

الرقم التسلسلي:

جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون

أطروحة

مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم

التخصص : لسانيات تطبيقية وتعليمية اللغات

من طرف :

وسعي بشير

عنوان الأطروحة:

إشكاليات صناعة المعجم العربي- دراسة في حقل المعجمية



أطروحة مناقشة بتاريخ 02 /05 /2019 أمام لجنة المناقشة المشكلة من :

الرقم	اللقب والإسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	جلالي بومدين	أ.د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	رئيسا
02	رابحي عبد القادر	أ.د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	مشرفا
03	سلامي عبد القادر	أ.د.	جامعة تلمسان – أبوبكر بلقايد	ممتحنا
04	بن عيسى عبد الحليم	أ.د.	جامعة وهران 1 – أحمد بن بلة	ممتحنا
05	بلقندوز هواري	أ.د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	ممتحنا
06	عقاق قادة	أ.د.	جامعة سيدي بلعباس	ممتحنا

"إشكاليات صناعة المعجم - دراسة في حقل المعجمية"

الملخص:

عرف المعجم العربي فترة ازدهار وتآلق ظهرت خلالها أمهات المعاجم كالعين للخليل والقاموس المحيط للفيروزآبادي ولسان العرب لابن منظور.... وبعد ذلك حدثت انتكاسة تراجع فيها العمل المعجمي العربي، ودخل في حالة ركود وجمود. لكن في غضون ذلك كان العالم الغربي في أوج العطاء في مختلف المجالات، نخص منها العمل المعجمي الذي سجل تطورا كبيرا بفضل العلوم اللسانية التي بدأت تؤتي أكلها وهذا بخاصة بعد نشأة كل من المفرداتية والمعجمية. أمام هذا الوضع انبرى كثير من المعجميين العرب منذ عصر النهضة يبحثون عن أنجع السبل لإعادة المعجم العربي إلى مكانته التي هو أهل لها. ومع هذا فإن المعجم العربي لم يصل بعد إلى مستوى المعاجم العالمية الكبرى، في. هذا البحث نحاول تتبع مسار المعجم العربي منذ نشأته لنقف على ما يعانيه من نقائص ونبحث عن العوامل التي جعلت بعض المعاجم الغربية تصل إلى درجة كبرى من الإتقان تسمح لها بالاستجابة إلى مختلف حاجيات الدارس. كلمات مفتاحية: المعجم؛ العمل المعجمي؛ اللسانيات؛ المفرداتية؛ المعجمية.

« Problématiques de la confection des dictionnaires –étude dans le champ lexicographique »

Résumé

Le dictionnaire arabe a connu une période florissante au cours de laquelle sont apparus les chefs d'œuvre de la lexicographie arabe, tels que El ain d'Al Khalil et El Kamous el mouhit d' El Fairouzabadi et Lissane El Arab de Ibn Mandhour... Mais la confection des dictionnaires est entrée dans une sorte de léthargie qui a duré plusieurs siècles.

Entre temps les pays de l'ouest (l'Europe et l'Amérique du nord) ont vécu un essor économique de grande envergure dans tous les domaines, comme c'est le cas dans le domaine de l'étude des langues, surtout avec l'avènement de la linguistique et ses dérivés: la lexicologie et la lexicographie

Devant cet état de fait et à partir de la renaissance arabe beaucoup de lexicographes se sont engagés à remettre le dictionnaire arabe à la place qui est sienne parmi les grands dictionnaires du monde. Malgré cela les efforts Doivent être soutenus pour accomplir cette noble tâche.

Notre but dans ce travail est de mettre en exergue les déficiences du dictionnaires arabes et de saisir les bases cognitives qui ont donné naissance au dictionnaire moderne.

Mots clés : Dictionnaire; lingistique; lexicologie ; lexicographie

“Dictionary compilation problematics - a study in lexicography field”

Abstract :

After a flourishing period, in which the main arab dictionaries were written as El ain of Al Khalil and El Kamous el mouhit of El Fairouzabadi and Lissane El Arab of Ibn Mandhour... the Arab lexicography came into a situation of inactivity because the social troubles that afflicted the arab world.

Meanwile the western world (Europa and North America) lived an enormous developpement in various fields as in language sciences, mainly after the linguistics emergence and its branches: lexicology and lexicography. In order to develop the arab dictionary some lexicographers worked hardly in this purpose mainly from the renaissance period. But until now the arab dictionary needs enormous efforts to regain its place among the wellknown dictonaries in the world.

I have tried in this work to show some arab dictionary deficiencies and to point out the scientific basis of the modern dictionary.

Key words : dictionary.; linguistics.; lexicology; lexicography

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّغَةَ وَالْوَسْمَانَ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢٢﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

الإهداء

إلى هؤلاء الأعماء أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

من ساندوني معنويا..أفراد أسرتي.

من وقف بجانبني لإخراج الطبعة الحاسوبية لهذا البحث.. ابني وسعي عبد الصمد

شكر وتقدير

إن الباحث المبتدئ كالنبتة التي لا تينع ولا تثمر إلا إذا تعهدتها أياد ساهرة على نموها. إلى تلك الأيادي البيضاء التي تعهدتني، وأخذت بيدي طيلة مشواري الدراسي أتقدم بالشكر والتقدير.

وبمناسبة تقديم هذه الأطروحة أمام الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الموقرة؛ أشكر كل من:
- الأستاذ المشرف الدكتور راجي عبد القادر الذي كان لي الموجه القدير وباعث الأمل كلما ادلهمت أمامي السبل.

- أساتذة لجنة المناقشة على تشريفهم لي بحضورهم على الرغم من متاعبهم في إطار مهامهم النبيلة.
- الأستاذ مدير الجامعة الذي فتح لي باب الالتحاق بالجامعة.
- الأساتذة الذين أحيوا في وفي زملائي روح طلب العلم بعد ما كادت تخبو في رحاب جامعة التكوين المتواصل بسعيدة.

- الطاقم الإداري التابع لقسم اللغة العربية وآدابها، وكل الإداريين الذين يسهرون علي رعاية مصالح الطلبة والباحثين.

الملخص

إن المعجمية العربية لها جذور ضاربة في أعماق التاريخ؛ حيث بدأت تلوح ملامحها منذ إشراق شمس الإسلام على البرية.

إن الرسالة السماوية الخالدة التي حملها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف جاءت بمفاهيم ودلالات لم يعهدها العرب في جاهليتهم. كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- أول معجمي في الإسلام يفسر لأصحابه ما أبهم عليهم من ألفاظ القرآن والحديث. وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى -صلى الله عليه وسلم- ناب عنه عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- فكان يعقد الحلقات قرب البيت الحرام؛ ليقوم بدور المعجم الناطق الذي ما سأله أحد إلا وجد عنده الجواب الشافي الكافي.

إن هذا الحافظ الديني عاد بالخير العميم على اللغة العربية والعمل المعجمي على حد سواء؛ إذ نشطت حركة لغوية ذات اتجاهات مختلفة: من جمع اللغة في البوادي، وتأليف الرسائل في موضوعات مختلفة، وصناعة المعاجم...

وبعد مضي بضعة قرون تمكن اللغويون العرب من إبداع مؤلفات معجمية قل مثيلها عند الأمم الأخرى، وأصبح العرب سادة في هذا المجال.

لكن هذا التآلق أعقبته فترة طويلة من الركود، بينما استفاقت الأمم في غرب أوروبا وأمريكا وطورت العمل المعجمي وما يتعلق به من دراسات كالمعجمية والمفرداتية.

إن اللغويين العرب في عصر النهضة لم يرضهم الوضع الذي آل إليه المعجم العربي؛ فحاولوا أن يجدوا حلولاً مستتيرين بما توصل إليه الغرب من أبحاث خدمت المعجم عندهم.

ومنذ عصر النهضة تكاثف العمل المعجمي على أكثر من صعيد؛ من بينها: طباعة التراث المعجمي القديم، تحقيق أمهات المعاجم، نقد منهجية المعجميين القدامى من حيث المادة المعجمية والترتيب المعجمي والتعريف المعجمي، تأليف معاجم جديدة تتجلى فيها آثار المعجمية والمفرداتية الحديثة، وتستوعب ما يفرزه التطور العلمي من مصطلحات، سواء أكانت هذه المعاجم ورقية أم محوسبة.

تتبع هذه المحاولة مسار المعجم العربي منذ نشأته، وتطرقت لكل المباحث السالفة الذكر مدعمة في الغالب بما جد من بحوث في الغرب.

هذا البحث المتواضع لمسنا من خلاله الثروة المعجمية الكبيرة التي يزخر بها التراث العربي؛ فهو كفيل بأن يعطي دفعا قويا للمعجم العربي، ثم إن تشعب المعارف في عصرنا هذا يقتضي الاهتمام بتكوين المعجميين، وإرساء تقاليد معجمية بإنشاء هيئات خاصة ودائمة متفرغة للعمل المعجمي، وتوفير المعجم لجميع الفئات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المفرداتية؛ المعجمية؛ الترتيب المعجمي؛ التعريف المعجمي

Abstract

The Arab lexicography has started almost at the same time as the appearance of Islam. The main purpose of this kind of studies was to serve the holy quran and the prophet's traditions.

The prophet was the first lexicographer in Islam; he used to give to his companions the meanings of words that they might ignore their significations. After the death of the prophet, it was Abullah Ibn Abbas who had fulfilled this duty.

It is clear then, that the understanding of the quran and the prophet traditions had encouraged the scholars to work hardly in the intention to preserve the pure language and to compile Dictionaries.

After a short time, the Arab lexicography became prominent, therefore, many important Dictionaries were written.

After many painful circumstances, the Muslim World lost its superiority in many fields, and so was the case in Lexicography. Meanwhile in western Europe and in America, Dictionaries had progressed thanks to the development of research in Lexicology and in Lexicography.

The Arab scholars were not satisfied with the Arab Dictionary quality, mainly after the Renaissance, so much work was to be done to make a Dictionary like the well known Dictionaries (Oxford, Le Robert ,Larousse...). Among the tasks that were necessary to carry out: Printing and achievement of the famous old dictionaries, writing about methods used by the ancient lexicographers concerning: arrangement, definition, compiling the corpus, writing some new dictionaries.

This research has shown us that the Arab dictionary has a large lexicographical heritage which enable it to progress further. What we must do is to give good qualifications to the lexicographer, and to specialize some institutions in making dictionaries.

Keywords : lexicology ; lexicography; agencement; definition

المقدمة

المقدمة

كثيرا ما يقف متعلم لغة من اللغات محتارا وقد ألقى في سبيله مفردة لا يعرف لها مدلولاً؛ فهي أمامه مجموعة من الحروف لا تفصح عن أي شيء. وهذا ما لا يسلم منه الباحث الضليع ولا المثقف الأعمى؛ فكم من كلمة أثارت زوبعة من الجدل والنقاش في المحافل المحلية، وحتى في المحافل العالمية؛ حيث يصل الأمر أحيانا إلى حد المقاطعة والخصام؛ وهذا لأن مدلولها بقي فضفاضا يحتمل كثيرا من التأويلات والتخمينات. كل هؤلاء وغيرهم ممن يتعاملون مع الكلمة لا يجدون مناصا من الاستجداد بالمعجم الذي يأخذ بيد كل من ينشد المعرفة، فينير له الدرب، ويفتح له باب ما استغلق فهمه.

وهذه الخاصية تجعل المعجم من أنجع الوسائل التي يعتمد عليها كل من يرغب في تعلم لغة من اللغات، "نتعلم اللغة بواسطة المعجم والقواعد" تقول ري دي بوف؛ بحيث يجد المتعلم في المعجم دلالة المفردة - كما أسلفنا - بالإضافة إلى الاستشهاد عن توظيفها، وكيفية نطقها وكتابتها... وما الراجح الذي تعرفه المعاجم المزدوجة أو المتعددة اللغات إلا مؤشر على إقبال المتعلمين على اقتنائها لما يجدون فيها من فوائد تعينهم على الارتقاء بتحصيلهم اللغوي.

لقد أصبح المعجم مقياسا يحكم من خلال درجة إتقانه وجودة صناعته على الأمة التي صدر عنها بالرقى والتطور، وتستغل هذه الأنواع من المعاجم في بسط النفوذ اللغوي على الأمم المغلوبة على أمرها؛ مما جعل بعضهم يتجدث عن "حرب المعاجم".

وهذه الرغبة في الهيمنة على الشعوب لغويا تستشف من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الفرنسي بتاريخ 28 نوفمبر 2017 بعاصمة بوركينافاسو؛ حيث دعا الطلبة الحاضرين إلى الاعتزاز باللغة الفرنسية والدفاع عن الفرنكوفونية، وأعلمهم أنه قد كلف الصحافية والروائية ليلي سليمان بالعمل ضمن مجموعة من الخبراء على إنجاز أول معجم للفرنكوفونية. والحق الرئيس الفرنسي على أن الفرنسية ستكون لغة إفريقيا الأولى متجاهلا تماما أن هناك لغة يتعاطم دورها هي الأخرى وهي اللغة العربية.

والمعجم هو ذاكرة الأمة فيه كل ما كان يدور في حديث الأسلاف من كلمات لها ارتباط وثيق بنمط معيشتهم؛ فوادي البنات، والأثافي، والنؤي، واللات، والعزى... هي كلمات قد عفا عنها الزمن؛ لكنها بقيت حاضرة في الذاكرة الجمعية للأمة العربية، ويحتفظ بها المعجم إلى ما تعاقب من أجيال. وهو بالإضافة إلى ذلك الحارس الأمين للغة؛ إذ يقف بالمرصاد لكل استعمال لغوي لا يستقيم مع معايير الذخيرة اللغوية الأصيلة لأمة من الأمم.

وقد أدركت الأمم التي ساهمت في بناء صرح الحضارة الإنسانية ما للمعجم من أهمية، فبادرت إلى تدوينه بكل ما أتيح لها من وسائل. ومن بين هذه الأمم الأمة العربية التي أبدع لغويوها أيما إبداع، وأتوا في العمل المعجمي بما يثير الإعجاب، وبخاصة في القرون الأولى التي تلت بزوغ فجر الإسلام. ومن الذين شهدوا للعرب بإحراز قصب السبق في العمل المعجمي من الأجانب جون هيوود (John Haywood) صاحب كتاب (المعجمية العربية)، والذي ذكر أن العرب سبقوا غيرهم في هذا المجال باستثناء الصينيين، وأن أوروبا لم تكن تسمع عن المعجمية ومباحثها إلى أن دخلت في عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي.

لكن الانتكاسة التي أصابت العالم العربي جعلت المعجم هو الآخر يعيش في شبه عزلة، وأصبح حبيس ماضيه التليد إلى أن جاء عصر النهضة؛ فأخذ بعض اللغويين على عاتقهم مهمة بعث نفس جديد في العمل المعجمي العربي، بعد ما استفادوا من احتكاكهم بالثقافة الغربية، ووقفوا على ما توصل إليه الغرب في مجال علمي المفرداتية (lexicologie) والمعجمية (lexicographie). هذان العلمان أصبحا يمثلان المرجعية التي لا مندوحة عنها لتحقيق عمل معجمي يستجيب بطريقة علمية لحاجيات مستخدمي المعاجم، وقد بلغا شأوا كبيرا من التطور عند الغرب خاصة، نتيجة البحوث الكثيرة التي دارت في فلكهما، والتي تولد عنها تراكما معرفيا متنوعا.

نعم، إن المعجميين العرب قديما لم يفتهم الاهتمام بهذا المجال الذي له صلة مباشرة بالمعجم؛ ولكن آراءهم كانت تنحصر فيما يدون في مقدمات المعاجم التي قد تطول أو تقصر.

وعلى الرغم مما بذل من جهود منذ عصر النهضة إلى العصر الحديث، فإن المعجم العربي لم يصل بعد إلى المستوى الذي يستحقه، وهذا ما يجمع عليه كثير من اللغويين العرب. وإذا كان ابن جني قد شخص الداء واهتدى إلى موطن الضعف في المعاجم التي دونت قبله، وحصر الخلل في كلمتين هما: الجمع والوضع؛ فإن الداء هذا مازال مستشرياً في المعاجم العربية وإن كانت حدته قد خفت عما كانت عليه من ذي قبل.

إن المعجم العربي لم يتمكن بعد من تبوؤ المكانة التي هو أهل لها بين المعاجم ذات الصيت العالمي. فما الأسباب التي جعلته يتخلف عن أداء رسالته كوسيلة مشعة للغة العربية في زمن أصبح فيه التنافس محتتما بين اللغات؟ وما المرتكزات التراثية أو الحداثية التي تخول للمعجم العربي صناعة معجم يلبي متطلبات طالب المعرفي، وتحميه من الإعراض عن اللغة العربية؟

هذه الهواجس جعلتني أميل نحو الاهتمام بعالم المعجم، بالإضافة إلى إعجابي بأولئك الرجال الذين أفنوا حياتهم في إنجاز مؤلفات مبهرة لا من حيث حجمها فحسب، ولكن كذلك من حيث محتواها.

لقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أتتبع مسار المعجم العربي منذ نشأته إلى أن دخل العالم الافتراضي؛ مما سمح لي بأن أطلع عن كثب على العمل الكبير الذي قام به المعجمي العربي قديماً؛ غير أن الظروف قلبت للمعجم العربي ظهر المجن، فدخل في فترة ركود. وانتفض المعجم من سباته مع بزوغ عصر النهضة. وهو يتابع مسيرته بخطى حثيثة نحو مجده المفقود فدخل بقوة عالم المعلوماتية. وهو لا محالة بالغ هدفه إن وجد سندا قويا من المشرفين على صناعته.

وقد اعتمدت في إنجاز هذا العمل على مؤلفات مختلفة؛ أخص بالذكر منها المعاجم كالعين للخليل، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ومحيط المحيط لبطرس البستاني، والمنجد للويس المعلوف... كما أفدت من مؤلفات كل من أحمد مختار عمر ورشاد الحمزاوي وعبد الرحمن الحاج صالح وعلي القاسمي وحسين نصار، والمؤلف الذي أصدرته جمعية المعجمية العربية بتونس تحت عنوان: في المعجمية العربية المعاصرة، ومن بعض الكتب باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية؛ من بين هذه الكتب: (Bloomsbury Companion to Lexicography) و (Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage)

وكان اعتمادي لإنجاز هذا البحث بالدرجة الأولى على المنهج الوصفي؛ وذلك عند التعرض لمواصفات المعاجم، أو عند ذكر الأسس التي تقوم عليها كل مدرسة معجمية... ووظفت المنهج المقارن كذلك عند البحث عن تأثير معجم العين فيما تبعه من معاجم، وعند محاولة بيان التباين بين المعجم العربي الحديث وأحد معاجم أكسفورد. وكان استعمال المنهج الإحصائي عند البرهنة على اعتماد بعض المعاجم على معجم العين في استقاء المادة المعجمية؛ وذلك من خلال حساب النسبة المئوية لكل معجم. أما المنهج التاريخي فقد كان سبيلا لتتبع مسار المعجم العربي منذ نشأته، وكذلك لمسار المعجم الحاسوبي عند الغرب.

إن الباحث غالبا ما تعترض سبيله بعض المعوقات قد تصده عن مواصلة عمله، وقد تزيده عزيمة على المضي فيه؛ من ذلك أن الحد الفاصل بين المفرداتية والمعجمية ليس واصحا كل الوضوح لدى الباحثين المعاصرين؛ إذ نجد جل الكتب التي تدرس المعاجم تحمل عنوان معجمية لا مفرداتية! هذا، وللاستفادة من بعض المراجع اضطررت إلى ترجمة مقتطفات منها للاستشهاد سواء من الفرنسية أو من

الإنجليزية. أما في حوسبة المعجم فالكتب التي تعالج هذا الموضوع قليلة جداً، خاصة ما كان منها باللغة العربية، وكل ما هنالك أننا نجد مقالات منها ما يوجه إلى المتخصصين في مجال المعلوماتية. من حيث المخطط الذي تم ضبطه تحت إشراف الأستاذ المشرف؛ فقد قسم البحث إلى: مدخل وأربعة فصول، تركز على ما يلي:

1. المدخل

تناولت فيه طبيعة العلامة اللسانية، وما تثيره من اختلاف بين الدارسين المحدثين؛ حيث أخذت عندهم تسميات مختلفة. وهناك من فضل الإبقاء على التسمية المألوفة (كلمة)، كما هو عند جاكين بيكوش.

وفي الجزء الثاني من المدخل تحدثت عن العناية التي حظي بها المعجم عند أمم أخرى منذ الأزمنة الغابرة، ثم حاولت أن أعرف بالمعجمية وبالمفرداتية كرافدين أساسيين لكل عمل معجمي.

2. الفصل الأول: التأليف المعجمي العربي القديم

في هذا الفصل دار الحديث عن بدايات المعجم؛ حيث كانت البداية مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي يعد أول معجمي في نظر بعض الباحثين، ثم جاء بعده ابن عباس. وسرعان ما نشطت حركة تأليف الرسائل ذات الموضوع الواحد التي استمدت مادتها من الرحلات العلمية التي كان يقوم بها اللغويون العرب.

وكان ظهور معجم العين خطوة غير مسبوقة في التأليف المعجمي العربي، ويعد إيدانا بنشأة المدارس المعجمية التي أخذت شيئاً فشيئاً تستقل عن هيمنة معجم العين.

عرف المعجم العربي فترة ازدهار كبيرة في القرون الأولى التي تلت ظهور الإسلام بخاصة في القرن الرابع الهجري؛ لكن هذا لا يعني أنه كان خالياً من العيوب والهفات.

3. الفصل الثاني: التأليف المعجمي العربي المعاصر والحديث

جرى الحديث في هذا الفصل عما تطرحه كل من المعجمية والمفرداتية من إشكالات؛ حيث تحاشى دي سوسير الخوض فيهما؛ ولكنهما فرضتا وجودهما بعد ذلك.

ونتيجة احتكاك بعض اللغويين العرب بالغرب ظهرت دراسات معجمية حديثة على يد كل من فارس الشدياق وبطرس البستاني وعبد الله العلايلي...

من الأعمال التي أنجزت للنهوض بالمعجم العربي في عصر النهضة و ما بعده: استدرارك ما فات بعض المعاجم من مادة معجمية- كما نجد ذلك عند رينهارت دوزي- وتحقيق أمهات المعاجم القديمة، وإدخال تعديلات عليها ؛ ليسهل استثمارها على الدارسين والباحثين.

وبفضل الجهود التي بذلها اللغويون العرب، وتأسيس المجامع اللغوية العربية، ألفت معاجم تحمل بصمات الحداثة مثل المعجم الكبير والمعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة ...

لكن إشكالية المصطلح ما زالت تطرح بقوة أمام المعجم العربي؛ فلا أحد ينكر الجهود المبذولة في هذا الصدد؛ غير أن السرعة المذهلة التي تتقدم على وتيرتها العلوم والتكنولوجيا جعلت المعجم العربي لا يستوعب كل ذلك الحجم من المصطلحات التي تظهر يوميا.

4. الفصل الثالث: دخول المعجم العربي العالم الافتراضي

بلغ المعجم مرحلة من النضج، وبفضل العمل الجذري الذي تضافرت فيه جهود كل من اللغويين ومهندسي الحاسوب أصبح المعجم العربي مؤهلا لأن يدخل بقوة العالم الافتراضي. هذا ما تم علاجه في هذا الفصل بالإضافة إلى تتبع مسار ظهور المعجم الحاسوبي عند الغرب وعند العرب، وعقد مقارنة بين المعجمين الورقي والحاسوبي التي تبين من خلالها أن المعجم الورقي له محاسنه التي تجعله يثبت أمام زحف المعجم الحاسوبي إلى أجل مسمى.

إن حوسبة المعجم العربي ستضع حادا لمشكلة البحث المعقدة في بعض المعاجم، وستجعل المادة المعجمية في متناول المعجمي مما ينجر عنه تسيير عملية الجمع التي كانت ترهق المعجمي وتسبب له عنقا كبيرا.

5. الفصل الرابع: موقع المعجم العربي أمام تحديات اللحاق بالركب العالمي

في هذا الفصل حاولت أن أفق عند أهم مرتكزات العمل المعجمي:
- جمع المادة المعجمية التي تحمل من أجلها اللغويون القدامى الأهوال ورحلوا إلى البوادي والقفار.
وبعد هؤلاء أصبحت اللغة محفوظة في مؤلفات فتحت باب التأليف واسعا أمام المعجميين.
- الترتيب المعجمي: مر بمراحل عدة، وتعرض له بالدرس بعض اللغويين كعلي القاسمي الذي قسمه إلى عدة أصناف. وتوجه الاهتمام كذلك في هذا الباب نحو الترتيب الداخلي الذي غفل عنه المعجميون قديما.

-التعريف المعجمي: هو أهم عنصر في المعجم، والمعجم العربي لم يوله كل العناية التي تجعله دقيقا وواضحا ومختصرا .

يشتمل الفصل كذلك على مقارنة بين معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين لأروس- معجم العربية

الحديثة

وختمنا الفصل بعرض معجم موجه للفئتين لمرحلة ما قبل الجامعة، وهو عمل يمتاز بسهولة المأخذ، وجودة العرض؛ مما يبشر باسترجاع المعجم العربي لتألقه مستقبلاً، ما دام هناك من يسهر على إنجاز هذا النمط من المعاجم الذي يحمل عنوان: المتقن - قاموس العربية المصور.

المدخل

أهم مرتكزات العمل المعجمي

1. ماهية العلامة اللسانية

2. المعجم الحديث وليد المعجمية و المفرداتية

المدخل

المعجم كان دائما حاضرا عند الأمم التي ساهمت من قريب أو من بعيد في بناء الحضارة الإنسانية، كالصينيين والهنود والآشوريين واليونانيين واللاتينيين والعرب. وقد اهتدى الإنسان، بفطرته اللغوية التي جبله الله عليها، إلى أن اللبنة الأولى والأساسية التي ينطلق منها كل عمل معجمي هي الكلمة أو العلامة اللسانية.

1. ماهية العلامة اللسانية

كما ذكرنا تمثل الكلمة أو العلامة اللسانية - حسب دي سوسير - الوحدة الأساسية التي يعول عليها عند الشروع في أي عمل معجمي؛ لكن هذه الأخيرة بقي مفهومها ضبابيا يثير جدلا كبيرا بين الباحثين اللغويين والمعجميين على حد سواء.

أما عند اللغويين العرب، فكأن الكلمة كانت عندهم من المسلمات، فلم يتوقفوا عندها طويلا؛ ونجد النقاش يتوجه نحو موضوعات أخرى؛ مثل أصل تقسيم الكلم إلى اسم، وفعل، وحرف؛ فمنهم من عزاه إلى فلاسفة اليونان، ومنهم من اعتبره ابتكارا عربيا أصيلا؛ فيكون من وضع الإمام علي -كرم الله وجهه- كما يستشف من تلك الرواية الشهيرة، ثم انتقل بعد ذلك إلى أبي الأسود الدؤلي (69). وهذا لا يمنع من وجود بعض الابتكارات عند لغويين عرب سبقوا بها زمنهم.

1.1. العلامة اللسانية عند بعض اللغويين العرب

لم يصف سيبويه (180هـ) شيئا ذا بال على ما جاء عند أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (175) وهو يتحدث عن أقسام الكلم؛ إذ يقول: "فالكلم : اسم ، فعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . فالاسم : رجل و فرس."¹

ومما يلاحظ على ما جاء عند سيبويه أنه لم يتوقف كثيرا عند الاسم؛ لعله وجد فيما ذكره أستاذه ما يغنيه عن الخوض في هذا الأمر. أما الكلمة فكأنها كانت لديه من البديهيات، فلم يفرد لها تعريفا تتضح من خلاله صورتها؛ بل نجده في مستهل مؤلفه "الكتاب" يأخذ في تعريف الفعل: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسم، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن

¹ سيبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخالجي ، القاهرة ح 1 ط 1 ، سنة 1988 ص 12 .

ولم ينقطع. وأما الحرف فهو ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف، ولام القسم ولام الإضافة، ونحوها.¹

أما ابن جني (392هـ) في كتابه الخصائص فهو الآخر تغاضى عن بسط الكلام فيما يتعلق بالكلمة، وراح يؤصل لمعنى مادتي (ق و ل) و (ك ل م).

" المادة الأولى تدل على الخوف والحركة، ومن هنا سمي القول قولاً لأن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان به (يقلقان). وهذا ما عبر عنه ابن جني قائلاً: ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذ في القول، لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركاً، ولما كان الانتهاء أخذ في السكوت، لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً."²

أما المادة الثانية فإنها تدل على الشدة والقوة . وسمي الكلام كلاماً لأنه كثيراً ما يجلب الشر . وهكذا لا نجد عند ابن جني في كتابه أثراً يخص الكلمة بعينها، بل نجده يلمح إلى ذلك من بعيد فيقول: " ومما يؤنسك بأن الكلام إنما هو الجمل التوأم دون الأحاد أن العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم لا يقع إلا على الواحد، وهو قولهم كلمة بالفتح وهي حجازية وكلمة بالكسر وهي تميمية."³ والكلمة عند ابن هشام (761هـ) هي " قول مفرد " ويحلل هذا الحد المقتضب، فيبين أن القول هو اللفظ الدال على معنى كرجل و فرس، وأما المفرد فهو الذي لا يدل جزء منه على جزء معناه؛ وهذا ما يذهب إليه بقوله: " وذلك نحو " زيد "، فإن أجزاءه . وهي الزاي، والياء، والدال، إذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل عليه، بخلاف قولك " غلام زيد "، فإن كلا من جزئيهما وهما : الغلام، وزيد. دال على جزء معناه؛ وهذا ما يسمى مركباً، لا مفرداً."⁴

ومما يمكن ملاحظته هنا تأثير كتاب سيبويه على بعض النحاة الذين جاءوا من بعده؛ فهذا ابن هشام ينقل الأمثلة بحذافيرها التي ذكرها سيبويه للاسم (رجل و فرس)، إلى جانب ذلك نجد أن ابن هشام قد تقطن إلى وجود كلمات مركبة غير أنه وقع أسيراً للتعريف الذي نص عليه. ومع ذلك فهناك لغويون أثاروا قضايا تتعلق بالكلمة لم يتقطن إليها الباحثون إلا حديثاً.

¹ المرجع السابق ،، ص 12 .

² ابن جني ، الخصائص : تح محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت 5/1

³ نفسه 27/1 .

⁴ ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ، دار الفكر ، ص 13 .

فهذا فخر الدين الرازي يستوقفه اللفظ والمعنى، فيلاحظ أن الألفاظ متناهية؛ وذلك لكونها تتركب من حروف محدودة العدد، أما المعاني فإنها غير متناهية. ومن هنا يكون من غير المسلم به أن تضبط المعاني غير المتناهية بواسطة حروف متناهية.

وإذا كان الجاحظ (255هـ) رائدا لا يشق له غبار، قد أدلى بدلوه في مختلف المجالات الأدبية والعلمية وغيرها التي كانت سائدة في عصره، فإن مؤلفاته لا تخلو من محطات لغوية شاهدة على عبقريته ونظرته الثاقبة إلى اللغة كأداة تواصل اجتماعي لا غنى عنها. يرى الجاحظ في هذا المضمار أن الدلالة تحصل بواسطة خمس زمر هي: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، والنسبة. وخلافا لكثير من اللغويين، وإدراكا منه لمنزلة الكلمة في إي دراسة لغوية، فقد عرفها بقوله: "العلامة اللسانية العرفية المتواضع عليها في المجتمع اللغوي التي تتكون من دال (الصورة السمعية) ومدلول (المفهوم الذهني الذي يقترن بتلك الصورة)".¹

وتتألف الكلمة (العلامة اللسانية) عند ابن سينا من ثنائية على شاكلة ما جاء عند دي سوسير (1913 م) بحيث يلتقي فيها مسموع اسم (image acoustique) و معنى (signifié).
مما ذكرنا عند فخر الدين الرازي، والجاحظ ، وابن سينا، ندرك أن العلامة اللسانية بمفهومها الحديث لم تكن مغيبة من البحوث التراثية العربية، بل استقطبت اهتمام الباحثين. ولو استمرت الجهود التي بذلت وتواصلت لكانت حرية بأن تنتج سيميائية عربية خالصة كما ذهب إليه بعض الدارسين المعاصرين.

2.1. العلامة اللسانية عند بعض أقطاب اللسانيات

1.2.1. العلامة اللسانية عند دي سوسير

يعد فردينان دي سوسير أول من فتح بابا جديدا أمام الدراسات اللغوية الحديثة؛ فكتابه "دروس في اللسانيات العامة" الذي جمعه تلميذاه C.Bally و A. Sechehaye بعد وفاته سنة 1916، أحدث قطيعة مع النظرة القديمة للغة. تبنى دي سوسير بعض أفكار من عايشه أو سبقه من الدارسين، فهو مثل إميل دوركايم (1858-1917) الذي كان يدعو إلى دراسة الظواهر الاجتماعية لذاتها، يتميز بدعوته إلى دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، وبنظرته إلى اللغة على أنها مؤسسة اجتماعية. ومن تيار علم النفس الذهني الذي كان سائدا في أواخر القرن التاسع عشر استمد دي سوسير فكرته

¹ أحمد حساني، - العلامة في التراث. مجلة تجليات الحداثة معهد اللغة العربية و آدابها جامعة وهران / نوفمبر 1993، العدد 22 ص 37 .

التي مؤداها أن اللغة كيان نفسي داخلي. أما الثنائيات التي هي قطب الرحي في دراسته للغة فقد أوحى إليه بها -حسب الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح- مخلفات الفلسفة اليونانية الأرسطوطاليسية.

وإذا كان دي سوسير قد نهل من معين غيره، فهذا ليس منقصة في حقه، يقول الطيب دبة في ذلك: "وحيثما نقول إن دي سوسير كان مسبقاً إلى كثير من الأفكار اللسانية لا نريد بذلك إلغاء نبوغه أو التهوين من شأن ما جاءت به محاضراته، وإنما أردنا به على العكس من ذلك أن نحدد الجهد الحقيقي الذي ينبغي أن ينسب إليه، وأن الجديد الذي قدمه دي سوسير يتمثل في وضع المنهج، وشتان بين اكتشاف الأفكار في ذاتها من حيث هي ملاحظات منفردة ومعزولة، وبين اكتشاف المنهج الذي يربط بين تلك الأفكار." ¹

كان مفهوم الكلمة قبل دي سوسير ينحصر في: "الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء." ² وجد دي سوسير أن هذا النمط من التعريف لا يعكس حقيقة الكلمة؛ فقادته دراسته إلى بلورة مفهوم جديد لها.

الكلمة عند دي سوسير هي العلامة اللسانية التي تتركب من:

مفهوم (concept) + صورة سمعية (image acoustique)

والصورة السمعية ليست تلك الأصوات المادية الفيزيائية، وإنما هي بمثابة تمثيلات في ذهن المتكلم أو السامع عند البعض، وهي عند الأستاذ أحمد حساني: "البصمة النفسية للصوت (L'empreinte psychique du son)" ³، وهذا ما أشار إليه دي سوسير بقوله: "إن الصفة النفسية لصورنا السمعية تبدو جدية إذا ما لاحظنا لساننا الخاص. إذ بإمكاننا أن نتحدث إلى أنفسنا أو أن نستظهر ذهنياً مقطعاً من الشعر من دون تحريك الشفتين أو اللسان." ⁴

والمخطط التوضيحي التالي يبين تركيب العلامة اللسانية الذي استقر عليه تحليل دي

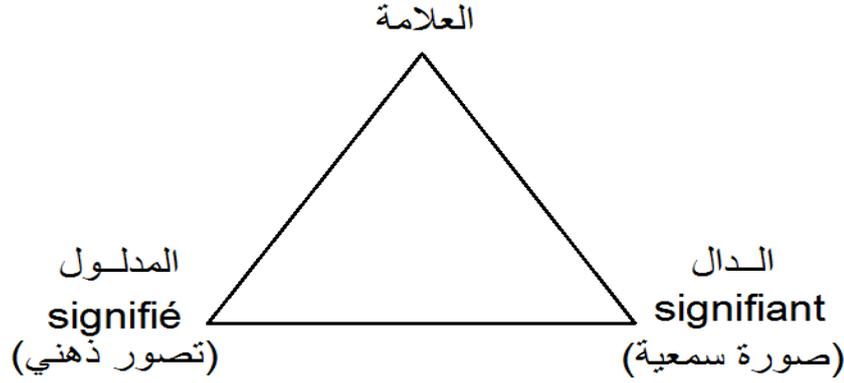
سوسير:

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات النيبوية - دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة للنشر 2001 ص. 62

² نفسه ص. 77.

³ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية 1994 ص. 44.

⁴ F. de saussure, cours de linguistique générale, grande bibliothèque Payot 1996 page 98



(1) العلامة اللسانية عند دي سوسير

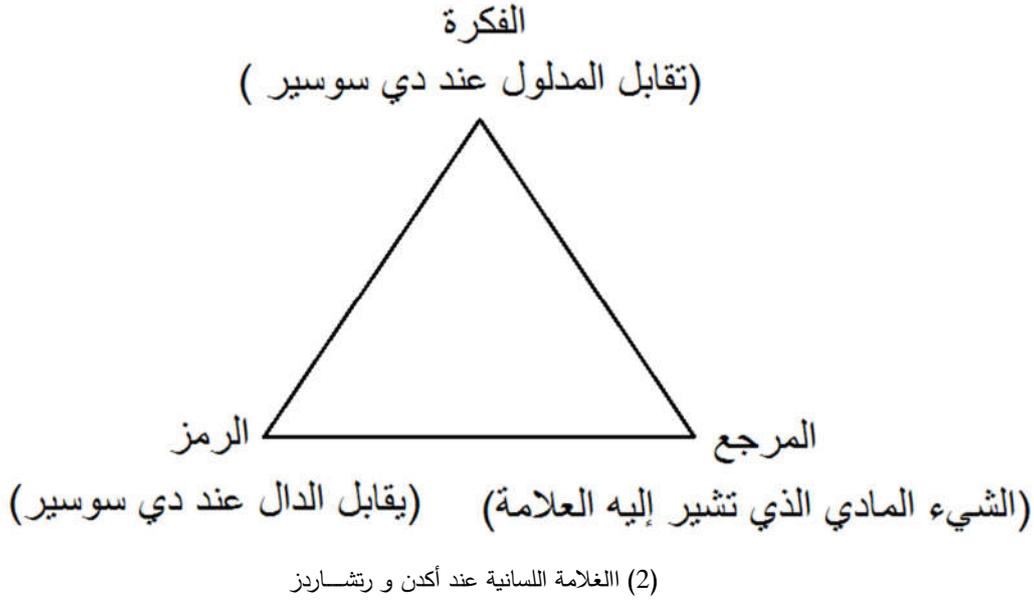
وتجدر الإشارة هنا إلى أن تعريف دي سوسير للعلامة اللسانية لا يبعد كثيرا عما جاء عند ابن سينا في كتابه الشفاء؛ حيث يقول: "ومعنى ذلك أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلمة أورده الحس على النفس التفت إلى معناه."¹

وقد اعترض كل من أكن (Ogden) ورتشاردز (Richards) على دي سوسير إقصاءه للمرجع والصوت، فصرحا في كتابهما "معنى المعنى" (the meaning of the meaning) بذلك على النحو التالي: "إن عناصر اللغة ما هي إلاعلامات تملك دلالات محددة ... وإن الخاصية الأساسية للرموز اللغوية هي خاصيتها المرجعية (caractère référentiel) وإنه يمكننا الحديث عن مدلول؛ ولكن فقط في الحالات التي يمكن فيها للكلمات أن تصبح "موجهة إلى" أو "راجعة إلى" أي ان الكلمات لا تعني شيئا في ذاتها."²

ونجد في المخطط التالي توضيحا لما ذهبنا إليه:

¹ ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله)، كتاب الشفاء، تحقيق محمود الخضيرى، القاهرة 1970 ص.4 .

² Enrico Arcaini , principes de linguistique appliquée , Payot , 1972 p 164



ليست اللغة - فيما نظن - قائمة من العلامات اللسانية تقابلها مجموعة من المراجع، فهذا يتنافى مع مفهوم اللغة في حد ذاتها، ثم إن المجاز الذي هو أخصب حقل في اللغة يرتكز فعلا على المرجع، غير أنه يتجاوزه إلى فضاءات أرحب.

إن دي سوسير جعل من العلامة اللسانية حقيقة علمية يمكن إخضاعها للدرس والتمحيص وإن لم تحظ بإجماع اللسانيين. وتوقع دي سوسير ظهور علم يتخذ العلامة اللسانية موضوعا له سماه قبل أن يوجد السيميائية (semiologie).

2.2.1. العلامة اللسانية عند هلمسليف

يعتز هلمسليف (1899-1965) بتلمذه لأستاذه دي سوسير، وأنه هو التلميذ الوحيد والحقيقي له؛ لذا نجده يسير على دربه في كثير من المباحث، ومع هذا فقد أوجد لنفسه نسقا منهجيا فريدا عرف عنده بـ (plérématique). ومن المباحث التي أثارها هلمسليف؛ ما يلي:

- يعرف مدلول العلامة اللسانية أحيانا من شكلها.

(شجرة تفاح) pomme + ier = pommier

(شجرة التين) figue + ier = figuier

(قطعة) chat + te = chatte

ويمكن أن نسقط ذلك على الكلمة في اللغة العربية

معلم + ة = معلمة

مهندس + ة = مهندسة

غير أن ما توصل إليه هلمسليف لا يطرد في جميع الحالات المماثلة؛ نحو: gland – raisin .
وما يمكن أن توصف بها تحاليل هلمسليف أنها قد اتسمت في جلها بالغموض و التعقيد.

3.2.1. العلامة اللسانية عند أندري مارتيني

سلك أندري مارتيني(1908-1999) مسلكا آخر عند دراسته للعلامة اللسانية؛ حيث اتخذت أصغر وحدة دالة عنده تسمية اللفظ (le monème) الذي يتمظهر على أشكال مختلفة، مثل:

au في اللغة الفرنسية ، فهو مزج بين a و le .

وفي اللغة العربية: ألا (بتشديد اللام) = أن + لا

يقول مارتيني في هذا الصدد: " هذه الظاهرة، اي الامتزاج، تجعل الدال الواحد يتخذ أشكالا مختلفة وفقا للسياق الصرفي (le contexte morphologique)".¹

يقسم مارتيني اللفظ إلى:

- اللفظ المكتفية بذاتها (le monème autonome): هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها

المستقلة دليل وظيفتها، مثل: اليوم، غدا، أحيانا، غالبا... "

- اللفظ الوظيفية : هي حسب مارتيني: " نسمي لفظا وظيفيا اللفظ الذي يشير إلى وظيفة لفظ

آخر".² وذلك مثل: حروف الجر في اللغة العربية.

وبعد دراسة مستفيضة يذعن مارتيني معترفا بصعوبة الإحاطة بمفهوم الكلمة، ويخلص إلى القول

بأن الكلمة كالزئبق تتسرب من بين أصابع الباحث اللساني.

4.2.1. العلامة اللسانية عند تشومسكي

المعنى الذي تحمله العلامة اللسانية شغل فكر نوا موشومسكي أكثر من الدال نفسه، وقد أثبت لدعم

موقفه أن المعنى قد لا يقترن دائما بالعلامة اللسانية، ومن الأمثلة التي ساقها لذلك:

I want to go

Did he come?

وتساءل عن الدلالة التي يمكن أن تضاف إلى to و did.

¹ André Martinet , éléments de linguistique générale , Armand Collin , p 102

² أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية 1994 ص 113 .

فهو تارة يرفض إدخال الدلالة في دراسة اللغة، وتارة يتخذ موقفاً آخر، فيقول: "لفهم جملة ينبغي أن نمتلك معلومات أخرى تتجاوز مجرد التحليل لهذه الجملة. يجب أن نعرف المرجع والمعنى والمورفيمات أو الكلمات التي تدخل في تركيبها؛ وبالطبع لا نتوقع إيجاد مساعدة كبيرة في هذا الأمر من النحو. هذه المفاهيم تابعة لمجال علم الدلالة".¹

لم يتخذ تشومسكي موقفاً محدداً من مدلول العلامة اللسانية، ولعل هذا ما جعله يعقد فصلاً كاملاً لذلك في كتابه "أوجه من النظرية التركيبية" بعنوان: بعض المسائل العالقة (quelques problèmes en suspens).

وبعد هذا، فقد رأينا كيف أثارت الكلمة اختلافاً بين الباحثين واللغويين، فمنهم من حاول الاستعاضة عنها بغيرها، ومنهم من تحاشى البحث فيها. وهكذا نجد بعض اللسانيين قد وضعوا مصطلحات خاصة بهم صالحة أكثر - حسبهم - ومناسبة لتوجهاتهم الفكرية. والجدول التالي يجمع بعض هذه المصطلحات :

Pottier	Lexie
Benveniste	Synopsie
Martinet	Synthème
Guilbert	Unité syntagmatique
Dubois	Unité phraséologique

(3) مصطلح الكلمة عند بعض أقطاب اللسانيات

2. المعجم الحديث ولید تطور المعجمية و المفرداتية

1.2. العمل المعجمي عند الحضارات القديمة

عرف الإنسان منذ العصور الغابرة أهمية التأليف المعجمي؛ فقد أثبتت مخلفات الحضارات القديمة ممارسة هذا النشاط الذي يسهل الاتصال بين الأقاليم المختلفة، ويحفظ لها لغتها.

بعدما تحولت اللغة السومرية من نظام الكتابة الترميزية إلى الكتابة الألفبائية، لجأ الآشوريون إلى وضع معجمات تحفظ لهم لغتهم، فشرحوا الإشارات الألفبائية بواسطة ما توفر لديهم من النظام الترميزي القديم. نشرت القوائم " المعجمية " على قوالب طينية ثم استودعت في مكتبة

¹ Noam chomsky, Structures syntaxiques, édition du seuil, 1969, p 117

أشور بانبيال في قصر (قيونجيك) في نينوى (668- 625 ق.م) وساهمت الحضارة الصينية بقسط كبير في العمل المعجمي؛ إذ ظهرت بالصين معاجم متعددة مع فجر التاريخ، حيث كان أقدم معجم في هذا البلد هو معجم (يوييان) لصاحبه (كوبي يانج)، تم تداوله ابتداء من سنة 530 ق.م. وتلا هذا المعجم معجم آخر بعنوان (شوفان) من تأليف (هوشن) ظهر سنة 150 ق.م.

ولليونانيين باع طويل في التأليف المعجمي؛ وما يميز ذلك عندهم أنهم اتجهوا بخاصة نحو المعجمات التي تجمع مفردات خاصة بكاتب أو شخص أو موضوع ما. ومما يدخل في هذا الباب المعجم الذي ألفه (بولونيوس السكندري) جمع فيه ألفاظ (هوميروس الشاعر). ووضع (يوليوس بولكس) أوسع معجمات اليونان مرتبا حسب الموضوعات ويشتمل على عشرة كتب.

وأمام الزخم الكبير من المعجمات التي ظهرت عند اليونان لم يسع الأستاذ محمد حسين آل ياسين إلا أن قال: " هذا سوى المعجمات الخاصة بالغريب أو الفاسد أو الدخيل أو العامي من الألفاظ والعبارات، أو المعجمات الخاصة بالطعام، أو الشراب، أو الحيوان، والترادف، والأدوية وغيرها." ¹ أما الهنود فقد وضعوا معجمات للغة السنسكريتية مرتبة ترتيبا يراعي مخارج الحروف. ولهم معاجم في أغراض شتى كالترادف، والمشارك اللفظي. ومن أقدم هذه المعاجم (أماراكوسا) الذي ألفه (أمارستها)، قبل القرن السادس الميلادي.

ومما يجدر ذكره هنا وجود معجم ألفه صاحبه (ساسفاتا)، كتبه شعرا وخص به المشارك اللفظي. وإذا استثنينا الحضارة الصينية فإن العرب- كما يرى الكثير- توصلوا خلال القرون الأولى التي تلت ظهور الإسلام إلى إنتاج معاجم ذاع صيتها، وتناقلتها الركبان إلى كل مكان من دار الإسلام، وأصبحت مصدرا يستقي منه المعجميون مادتهم، ونبراسا ينير منهجهم. لكن الزمان قلب للحضارة الإسلامية ظهر المجن؛ فتراجع العمل المعجمي فاسحا المجال لمعاجم بلغات أخرى، الأروبية منها خاصة؛ لتحل مركز الريادة. وما كان لها لتبلغ ذلك المقام لولم تسترشد بالعلوم اللسانية التي عرفت تطورا كبيرا بفضل جهود اللغويين واللسانيين، ونخص بالذكر منها: المعجمية والمفرداتية.

¹ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى القرن الثالث، دار مكتبة الحياة ص 224

2.2. المعجمية

ذكر الأستاذ محمد مختار عمر أن مصطلح المعجمية (lexicography) أصبح متداولاً في كل من فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، ابتداءً من سنة 1680. وللمعجمية تعاريف متعددة، فمن الباحثين من اعتبرها مجرد فن يظلع بصناعة المعاجم. وهي حسب الموسوعة العالمية لعلم اللغة تهتم بـ: "عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم (dictionnaires) والمكانز (thesaurises) والمسارد (glossaires) والفهارس (concordances) وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات." ¹ وفي معجم اللسانيات نقراً التعريف التالي: " المعجمية هي تقنية صنع المعاجم والتحليل اللساني لهذه التقنية. إن مصطلح معجمي ينسحب على الباحث في المعجمية وعلى مؤلف المعجم. ومن هنا، نميز بين المعجمية كعلم والمعجمية كممارسة صنع المعاجم." ²

تتقاطع تعاريف المعجمية المختلفة في مجال واحد هو خدمة المعجم وصناعته. إذا كان عمل المعجمي قديماً لا يخضع لمقاييس علمية محددة، فقد أصبح بفضل المعجمية يتم وفق مناهج مدروسة تخفف من أعباء المعجمي، وتجعل منتوجه يلبي بطريقة فعالة متطلبات مستعمليه. تزود المعجمية المهتمين بعالم المعجم بإرشادات ضافية تتعلق بمجالات كثيرة منها: أنواع المعاجم المتداولة عبر العالم، تصنف المعاجم بمراعاة معايير متعددة كمضامينها، وطرق ترتيبها، واللغة أو اللغات المعتمدة فيها، والفئة المستهدفة التي ينبغي أن تراعى متطلباتها عند صناعة المعجم (أطفال، شباب، ابن اللغة، أجنبي...) ونوع المعجم (معياري أو وصفي) وشكل المعجم.

وتمد المعجمية المعجمي بالإجراءات التطبيقية التي تمكنه من صناعة المعجم بطريقة علمية، والتي تتمثل في: أن المعجمي يضع، قبل كل شيء، نصب عينيه تصميماً عاماً للمعجم المزمع إنتاجه، فيضبط الغرض منه، ونوع مستخدميه، ومدى قابليته للتسويق. وتبعاً لذلك، تقدر تكلفة إنتاجه، ويعين فريق من المختصين لإنجازه وفق جدول زمني محدد.

¹ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب ط. 1998 ص 21.

² Le dictionnaire de la linguistique, Jean Dubois et autres, Larousse 2002 p278

ثم ينطلق العمل بجمع المادة من مختلف المصادر واختيار الوحدات المعجمية، وبعد ذلك ينتقل المعجميون إلى صياغة المداخل وترتيبها وإتباع كل منها بتعريف مناسب للغرض المسطر.

3.2. المفرداتية

تتألف المفرداتية (la lexicologie) من وحدتين: lexis (كلمة) و logos (علم، تعلم). المفرداتية فرع من اللسانيات تتخذ مفردات اللغة (vocabulaire) موضوعاً لها؛ فهي تهدف إلى دراسة مفردات لغة ما باعتبارها وحدات لغوية أساسية.

تتفرع المفرداتية إلى فرعين:

-المفرداتية العامة التي تعنى بدراسة: الكلمات، المعنى، السياق، نظام العلاقات المعجمية بغض النظر عن كونها تنتمي إلى لغة بعينها.

-المفرداتية

الخاصة التي ينحصر اهتمامها بلغة معينة؛ وتتفرع بدورها إلى:

الفرع الأول: مفرداتية تاريخية: (diachronique): ترصد تطور المفردات وأصل الكلمات والتغيرات التي تطرأ عليها.

الفرع الثاني: مفرداتية تزامنية (synchronique)، دراستها تتم ضمن إطار زمني محدد.

من أهم الموضوعات التي تعالجها المفرداتية والتي ذكرتها جاكولين بيكوش¹ :

- الوحدة المعجمية التي ينبغي اعتمادها.
- إشكالية اعتماد الكلمة وحدة أساسية.
- الوسائل المتاحة لإجراء عملية الإحصاء المعجمي.
- الانتقال من واقع غير متناه إلى معجم محدود.
- التطلع إلى إحصاء كل وحدات معجم اللغة.
- هيكلية المعجم للواقع تختلف من لغة إلى أخرى.
- المعطيات الكلية المساعدة على الترجمة من لغة إلى أخرى.
- تحديد قدرة وحدات المعجم على الانضمام إلى بعضها على المستوى التركيبي والدلالي.

¹ Jackline Picoche, Précis de lexicologie française –l'étude de l'enseignement du vocabulaire, Nathan,

- الفائدة المستخلصة من السياق بالنسبة لكل وحدة معجمية.
- علاقة الدال والمدلول داخل الكلمة الواحدة.
- حقيقة الألفاظ المتجانسة و الألفاظ المتعددة المعاني.
- تصنيف زمر الكلمات حسب العلاقة بين الدوال (عائلات الكلمات) أو بين المدلولات.
- حقيقة الترادف والتضاد.
- إشكالية تعريف الكلمة.
- أنواع التعاريف وكيفية التوصل إليها.

مما يمكن ملاحظته هنا أن الباحثة قد ألحقت بعض المباحث بالمفرداتية مع أنها تدخل ضمن اهتمامات المعجمية مثل تعريف الكلمة؛ ويغلب الظن على أن ذلك راجع إلى أن هناك نقط تقاطع بين المفرداتية والمعجمية، وأن دائرة اختصاص كلا العلمين لم تحدد بعد بدقة.

الفصل الأول

التأليف المعجمي العربي القديم

1. طلائع الدرس اللغوي
2. الإرهاصات الأولى للعمل المعجمي
3. المعاجم القديمة وخصائصها
4. هنات وماأخذ على المعجم العربي القديم

1. طلائع الدرس اللغوي

اللغة العربية من أعرق اللغات السامية التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، وهي تتميز عن تلك اللغات في أنها اكتسبت هالة من القداسة لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي، وتبوأت مكانة سامية عند المسلمين؛ فهي عندهم لغة أهل الجنة. وهذا من الأسباب التي جعلت تاريخ نشأتها يكتنفه كثير من الغموض. ومهما يكن فقد أجمع الباحثون على أنها أصبحت متداولة بشكل واسع في الجزيرة العربية ابتداء من القرن الثاني قبل ظهور الإسلام. ومما يثبت هيمنتها في تلك الفترة ما وصلنا من إنتاج أدبي راق يشهد أن أصحابه يمتلكون أداة طيعة تسعفهم على التصرف في مختلف فنون القول، كالشعر، والخطابة، والأمثال، والحكم.

وأغلب الظن، في رأينا، أن اللغة العربية يمتد تاريخها إلى أزمنة موعلة في القدم؛ إذ أنه من طبيعة الأشياء أن تبدأ اللغة قاصرة غير قادرة على بلورة الأفكار العميقة أو المجردة، ثم تتدرج إلى أن تصل إلى مرحلة النضج. ونظرة خاطفة إلى النصوص التي بين أيدينا، والتي ورثناها عن فترة ما قبل الإسلام، توحى وكأن اللغة العربية، منذ ذلك العهد، قد اشدت عودها، وبلغت مرحلة النضج فهذا الزير سالم (المعروف بالمهلل) المتوفى سنة 531 م، يقول وهو يرثي أخاه كليبا¹:

وصار الليل مشتملا علينا كأن الليل ليس له نهار
بت أراقب الجوزاء حتى تقارب من أوائلها انحدار

ألا نشعر ونحن نقرأ هذين البيتين وكأننا إزاء لغة لا تختلف في شيء عن لغتنا المعاصرة؟ وألا يمكن أن تكون هذه اللغة قد عبرت مراحل متشعبة قبل أن تبلغ هذه الدرجة من السلاسة والإيقان؟

1.1. اللغة العربية وتحديات إثبات الوجود

1.1.1. لغات القبائل والتلاقح اللغوي

كان العرب في جاهليتهم ينطقون لغة سليمة معربة، يحرصون كل الحرص على سلامتها من كل زيغ، بخاصة في محافلهم الأدبية؛ يقول ابن الأثير: "فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا، لا

¹ المهلل بن ربيعة، الديوان، تق: طلال حرب، الدار العالمية، (د ب)، (د ت)، ص 9

يتداخله الخل ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم. فاختلطت الفرق، وامتزجت الألسن.¹

غير أن ما ذهب إليه ابن الأثير لا يؤخذ على عواهنه، فقد كانت القبائل العربية، حتى العريقة في البداوة منها، تتميز فيما بينها باستعمال ظواهر لغوية معينة، كما كانت لديهم لغات للتخاطب اليومي، هي دون مستوى لغة الأدب الراقية التي تتوحد تحت ظلها جميع القبائل العربية.

وهكذا، نجد لهجات القبائل العربية تتفاوت من حيث الفصاحة؛ فالقبائل التي تكون ربوعها وسط الجزيرة العربية أنقى لغة وأقرب إلى الفصحى من تلك التي تتاخم بلاد الفرس أو الروم أو تجاور البحر؛ يقول أبو نصر الفارابي: "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عنهم من سائر قبائلهم."²

إن قبيلة قريش (القبيلة العربية الوحيدة التي ذكرت في القرآن) كانت تمتاز بفصاحتها التي جعلتها تتبوأ مكانة مرموقة بين العرب، هذا بالإضافة إلى إكرام الله لها بسدنة البيت الحرام، واصطفاء رجل منها؛ ليحمل نور الإسلام للعالمين. ومع نزول الوحي لاح فجر جديد أنار الجزيرة العربية، وجعل من العرب أمة كتاب بعد ما كانوا غارقين في جهالتهم وأميتهم، وازدادت قريش رفعة بأن جعل الله لغتها تحمل رسالة السماء إلى العالمين.

2.1.1. استفعال ظاهرة اللحن

قبل ظهور الإسلام كان العرب يعيشون في شبه عزلة، وهذا إذا ما استثنينا الحواضر العربية التي كانت متموقة في أطراف الجزيرة العربية. لا شك أن اللحن يكون قد تسرب إلى الألسنة في تلك الأماكن قبل غيرها، بفعل تمازج الأجناس. ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي جعل اللغويين عند جمع اللغة يتفادون الأخذ من المخزون اللغوي المتداول في تلك الأصقاع.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب اللغة والأثر، تح: محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، (د ت)، 50/1

² السيوطي، المزهري في علوم اللغة وآدابها، ط 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 211/1

غير أن الانحراف اللغوي في تلك الفترة لم يعرف باللحن؛ وإنما عده اللغويون من قبيل الشاذ أو النادر، ولم تصبح ظاهرة اللحن مناط بحث اللغويين إلا بعدما أخذت رقعة الإسلام تتسع وتستوعب حضارات أخرى. وثبتت عدة روايات أن اللحن اللغوي بدأ يتسلل إلى اللغة العربية والرسول . صلى الله عليه وسلم - على قيد الحياة؛ فقد روي أن الرسول قال وقد قام رئيس وفد من الأعراب بين يديه خطيباً: " أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل." ¹

ويروى كذلك أن عمر بن الخطاب مر يقوم يتدربون فاستقبح رميهم، فقال: " ما أسوأ رميكم؟" فقالوا: " نحن قوم متعلمين"، فقال عمر: " لحنكم أشد علي من فساد رميكم." ²

ومع الفتوحات الإسلامية وما ترتب عنها من تمصير الأمصار كالبصرة والكوفة تهيأت الظروف لتعايش مختلف الأجناس في فضاء تتضارب فيه الأفكار، كما تتعدد فيه اللغات. إن هذه المستجدات أحدثت تحولاً عميقاً في حياة الإنسان العربي، ومست حتى لغته التي كانت مناط اعتزازه، فسار اللحن فيها سير النار في الهشيم، فلم تسلم منه خاصة ولا عامة، ولا حاضرة ولا بادية. فقد زعموا أن أول لحن سمع في البادية هو قول أحدهم: " سقطت عصاتي" ³ (والصواب عصاي) كما قد نص على ذلك الجاحظ (255)

إن تفشي ظاهرة اللحن بين العامة والخاصة أثار استنكار اللغويين الغياري على لغتهم، فتصدوا له بكل ما أتيح لهم من إمكانات، ولسان حالهم يقول: " إن اللحن هجنة على الشريف، وهو أقبح من التفتيق في الثوب، والجدي في الوجه."

فما حقيقة ظاهرة اللحن التي توجس اللغويون القدامى منها خيفة رافة بلغتهم؟

للحن دلالات متعددة، منها: الخطأ في اللغة، يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً، إذا ارتكب خطأ لغوياً. ويعرفه الزمخشري (538) بقوله: "لحن في كلامه إذا مال عن الإعراب إلى الخطأ." ⁴

يتخذ اللحن أشكالاً مختلفة بحسب المستوى اللغوي الذي يتعلق به؛ ومن تلك الصور نذكر ما

يلي:

¹ ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط3 دار الكتب المصرية، مصر، 1952، 8/2

² الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 1987، ص324

³ الجاحظ، البيان والتبيين، مطبعة الفتوح الأدبية، مصر، 222/2

⁴ الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1998، 4/6

أ . لحن يتعلق بالإعراب

يحدد المخاطب عن قاعدة من القواعد النحوية التي يمتاز بواسطتها الاستعمال اللغوي السليم من السقيم؛ من ذلك ما جاء في رسالة دبجها كاتب لأبي موسى الأشعري، استهلها بقوله: "من أبو موسى الأشعري إلى الخليفة الثاني عمر... فكتب عمر بن الخطاب، وهو يرد على هذه الرسالة: "أقسم عليك إلا ما قنعت كاتبك سوطا".¹

هذه الحادثة تبرز بجلاء المنزلة السامية التي كانت تمتاز بها اللغة العربية في وجدان الإنسان العربي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تؤكد حرص العربي على سلامة لغته باعتباره حامي حماها من كل زيغ.

ب . لحن يتعلق بالدلالات والمعاني

يوظف المخاطب ألفاظا تحمل دلالات تخرج عن دائرة حقلها الدلالي المألوف. ومما يروى ضمن هذا الباب أن أحدهم كان يقود فرسا فقيل له: "لماذا لا تركبه؟" فأجاب: "فرسي ضالع".² (ضالع بمعنى جائر). وهناك بعض الكلمات زحزحت عن مدلولها الأصلي مثل كلمة "مأتم" التي أخذت دلالة تختلف عن دلالتها الأصلية حيث أصبحت وثيقة الصلة بالمصيبة، وهي تدل أصلا على اجتماع النساء لأمر فيه خير أو شر.

ج . لحن يتعلق بصيغة العلامة اللسانية

يوظف المخاطب صيغا غير معهودة في المدونة العربية، ولم يألفها المتكلم المستمع المثالي للغته. من ذلك أن ابن مسعود قرأ: عتي حين، على لغة هذيل، بدل قوله تعالى: "فتول عنهم حتى حين".³ ويقول بعضهم: "ظفر اليد بكسر الظاء"، ولم تسمع هذه الكلمة إلا مضمومة الظاء.

د . لحن يلحق النظام الصوتي للعلامة اللسانية

اعترى بعض أصوات اللغة العربية كثير من التغييرات عبر مسارها الطويل، وآثار ذلك بادية في اللهجات العربية الحالية. فمن ذلك نجد بعض المناطق في الجزائر تنطق فيها الغين قافا مثل: البيض والجلفة، وتنطق القاف همزة في مناطق من ولاية تلمسان...

¹ أبو علي القالي، الأمالي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 5/1

² أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.3، دار المعارف، القاهرة، مصر،

1984، ص. 22

³ سورة الصافات، 178

2.1. خدمة القرآن أساس البحث اللغوي العربي

1.2.1. موقف اللغويين من اللحن

أصبح اللحن يهدد كيان اللغة العربية لحد ظهور لغة جديدة تمتزج فيها اللغة الفارسية باللغة العربية؛ يقول حسين نصار في ذلك: "وكانت لغة هذه الجماعة هي اللغات المحلية، وكان على العرب أن يتقاهموا معهم بحكم صلتهم، فنشأت بالضرورة لغة للتقاهم بينهم، لا هي عربية خالصة، ولا أعجمية خالصة، بل تعلم العرب أنفسهم الفارسية، ونظموا بها شعرا، وتشبهوا بالفرس في أزيائهم واحتفالاتهم... وقد استعار جرير (110) والفرزدق (114) وغيرهما ألفاظا منها وأدخلوها في أشعارهم." ¹

أمام هذا الوضع، حاولت مجموعة من اللغويين العرب المرموقين التصدي لظاهرة اللحن بتأليف كثير من المؤلفات منها: لحن الخاصة للكسائي (189) ولحن العامة للمازني (249) ولحن العامة للزبيدي (379).

إن المؤلفات التي عالجت ظاهرة اللحن وإن لم تتمكن من توقيف زحف اللحن الجارف، فقد لفتت انتباه العنصر العربي إلى عواقبه الوخيمة على اللغة العربية، وحثت بالتالي هذه اللغة من أن تفقد كيانها، وتفسح المجال للعواميات.

وتعد هذه المؤلفات مرآة صادقة تعكس النظام التواصلية الذي كان سائدا في فترة زمنية معينة، وهذا ما يدخل في إطار البحث الأنّي (synchronique)؛ وهو على خلاف المعاجم التي تسوق المادة المعجمية دون التقيد بفترة بعينها؛ فهي تقوم بمسح الجانب التاريخي للغة وهو ما يعرف بـ (diachronique). عند دي سوسير Ferdinand de Saussure (1913)

2.2.1. عقبة فهم القرآن وتسرب اللحن إلى تلاوته

إن القرآن الكريم أبهر العرب ببيانه، وسحر عقولهم ببلاغته وعذوبة وسلاسة أسلوبه؛ قال عنه الوليد بن المغيرة لما سمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - يترنم بتلاوته: "إني لأعرفكم بشعر العرب، وإن هذا الكلام ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه." ²

¹ حسين محمد نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 1968، 22/1

² الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، 2002، 550/2

وهذا الانبهار لم يكن مصحوبا بفهم صحيح لبعض الكلمات التي وردت في ثنايا القرآن الكريم حتى من كبار الصحابة؛ فقد ثبت أن بعض الصحابة عجزوا عن إدراك معاني بعض الكلمات. فهذا أبو بكر الصديق يُسأل عن معنى الأب في قوله تعالى: " وفاكهة وأبا " .¹

فأجاب: " أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن قلت في القرآن بما لا أعلم " ² ويذكر أن عبد الله بن عباس (68) ترجمان القرآن؛ قال: " كنت لا أدري ما (فاطر السموات) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال: " أحدهما: أنا فطرتها أنا بدأتها. " ³

إن ما أسلفنا يثبت دون شك أن العرب الأقحاح، باستثناء الرسول- صلى الله عليه وسلم - كانوا لا يحيطون علما بكل كلمات لغتهم، وهذا من المسلمات؛ إذ لا يحيط باللغة إلا نبي، كما جاء ذلك على لسان الإمام الشافعي. (204)

إن جمع الكلمات القرآنية التي نددت عن الفهم في مؤلفات تضبط مدلولاتها أصبح ضرورة ملحة؛ وهذا ما تجسد في كتب غريب القرآن. كما حرص اللغويون العرب على التأليف في غريب الحديث خدمة للقرآن الكريم؛ لأن الحديث كثيرا ما يزيح ما يكتنف بعض الآيات من غموض، وكذلك لتيسير استنباط الأحكام الشرعية. وهكذا نجد السهر على المحافظة على القرآن الكريم كما أوحى به رب العزة إلى رسوله خالصا من كل زيغ، كان وراء ظهور مختلف علوم اللغة العربية وبخاصة النحو العربي. فقد روي أن أبا الأسود الدؤلي (69) سمع قارئاً يلحن في قوله تعالى:

" إن الله بريء من المشركين ورسوله. " ⁴ تلاها بجر كلمة رسوله؛ فشعر أبو الأسود الدؤلي بهول الموقف، وفكر في وضع حصن للعربية يحميها مما يهددها في عقر دارها ألا وهو النحو.

3.2.1. خطر العاميات المحدق

أدرك اللغويون العرب أن اللغة العربية تعيش وضعا ينذر بتراجع مكانتها أمام العاميات التي أصبحت تكتسح الحياة العامة؛ يقول محمد حسين آل ياسين وهو بصدد الحديث عن ظهور العاميات التي أصبحت تنافس العربية الفصحى: " وهذه اللغة الناشئة كانت أول ظهورها أقرب إلى الفصحى ثم أخذت تبتعد

¹ سورة عبس، 31

² ابن كثير، تفسير ابن كثير، ط 3، دار الإمام مالك، الجزائر، 2013، 705/4

³ المرجع نفسه، 3/ 787

⁴ سورة التوبة، 3

بالتدرج عصرا بعد عصر بحسب المؤثرات الكثيرة التي عملت في ذلك. وقد كان من أوائل نشوئها بوادر اللحن بتسكين أواخر الكلم ثم أخذت عناصرها ومقوماتها تتوسع وتتعدد شيئا فشيئا.¹ ولو ترك الأمر على حاله لأصاب اللغة العربية ما أصاب اللغة اللاتينية بأوربا، التي هي الأخرى تفرعت عنها عاميات كالفرنسية والإسبانية والإيطالية... وأصبحت لغات مستقلة بذاتها، واستغنت تماما عن اللاتينية التي تعد من اللغات الميتة، وألقيت في متحف اللغات، ولم تعد تستعمل إلا في الجوائز والكنائس.

إن العاميات المتفرعة عن اللغة العربية تمكنت من فرض وجودها كلغة تخاطب في كل الأقطار العربية، غير أنها لم تفلح في إزاحة اللغة العربية عن مكانتها كوسيلة إنتاج للعلوم والآداب، ووسيلة لتلاوة القرآن الكريم، ودراسة مختلف العلوم المرتبطة به وتطويرها. وقد قبض الله للعربية من ينافح عنها خدمة للقرآن الكريم بالدرجة الأولى؛ إذ أدى أولو الأمر مهمة نبيلة لسد الطريق نحو ما تتعرض له اللغة العربية من مخاطر تهدد كيانها. وقام اللغويون بدور رائد، كان له وقع فعال في إعطاء دفع قوي للدراسات اللغوية بشتى أنواعها.

4.2.1. موقف أولي الأمر

دأب الخلفاء والأمراء على تنشئة أبنائهم في جو لغوي سليم، فعملوا على أن يتعرع أبنائهم وسط الأعراب في البوادي؛ لتستقيم ألسنتهم، وتصح أجسامهم؛ وهذا اقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في صباه، والذي ما فتئ يذكر فضل بني سعد عليه؛ فقال: "أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، وأنني نشأت في بني سعد بن بكر".² وفي (النهاية) يسوق ابن الأثير قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - على النحو التالي: "أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد".³

وتزوج كثير من سراة القوم من نساء بدويات فصيحات كزواج معاوية بن أبي سفيان (60) من ميسون الكلبية أم يزيد.

وفتح الخلفاء والأمراء أبواب قصورهم لاستقبال اللغويين والشعراء، مما أثرى الحياة الفكرية والأدبية، وأذكى روح التنافس بين المبدعين وشجعهم على بذل مزيد من الجهد في مختلف المناحي اللغوية.

¹ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، 38/1

² السيوطي، المزهرة في اللغة وآدابها، 127/1

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص5

فسح أولو الأمر المجال لما يمكن تسميته "حرية التعبير"، فأطلق ذلك العنان لقريحة كل المبدعين، فأنفقوا أعمالاً حافظت على قسط وفير من الرصيد اللغوي الذي كاد يطويه النسيان؛ ومن هذه الأعمال شعر النقائض، هذا الشعر الذي حمل لواءه الفرزدق (114) وجريير (110) والأخطل (92) والراعي (90)، وإن كان يؤخذ على هذا النوع من الشعر أنه أذكى النعرات القبلية، وأحيا العصبية التي طالما وقف لها الإسلام بالمرصاد؛ ولكنه، مع ذلك، أحيا في الذاكرة الجمعية العربية ذخيرة لغوية لا تقدر بثمن بعدما قام بصقلها وأعدّها للاستعمال في سياقات جديدة.

1.2.5. الرحلات العلمية

ظهر فريق من اللغويين أدركوا بفطرتهم اللغوية السليمة أن الأمر يقتضي تواجد اللغوي في البادية، يسمع ويأخذ عن الأعراب اللغة في أنقى صورها، ويسجل مفردات وقوالب لغوية لإنقاذها من الدروس الذي يتربص بها. وقد عرفت هذه الحركة العلمية بالرواية؛ حيث يمكث اللغوي في البادية مدة قد تطول أو تقصر ثم يعود إلى الحاضرة مزوداً بحصيلة لغوية ثمينة، يتفرغ بعد ذلك لعرضها في المجالس والحلقات أو لإملائها على طلاب العلم.

وفي معرض حديثه عن الرحلات العلمية التي قام بها اللغويون ميممين البوادي؛ يقول محمد حسين آل ياسين: "فقد ملأت روايات أبي عمرو بن العلاء (154) - كما يقال - بيتاً إلى السقف. ورحل الخليل (175) إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة، وقد أرشد الكسائي (189) إليها عندما سأله عن مصدر علمه، فرحل الكسائي وأنفذ خمس عشرة قنينة سوى ما حفظ. ورحل يونس بن حبيب (182) إلى البادية، وأقام النضر بن شميل (203) فيها أربعين سنة."¹

إن هذه الرحلات أمدت اللغويين بمرجعية وأرضية يمكن الارتكاز عليها لبناء أي عمل يمت بصلة إلى اللغة. ونجد أثر ذلك جلياً فيما ظهر من مؤلفات ابتداء من نهاية القرن الأول الهجري؛ فهذا أبو زيد (215) يصرح بأن ما في مؤلفاته من لغات وأبواب الرجز فهو ثمرة سماعه من العرب. ونشأ عن هذه الرحلات رحلات معاكسة، حيث أصبح الأعراب الفصحاء يقومون بها، فيقصدون الحواضر بخاصة البصرة والكوفة، فيأخذ عنهم كبار اللغويين في مريد البصرة وكناسة الكوفة وغيرها من الأماكن.

ذاع صيت كثير من الأعراب الرواة، وتبوأوا مكانة مرموقة بين العلماء في عصرهم؛ وقد ذكر محمد حسين آل ياسين طائفة من هؤلاء الأعراب، ومن أخذ عنهم من فطاحل اللغويين؛ إذ يقول: "...فالمنتجع

¹ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، 66/1 - 67

بن نبهان روى عنه أبو عبيدة وأبو زيد والأصمعي، وابن دأب روى عنه الأصمعي، وأبو مهدية روى عنه أبو عبيدة والأصمعي، وأبو منيع الكلابي روى عنه أبو عبيدة في النقائص، وأبو ثوبة الأسدي روى عنه الأصمعي...¹

2. الإرهاصات الأولى للعمل المعجمي

عند نزول الوحي على الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت الأمية متفشية في أوساط ساكني مكة المكرمة والمدينة المنورة. ففي مكة لم يتجاوز عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة أربعة عشر نفرا، وفي المدينة بلغ عددهم ستة عشر نفرا.

لم يكن العرب بحاجة إلى معاجم تزودهم بمدلولات كلمات لغتهم؛ فقد كانت السمة الغالبة على الثقافة العربية آنذاك هي طابعها الشفوي؛ غير أنه مع نزول الوحي على الرسول - صلى الله عليه وسلم - حدث تحول جذري في مدلولات بعض الكلمات، وظهرت مفاهيم ومصطلحات لا عهد للعرب بها من قبل؛ مثل: الصلاة، الزكاة، الإسلام، العقيدة، الشريعة، الإيمان، الفقه... وهذا ما جعل المسلمين الأوائل في أول الأمر يلجأون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليقرب لهم ما استعصى فهمه عليهم.

مما روي في هذا الباب أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سئل عن تفسير قوله تعالى من سورة يونس: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"²

قال: "للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم."³ وقد روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "قبل الساعة سنون خداعة، يصدق فيهن الكذاب، ويكذب فيهن الصادق، ويخون فيهن الأمين، ويؤتمن فيهن الخائن، وينطق فيهن الروبيضة."

قيل يا رسول الله: "وما الروبيضة؟" قال: "المرء التافه يتكلم في أمر العامة."⁴

وبعدما انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى جوار ربه، تولى بعض الصحابة الراسخين في العلم تفسير ما استغلق على المسلمين فهمه من آي القرآن الكريم. ومن أشهر هؤلاء الصحابة عبد الله بن

¹ المرجع السابق، 1/ 68-69

² سورة يونس 26

³ القرطبي(محمد بن أحمد الأنصاري) ، الجامع الكبير في أحكام القرآن، تح: عبد الله بن محسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2006،

330/8

⁴ الحاكم ، المستدرک على الصحيحين، 4/557-558

عباس(68) الذي كان له باع طويل في تفسير القرآن. وقد أهله لذلك معرفته الواسعة للشعر العربي، وأيام العرب في الجاهلية والإسلام، دون أن ننسى دعاء الرسول- صلى الله عليه وسلم- له.

إن الدراسات اللغوية العربية عند ظهورها كانت شديدة الارتباط بالقرآن الكريم، هذا الكتاب الذي بلغ حبه شغاف قلوب المسلمين، فأحاطوه بعناية ما بعدها عناية، وبذلوا قصارى جهدهم لفهم مراميه، وتطبيق تعاليمه. وعبدالله بن عباس¹ من الجهابذة الأعلام الذين أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن؛ فمنهم من اتخذ مجلساً يشع بعلمه على الناس، ومنهم من خاض غمار التأليف في شتى الفنون آخذاً في الحسبان ما يعين على تفنق الأذهان لدراسة القرآن. بفضل جهد هؤلاء وأولئك رأيت النور مؤلفات كانت اللبنة الأولى لبناء صرح مجد الحضارة العربية الإسلامية بخاصة في المجال المعجمي.

المؤلفات الأولى التي مهدت الطريق لظهور المعاجم، وأصبحت مرجعية تستقي منها مادتها، كما ساهمت في بناء المرتكزات الأولى لعلوم شتى كعلم التفسير والفقهاء...هي كثيرة، وسنتوقف عند ما نراه من أهمها، وهي: غريب القرآن، الرسائل ذات الموضوع الواحد، غريب الحديث، والنوادر.

1.2. التأليف في غريب القرآن وخصائصه

1.1.2. عبد الله بن عباس رائد تفسير غريب القرآن

يعزى أول مصنف في غريب القرآن إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس(68)، غير أن بعضهم ينكر ذلك، ويرجح أن الكتاب جمع من بعده بالاعتماد على ما روي عنه مشافهة.

كان ابن عباس يرى أن الشعر هو أفضل السبل للوقوف على أدق معاني القرآن؛ إذ يقول: " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه." ² ويؤكد فكرته مرة أخرى؛ فيقول: " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب " ³. وقد جمع السيوطي في كتابه الإتيان في علوم القرآن ما روي عن عبد الله بن عباس، فيما لا يقل عن أربعين صفحة.

1.1.1.2. مقتطف من غريب القرآن المنسوب إلى عبد الله بن عباس

¹ ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، كف بصره في آخر حياته. سكن

البصرة، وتوفي فيها سنة 68

² السيوطي جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص. 258

³ المرجع نفسه، ص. 258

قصد نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر عبد الله بن عباس وهو جالس بفناء الكعبة، يجيب عن أسئلة من لم يهتدوا إلى وجهه من وجوه تفسير بعض آي القرآن الكريم؛ فقالوا: "إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب فإنما الله تعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين." فقال ابن عباس: "سلاني عما بدا لكما."

فقال نافع: "أخبرني عن قوله تعالى: "عن اليمين والشمال عزيزين"

قال: "العزون" حلق الرفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، هل سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول؟

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: "وابتغوا إليه الوسيلة" (المائدة 35)

قال: الوسيلة: الحاجة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكلي وتخضبي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: "شرعة ومنهاجا" (المائدة 48)

قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإسلام ديناً ومنهاجا¹

ويواصل عبد الله بن عباس على هذا المنوال فيما لا يقل عن مائة وتسعين مسألة نقلها السيوطي. وهي تثبت دون شك سعة إحاطة عبد الله بن عباس بلغات العرب وأشعارهم وأيامهم. وإن صحت نسبتها إليه فيمكننا أن نعدّها بمثابة النواة الأولى لعمل معجمي في مرحلته البدائية؛ يقول أبو سكين في ذلك: "ومحاورته السابقة عمل معجمي، فهو قد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفة

¹ المرجع السابق، ص. 259.

غريبها ونوادرها وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم. وأعانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائله كلمات اللغة تفسيراً لغوياً وثيقاً.¹

2.2. حركة التأليف بعد ابن عباس

وتصدر قائمة المؤلفين في غريب القرآن بعد ابن عباس (68) أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكري (141)، ثم توالى التأليف في هذا الباب؛ فظهرت عدة مصنفات؛ منها:

- غريب القرآن لمحمد بن السائب الكلبي (146)
- غريب القرآن لمؤرج بن عمرو السدوسي البصري (174)
- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (182)
- غريب القرآن للنضر بن شميل (203)
- مجاز القرآن لقطرب (محمد بن المستنير) (206)
- غريب القرآن للفراء (يحيى بن زياد) (207)
- مجاز القرآن للأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) (216)
- غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (224)

والملاحظ هنا أن هذه الكتب كلها، وإن اختلفت عناوينها فهي لا تخرج عن دائرة غريب القرآن. وقد ذكر حسين نصار أسماء ما لا يقل عن خمسة وعشرين مؤلفاً، لم يصل إلينا من هذه المصنفات سوى كتابين: غريب القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (276) وغريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني (330).

يقول حسين نصار في آخر حديثه عن التأليف في غريب القرآن: "وصفوة القول في هذه الحركة أنها الأولى في الإسلام، بدأت في عصر مبكر لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة، ودونت بعد هذا التاريخ بقليل."²

1.2.2. أبرز خصائص مؤلفات غريب القرآن

أولاً: ترتيب المادة اللغوية

¹ أبو سكين (عبد الحميد محمد)، المعاجم العربية مناهجها ومدارسها، ط2، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، 1986، القاهرة، مصر، ص14

² حسين محمد نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 48/1

اتبع المؤلفون في ترتيب المادة منهجين: تارة جاء منهجهم موافقا لما هي عليه السور في القرآن الكريم، وتارة أخرى يكون مطابقا للترتيب الألفبائي.

في القرن الرابع أدخل السجستاني (330) الترتيب الألفبائي في مصنفه غريب القرآن؛ غير أن هذا التنظيم الجديد اتسم بالتعقيد خاصة لما عمد المؤلف إلى تخصيص فصل لكل حركة من الحركات الثلاث (الفتحة والضممة والكسرة) التي تعتري الحرف الأول من الكلمة. هذا النسق الترتيبي لم يلق قبولا من قبل المؤلفين في أول الأمر؛ وجاء الراغب الأصفهاني (502) فاستطاع أن يدخل عليه تحسينات في القرن الخامس الهجري، بحيث أسس ترتيبه على الحروف الأصلية دون إغفال الحروف الزائدة .

ولم يرق الرازي ترتيب الراغب (502) فعدل عنه إلى ترتيب الجوهري (393) الذي أبدع ترتيبا معجميا جديدا بالاعتماد على أواخر الكلمات، مما زاد الأمر تعقيدا. ويبدو أن الترتيب الذي انتهجه الراغب أوفى بالغرض أكثر من غيره؛ لذا انتهجه كثير من اللغويين بعد الراغب.

ثانيا: معالجة المادة اللغوية

اختلفت طرق تناول المادة في كتب غريب القرآن من مؤلف إلى آخر؛ فمنهم من مال إلى الجمع بين ألوان مختلفة من المعارف كالشعر والحديث والنحو... وهذا ما نلمسه عند ابن قتيبة (276)، وفضل آخرون الاختصار كصنيع أبي حيان (745) ومنهم من أثرى مادته بما استقاه من كتب التفسير .

وتلتقي كتب غريب القرآن كلها في عنايتها بالجانب اللغوي المتعلق بألفاظ القرآن الكريم، واعتمادها على الاستشهاد بالشعر بصفة ملفتة للنظر. وقد انفرد ابن قتيبة (276) بإدخاله الاستشهاد بالحديث النبوي في مصنفه. ونجد الراغب (502) يتوقف عند الصور المجازية التي تستشف من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم دون سواه؛ ومن ذلك قوله في المادة التالية:

" أخ: الأصل أحو، وهو المشارك آخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع. ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة أوفي مودة، وفي غير ذلك من المناسبات، قوله تعالى: " ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم ... " (سورة آل عمران 156) أي لمشاركيهم في الكفر. ¹

¹ الأصفهاني(الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد) المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، السعودية، 15/1

2.2.2. مقتطفات من مصنفات غريب القرآن

أولاً: تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

حدد ابن قتيبة (213-276) هدفه من وضعه هذا المصنف؛ إذ يقول: "وغيرنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونكمل وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وأن لا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد." ¹

من تفسير سورة يوسف عند ابن قتيبة

سورة يوسف (مكية، عدد آياتها 111)

" وكذلك يجتبيك ربك: " أي يختارك.

" ويعلمك من تأويل الأحاديث: " أي من تفسير غامضها، وتفسير الرؤيا.

" ونحن عصابة: " أي جماعة.

" يخل لكم وجه أبيكم: " أي يفرغ لكم من الشغل بيوسف.

" يرتع: " بتسكين العين: يأكل. يقال: رتعت الإبل، إذا رعت. وأرتعتها، إذا تركتها ترعى.

" الحب: " الركية التي لم تطو بالحجارة، فإذا طويت فليست بجب.

" قال بل سولت: " أي زينت، وكذلك " سول لهم الشيطان أعمالهم: " زينها.

" وجاءت سيارة: " قوم يسيرون.

" فأدلى دلوه: " أي أرسلها، يقال: أدلى دلوه، إذا أرسلها للاستسقاء. ودلى (هكذا) يدلوه، إذا جذبها ليخرجها.

" وأسروه بضاعة: " أي أسروا في أنفسهم أنه بضاعة و تجارة. ²

ثانياً: غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (330)

فصل (الجيم المضمومة)

جناح: إثم

جُنُب: غريب. وجُنُب: بعد. وجُنُب: الذي أصابته جنابة.

يقال: جَنَّب الرجل وأجنب واجتنب وتجنَّب من الجنابة

جُرْف: ما تجرفه السيول من الأودية

¹ ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تح: السيد أحمد الصقر، دار كتب العامة، بيروت، لبنان، 1978، ص 3

² المرجع نفسه، ص. 213-14

جُهد: وسع وطاقة، وجهد: مشقة مبالغة.

الجودي: اسم جبل.

جُب: ركية لم تطو، فإذا طويت فهي بئر.

جُفاء: ما رمى به الوادي إلى جنباته من الغناء، ويقال: أجفأت القدر بزبدها إذا ألفت زبدها عنها.

جُرز: جُرز، جَرز وجَرز أرض غليظة يابسة، لا نبت فيها. ويقال: الجُرز: الأرض التي تحرق ما فيها

من النبات وتبطله. قال: جَرزت الأرض إذا ذهب نباتها، فكأنما قد أكلته، كما يقال: رجل جَزور، إذا يأتي

على كل مأكول، ولا يبقى شيئاً، وسيف جَرَز، يقطع كل شيء ويهلكه، وكذلك السنة الجزور (أي القحط)

جُثيا: أي على الركب لا يستطيعون القيام مما هم فيه، واحدهم جاث.

جُذاذا: فتاتا، ومنه قيل للسويق الجذيد، أي مستأصلين مهلكين، وهو جمع لا واحد له. و(جذاذا) جمع

جذيد و(جذاذا) لا واحد له، مثل الحصاد مصدره. يقال: جذ الله دابره، استأصلهم، وجذاذا مثل الحطام،

وهو قول ابن عباس. وعن قتادة "فجعلهم جذاذا": أي قطعاً. ومن قرأ: " فجعلهم جذاذا " بالكسر فهو

جمع جَذيد، مثل خفيف وخفاف وكريم وكرام.

جُدَد: أي خطوط وطرائق واحده جُدَّة .

جُبَلا، وجُبَلا، وجُبَلا، وجِبَلا، وجِبَلا أي خلقاً.

جزءا: نصيبا، وقيل إناثا وقيل بنات. ويقال: أجزأت المرأة ، إذا ولدت أنثى. وقال الشاعر:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المكثار أحيانا

وجاء في التنزيل أن مشركي العرب قالوا: إن الملائكة بنات الله، جل وتعالى عما يقول المبطلون علوا

كبيراً.

جُنة: ترس وما أشبهه مما يستر.

جُمع الشمس والقمر: جمع بينهما في ذهاب الضوء.¹

ثالثاً: كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(502)

كتاب الجيم

¹ السجستاني(أبو بكر محمد بن عزيز)، غريب القرآن، تح: محمد أديب عبد الواحد حمزان، ط2، دار قتيبة، دمشق، سوريا،

1995، ص. 178. 18

جُب: قال الله تعالى: " وألقوه في غيابة الجب" ¹ أي بئر لم تطو، وتسميته بذلك إما لكونه محفورا في جبوب أي في أرض غليظة، وإما لأنه قد جُبَّ والجُبُّ قطع الشيء من أصله كجَبَّ النخل، وقيل زمن الجباب نحو زمن الصرام، وبعبارة أجب مقطوع السنام، وناقاة جبَّاء، وذلك نحو أقطع وقطعاء للمقطوع اليد، معنى محبوب مقطوع الذكر من أصله، والجُبَّة التي هي اللباس منه وبها شبه ما دخل في الرمح من السنان. والجباب شيء يعلو ألبان الإبل. وجَبَّت المرأة النساء حسنا إذا عليتهن، استعارة من الجب الذي هو القطع، وذلك كقولهم قطعته في المناظرة والمنازعة، وأما الجبجبة فليست من ذلك بل سميت به لصوتها المسموع منها.

ومن مادة جبل نقتطف ما يلي:

جبله الله على كذا إشارة إلى ما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على النقل نقله، وفلان ذو جبلة أي غليظ الجسم، وثوب جيد الجبلية. وتصور منه معنى العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل، قال تعالى: " ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً" (سورة يس 62) أي جماعة تشبها للجبل في العظم. وقرئ جُبلاً مثقلاً، قال التوذي: جُبُلاً وجُبُلاً وجِبِلاً، وقال غيره: جُبُلاً جمع جبلة، ومنه قوله عز وجل: " واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين." (الشعراء 184) أي المحبولين على أحوالهم التي بنوا عليها، وسبلهم التي قيصوا لسلوكها المشار إليها بقوله تعالى: " قل كل يعمل على شاكلته" (الإسراء 84). وجَبَل صار كالجبل في الغلظ.²

ومن خلال ما استعرضناه سالفاً يمكن إبداء بعض الملاحظات:

- إن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (68) هو أول من مهد السبيل للعمل المعجمي العربي.
- أدرك اللغويون الذين تصدوا للتأليف في غريب القرآن أهمية الترتيب في عرض مادتهم؛ لهذا نجدهم ينتقلون من ترتيب إلى آخر بحثاً عن أيسر السبل لخدمة المطلع على عملهم.
- كرس طائفة كبيرة من اللغويين جهودهم لخدمة القرآن الكريم من خلال التأليف في الغريب التماساً لظفر بالثواب الجزيل من الله تعالى؛ ولعل ثوابهم قد تضاعف بعملهم هذا، والذي جعلهم يقدمون خدمة جليلة للغة العربية بفتح باب التأليف على مصراعيه، وبوضع رصيد تراكمي يكون رهن أيدي الباحثين عند الحاجة.

¹ سورة يوسف، 10

² الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص. 8.

لم يكتب المؤلفون في غريب القرآن بشرح كلمات القرآن، بل توسعوا في الأمر، فنكروا مشتقات أخرى من أصل الكلمة نفسها، بالإضافة إلى ذلك كان بعضهم يسوق الكلمة في مثال توضيحي يتجلى من خلاله المعنى المقصود؛ وهذا يعد من صميم العمل المعجمي.

3.2. تأليف الرسائل ذات الموضوع الواحد

1.3.2. الرحلات العلمية وفرت المادة الخام للتأليف

إن الرحلات التي قام بها جماع اللغة قاصدين البوادي حيث مضارب الأعراب الأقحاح أسفرت عنها مدونة ضخمة؛ حيث يروى أن أبا عمرو بن العلاء قد ملأ منها بيتا إلى السقف، وأن الكسائي (189) أنفد ما لا يقل عن خمس عشرة قنينة حبر، هذا بالإضافة إلى ما حفظه واختزنه في ذاكرته، كما قد أشرنا إليه سابقا. وبعد توفر هذه الثروة اللغوية الكبيرة أصبح بالإمكان خوض غمار التأليف؛ يقول عبد الحميد محمد أبو سكين في هذا الشأن: " فإن الرواة والنحاة واللغويين وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء، وأبو مالك بن كركرة، وأبو خيرة صاحب كتاب الحشرات، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وغيرهم قد توفر لهم حشد هائل من الروايات اللغوية وكانوا يحسون دائما بالحاجة إلى تسجيلها وتدوين كل حروفها." ¹

2.3.2. ظهور المعاجم المبوبة أو معاجم المعاني

كان اللغويون الأسبق إلى جمع الألفاظ المتقاربة المعنى في مؤلفات تعالج موضوعا واحدا عرفت اصطلاحا بالمعاجم المبوبة أو معاجم المعاني والموضوعات. وقد أحصينا فيما ذكره حسين نصار ما يربو عن أحد عشر مؤلفا؛ لكن مؤلفاتهم لم تصمد أمام عاديات الزمن، ولم نتعرف عليها إلا من خلال موسوعات تعرضت لأطراف منها، ذكرها حسين نصار:

- الغريب المصنف لأبي عبيد (224)
- النعم وأدب الكاتب لابن قتيبة (276)
- مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (421)
- فقه اللغة للثعالبي (429)
- المخصص لابن سيده (458)
- كفاية المتحفظ لابن الأجدابي (قبل 600)

¹ أبوسكين عبد الحميد محمد، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص18

وكلمة معجم أطلقت على هذا النوع من المعاجم تجاوزا من قبل الباحثين المتأخرين؛ فهي تفتقر إلى كثير من مواصفات المعجم؛ وهذا أمر بديهي نظرا لكونها من أوائل ما ألف. وفي هذا الجدول نجد مجموعة من هذه المؤلفات منسوبة إلى أصحابها.

المؤلفون	المؤلفات
الأصمعي (214)	كتاب النحل كتاب العسل
أبو زيد الأنصاري (215)	كتاب المطر كتاب اللبن
ابن الأعرابي (231)	كتاب الذباب
النضر بن شميل (241)	كتاب خلق الفرس

(4) من الرسائل ذات الموضوع الواحد

ومن بين هذه المجموعة الواسعة من المؤلفات سنتعرض لنموذجين أولهما عن الحشرات والثاني عن خلق الإنسان.

3.3.2. انطلاق حركة التأليف بكتب الحشرات

كان مفهوم الحشرات عند العرب قديما أوسع دلالة مما أصبح عليه في العصور المتأخرة، فقد كان ينسحب على كثير من الحيوانات مثل: الزواحف والهوام بالإضافة إلى الحشرات؛ وقد أشار إلى ذلك ابن سيده (458) في مخصصه بقوله: " قال أبو خيرة: "حشرة الأرض: الدواب الصغار منها اليربوع والضب والورل والقنفذ والفأر والجراد والحرباء والعظاية... وقيل الصيد أجمع حشرة، ما تعظم منه أو تصاغر، وما أكل من صيد فهو حشرة... وقيل الطير أيضا من الحشرات وقيل الحشرة ما أكل من بقل الأرض نحو الدعاع والبعث." ¹

ومن المفارقات أن موضوع الحشرات استرعى اهتمام اللغويين قبل غيره من المواضيع، وهذا إذا ما أبعدنا فرضية أن تكون هناك مصنفات في مواضيع أخرى لم تصل إلينا. يرى حسين نصار أن التأليف في موضوع الحشرات كان في طليعة ما دونه اللغويون العرب؛ ويرجع ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم من ذكر لمجموعة من الحشرات كالنمل والنحل والذباب والعنكبوت والجراد و البعوض، مما

¹ ابن سيده المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 91/8

أثار فضول بعض اللغويين ودفعهم إلى إفراد كل حشرة بدراسة خاصة غير مكتفين بما ساقه مفسري القرآن الكريم.¹

4.3.2. مقتطفات من الرسائل ذات الموضوع الواحد

أولاً: من المخصص لابن سيده (458)

النمل واحدتها نملة ويجمع نمالاً أبو عبيد طعام منمول أصابه النمل وأرض نَمَلَة من النمل أبو حاتم . النمل . العظام ما طار منه وما لم يطر . ابن دريد . الدَّنة . دويبة كالنمل . والنِّمَّة في بعض اللغات . النملة والسُّمُسُمة . النملة الحمراء . أبو حاتم . السَّماسِم والسَّمَام الصهب الألوان يكن في البساتين . ابن دريد . الدُّعُوب . ضرب من النمل أسود والغازر . ضرب من النمل فيه حمرة قيل لفلان نسبت الجن والإنس فهل نسبت الذرَّ فقال نعم الذرَّ عُقَّان والغازر . العين . الذُّبى صغار النمل . أبوحاتم . نملة حمراء يقال لها نمل سليمان ويقال لهن الحوُّ وهن أعظم من بعض الحبشي وبعض الحبشي أعظم منهن وهن حوُّ . صاحب العين . الخِرَّاء النمل الذي فيه حمرة الواحدة خِرَّاءة . ابن دريد . الجَفَل والجَفْل . ضرب من النمل سود كبار . الدُّعاعة نملة ذات جناحين شبهت بالدعاعة من الحِبَّان والْفَعْرَة من النمل . التي تتخذ القُرَيَّات . أبو حاتم . الجُعبِيَّات . العظام التي بعضهن لهن أفواه واسعة الواحدة جُعبَى ومنها الفُعس وقيل نملة قعساء . رافعة صدرها . ابن دريد . العَفز أو العفز . تقارب دبيب الذرة وما أشبهها وهو مَمات . أبو حاتم . الحبش من النمل . الشديد السواد لا عظام ولا صغار والجميع من الحبشي الديلم . وأنشد:

زوراء تنفر عن حياض الديلم

قال وأظنه أراد أن عداوته كعداوة الديلم من العدو للمسلمين . ولم يرد النمل ولا القردان . صاحب العين الديلم . مجتمع الديلم والقردان عند أعطان الإبل وأعقار الحياض . غيره . القَبْص والقَبْص مجتمع النمل الكبير وقد تقدم أنه العدد الكثير من الناس . أبو عبيد . قرية النمل وجُرثومته، ما يجمع من التراب، والمازن: بيض النمل . ابن دريد وبه سميت القبيلة مازنا . أبو عبيد . والزَّبَال . ما حملت النملة بفيها وأنشد:

كريم النجار حمى ظهره فلم يُرتراً بركوب زبالاً

¹ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1/ 123

ابن دريد . الحُجروف . دويبة طويلة القوائم كالنملة زعموا . أبو حاتم . هي العُجروف والحُجروف غلط . صاحب العين . العجروف . النمل الذي له قوائم ترفعه عن الأرض¹

ثانياً: من كتاب خلق الإنسان للأصمعي (213)

ما يذكر في حمل المرأة وولادتها والمولود

قال أبوسعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (213) يقال للمرأة في أول ما تحمل قد نُسئت وهي نَسء، كما ترى، فإن اشتهدت على حملها شيئاً فهي وَحْمِي والمصدر الوحم قال العجاج:

أزمان ليلى عام ليلى وحمي

أي شهوتي، وَوَحْمِي فَعَلَى من الوحم، ويقال وَحَمْتُ تَوَحَّم وحماء، ويكون نطفة أربعين يوماً، وعلقة مثلها، ثم يبعث الله ملكاً فينفخ فيه الروح فإذا استبان الحمل فيها قيل لكل ما استبان حملها قد أَرَات وهي مُرء إلا ما كان من الحافر والسباع فإنه يقال لها ألمعت وهي مُلمع إذا استبان حملها، ويقال إن ولد كل حامل يرتكض في نصف حملها، فإذا أثقلت قيل امرأة مُثَقِّل، فإذا ضربها المخاض قيل مَخِضَتْ ومُخِضَتْ، ووجع الولاد الطلق الخفيف، فإذا وجدت الألم بعد الولاد هو الحِسُّ، فإذا اشتكت على الولاد بعد فهي رَحُوم، فإذا يبس ولدها في بطنها قيل قد أَحَشَّت وهي مُحِش وألقته حشيشاً، فإذا حملته في آخر قرنها عند مقبل الحيضة قيل حملته وُضِعاً ونُضِعاً، فإن حملت وهي ترضع أو غشيت قيل امرأة مُغِيل والولد الذي ترضعه مُغِيل أو مُغال أيضاً، واللبن العَيْل، فإن سهلت ولادتها قيل ولدته سرحاً، والدعاء يدعى به اللهم اجعله سهلاً سرحاً، ويقال قد أيسرت، فإن خرج رجلاً المولود قبل رأسه قيل ولدته يَيْتاً، قال الأصمعي عن عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسألة فقال أتعرف اليتن قلت نعم قال فإن مسألتك هذه نتن، أي إنها جاءت على غير وجهها، فإذا خرج وصاح قيل قد استهل، وكل شيء رفع صوته فقد استهل ومن ذلك أهل بالعمرة والحج، ويقال استهلته السماء واستهل المطر وهو الصوت، فإذا قضى حاجته قيل قد عقى وهو يَعْقِي عقياً واسم ما يخرج منه العَقْي، وهو كذلك من كل سَخْلَة، فإذا جعل لا يقضي حاجته في اليوم إلا مرة واحدة قيل قد صَرَبَ ليسمن، وقد اغتال الصبي ليسمن إذا احتبس ما في بطنه، فإن ولدته قبل أن تتم شهوره فهو سُقَط وسَقَط وسَقَط ومثله سُقَط النار حين يقدح مضموم ومكسور وإنما هو مثل أي لم تكبر النار ولم تتم، فإن ولدته لتِمَام وللتَّمَام بالألف واللام، قال الشاعر

نُتِجَت حروبهم بغير تَمَام

¹ ابن سيده، المخصص، 20-119/8

وليس تكسر التاء إلا في الحمل والليل يقال ولدته للتّمَام وليل التّمَام أطول ما يكون من الليل، فإما كل شيء بلغ تمامه فهو مفتوح يقال هذا تَمَام حَقِّك وبلغ الشيء تَمَامه.¹

4.2. التّأليف في غريب الحديث

1.4.2. الرسول صاحب الحديث وشارح لغريبه

إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ألانت له الفصاحة أعناقها، وأسلمت له وجوه البيان زمامها، كان يبدع في فنون القول، ويعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ وهو يدعو الناس إلى سبيل الرشاد. حرص الصحابة على رواية ما يتلقونه من الرسول فجاءت مروياتهم ثرية ثراء أقواله. ويستقبل الرسول، في حالات أخرى، من الأعراب من تنتوع لهجاتهم فيسمعون لحديثه فيدركون مرماه، غير أنهم يبدلون بعض ألفاظه بألفاظ من رصيدهم اللغوي الخاص. وهكذا وجد اللغويون، بخاصة بعدما أصاب الألسن الفساد جراء اختلاط الأجناس، أن كثيرا من ألفاظ الأحاديث النبوية بحاجة إلى من يقف عندها ويميط اللثام عن مدلولاتها؛ فنهض بهذا لغويون أفردوا لها مؤلفات أصبحت تعرف بغريب الحديث.

2.4.2. بدايات التّأليف في غريب . الحديث

بدأ التّأليف في غريب الحديث في فترة متأخرة بالنظر إلى التّأليف في غريب القرآن؛ إذ يرجع كثير من الباحثين أول مصنف في هذا الباب إلى أبي عبيدة عمرو بن المثنى (210) استنادا إلى ما جاء عند ابن الأثير (606)، إذ يقول: " أول من جمع في هذا الفن شيئا وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات ولم تكن قلّته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما إن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر. والثاني أن الناس يومئذ كان فيهم بقية: عندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عم ولا الخطب قد طم."²

وبالمقابل نجد ابن النديم (321) يعزو التقدم في التّأليف إلى أبي عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى³ (من معاصري أبي عبيدة). ويرجح حسين نصار الرأي الأخير؛ فيقول: " ولكن إذا كان لنا أن

¹ أوغست هفتر، الكنز اللغوي في اللسان العربي نقلا عن نماذج قديمة، المطبعة الكاثوليكية للأباء الياسوعيين، بيروت، لبنان، 1903، ص 158-60

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، 4/1

³ عبد الرحمن بن عبد الأعلى أبو عدنان، وفي بعض المراجع هو ورد بن حليم السلمي من أهل البصرة ، مولى بني سليم، وكان علامة راوية، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة وطبقتهما.

نعتمد على مؤرخ، فالأجدر بالترجيح ابن النديم؛ لأنه أقدمهم وأقربهم إلى عصر هؤلاء المؤرخين، فنقدم بذلك أبا عدنان على أبي عبيدة.¹

في أول الأمر تميزت كتب غريب الحديث بتناولها لمجموعة محدودة من الأحاديث، قد تتكرر من كتاب إلى آخر، مع وجود بعض الاختلافات اليسيرة. كانت الأحاديث في أول الأمر تعرض دون التقيد بأي ترتيب، واستمرت الحال كذلك إلى أن ظهر مؤلف أبي عبيد القاسم (224)؛ يقول ابن الأثير: "وكذلك ألف محمد ابن المستنير المعروف بقطرب، وغيره من أئمة اللغة والفقهاء، جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد، ولم يكن أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر، واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام، وذلك بعد المائتين."²

وقد أحصى حسين نصار ما يربو عن ثلاثين مؤلفاً في غريب الحديث ما بين القرن الثالث والسابع الهجريين؛ وفي الجدول التالي نجمع أهم المؤلفين الذين سجلوا حضورهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين:

من القرن الثالث الهجري	من القرن الرابع الهجري
النضر بن شميل (203)	ابن دريد (321)
أبو عمرو الشيباني (206)	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (328)
قطرب (206)	أبو الحسين عمر بن محمد القاضي (328)
الأصمعي (213)	ابن درستويه (347)
أبو زيد الأنصاري (215)	حمد بن محمد الخطابي البستي (388)

(5) من مؤلفي غريب الحديث في القرنين الهجريين الثالث والرابع

3.4.2. من مواصفات بعض مصنفات غريب الحديث

ومن المؤلفات التي نالت شهرة لدى أهل العلم لما وجدوا فيها من مادة مكنتهم من إثراء بحوثهم، نذكر ما يلي:

¹ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 50/1

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 8/1

أولاً: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (224)

يقع مؤلف أبي عبيد في أربعة أجزاء ضخمة، عكف صاحبه على تدوينه مدة أربعين سنة، كما ذكر ذلك الخطابي في مقدمة غريبه؛ إذ يقول: "بلغني أن أبا عبيد مكث في كتابه أربعين سنة، يسأل العلماء عما أودعه من تفسير (الحديث والأثر) وقد جمع فيه ما في كتب المؤلفين السابقين".¹ وما إن ظهر بين الناس حتى تلقفه أهل اللغة ينهلون منه، متخذين منه مصدراً لأعمالهم.

رتبت الأحاديث الواردة في الكتاب وفق مجموعة من المساند لا تتداخل فيما بينها؛ فبعد استقراغ المؤلف من أحاديث الرسول ينتقل إلى أحاديث الصحابة، فيذكر ما يتعلق بكل واحد منهم في مسند خاص؛ لكن الترتيب الداخلي للأحاديث لم ينل قسطه من العناية كما هو حال الترتيب السالف الذكر. أما طريقة أبي عبيد في تناول غريب الحديث، فإنه يستعرض مختلف دلالات اللفظة إن كانت متعددة، ويضبط الفعل ويذكر تصاريفه ومصدره أو مصادره إن وجدت، وما تعلق به من مشتقات، ويختم ذلك بالاستشهاد بما جاء في القرآن الكريم أو الشعر...

ثانياً: غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (285)

ألف أبو إسحاق الحربي² كتاباً ضخماً يقع في أغلب الظن، في عشرة أجزاء، لم يصل إلينا منها إلا الجزء الخامس. وهو كتاب مبوب على المساند، كما هو الحال عند أبي عبيد وابن قتيبة، وقد بلغت هذه المساند خمسة وعشرين مسنداً. ولنا في الوصف الذي جاء عند ابن الأثير معلومات إضافية عن مميزات هذا المصنف؛ إذ يقول: " وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدھا، وأطاله بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيه إلا كلمة واحدة غريبة. فطال لذلك كتابه، وبسبب طولہ ترك وهجر، وإن كان كثير الفوائد، جم المنافع، فإن الرجل كان إماماً حافظاً متقناً عارفاً بالفقه والحديث واللغة والأدب رحمه الله".³

وما يلفت الانتباه عند الحربي أنه تبنى في الترتيب الداخلي للمواد منهج التقلبات الذي ابتدعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (175)؛ ولعل ذلك كان وراء زهد الناس في هذا الكتاب؛ لما وجدوا فيه من تعقيدات تحول دون العثور على ضالتهم ببسر؛ قال ابن الأثير في هذا الشأن: " ولم يكن فيها (كتب غريب الحديث

¹ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1/ 52

² هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر بن عبدالله بن ديسم الحربي البغدادي ولد سنة 198 وتوفي سنة 285

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 10/1

عامة) كتاب صنف مرتبا ومقفى يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي، وهو على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء. ¹

ثالثا: تفسير غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (276)

سار ابن قتيبة في كتابه "غريب الحديث" على خطأ أبي عبيد، وهذا ما أشار إليه في مقدمة كتابه؛ إذ يقول: "وقد كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغن به، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما تركه نحو ما ذكر أو أكثر منه، فنتبعت ما أغفل وفسرته على نحو ما فسر، بالاستناد لما عرفت إسناده، والقطع لما لم أعرفه، وأشبعته ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر، وكرهت أن يكون الكتاب مقصورا على الغريب، فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها، وأحاديث السلف وألفاظهم ما يشاكل الحديث أو ما يوافق لفظه لفظه، لتكثر فائدة الكتاب، ويمتع قارئه، ويكون ذلك عوناً على معرفته وتحفظه" ²

إن ابن قتيبة أدرك أن كتاب أبي عبيد لا يخلو من نقص، فعمل جاهداً على أن يرأب هذا الصدع، فأدخل في مؤلفه ضعف ما جاء عند أبي عبيد من أحاديث. ولم يكتف ابن قتيبة بذلك بل تعداه إلى إصلاح ما وقع فيه أبو عبيد من زلل وأخطاء. ولما توفرت لديه مادة ثرية من هذا القبيل أفرد لها كتاباً عنوانه "إصلاح غلط أبي عبيد في غريبه"، بالإضافة إلى ذلك توسع في شرح ما أوجزه أبو عبيد متوخياً تقديم فائدة أكبر للمطلع على عمله.

وما تجدر الإشارة إليه هنا، أن كتاب ابن قتيبة كان في الأصل عبارة عن كتابين، قام الكاتب بضم بعضهما إلى البعض؛ وذلك لأن ابن قتيبة وهو بصدد تأليف الكتاب الأول، عرف الجزء الذي أتمه منه تجاوباً كبيراً لدى القراء، فألحوا عليه على أن يطلعهم كل نهاية أسبوع على ما تمكن من تدوينه، فلبى ابن قتيبة طلبهم إلى أن بلغ الكتاب أجله، وتداوله الناس في كثير من الأمصار. وتجمعت بين يدي ابن قتيبة مجموعة أخرى من الأحاديث حرية بأن تصير كتاباً كان عنوانه "الزوائد في غريب الحديث". وهو الكتاب الذي أدمج بالكتاب الأول؛ يقول ابن قتيبة في ذلك: "فرأيت الأصوب في الرأي أن أجمعهما وأقدم ما سبيله أن يقدم، وأؤخر ما سبيله أن يؤخر وأحذف ما سبيله أن يحذف، فمن رأى ذينك الكتابين على

¹ المرجع السابق، 14/1

² ابن قتيبة، تفسير غريب الحديث، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1958، ص3

غير تأليف هذا الكتاب فليعلم أنهما شيء واحد وأن الاختلاف بينهما إنما هو بتقديم وتأخير مكرر من التفسير.¹

سلك ابن قتيبة منهج أبي عبيد في ترتيب الأحاديث وفق مساند مبتدئا بما روي عن الرسول . صلى الله عليه وسلم منتهيا بما روي عن الصحابة و التابعين و تابع التابعين.

يمتاز عمل ابن قتيبة بالدراسة التي خصها في كتابه الأول للبحث عن أصول بعض الألفاظ المتداولة في الفقه والفروض نحو: الوضوء، الصلاة، الأذان، الصيام... وما يضاهاها مما ورد في الحديث نحو: الكافر، المنافق، الملحد... وألفاظ أهل الأهواء نحو: المرجئة، القدرية، الخوارج ... أما فيما يتعلق بمعالجة الألفاظ الغريبة فإنها لا تختلف كثيرا عما جاء عند أبي عبيد، اللهم إلا إذا استثنينا أن ابن قتيبة يذكر السند بعد الحديث، بينما يأتي السند عند أبي عبيد في المقام الأول.

4.4.2. مقتطف من غريب الحديث لابن قتيبة

وقال أبو محمد في حديث النبي . صلى الله عليه وسلم : " إنه وأبا بكر حين خرجا مهاجرين، استأجرا رجلا من بني الدليل هاديا خريتا، فأخذهم يد البحر." يرويه معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قوله هاديا خريتا، يريد دليلا ماهرا بالدلالة، والدلالة جميعا بفتح الدال وكسرها، ويقال إنه سمي خريتا، لأنه يهتدي لمثل خرت الإبرة، ولا يخفى عليه، قال الطرماح وذكر فلاة (من الطويل)

إذا اجتابها الخريت قال لنفسه أتاك برجلي حائن كل حائن

أراد قولهم في المثل: أتكك بحائن رجلاه أي ساقته رجلاه إليك لحينه. والخوتع أيضا مثل الخريت، قال الراجز: (من الرجز)

بها يضل الخوتع المشهّر

يريد: مغازة، وقوله يد البحر، يريد الساحل، لأنه الطريق عليه، ومن هذا يقال للقوم إذا تفرقوا في البلاد: تفرقوا أيدي سبا، يراد أخذوا طريق سبا الذين مزقهم جل وعز في البلاد كل ممزق.²

إن كتب غريب الحديث قد أثرت الرصيد اللغوي العربي، وحفزت الهمم إلى التقرب من العمل المعجمي أكثر؛ ولاشك أن صانعي المعاجم الأوائل قد اطلعوا عليها وأفادوا منها كثيرا. وما يؤخذ على هذه الكتب أن بعضها قد ضم بين طياته أحاديث لا أصل لها؛ يقول إبراهيم الحربي (285) عن كتاب

¹ المرجع السابق 65/1

² المرجع نفسه، ص. 386-387

أبي عبيد (224): " إن في كتاب غريب الحديث الذي صنفه أبو عبيد ثلاثة وخمسين حديثاً ليس لها أصل." ¹ وعلاوة على ذلك فإنه ينتقده انتقاداً لاذعاً لاعتماده بالأساس على ما جاء عند الأصمعي وعند أبي زيد.

5.2. التأليف في النوادر في اللغة

1.5.2. النوادر فضاء تلتقي فيه اللغة بالأدب

كتب النوادر فضاء تتجمع فيه الألفاظ النادرة الاستعمال أو الشاذة عن القياس المعهود، وهي خزان لما كان يدور على ألسنة القبائل العربية من عبارات وأمثال وغيرها. يقول الأزهري (253): "ولأبي زيد من الكتب المؤلفة كتاب النوادر الكبير، وهو كتاب جامع للغرائب الكثيرة والألفاظ النادرة والأمثال السائرة والفوائد الجمّة." ²

استقطب التأليف في النوادر معظم أئمة اللغة ابتداء من القرن الأول الهجري، وبلغ ذروته في القرن الثالث الهجري الذي تواصلت فيه رحلات اللغويين إلى البوادي يرى بعض الباحثين أن أبا عمرو بن العلاء (157) ألف أول كتاب في النوادر وإن كان ابن النديم (321) يظهر متردداً، ولم يجزم بذلك صراحة .

لقد كتب في النوادر جمع كبير من اللغويين، نجمع بعضهم في الجدول التالي:

القرن الثاني الهجري	القرن الثالث الهجري
القاسم بن معن الكوفي (175)	أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (202)
يونس بن حبيب (182)	قطرب (206)
أبو شبل العقيلي (عاش في عهد الرشيد (170-193))	أبو عمرو الشيباني (206)
الكسائي (198)	الفراء (207)
	أبو عبيدة (210)
	الأصمعي (213)
	أبو زيد (215)

(6) من مؤلفي النوادر في القرنين الهجريين الثاني والثالث

¹ الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 12/1
² ياقوت الحموي، معجم الأدباء (مرشد الأريب في معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص.13

وقد ذكر حسين نصار بعد أن سرد قائمة ما ينيف عن خمسة وثلاثين مؤلفا في النوادر أن أقدم ما وصلنا منها كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري (215).

2.5.2. النوادر لأبي زيد الأنصاري

يقع هذا الكتاب في ثمان وستين وأربعمائة صفحة، وقد قسمه أبو زيد إلى خمسة عشر بابا خص الشعر باثنين منها، والرجز بسبعة، والأبواب الباقية خصت للنوادر. هذا التقسيم جاء اعتباطيا لا يستجيب لأي نسق تنظيمي. رسم مسبقا.

يعد كتاب أبي زيد نقلة نوعية في مجال التأليف في النوادر، فهو بمثابة الباب الذي فتح على مصراعيه؛ ليفسح المجال واسعا أمام رواد المعجم العربي. فمنذ ظهوره تلقفه كثير من أعلام اللغة بالرواية والشرح والتعليق. جاء في المقدمة المطولة التي افتتحه بها محمد عبد القادر أحمد محقق الكتاب ما يلي: " وقد لقي كتاب النوادر اهتماما كبيرا من الرواة وعلماء اللغة فتناولوه بالرواية والشرح والتعليق. ومن العلماء الذين شرحوه وعلقوا عليه: الأصمعي، وابن الأعرابي، والمازني، وأبو حاتم السجستاني، والرياشي، والسكري، و المبرد، و ثعلب، والأخفش أبو الحسن علي بن سليمان، وأبو علي الفارسي." ¹

وأصبح كتاب أبي زيد مصدرا لا مندوحة عنه لكل من رام التأليف في اللغة وفنونها؛ فهذا أبو علي الفارسي يستقي منه لإثراء مؤلفاته، كما نقف على ذلك بجلاء في " الحجة " و "الشيرازيات" ؛ يقول أبو حيان (745) في ذلك: " وما تجاوز أبو علي في اللغة كتب أبي زيد وأطرافا ما لغيره." ²

ولما لهذا المؤلف من مكانة بارزة لدى اللغويين، وصل الأمر ببعضهم إلى تجشم عناء حفظه كحفظه للسور من القرآن؛ يقول محمد عبد القادر أحمد في مقدمة الكتاب: "وكان العباس الفرج الرياشي معجبا بكتاب النوادر، فقد روي أنه كان يحفظ الشعر الذي فيه كما يحفظ السورة من القرآن." ³

وهذا الكتاب هو ثمرة جهد أبي زيد الأنصاري الذي يعد علما من أعلام اللغة في عصره؛ فقد كان رأي أبي زيد الفيصل الذي يتبدد أمامه ما يثور بين اللغويين من خلافات. كيف لا؟ وقد قال عنه الإمام سفيان الثوري (161): " أما الأصمعي فأحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فأجمعهم، وأما أبو زيد فأوثقهم." ⁴

¹ أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تح: محمد عبد لقادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1981، ص73

² المرجع نفسه، ص(و)

³ المرجع نفسه، ص36

⁴ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1972، 379/2

3.5.2. مقتطف من كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري (215)

يقال جمل ناهل في جمال نهال، وناقاة ناهلة في نوق نهال ونواهل وهي العطاش، وقال الراجز:

إنك لن تثأئي النهالا بمثل أن تُدارك السجالات

يقال ثأئي الرجل عني أي احبسه عني. والثأئة: الحبس. والنواهل من الإبل وغيرها من المواشي، الرواء اللاتي قد نهلن أي روين ريًا. ويقال رويت القوم على البعير أروي لهم رية ورويتهم رية إذا استقيت لهم من الماء ويقال للذي يحمل الماء من الدواب راوية. والعرب تسمي الأطعمة أسماء خمسة فمنها الوليمة والمأدبة بفتح الدال (قال أبو الحسن: يقال مأدبة بالضم أيضا) والتوكير وهو طعام البناء حين يفرغ من بنائه. ويقال وكر لنا توكيرا. والإعذار والخرس / فالوليمة والمأدبة لكل طعام، ومأدبة أيضا بالضم عرسا كان أو غيره. والإعذار: طعام الختان خاصة. والخرس الطعام عند ولادة المرأة خاصة يدعى إليه الرجال. والخرسة ما يصنع للمرأة نفسها عند ولادتها من الخلبة والجشيشة حين يجشون ذلك ثم يصنعونه فتحسوه.

زعموا أن امرأة ولدت وليست عندها قابلة ولا امرأة تصنع لها شيئا، فقامت هي فجعلت تصنع خرستها وتحسوها وقالت: "يا نفس تخرسي إذ لا مخرس لك" أي ليس لك أحد يصنع خرستك فجرى مثلا.¹ من خلال ما استعرضنا من بحوث لغوية، لمسنا إقبال اللغويين الكبير على التأليف والتناسف الحاد الذي كان باعثا لهم على الإبداع. ولعل تجاهل الأزهرى للخليل، الذي سيأتي الحديث عنه، يرمي بالدرجة الأولى إلى إثبات وجوده في الساحة بالتركيز على مؤلفه والانتقاص من عمل الآخرين. وما ذكرناه لا يعد إلا غيضا من فيض؛ فقد تحاشينا الحديث عن كثير من المجالات اللغوية وما ظهر فيها من مؤلفات من قبيل: لغات القبائل، والعامي، والمعرب، ولغات القرآن، وكتب الهمز، وكتب لحن العامة، وكتب البلدان والمواضع، وكتب الأبنية ...

وهذا التراكم اللغوي أفضى إلى توفر المادة الخام التي سيعول عليها في بناء أولى المعاجم العربية .

¹ أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، ص 501-502

3. المعاجم العربية القديمة و أهم خصائصها

1.3. المعجم لغة واصطلاحا

أولاً: المعجم لغة

إن مادة (ع ج م) تتفرع عنها عدة دلالات نخص بالذكر منها:

- الإبهام والغموض: جاء في كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني قوله: "اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح".¹ وهذا المعنى نلمسه في كثير من الاستعمالات اللغوية كنعت العبي الذي لا يفصح بالأعجم، والبهيمة كذلك هي عجماء؛ لأنها بطبيعتها غير ناطقة. والدار هي الأخرى قد تستعجم إذا لزمَت السكوت، ولم تجب من وقف يسائلها؛ قال امرؤ القيس (540م):

صَم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطِق السائل

- إزالة الغموض والإبهام: وهذا يتم بنقل عَجَم إلى بنية أعجم؛ ولكن كيف لنا أن نوفق بين هذا المعنى، وما نقصده بقولنا أعجمت النص أي وضحناه وأزلنا غموضه؛ فقد أجاب ابن جني عن هذا التساؤل بقوله: "فالجواب: أن قولهم "أعجمت" وزنه "أفعلت" هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، وأحسننت إليه، وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقذته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له. فقد تأتي "أفعلت" أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو أشكيت زيدا إذا زلت له عما يشكوه.²

وهكذا نجد الحروف التي كانت في أول الأمر تكتب بدون علامة يتميز بها بعضها عن بعض؛ فكلمة "خزج" كانت تكتب على الشكل التالي: حرح؛ فلذا أصبح لزاما إعجام الحروف العربية، بخاصة بعدما خبت السليقة التي كان العربي يعتد عليها لتلاوة القرآن دون الحاجة إلى وجود علامات مميزة للحروف. وللقيام بهذه المهمة أوكل الحجاج بن يوسف الثقفي (95) إلى نصر بن عاصم (89) أن يجد لهذا الإشكال مخرجا؛ يقول محمد حسن آل ياسين في هذا الصدد: "فوضع (نصر بن عاصم) نقطا على حروف المصحف يميز بين الأحرف المتشابهة في الرسم، منسقا بين مجموعات الحروف ناقطا بعضها

¹ ابن جني، «سر صناعة الإعراب»، تح: محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

48 / 1 ، 2000

² المرجع نفسه، 50/1

من فوق وبعضها من تحت، حتى استكملت الحروف إعجامها وهو المعروف إلى اليوم وسمي هذا النقط (نقط الإعجام).¹

وإعجام الحروف تولدت عنه عدة مصطلحات، منها مصطلح "حروف المعجم" الذي يدل على حروف الهجاء المقطعة. وقد أثار هذا المصطلح خلافا بين اللغويين، حيث ذهب بعضهم إلى أنه تركيب حذف منه الموصوف، والتقدير: حروف الكلام المعجم، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس (395)، و بالمقابل نجد المبرد (285)، وابن جني (392)، وابن منظور (711) يرون أن كلمة معجم مصدر يرادف الإعجام. وقد اهتدى بعض المؤلفين إلى توظيف حروف المعجم في تنسيق وترتيب ما دونوه، بالإضافة إلى ذلك أدخلت عبارة "حروف المعجم" ضمن عناوين كثير من المؤلفات، وهذا قبل أن ينتقل هذا الصنيع إلى اللغويين أصحاب المعجمات الكبرى. ومن بين تلك المؤلفات فقد ذكر كل من ابن النديم وياقوت الحموي كتابين يحمل عنوان كل منهما العبارة السالفة الذكر :

- كتاب معاني العروض على حروف المعجم لبزرج بن محمد العروزي²

- كتاب الأغاني على حروف المعجم لحبيش بن موسى الضبي³

ونظرا لميل الإنسان إلى الاقتصاد اللغوي كلما وجد إلى ذلك سبيلا، تخلصت العناوين مما لا فائدة من ذكره؛ فتعرضت كلمة معجم إلى الحذف في أول الأمر، فأصبح عنوان أحد المؤلفات من تلك الحقبة: الأغاني على الحروف لحسن موسى الضبي.

وفضل اللغويون بعد ذلك الإبقاء على كلمة "معجم" في عناوين مؤلفاتهم، واختفت بالتالي كلمة "حروف". ولربما يكون هذان السببان وراء ظهور مصنفات تحت عنوان معجم . وهذا ما أشارت إليه ربعة برباق حيث تقول: "ولهذا السبب أو ذاك أطلق العرب لفظة معجم على الكتاب المرتب على حروف الهجاء"⁴

والمتصفح لكتابي العين للخليل (175) والتهذيب للأزهري (370) لا يجد أثرا لكلمة معجم بمفهوم الكتاب المرتب على الحروف، وإن كان العمل الذي قام به المؤلفان يدخل ضمن دائرة العمل المعجمي؛ وهذا يثبت المسار الطبيعي للغة، مادامت كلمة معجم بمفهومها الجديد لم تبرز بعد إلى الوجود.

¹ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، 1980، ص55

² ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1997، ص. 72

³ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، 805/2

⁴ ربعة برباق، الدلالة المعجمية عند العرب - دراسة نظرية وتطبيقية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012،

ثانياً: المعجم اصطلاحاً

من المفارقات التي يمكن تسجيلها هنا أن السبق في توظيف كلمة "معجم" في عناوين المؤلفات كان للمحدثين قبل اللغويين؛ فقد تقدم البخاري غيره في ذلك، إذ جعل لباب من أبواب صحيحه العنوان التالي: "باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم"¹ ويجمع الباحثون على أن أول كتاب ظهر يحمل عنوانه مصطلح "معجم" هو: معجم الصحابة لصاحبه أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ محدث الجزيرة (307)، ثم تلاه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المحدث المعروف بابن بنت منيع (315)، الذي جمع أسماء الصحابة في مؤلفين: المعجم الكبير والمعجم الصغير.

أما ظهور مصطلح "معجم" في عناوين الكتب التي تجمع مفردات اللغة، فإنه لا يمكن تحديد التاريخ الذي حدث فيه ذلك بدقة؛ غير أنه من المحتمل أن يكون اللغويون على دراية بتداوله فيما تم تصنيفه على يد المحدثين بخاصة في القرن الرابع الهجري، فاستقطب اهتمامهم المنهج المتبع؛ غير أنهم تحاشوا استعمال المصطلح المستحدث في عناوين مؤلفاتهم. وفضلوا عناوين أخرى، كالجهرة لابن دريد (321)، وتهذيب اللغة للأزهري (370)...

يختلف تعريف المعجم من لغوي إلى آخر، وفق الزاوية التي يرى من خلالها اللغوي إلى المعجم من حيث شكله ومحتواه. وعند استقراء مجموعة من التعاريف نلاحظ أنها في جملها تركز على هذه الأسس أو بعضها؛ والتي من أهمها:

- أولاً: جمع مفردات اللغة أو طائفة منها.
- ثانياً: ترتيب الألفاظ وفق منهج معين.
- ثالثاً: تقديم شروح تتضح بموجبها معاني المفردات .
- رابعاً: ذكر صيغ مشتقة من الجذر نفسه الذي ينتسب إليه المدخل
- خامساً: توظيف المفردة في قوالب لغوية توضيحية.

ويمكننا أن نستشف ما ذكرناه آنفاً مما جاء في المعجم الوسيط في سياق تعريف المعجم: "ديوان مفردات اللغة، مرتب على حروف المعجم."² وفي قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية نقراً

¹ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، مكتبة دار السلام، 1997، الرياض، السعودية، 407/7

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص611

التعريف التالي: "كتاب يضم مفردات اللغة مع شرح معانيها، على أن تكون هذه المفردات مرتبة ترتيباً خاصاً".¹ ويعرفه أحمد مختار عمر كما يلي: "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً إما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام"²

إن هذه التعاريف ليست جامعة ولا مانعة؛ وذلك لأن المعجم عرضة لتطور مطرد يوازي ما تتوصل إليه مباحث اللسانيات بشتى فروعها من نظريات يفيد منها المعجميون في عملهم؛ غير أنها مع ذلك تحمل السمات الأساسية التي يركز عليها كل عمل معجمي.

ونجد في قاموس اللسانيات باللغة الفرنسية تعريفاً مقتضياً للمعجم، نلمس فيه رؤية أخرى لهذا النوع من المؤلفات؛ فالمعجم حسب قاموس اللسانيات هو: "كتاب ذو صبغة تعليمية، يتألف من مجموعة من الموضوعات، تكون الكلمة مدخلاً لكل موضوع. هذه الموضوعات مستقلة عن بعضها البعض وإن كانت متضمنة لبعض الإحالات، وتكون مرتبة ترتيباً هجائياً".³ وفي الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية (internet) يستوقفنا التعريف التالي: المعجم كتاب يتضمن قائمة من الكلمات مرتبة ترتيباً هجائياً مرفقة بالتعريف والشرح. وقد يزود المعجم المتصفح له بمعلومات أخرى، منها: الضبط الإملائي، كيفية النطق بالكلمة، الأصل الاشتقاقي، توظيف الكلمة، المرادفات، والقواعد النحوية.⁴ ويشبه المعجمي الإنجليزي سامويل جنسون (Samuel Johnson) المعاجم بالساعات اليدوية، فما كان منها رديئاً، فهو أفضل من لا شيء، وما كان متقن الصنع، لا نتوقع منه بلوغ درجة الكمال.

لم يعد المعجم إذاً كما كان عليه عند الأقدمين؛ يزيل الإبهام عن المداخل، ويكتفي في أحسن الأحوال بتقديم بعض الإشارات النحوية، والصرفية، والبلاغية، ويعرض المدخل ضمن سياق شعري غالباً ما يكون قد عفا عنه الزمن. ينظر إلى المعجم حالياً على أنه وسيلة تعليمية تربوية، تأخذ بيد المتعلم فتوسع دائرة مكتسباته اللغوية بأيسر السبل، وتمد الباحث في مجالات العلوم المختلفة بالمعاني الدقيقة التي تقيه الزلل دون كلل ولا ملل.

¹ إميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ص363

² أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتب، 1998، ص 19-20

³ Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, Larousse, 1994, p146

⁴ Ian Adam, Eureka the 21st guide to knowledge (culture dictionaries)

وتصنيف المعاجم يتنوع بتنوع ثقافات الأمم ودرجة تحضرها؛ فقد تعرف أمة نوعا من المعاجم قبل أن يظهر عند غيرها؛ إن معجم الجيب، على سبيل المثال لا الحصر، قد انتشر انتشارا واسعا عند بعض الأمم منذ زمان بعيد، بينما نجده محدود الانتشار في أوساط مستخدمي المعاجم العرب.

2.3. تصنيف المعاجم في التراث اللغوي العربي

المعجم عند المعجميين القدامى والمحدثين ينقسم إلى قسمين كبيرين:

أولاً: معاجم الألفاظ أو المعاجم المجنسة

قد يكون الدارس على دراية بمفردة من المفردات؛ لكنه يجهل معناها، فيلجأ إلى هذا النوع من المعاجم ليجد ضالته ومعلومات إضافية أخرى؛ يقول أحمد مختار عمر في ذلك: " فإذا كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الحصول على شيء مجهول له يتعلق بالمعنى أو النطق أو التأصيل الاشتقاقي، أو درجة اللفظ في الاستعمال ... فإن مدخله يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ.¹"

ثانياً: معاجم المعاني أو المعاجم المبوبة

فإذا كان الدارس على دراية بالمعنى العام أو بالموضوع الذي يريد أن يعرف عنه المزيد؛ غير أنه يجهل الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تستوعبه، فإن له في معجم المعاني ما يبيل صداه ويلبي حاجته؛ وذلك لأن هذا النمط من المعاجم قد أفرد لكل موضوع ما يناسبه من مفردات وعبارات؛ فإذا بحثنا في موضوع (الشجر) وجدنا كثيراً من أنواع الشجر وما يتميز به كل نوع. أما المعلومات التي نستقيها من هذه المعاجم، فإنها تكون بطبيعة الحال متسقة والمستوى العلمي الذي بلغه المجتمع الذي أنتج هذه المؤلفات.

إن اللغويين وجماع اللغة الذين عكفوا على تدوين هذه المعاجم تجاوزوا قد كان مهم تحقيق الأهداف التالية التي ذكرها فوزي يوسف الهابط:

- حفظ اللغة في بطون الكتب خوفاً عليها من الضياع، خاصة بعد أن اختلط العرب بالعجم، وبدأت العربية تفقد كثيراً من ألفاظها واستعمالاتها.

- الاستعانة بهذه الألفاظ العربية الصميمة على تفسير كتاب الله، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

¹ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص36

- تزويد علماء النحو بثروة لغوية يفيدون منها لتقعيد المسائل النحوية، خوفا من سريان اللحن في الألسنة، وتيسيرا لتعلمها على غير العرب.¹

ومنهم من أضاف إلى القسمين المذكورين قسما آخر هو معاجم الأبنية؛ فقد كانت الانطلاقة في تصنيف هذه المعاجم على يد سيبويه (911) الذي أفرد في كتابه أبوابا لأبنية الأسماء والأفعال، فأحصى للأسماء 308 بناء وللأفعال 34 بناء، وأرفق كل بناء بما يطابقه من أمثلة. وأثار عمل سيبويه هذا إعجاب النحويين أمثاله، فحذا كثير منهم حذوه؛ فمنهم من أضاف أبنية أخرى أغفلها سيبويه كابن السراج (316؟) وأبو عمر الجرمي (225) وابن خالويه (370)، ومنهم من جعل الأبنية فضاء للتدريبات والافتراضات العقلية كالمبرد (285).

وانتقل الاهتمام بالأبنية إلى اللغويين الذين وجهوا جهودهم نحو حصر الألفاظ التابعة لكل بناء، وتوسعوا في هذا المجال أكثر مما قام به النحويون. وقد أسهب أحمد مختار عمر في ذلك وهو يستعرض جهود اللغويين؛ إذ يقول: " فاتجه فريق إلى أن يفردوا في كتبهم اللغوية بحوثا خاصة بالأبنية. وهذه لم تتسم بطابع خاص، وإنما اتخذت أشكالا متعددة، فمنها ما اهتم بأن يذكر من ألفاظ البناء ما يقع الاشتباه فيه ويدع ما عداها، ومنها ما يذكر الأبنية التي تعدد ضبطها، ومنها ما تعرض لبعض الأبنية - بدون ضابط - بذكر ألفاظها، ومنها ما اهتم بذكر الأبنية النادرة، ومعظمها وجه أكبر عنايته لصيغتين من صيغ الأفعال هما: " فعل وأفعل " ²

ومن معاجم الأبنية التي ذكرها أحمد مختار عمر في مؤلفه "معاجم الأبنية":

الغريب المصنف لأبي عبيد (224) وإصلاح المنطق لابن السكيت (244) وأدب الكاتب لابن قتيبة (276) والمنتخب لكراع النمل (310) والجمهرة لابن دريد (321) في أبوابها الأخيرة.³

ومما يلاحظ هنا أن هناك اختلافا بين هذا التصنيف وما جاء عند محمد حسين آل ياسين؛ فما عد عند هذا من معاجم المعاني، هو عند الآخر معجم من معاجم الأبنية؛ كما نلمسه في الجدول التالي والذي قمنا بإعداده بالاعتماد على ما ذكره محمد حسين آل ياسين.

¹ فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية - موضوعات وألفاظا، ط1، الولا للطبع والتوزيع، مصر، 1992، ص51

² أحمد مختار عمر، معاجم الأبنية في اللغة العربية، ط1، عالم الكتب، (د ب) 1995، ص15

³ المرجع نفسه، ص15

<p>العين للخليل (175) - الجيم للنضر بن شميل (203)</p> <p>الجيم لأبي عمرو الشيباني(206) - الجيم لأبي شمر بن حمدويه الهروي</p> <p>(255) - التقفية في اللغة لليمان بن أبي اليمان البندنجي(284) -</p> <p>البارع في اللغة لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (300)</p>	<p>معجمات المعاني</p>
<p>الصفات لأبي خيرة نهشل بن زيد الأعرابي (أستاذ أبي عمرو بن العلاء)</p> <p>الغريب المصنف للقاسم بن معن الكوفي (معاصر الخليل)</p> <p>الصفات للنضر بن شميل (203). - الغريب المصنف لأبي عمرو</p> <p>الشيباني(206) - الصفات لقطرب (206)- الصفات للأصمعي (213)</p> <p>الصفات لأبي زيد الأنصاري (218)</p> <p>الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (224)</p> <p>الغريب المصنف لعمرو بن أبي عمرو الشيباني (231)</p> <p>الألفاظ لابن السكيت (244)</p> <p>المعاني الكبير وكتاب الجرائم لابن قتيبة (276)</p>	<p>معجمات الألفاظ</p>

(7) من معجمات المعاني ومعجمات الألفاظ في القرنين الهجريين الثاني والثالث

والجدير بالذكر هنا أن مصطلح معجم، بالإضافة إلى المفهوم الذي ذكره سالفاً، اكتسب مفهوماً جديداً بعد التطور الذي عرفته كل من المفرداتية (la lexicologie) والمعجمية (la lexicographie)، فأصبح يدل على: "مجموع الوحدات التي يتألف منها الرصيد اللغوي: لغة مجموعة لغوية، نشاط إنساني، الرصيد الذهني لمخاطب ما...¹" ويعرفه ألان بولغار (Alain Polguère) من جهته بقوله: "معجم اللغة (léxique) هو مجموع الوحدات النظرية الذي يتألف من الوحدات المعجمية كلمات (lexies) لهذه اللغة."²

ويقابل مصطلح معجم (بمعنى المفردات الشاملة للغة) باللغة الفرنسية léxique، وباللغة الإنجليزية lexicon، ويعود أصل الكلمتين الأجنبية إلى الكلمة lexikon من اللغة اليونانية والتي تعني كتاب

¹ Jean Dubois et autres ; dictionnaire de linguistique. P 282

² Alain Polguère notions de base de lexicologie. Département de linguistique et traduction université de

Montréal (Québec) Canada 2000,P.64

الكلمات. والمعجم بهذا المعنى لا يمكن الإحاطة بكل وحداته، كما يستحيل إحصاؤها بدقة، فهو عالم غير متناه وهو في تجدد مستمر. وهذا ما قد ذهب إليه تمام حسان عند حديثه عن المعجم بهذا المفهوم؛ إذ يقول: "ومن طبيعة هذه القائمة التي هي في حوزة المجتمع في عمومها ألا يحيط بها فرد واحد من أفراد هذا المجتمع مهما بلغ حرصه على استقصائها لأن ظاهرتي الارتجال والتوليد وهما مستمرتان لا بد أن تتفا به دون الإحاطة بالكلمات المرتجلة والمولدة التي هي في طريقها إلى الشيوخ العرفي، ولكن أفراد المجتمع يتوزعون مفردات هذه القائمة فيما بينهم كل بحسب بيئته وثقافته".¹

ولنا أن نذكر بالإضافة إلى ذلك أن هناك فرقا بين المعجم (lexique) والرصيد اللغوي أو المفردات (vocabulaire)، فهذا الأخير يرد به الجزء من المعجم الذي يتحقق في الواقع عن طريق الكلام أو الكتابة. وهذا يفرض بنا إلى القول بأن العلاقة بين المفهومين السابقين علاقة وطيدة، بحيث لا وجود للمعجم دون الإنجاز الفعلي لشقه المفرداتي، ولا وجود للمفردات من غير وجود معجم يوفر إنجازات لغوية افتراضية.

3.3. المدارس المعجمية وخصائص أبرز معاجمها

لقد ذكرنا سالفا أن المعاجم صنفت إلى مجموعتين كبيرتين: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني. فإذا كانت معاجم المعاني قد عرفت تحولا تدريجيا من مصنفات تتناول موضوعا واحدا إلى أن بلغت أوجها مع مخصص ابن سيده (458) الذي يضم بين دفتيه عدة مواضيع. وكان الهدف من تأليفها، كما يقول أحمد بن عبد الله الباتلي: "وهدفهم من ذلك تصنيف الألفاظ اللغوية داخل مجموعات موضوعية وفق معانيها المتشابهة".² فالأمر يختلف بالنسبة لمعاجم الألفاظ التي ظهرت بكثرة المعاجم كلها فيها طفرة واحدة على يد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (175)؛ فكان ذلك إيذانا بفتح باب التأليف المعجمي على مصراعيه، فألقى المعجميون الطريق أمامهم ممهدا بعد الخليل الذي لم يمهد له أحد؛ يقول فوزي يوسف الهابط متحدثا عن منهجية الخليل: "وذلك لأن مبتكرها (الخليل بن أحمد) لم يجد فيما بين يديه من رسائل لغوية صغيرة منها ما يبلغه غرضه الذي يرمي إليه، وهو ضبط اللغة، وحصرها، وشرح معاني ألفاظها، ولذلك فكر في منهج جديد يحقق غرضه، وكان هذا سببا في تأليفه لكتابه العين الذي سارت على نهجه كتب أخرى".³

¹ اتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص315

² أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ط2، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص 69

³ فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص83

أصبح معجم العين للخليل منذ ظهوره نبراسا يحتذى به، ويبنى على منواله، وهذا لا يمنع إقدام بعض المعجميين على إدخال بعض التعديلات على معجم العين، إن على مستوى ترتيب المادة المعجمية أو على مستوى معالجتها. وهذه الاجتهادات الفردية تمخضت عنها مدارس معجمية لكل واحدة منها منهجية خاصة للنهوض بالعمل المعجمي.

1.3.3. مدرسة الخليل أو مدرسة التقليبات الصوتية

1.1.3.3 من مرتكزات مدرسة الخليل

أ . الترتيب الصوتي للحروف عند الخليل

تبنت هذه المدرسة منهجية ترتيب المادة المعجمية وفق ترتيب خاص للحروف الهجائية من وضع الخليل (175)، هذا الترتيب يعتمد على مخارج الحروف؛ فبعد ما قام الخليل بعملية تذوق الحروف رتبها على النحو التالي :

مخارج الحروف	الحروف	مخارج الحروف	الحروف
الحلقية	ع ح ه خ غ	الثوية	ظ ث ذ
اللهوية	ق ك	الذلقية	ر ل ن
الشجرية	ج ش ض	الشفوية	ف ب م
الأسلية	ص س ز	الهوائية	و ا ي - الهمزة
النطعية	ط د ت		

(8) ترتيب الحروف عند الخليل

تفرعت عن هذه المدرسة مدارس أخرى اتجهت اتجاهات قد تقترب أو تبتعد عن المدرسة الأم؛ لكنها مع ذلك تغترف كلها من معين الخليل؛ يقول أبو سكين في ذلك: "والحق أن الخليل رائد التأليف المعجمي، ويقع في مركز الصدارة في علوم العربية ودراساتها، وكان ما يزال علما شامخا ومنازة مضيئة لكل باحث في لغة القرآن الكريم على أي مستوى من مستويات البحث في كل عصر وفي كل بيئة من البيئات العربية. فجزاه الله عنا خير الحزاء."¹

¹ عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 51

حاول الخليل بواسطة المنهجية التي ابتكرها أن يحصي كل شاردة وواردة من مفردات اللغة، وجمعها في مؤلف واحد سماه "العين" نسبة إلى أول حرف افتتحه به.

ب . الخليل ومعجم العين

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد وهو بطن من الأزد. ولد سنة 100هـ انتقل يافعا إلى البصرة، فأصبح ينسب إليها.

كان الخليل شعلة من نكاء، وله قدرة فائقة على الابتكار؛ فإلى جانب العين ألف الخليل في مجالات لم يطأها غيره، منها:

- كتاب النغم
- كتاب العروض
- كتاب الإيقاع
- معجم العين

يقع كتاب العين في 3471 صفحة، يتألف من ثمانية أجزاء. ظل هذا المؤلف الكبير مغمورا إلى أن قام أنستاس الكرمللي بتحقيق قطعة منه سنة 1914، ثم تلاه عبد الله درويش الذي حقق جزءه الأول سنة 1967، ثم تولى كل من مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي تحقيقه

لقد أثار معجم العين، منذ ظهوره، جدلا واسعا بين أوساط اللغويين؛ حيث راح البعض يشكك في نسبته إلى الخليل، ويزعم أن الذي ألفه هو تلميذه الليث بن المظفر (ت حوالي 180)؛ لكن هذا الادعاء لقي اعتراضا من كثير من اللغويين، من بينهم أحمد مختار عمر الذي بعدما استعرض مختلف الآراء التي أبداه الباحثون في هذا المضمار؛ قال: "وننتهي من هذا إلى أن معجم العين من عمل الخليل - جزئيا على الأقل - وإن كان الأرجح أنه كله من عمله".¹ ويدعم ذلك بما جاء عند إبراهيم أنيس الذي يرى أن عمل معجم العين ينسجم مع ما يمتاز به الخليل من عبقرية فذة لم تظهر بهذا المستوى عند أحد من معاصريه

وفعلا، لا أحد غير الخليل فكر في توظيف الفكر الرياضي في المجال اللغوي؛ ولنضرب على ذلك مثلا مما جاء عند الخليل بالنسبة لبناء الثنائي؛ فقد توصل إلى أن تقليبات الثنائي في مجموعها تبلغ 756 كلمة ما بين مستعمل ومهمل، وذلك بإجراء العملية الحسابية التالية:

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، 1988، ص 185

28 (عدد الحروف الهجائية) $27 \times$ (عدد الحروف الثانية التي يتصل بها كل حرف هجاء) = 756 كلمة.¹

ج . ترتيب المادة المعجمية في معجم العين

لم يكن الخليل مقتنعا بالكيفية التي جمعت بها اللغة، ورأى أنها قاصرة عن الإحاطة بجميع عناصرها، وهو الهدف الأساسي الذي يتوق إلى بلوغه. وبعد إمعان النظر وضع منهجية قادرة على إحصاء كل الكلمات التي تمثل الوعاء اللغوي. تعرف هذه المنهجية بمنهجية التقلبات، وقد تمكن بفضلها من أن يحقق ما كان يصبو إليه. وللحصول على مختلف التقلبات كان الخليل يتبع الخطوات التالية:

- تجرد الكلمة من الحروف الزائدة، وفي حالة وجود حرف محذوف فإنه يعاد إلى موطنه من الكلمة، ويرد الحرف المنقلب إلى أصله؛ وذلك على النحو الموضح في الجدول التالي:

الكلمات قبل التقليل	الكلمات القابلة للتقليل
استغفر	غفر
تصافح	صح
فم	فمو
مقات	وقت

(9) نماذج من الكلمات القابلة وغير القابلة للتقلب

- ينتقل الخليل بعد ذلك إلى إجراء عملية التقلب التي تنتج مجموعة من الأوجه يختلف عددها باختلاف عدد الحروف الأصلية في كلمة المنشأ؛ وهذه الأوجه منها ما هو مستعمل فيحتفظ به الخليل، ومنه ما هو مهمل -وفقا لحصيلة الخليل اللغوية - فيبعده. ونرى هنا أن الحكم على لفظ بالإهمال يقتضي الإحاطة بكل عناصر اللغة، وهذا لا يتأتى إلا لنبي على حد قول الشافعي.

وفي هذا الجدول نجمع عدد الأوجه المتحصل عليها بعد عملية التقلبات:

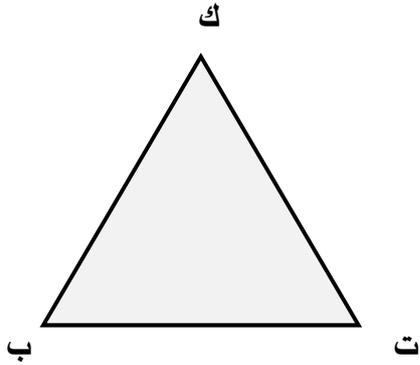
الأبنية المعتمدة	الأوجه الناتجة بعد التقلبات
الثنائي	وجهان
الثلاثي	6 أوجه
الرباعي	24 وجها
الخماسي	120 وجها

(10) حاصل التقلبات حسب الأبنية

¹ أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979 ص96

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن بعض اللغويين شغلهم منهج الخليل، وحاولوا تقريبه أكثر من الفهم؛ ليسهل التعامل معه، من هؤلاء:

- ابن دريد (321) الذي رسم مثلثا، ووضع عند رأس كل زاوية منه أحد حروف الكلمة الثلاثية. فإذا تحركنا من إحدى الزوايا باتجاه الزاويتين الأخرين تحصلنا على إحدى تقليبات الثلاثي الست، كما هو مبين في المخطط التالي:¹



- الزاوية (ك) تعطينا: كتب و كبت
- الزاوية (ت) تعطينا: تكب و تبك
- الزاوية (ب) تعطينا: بكت و بتك

- محمد سالم الجرح اعتمد مربعا له أربعة أعمدة، في العمود الأول يوضع أحد حروف الكلمة الرباعية، وفي العمود الثاني توضع الحروف الباقية، وفي العمودين الثالث والرابع يقع تبادل بين الحرفين الباقيين. وبهذه الكيفية نتحصل على ستة أوجه من تقليبات الرباعي، وبتكرار العملية نفسها ننتج 24 وجها . وهذا ما يوضحه لنا الشكل التالي :²

تقليبات الرباعي	4	3	2	1
بعثر	ر	ث	ع	ب
بعرث	ث	ر		
بثعر	ر	ع	ث	
بثعر	ع	ر		
برعث	ث	ع	ر	
برعث	ع	ث		

(11) مثال عن التقليبات في الفعل الرباعي

- رتب الخليل التقليبات كلها داخل فضاء أحكم تنسيقه، بحيث قسم معجمه إلى أبواب يمكن أن نسميها أبوابا كبرى خص كل باب منها بأحد حروف المعجم بدءا بالعين وانتهاء بالميم، وفي آخر المعجم

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 191

² المرجع نفسه ص 191 - 192

جمع حروف العلة بالإضافة إلى الهمزة. ثم عقد لكل مجموعة من التقليلات المستعملة أبواباً أخرى، يمكن أن نسميها أبواباً صغرى.

تنظم التقليلات فيها وفق الأبنية السالفة الذكر؛ ولمزيد من الإيضاح نورد كيفية عرض المادة المعجمية في باب حرف التاء: ¹

باب التاء

أبواب الثنائي من التاء

باب التاء والراء

.....

أبواب الثلاثي الصحيح من التاء

باب التاء والتاء واللام معهما

.....

أبواب الثلاثي المعتل من التاء

باب التاء والراء و(ا ي و) معهما

.....

باب الرباعي مع التاء

.....

مما يمكن ملاحظته هنا أن الخليل قد أقحم باب الرباعي في أبواب الثلاثي المعتل، وهذا سينجر عنه، دون ريب، إرباك لا يبسر على المستخدم العثور على ضالته.

د . معالجة المادة المعجمية عند الخليل

إن عملية التقلب التي اعتمدها الخليل أمدته بذخيرة لغوية ضخمة، كان عليه أن يقوم بغربلتها؛ ليميز بين المستعمل والمهمل. وما كان ذلك ليتأتى له لو لم يكن قد استوعب ما ورد في الرسائل ذات الموضوع الواحد التي ألفت قبله، وأضاف الخليل إلى هذه الثروة اللغوية ما أخذها سماعاً أثناء مكوثه بين الأعراب في البادية؛ فقد ذكر محمد حسين آل ياسين الخليل من بين مجموعة من الرواة الذين قاموا برحلات علمية نحو البوادي؛ إذ يقول: "فاللغويون الأوائل - وجلهم من القراء والنحاة - هم الرواة الذين رحلوا إلى البادية،

¹ الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 450/1 - 451

فابن إسحاق الحضرمي (117) وتلميذاه عيسى بن عمر (149) وأبو عمرو بن العلاء (154) وتلميذا عيسى الخليل بن أحمد (175) ويونس (182) " ¹

استغل الخليل ما أتيح له من ذخيرة لغوية وما حباه الله به من قدرات فكرية؛ ليعد مؤلفا لا نظير له عند من عاصره من اللغويين العرب، ولا عند الأمم السالفة. وبعد ما تجلت لنا عبقرية الخليل في ترتيب مادة المعجم، سنبدي فيما يلي بعض الملاحظات تمس جانب معالجة وتحليل المادة المعجمية:

أولاً: الترتيب الداخلي

لم يراع الخليل الترتيب الداخلي للمادة المعجمية؛ فهو تارة يبدأ بالاسم، نحو قوله:

" العَطْوَدُ: الشديد الشاق من كل شيء. " ² وتارة أخرى يبدأ بالفعل، نحو قوله: " لطعت عينه: لطمته. " ³

ثانياً: توسيع دائرة الرواية

أدخل الخليل إلى معجمه الكلمات والعبارات المولدة، غير آبه بالقيود الزمنية والمكانية التي أحاط بها اللغويون مجال الرواية. وقد رأى محمد حسين آل ياسين أن ذلك يرجع إلى قدرة الخليل على استشراق الحراك اللغوي؛ إذ يقول: " التفت (الخليل) إلى التطور اللغوي الذي يصيب اللغة في الحاضر، مما يعبر عن المراحل الأولى للعامية. " ⁴ من ذلك قوله في مادة (عق): " ونوى العقوق: نوى هش لين رخو المضغة، تعلقه الناقة العقوق إطفافاً لها فلذلك أضيف إليها، وتأكله العجوز، وهي من كلام أهل البصرة، ولا تعرفه الأعراب في بواديهها. " ⁵

هـ . مصادر المادة المعجمية عند الخليل

أولاً: الرسائل ذات الموضوع الواحد

يتجسد أثر ما دون من رسائل في مواضيع مختلفة فيما وضعه الخليل من تعاريف دقيقة لبعض النباتات والحيوانات ... من ذلك قوله في تعريف ما يلي:

العقوق: طائر أبلق ببياض وسواد، طويل المنقار والرجلين ضخم من طيور البر، يظهر أيام الربيع ويذهب في الشتاء. ⁶

¹ محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص66

² الخليل بن أحمد، معجم العين، 5/2

³ المرجع نفسه 13/2

⁴ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص255

⁵ الخليل بن أحمد ، معجم العين، 63/1

⁶ المرجع نفسه، 64/1

ونجد في التعريف التالي أثر الرسائل التي تناولت موضوع الفرس كخلق الفرس للنضر بن شميل (241): المعك - مشدد الكاف - من الخيل: الذي يجري قليلا فيحتاج إلى الضرب.¹

ثانيا: لغات القبائل العربية

تستوقف الخليل اللغات المختلفة التي رويت عن الأعراب، وبعد رصدها ينسبها الخليل إلى أصحابها، كما فعل ذلك مع قبيلة هوازن وقبيلة تميم، ونسب لغات إلى أهل العراق وبخاصة إلى البصرة . كان الخليل في هذا الباب شديد التروي، فلا يطلق الأحكام على عواهنها خشية أن يوقع الباحث بعده فيما يخالف الواقع اللغوي؛ من ذلك قوله: "الذعاق: بمنزلة الزعاق. قال الخليل: سمعناه فلا ندري ألغة هي أم لثغة؟" ²

2.1.3.3 من مميزات العمل المعجمي عند الخليل

أ . العناية بالتعريف المعجمي

يتحرى الخليل الدقة في تعريف المادة المعجمية، وهو لا يكتفي بالتفسير، والشرح بل يردف ذلك بكثير من المعلومات قد تكون نحوية أو صرفية... فبالنسبة للفعل يذكر ماضيه ومضارعه ومصدره أو مصادره إن وجدت. وإذا ما لاحظتباينا بين معاني المصادر فإنه يفصل بينها؛ وذلك نحو:

"نعق الراعي بالغنم نعيقا صاح بها زجرا، ونعق الغراب: ينعق نعاقا ونعيقا." ³

وفي جل الحالات يتبع المصادر بالصفات فيأتي بها كلها غير آبه بكثرتها؛ وهذا ما نلمسه في قوله:

"ولكع الرجل يلكع لكعا ولكاعة فهو ألكع ولكع ولكيع ولُكاع وملكعان ولكوع" ⁴

أما بالنسبة للأسماء والصفات فإنه يزود القارئ بمعلومات متنوعة؛ إذ نجده يشير إلى المفرد وجمع التكسير والمذكر والمؤنث...

وجد الخليل في التعريف بواسطة الاشتقاق كيفية ناجعة للوقوف على معاني كثير من المواد؛ لذا نجده يلجأ إليه من حين إلى آخر؛ ومن الأمثلة الكثيرة التي جاءت وفق هذا النمط من التعريف نسوق ما يلي:

"الإخداع: إخفاء الشيء، وبه سميت الخزانة مخدعا" ⁵

¹ المرجع السابق، 66/1

² المرجع نفسه، 148/1

³ المرجع نفسه، 171/1

⁴ المرجع نفسه، 202/1

⁵ المرجع نفسه، 115/1

وينتهج الطريقة نفسها عند تعريف بعض الأعلام؛ من ذلك:

عكاظ: اسم سوق. وسمي به لأن العرب كانت تجتمع فيه كل سنة فيعكظ بعضها بعضا بالمفاخرة و التناشد أي يدعك وبعرك.¹

وملكة الخليل الرياضية أسعفته في تسخير ما يتيحها التفكير المنطقي في تعامله مع مختلف ملابسات اللغة؛ ومن الأدوات المنطقية التي وظفها باقتدار: القياس.

ب . القياس عند الخليل

يرى كثير من اللغويين أن اللغة لا يمكن أن تخضع للقياس؛ من هؤلاء ابن الأنباري الذي يقول: "...فوجب أن يوضع (النحو) وضعاً قياسياً عقلياً لا نقلياً، بخلاف اللغة فإنها وضعت وضعاً نقلياً لا عقلياً." ² أما الخليل فلم يذعن لما تم الإجماع عليه، وبنى كثيراً من استنتاجاته على القياس، كما نلاحظ ذلك فيما يلي:

- امرأة عاقر... وقد عقرت تعقر، وعقرت تعقر أحسن؛ لأن ذلك شيء ينزل بها وليس من فعلها بنفسها. ³

- لعقه ألقه لعقا، لا تحرك مصدره، لأنه فعل واقع (أي متعد) ومثل هذا لا يحرك مصدره. وأما عجل عَجلاً وندم نَدماً، فيحرك، لأنك لا تقول عجلت الشيء ولا ندمته، لأن هذا فعل غير واقع. ⁴ وإذا لم يسعفه القياس الذي اعتمده في تعليل الظاهرة اللغوية، فإنه يبذل وسعه لإيجاد مخرج آخر يسوغها بواسطته؛ من ذلك قوله: "رجل أعجف وامرأة عجفاء وتجمع عجاف، ولا يجمع أفعال على فعال غير هذا، رواية شاذة عن العرب حملوها على لفظ سمان." ⁵

ج . الاستشهاد عند الخليل

وسع الخليل دائرة الاستشهاد، ولم يتقيد كثيراً بما كان يضعه اللغويون وبخاصة النحويون من حواجز تحصر الاستشهاد في حيز مغلق. تنوعت مصادر الاستشهاد في معجم العين؛ إذ يحتل الشعر المرتبة الأولى ثم تليه الأحاديث النبوية فالقرآن الكريم وأخيراً أقوال الفصحاء من العرب.

¹ المرجع السابق 195/1

² ابن الأنباري، الإعراب في جمل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957، ص 99.

100

³ الخليل بن أحمد، معجم العين، 149/1

⁴ المرجع نفسه، 166/1

⁵ المرجع نفسه، 234/1

إن المتصفح لمعجم العين يلفت انتباهه، للوهلة الأولى، غزارة ما ساقه الخليل من شعر؛ ففي باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين الذي استهل به الخليل كتابه نحصي أربعة أبيات في فضاء لا يتجاوز الصفحة الواحدة. وعند إدراج الخليل للشعر الذي قد يكون بيتا واحدا أو أكثر، فإنه لا ينتهج خطة مطردة؛ بل نجده أحيانا يضع الاستشهاد بعد شرح المعنى؛ نحو قوله: "والعكة رملة حميت عليها الشمس، وحر عكيك، ويوم عكيك، أي شديد الحر، قال طرفة :

تطرد القر بحر صادق وعكيك القيظ إن جاء بقر¹

وأحيانا يسوق الاستشهاد في ثنايا الشرح؛ نحو قول: "شاب رعرع: حسن الاعتدال. رعرعه فترعرع، ويجمع الرعارع، قال لبيد:

تبكي على أثر الشباب الذي مضى ولكن أخذان الشباب الرعارع

وترعرع الصبي: أي تحرك ونبت.²

وأحيانا أخرى تستخرج المفردة، التي لم يأت ذكرها من قبل، من البيت الشعري ثم يعقب ذلك الشرح؛ نحو قوله:

أقول ودمع العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي

فهذه الكلمة (حيلة) كلمة جمعت من "حي" ومن "على" وتقول منه: "حيل يحيل حيلة"، وقد أكثر من الحيلة أي من قولك: حي على.³

ومن الجدير بالذكر هنا أن الخليل استشهد بالشعراء بغض النظر عن طبقاتهم، فإلى جانب الشعراء الجاهليين نجد المخضرمين والإسلاميين والمولدين؛ وقد أشار إلى ذلك حسين نصار بقوله: " نجد عنده (الخليل) كثيرا من شعراء الطبقة الأولى من أمثال شعراء المعلقات وأوس بن حجر وساعدة بن جؤبة، ودريد بن الصمة، وأميرة بن أبي الصلت... وشعراء الطبقة الثالثة من أمثال الأحوص والأخطل والفرزدق وجريير وذو الرمة والراعي، والرجاز المشهورين مثل أبي النجم والعجاج ورؤبة... ثم نجد من شعراء الطبقة الأخيرة حفصا الأموي وبشار بن برد."⁴

¹ المرجع السابق، 66/1

² المرجع نفسه، 87/1

³ المرجع نفسه، 60/1

⁴ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 265

إن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف كان مثار جدل بين النحويين على مر العصور، ولا شك أن يكون له تداعيات علي اللغويين كذلك. ونجد صدهاء قد وصل إلى العصر الحديث؛ ولعل هذا ما جعل الشيخ محمد الخضير حسين يحاول إيجاد مخرج لفض هذا النزاع. فبادر بوضع الأسس التي ينبغي أن تتوفر في الحديث حتى يصبح من الجائز الاستشهاد به. أما الخليل رائد التأليف المعجمي فقد ضمن معجمه كثيرا من الأحاديث النبوية لرواة مختلفين كالبخاري ومسلم والترمذي وابن حنبل ... وأخذ حتى ممن لا يعرف عنه أنه من جماع الحديث كابن الأثير؛ قال حسين نصار وهو يتحدث عن مجموعة من الأحاديث رصدها في الجزء الأول من معجم العين: "هذه أحاديث ليست في الكتب الستة، ولا مسند ابن حنبل أو مسند أبي داود الطيالسي، وإنما وجدت أحدها في طبقات ابن سعد وأكثرها في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وتوجد بعض الأحاديث لم أجدها حتى في النهاية." ¹

ويكون الخليل بذلك قد مهد الطريق لمن جاء بعده من المعجميين للاعتراف من نبع الحديث دون خوف من مجانبة الصواب؛ لأن "الخطأ النحوي أكثر شيوعا عند الرواة والمحدثين من الخطأ اللغوي"، كما نبه إليه حسين نصار. ²

وبالإضافة إلى الحديث اعتمد الخليل على الاستشهاد بالقرآن الكريم، وكان لا يفوته في أغلب الأحيان تعقب ما يدرجه من آيات بالشرح والتعليق؛ وذلك نحو قوله في معرض شرحه لمادة "عز": واعتز بفلان: تشرف به. والمعازة: المغالبة في العز. وقوله تعالى: "وعزني في الخطاب." (سورة ص من الآية 23) أي غليني. ³

وتستوقفنا محطة أخيرة في هذا المضمار، وهي الاستشهاد بأقوال الفصحاء. إن الخليل قد اعتمد في الغالب على أقوال صدرت عن عرب فصحاء إسلاميين باستثناء الحسن البصري (110) الذي تبوأ منزلة سامقة في الفصاحة والبيان؛ حتى قال عنه أبو عمرو بن العلاء أستاذ الخليل بأنه لم ير من أهل الحضر أفصح من الحسن والحجاج. "وجل هذه الاستشهادات منثورة في الرسائل اللغوية الصغيرة ذات الموضوع الواحد، فما كان من الخليل إلا أن استقى منها ما جادت به قرائح البلغاء من العرب وغيرهم. ويكمن فضل الخليل هنا في أنه فسح المجال لكل فصيح وإن كان فارسيا أو مولدا... و هذا ما لم يجاره فيه أحد لا قبله ولا بعده.

¹ المرجع السابق، ص 271

² المرجع نفسه، ص 272

³ الخليل بن أحمد، معجم العين، 1/76

ومن باب العين والقاف والتاء نقدم نموذجا تتضح لنا من خلاله طريقة الخليل في عرضه ومعالجته للمادة المعجمية

3.1.3.3. مقتطف من العين للخليل

[عتق]

أعتقت الغلام إعتاقا، فعتق وهو يعتق عتقا وعتاقا وعتاقة وحلف بالعتاق. والعبد عتيق أي مُعتق. (و لا يقال عاتق إلا أن ينوي فعل القابل، فيقال: عاتق غدا)

وامرأة عتيقة: حرة من الأموة وجارية عاتق شابة أول ما أدركت، وامرأة عتيقة: جميلة كريمة، عتقت عتقا. وكلما وجدت من نعت النوق في الشعر عتيقة فاعلم أنها نجيبة. والعتيق القديم من كل شيء، وقد عتق عتقا وعتاقة: أي أتى عليه زمن طويل.

والبيت العتيق هو الكعبة لأنه أول بيت وضع للناس، قال الله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق"¹ والعاتق من الطير فوق الناهض، وأول ما ينحسر ريشه الأول وينبت له ريش جلدي أي شديد صلب. وقيل العاتق من الطير مالم يُسن ويستحكم. والجمع عُتُق وجمعها عواتق. والعاتقان ما بين المنكبين، والعاتق من الزقاق: الواسع الجيد، والعاتق من نعت المزايدة إذا كانت واسعة.

وشرب العتيق: وهو الطّلا والخمر، ويقال هو الماء، والخمر العتيقة: التي قد عتقت زمانا حتى عتقت، قال الأعشى:

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها

السبيئة: الخمر تنقل من بلد إلى بلد، والجربال: لونها الأحمر يعني شربتها حمراء وبلتها صفراء، والمعنقة: ضرب من العطر، وعتيق الطير: البازي، قال:

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يُغضى ويُجَل

والعتيق اسم أبي بكر.²

4.1.3.3. أقطاب من مدرسة الخليل

سار على درب الخليل كثير من اللغويين، وألفوا بدورهم معاجم لا تختلف كثيرا عما رسمه الخليل؛ من أبرز هؤلاء:

¹ سورة الحج، من الآية 29

² الخليل بن احمد، معجم العين، 1/146-147

أولاً: أبو علي القالي (356) والبارع في اللغة

حاول القالي، من خلال تأليف معجمه (البارع في اللغة)، أن يحقق هدفين أساسيين:

- تغادي النقائص التي رصدها في العين للخليل وفي جمهرة أستاذه ابن دريد.

- أن يصبح عمله فاتحة عهد انتشار التأليف المعجمي بالأندلس، تضاهي الحركة التي تعرف ازدهارا

كبيرا بالمشرق.

أ . عرض المادة المعجمية في (البارع في اللغة)

اقتفى القالي أثر الخليل، وسار على منهجه في كثير من الجوانب. تبنى القالي، هو الآخر، نظام

التقليبات ورتب المادة المعجمية وفق ترتيب مخارج الحروف مع بعض التعديل كما يظهر في الجدول

التالي:

ع ح ه غ خ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - و ا ي	ترتيب الحروف عند الخليل
ه ح ع خ - غ ق ك - ض ج ش - ل ن ر - ط د ت - ص ز س - ظ ذ ث - ف ب م - و ا ي ء	ترتيب الحروف عند القالي

(12) ترتيب الحروف عند الخليل وعند القالي

ولم يحد القالي عن الترتيب الخارجي للمواد الذي ابتكره الخليل، فقسم مؤلفه إلى ستة أبواب رئيسية،

هي:

• الثنائي المضعف الذي كان يسميه: الثنائي في الخط والثلاثي في الحقيقة.

• الثلاثي الصحيح

• الثلاثي المعتل ويضم إليه اللفيف

• الحواشي والأوشاب، ويدخل في هذا الباب أسماء الأصوات والصيحات لزجر الحيوانات.¹

• الرباعي

• الخماسي

ب . معالجة المادة المعجمية

¹ من أسماء الأصوات : للزجر: الكلب (هج) البغل (عدس) للسبع (هج) أصوات الأشياء: لوقع الحجر (طق) لوقع السيف (قب)

لم تمهل المنية القالي حتي يتم معجمه ويهذبه، فتولى هذه المهمة وراقه بمساعدة محمد بن عمر الحيايني، وقام معا بتهديبه وإخراجه للناس.

إذا كان الخليل قد وضع نصب عينيه جمع شتات اللغة، فإن القالي أراد حشد أكبر قدر من الشواهد للمعنى الواحد، مع إلحاق كل شاهد بصاحبه ما وجد إلى ذلك سبيلا. وهذا ما يلاحظه حسين نصار؛ إذ يقول: " فالقارئ يحس أمام أية مادة من مواده أنه بإزاء رجل يجمع له الأقوال المختلفة التي أدلى بها اللغويون في هذا اللفظ ويتقصى في الجمع. وهذه إحدى خصائص البارع التي لم نرها فيما قبله من المعاجم. وكان القالي أمينا فيما ينقله لا يتصرف فيه، وينسبه إلى أصحابه حتى مدحه القفطي بذلك." ¹

وبعد ما رصدنا أسماء الأعلام التي ساقها القالي في الصفحات الخمس الأولى من مؤلفه، اجتمع لدينا أربعة عشر علما، جمعناها في الجدول التالي:

الأعلام	عدد التكرار	الأعلام	عدد التكرار
الخليل	5	أبو السمح	1
مالك بن كعب	1	الأصمعي	2
أبو قيس بن الأسلت	1	أبو عمرو بن العلاء	1
أبو نؤيب	1	الأزرق بن ابي نخيلة السعدي	1
أبو زيد	4	المخبل السعدي	1
رؤية	1	الكلابيون	1
يعقوب	1	أبو الطمحان القيني	1

(13) من مصادر المادة المعجمية عند القالي

وما يمكن أن نستخلصه من هذا الجدول أن القالي قد اعتمد في تأليف معجمه على ما جاء في المؤلفات الكثيرة التي اطع عليها، إذ يعد معجمه أول معجم لم يجعل مشافهة الأعراب من مصادر مادته. وأهم مصدر مدون استقى منه مادته هو معجم العين للخليل، لدرجة أننا نجد كثيرا من الشروح فيها تطابق تام بين المعجمين؛ من ذلك:

من البارع في اللغة للقالي نسوق النموذجين التاليين:

¹ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 323/1

- قال : والعيهب البليد من الرجال الضعيف عن طلب وتره، قال الشاعر :

حللت به وترى فأدركت ثورتى إذا ما تناسى خله كل عيهب¹

- قال: والهطّلع الرجل الجسيم الطويل المضطرب الطول. ويقال بؤش² هطّلع أي كثير.³

ومن العين للخليل: العيهب: البليد من الرجال الضعيف على طلب وتره، قال:

حللت به وترى فأدركت ثورتى إذا ما تناسى خله كل عيهب⁴

هطّلع: الرجل الجسيم العريض المضطرب الطول. ويقال بؤش هطّلع كثير.⁵

وهذا ما جعل هشام الطعان يزعم أن البارع ما هو إلا أقدم نسخة وصلتنا من معجم العين؛ إذ يقول: "لقد أتيت لي وأنا أحقق النص الذي بين يدي من البارع أن أقارن ما ورد فيه عن الخليل وهو معظم الكتاب بنسختين مخطوطتين من العين، فإذا بالكتابين متطابقين حدوك الفذة بالقذة. إلا ما أسلفت ذكره مما لا يمس جوهر الفكرة وإلا ما كان من تصحيف أو تحريف من النساخ، أو تقديم أو تأخير سببه اختلاف روايات النسخ. وبهذا يكون (البارع) أقدم نسخة وصلت إلينا من كتاب العين." ⁶

نظن أن هذا الحكم فيه بعض الشطط؛ فإذا كان البارع قد حوى بين دفتيه جانبا كبيرا مما جاء في العين فإن بصمة القالي حاضرة في مؤلفه، وتتجلى في كثير من المظاهر منها، كما أسلفنا، الزخم الكبير من الأعلام المبتوئين في ثنايا المؤلف، وكذلك :

-الإتقان والضبط من السمات التي تميز بهما عمل القالي، وقد لمس ذلك هاشم الطعان نفسه، فأشاد بذلك بقوله: "... ومنها الضبط والإتقان وتصحيح الرواية، ويضاف إلى هذا وذاك محاكمة هذه الرواية ومقارنتها واهتمام كبير بالشواهد. فهو في مادة (همّلس) في البارع مثلا يقول: " ولم أجد همّلس إلا في كتاب الخليل فإن كان صحيحا فإنما أبدلت العين هاء لأن العملّس القوي على السفر السريع." ⁷

-ويدخل في هذا الإطار أن القالي يعد أول من واجه التصحيف وحاول أن يحد من استفحاله، وذلك باعتماد طريقتين: بضبط الحروف بواسطة العبارة؛ من الأمثلة الكثيرة على ذلك قوله: " العماهج بفتح

¹ القالي(إسماعيل بن القاسم)، البارع في اللغة،تح: هاشم الطعان، ط.1، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1975، ص.189

² بوش:الجماعة

³ القالي، البارع في اللغة، ص. 189

⁴ الخليل بن أحمد، معجم العين، 109/1

⁵ المرجع نفسه، 280/2

⁶ القالي، البارع في اللغة، ص66

⁷ المرجع نفسه، ص62

العين وضمها: اللبّن الخاثر من الألبان.¹ أو بيان الوزن الصرفي للكلمة، نحو قوله: "ويقال زج و زَجْجَة و زِجَاج على مثال فعل وفعلة بكسر الفاء وفتح العين، وفعال بكسر الفاء".²

- إن القالي هو كذلك صاحب كتاب الأمالي، واهتمامه هذا قد انعكس في معجمه، حيث نجد إلى جانب الشروح ذكر لغات العرب المختلفة، كلغات قيس وتميم وطيء وأهل الحجاز والعراق وبنو كلاب... كما ساق كثيرا من النوادر والأخبار، وإن كان هذا النوع من النصوص لا يمت إلى العمل المعجمي بصلة.

إن القالي كانت له نظرة خاصة إلى العمل المعجمي، ولم يكن يتمتع بعبقرية الخليل؛ لذا نجده يعتمد بالدرجة الأولى على النقل مما ألف قبله. وهذا ما جعله ينجز كتابا ضخما تجاوزت أوراقه أربعة آلاف ورقة، وهذه الضخامة قد تكون سببا في عدم تمكنه من الصمود أمام عوادي الدهر، فضاعت أجزاء كبيرة منه؛ يقول حسين نصار في ذلك: "ويبدو أن كبر حجم هذا الكتاب كانت سببا في عدم قدرته على اختراق الزمان والمكان لكي يصل إلينا كاملا، حيث لم تبق منه سوى قطع من حروف الهاء والغين والقاف والجيم والطاء والذال والتاء تتخللها خروم كثيرة".³

ثانيا: الأزهري (370) وتهذيب اللغة

أ. محنة الأزهري منحة للتراث العربي

وقع الأزهري أسيرا في قبضة القرامطة، مما أتاح له معايشة أخلط من القبائل العربية كهوازن وتميم وأسد احتفظت لغتهم بأصالتها. هذه الظروف التي مر بها الأزهري، سمحت له باكتساب ذخيرة لغوية من منبع عربي أصيل؛ يقول في معرض حديثه عن حياة الأسر التي كابدها، والتي امتدت طيلة سبع وعشرين سنة حسب بعض الروايات: "واستفدت من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضا ألفاظا جمّة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب".⁴ وبعد ما فك أسره قصد بغداد، حيث أخذ قسطا وافرا من العلم على يد كبار علمائها ثم قفل راجعا إلى مسقط رأسه هراة. وبعد ما استقر به المقام بهراة اشتغل مدرسا للفقهاء الشافعي، وعكف على تأليف ما لا يقل عن ثمانية عشر كتابا؛ من أهمها: معجم تهذيب اللغة.

¹ المرجع السابق، ص. 176

² المرجع نفسه، ص. 582

³ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 317/1

⁴ الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تح: عبد السلام محمد هارون و محمد علي النجار،

1976، 7/1

ب . معجم العين مصدر أساسي لتهديب اللغة

يعد هذا المعجم من أضخم معاجم اللغة العربية، فهو يتألف من سبعة عشر جزءاً؛ مما جعل الدارسين والنقاد لا يتحمسون كثيراً لنقده ودراسته.

رمى الأزهري من وراء تأليفه لهذا المعجم إلى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية:

أولها: جمع حصيلته اللغوية من مختلف مصادرها لتكون عوناً له في فهم آيات القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانيها: تقديم النصيحة لعامة المسلمين بتوضيح ما استغلق عليهم فهمه من أي القرآن.

ثالثها: تقويم ما وقع فيه تصحيف أو تحريف في المؤلفات السابقة.

ومما استرعى اهتمام الباحثين أن الأزهري قد أنكر فضل الخليل في تأليفه لمعجم العين، وقلل من شأنه لحاجة في نفسه؛ فإذا كان قد أسهب في تعريف بعض الأعلام في مقدمته، فالخليل لم يكن حظه سوى بعض العبارات المقتضبة، قال فيها: "كان الخليل بن أحمد - وهو رجل من الأزديين من فرايدي - قال: ويقال: رجل فرايدي. وكان يونس يقول فرهودي مثل قردوسي. قال: فاستخرج من العروض واستنبط منه ومن عله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق." ¹ ومع هذا، فقد اتخذ العين مصدراً استقى منه أكثر من سواه لاستكمال عمله المعجمي؛ إذ وصل به الأمر - كما لاحظ كثير من الباحثين - إلى إلحاق مقدمة معجم العين بمؤلفه. وقد تناول أحمد مختار عمر أثر العين في عمل الأزهري، إذ يقول: "ومهما يكن من شيء فإن تهذيب اللغة يعد تابعاً في منهجه " للعين " تبعية كاملة، بل بلغ من اتخاذه نموذجاً له أن نقل مقدمة العين في مقدمته نقلاً يكاد يكون حرفياً، بعد أن اعترف أن هذه المقدمة - بإجماع اللغويين - من عمل أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد." ²

إن المتصفح لمعجم التهذيب يظهر له بجلاء أن الأزهري سار على المنهجية التي اختطها الخليل لا من حيث الترتيب الصوتي للحروف، فبدأ هو الآخر بحرف العين، ولا من حيث عدد الأبواب إذ جعلها ستة:

- الثنائي المضعف
- الثلاثي الصحيح
- الثلاثي المعتل

¹ المرجع السابق، 10/1

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 197

- اللفيف
- الرباعي
- الخماسي

وهذه الأبواب هي بتعدادها و ترتيبها كما وردت عند الخليل. ونجد عند الأزهري كذلك نظام التقليلات الصوتية، فيخص بالشرح ما كان مستعملا ويبعد ما كان مهملًا.

ج . معالجة المادة المعجمية في تهذيب اللغة

حاول الأزهري أن يجمع في مؤلفه ما اتفق اللغويون على صحته من كلام العرب، سواء ما بلغه عن طريق السماع أو ما دون في مختلف المؤلفات والرسائل اللغوية السابقة؛ يقول في ذلك: "وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزلتها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغشم عن سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده النقات إلى العرب." ¹

إن الأزهري على الرغم من اقتفائه لآثار الخليل، قد انفرد بأشياء سبق بها غيره أو خصها بعناية فائقة لامثيل لها عند من سواه؛ و من ذلك نذكر ما يلي:

- استشهد الأزهري بالقرآن الكريم في مواطن كثيرة من معجمه، و كان لا ينتقل من مدخل إلى مدخل آخر إلا بعد ما يلقي الأضواء على الآية مدار الاستشهاد متعهدا إياها بالشرح والتفسير. وخلافا لكثير من النحويين واللغويين لم ير الأزهري مانعا من الاستشهاد بالقراءات المختلفة، والتي يتم نسبة كل منها إلى أحد القراء.

وهذا ما نلمسه في هذا المقتطف من تهذيب اللغة:

قال الزجاج في قوله تعالى: "ويقولون هو أذن" : أكثر القراء يقرأون: "قل أذن خير لكم" ² وتفسيره أن من المنافقين من كان يعيب النبي - صلى الله عليه وسلم - ويقول : متى بلغه شيء حلفت له فيقبل مني، لأنه أذن. فأعلم الله أنه أذن خير لا أذن شر، ثم بين فقال: "يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين" أي ما يسمع ينزله الله عليه ويصدق به ويصدق المؤمنون فيما تخبرونه به. ³

¹ الأزهري، التهذيب، 54/1

² أي جاءت كلمة (أذن) مضمومة الذال في بعض القراءات وساكنة في معظمها .

³ الأزهري، تهذيب اللغة، 16/15

- احتل الاستشهاد بالحديث النبوي حيزا واسعا في التهذيب، والمتتبع لذلك تستوقفه عناية الأزهري بذكر سند الحديث كاملا أحيانا، وبشرح ما به يتضح معنى الحديث، ويسجل تواجد أحاديث طويلة المتن تشعر المرء أنه حاد عن نطاق العمل المعجمي؛ وهذا ما نلاحظه في الحديث التالي:

حدثنا الحسين: قال حدثنا عيسى بن حماد المهدي، قال: أخبرنا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن أبي الزناد، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة، عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من لدن تراقيهما إلى أيديهما، فأما المنفق فإذا أنفق مارت عليه وسبغت حتى تبلغ قدميه، وتغفو أثره، وأما البخيل فإذا أراد أن ينفق أخذت كل حلقة موضعها ولزمته فهو يريد أن يوسعها ولا تتسع."

قلت: مارت: أي سالت وترددت عليه، وذهبت وجاءت يعني: نفقته.

ابن هرمز هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج¹.

وللشعر حضور متميز في التهذيب؛ إذ نادرا ما نجد مادة تخلو من بيت من الشعر قد نسبه الأزهري، في الغالب إلى صاحبه، وتناول بعض مفرداته بالشرح؛ كما هو عليه في المقتطف التالي: وأنشد (ابن السكيت) لكثير يصف امرأة:

إذا خرجت من بيتها راق عينها معوذا وأعجبته العقائق

يعني: أن هذه المرأة إذا خرجت من بيتها راقها معوذ النبت حوالي بيتها. والمعوذ من النبت: ما ينبت في أصل شجر أو حجر يستره. وقيل العقائق: الغدران، وقيل: هي الرمال الحمر². أصحابها؛ من ذلك قوله:

"أبو عبيد عن الفراء: يقال: عكته أعكّه عكّا، إذا حبسته عن حاجته. وكذلك يقال: عجسته عن حاجته. ويقال: عكته الحمى عكّا، إذا لزمته حتى تضنيه، قال: وقال أبو زيد: عكته أعكّه عكّا، إذا استعدته الحديث كي تكرر مرتين." ³

نلاحظ ورود أسماء ثلاثة لغويين في الأسطر الفلاّئل السابقة

¹ المرجع، السابق 62/1

² المرجع نفسه، 298-297/15

³ المرجع نفسه، 65/1

- وما تميز به عمل الأزهري كذلك بروز شخصيته بجلاء من خلال ما يدونه؛ حيث نلغيه ناقدا ومفندا ومصححا؛ يقول عنه حسين نصار: "... ولكنه كان يتدخل في كل مادة، وفي كل نقاش وخلاف، فيدلي بدلوه بين الدلاء مفندا ومرجحا وواضعا القواعد. ويصدر نشاطه الخاص بعبارة " قلت " التي تظهر في كثير من المواد." ¹

- لاحظ الباحثون في التهذيب اهتمام الأزهري الكبير بتعريف القارئ بالمواقع الوارد ذكرها في النصوص التي اعتمدها؛ يقول أحمد مختار عمر: " وأبدي الأزهري كذلك اهتماما كبيرا بأسماء البلدان والأماكن والمياه، واهتم بإيراد الشواهد من القرآن والحديث بالإضافة إلى الشعر، كما عني بإيراد القراءات المختلفة في مكانها المناسب." ²

وهكذا نستخلص مما سبق أن الأزهري لم يكن مجددا من جانب المنهجية التي سار عليها الخليل، إلا أن له اسهامات معتبرة في جوانب أخرى قد ذكرنا بعضها، وعلاوة على ذلك فإنه خلص اللغة من كثير من الشوائب التي علق بها من جراء التصحيف والتحريف، وقد أثرى الذخيرة العربية بمفردات ومعاني لم ترد في المعجمات السابقة؛ وقد أشاد ابن منظور بالتهذيب قائلاً: " ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور أحمد الأزهري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، رحمهما الله، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات الطريق." ³

د . مقتطف من تهذيب اللغة للأزهري

باب العين والقاف مع التاء

استعمل من وجوهه: عتق وقتع

[عتق]

قال الله جل وعز: "وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق" (الحج 29)

قال الحسين: هو البيت القديم؛ ودليله قوله تعالى: " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك" (آل عمران 96). وقال غيره: البيت العتيق أعتق من الغرق أيام الطوفان، ودليله قوله تعالى: "

¹ حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 354/1

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 157

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ت)، 7/1

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت." (الحج 26). وهذا دليل على أن البيت رفع وبقي مكانه. وقيل إنه أعتق من الجبابرة ولم يدعه منهم أحد.

أبو عبيد عن الأصمعي: عَنَّتِ الفرس، إذا سبقت الخيل فنجت. ويقال فلان مِعْتاق الوسيقة، إذا أنجاها وسبق بها. ويقال: عَنَّقَ بفيه يُعْتَقُ، إذا بزَمَ أي عَضَّ. وَعَنَّقَ النمر وغيره وَعَنَّقُ وَيَعْتَقُ، إذا صار قديما، وَعَنَّقَ فلان بعد استعلاج، إذا صار عتيقا، وهو رِقَّة الجلد. ورجل عتيق وامرأة عتيقة، إذا عتقا من الرقة. ويقال: هذا فرخ قِطَاة عَاتِق، إذا كان قد استقل وطار، ونرى أنه من السابق. وقال غيره: عَنَّقَ من الرق يَعتِقُ عِتْقًا وَعِتَاقًا وَعِتَاقَةً.

أبو عبيد عن الفراء قال: العِنَق: صلاح المال. يقال: عَنَّتِ المال فَعَنَّتْ، أي أصلحته فصلح. وأخبرني الإيادي عن شمر أنه قال: العاتق: الجارية التي قد أدركت وبلغت ولم تتزوج بعد، وأنشد:

أقيدي دما يا أم عمرو هرقتـه بكفك يوم السّتر إذ أنت عاتق

أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: العاتق: الجارية التي قد بلغت أن تدرع وعَنَّتِ من الصبا والاستعانة بها في مهنة أهلها، سميت عاتق بهذا. وقال شمر: يقال لجيد الشراب عاتق.

وقال الأصمعي: عَنَّتِ مني يمين، أي سبقت، وقال أوس:

علي آلية عنتت قديما

وقال أبو زيد: أعتق يمينه، أي ليس لها كَفَّارة. قال: وقوله: "علي آلية عنتت قديما." أي لزممتني. وقال الليث: فرس عتيق: رائع بين العتق. قال: والعاتقان: ما بين المنكبين والعنق، والجمع عواتق. قال: والعاتق من الزقاق: الجيد الواسع. قال لبيد:

أغلي السباء بكل أدكن عاتق أو جونة قدحت وفُتَّ ختامها

قلت: جعل العاتق تبعا للأدكن، لأنه أراد بكل أدكن عاتق خمره التي فيه. وهو كقوله "أو جونة قدحت" وهي الخابية، وإنما يقدح ما فيها، والقدح الغرف.

والمعْتَقَةُ ضرب من العطر.

وأما قول عنتره:

كذب العتيق وماء شنّ بارد

خاطب امرأة حين عاتبته على إيثاره فرسه بألبان إبله، فقال لها: عليك بالتمر والماء البارد وذري اللبن لفرسي الذي أحميك بركوبي ظهره.

وعتيق الطير هو البازي، في قول لبيد:

كعتيق الطير يفضي ويحلّ

وقال أبو عبيد: العاتق: الخمر القديمة. قال: ويقال هي التي لم يفض ختامها أحد.

وقال حسان:

أو عاتق كدم الذبيح مدام

وقال الليث: المعنقة من أسماء الطّلا والخمر، قال الأعشى:

وسبيّة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

أبو العباس عن أبي الأعرابي: كل شيء بلغ النهاية في الجودة أو رداءة أو حسن أو قبح، فهو عتيق.

قال: العتيق: التمر السهريز.¹

5.1.3.3. أتباع آخرون لمدرسة الخليل

وهناك بالإضافة إلى القالي والأزهري أعلام آخرون ساروا على الطريقة التي أرسى قواعدها الخليل، منهم من حفظ التاريخ أسماءهم، ومنهم من طوهم النسيان. وهذا حسب رأينا أنه في الفترة التي تفصل بين الخليل (175) والقالي (356) والتي تقارب القرنين، لا بد أن تكون، في غالب الظن، قد ظهرت مؤلفات أخرى تابعة لمدرسة الخليل. هذه المدرسة التي كان لها الفضل في أنها فتحت باب التأليف المعجمي، ووضعت بين يدي اللغويين رصيда لغويا ضخما يمثل المادة الخام التي إذا حسن استثمارها فإنها تعطي دفعا قويا للنهوض بالمعجم العربي.

ونجد في الجدول التالي أشهر أقطاب هذه المدرسة:

عناوين المعاجم	أصحاب المعاجم	سنة الوفاة
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	175
البارع في اللغة	أبو علي القالي	356

¹ الأزهري، تهذيب اللغة، 209/1 - 210

370	أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي	تهذيب اللغة
385	الصاحب بن عباد (أبو القاسم إسماعيل بن عباد)	المحيط
458	علي بن إسماعيل بن سيده	المحكم والمحيط الأعظم

(14) أقطاب مدرسة الخليل

2.3.3. مدرسة ابن دريد أو مدرسة التقليلات الهجائية

ابن دريد (321) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي من أزد عمان. تميز باتساع روايته وقوة ذاكرته؛ حتى قيل عنه: "ابن دريد أشعر العلماء، وأعلم الشعراء". لابن دريد مؤلفات متعددة، من أبرزها:

1.2.3.3. جمهرة اللغة

هذا المؤلف يعد أول بادرة نحو تيسير استخدام المعجم، وتخليصه من التعقيد الذي اتسمت به منهجية الخليل؛ يقول فوزي يوسف الهابط في ذلك: "ألف (ابن دريد) هذا الكتاب لما لاحظ صعوبة المنهج الذي سار عليه الخليل - في معجم العين - وأتباع مدرسته، خاصة وأن الناس في عصره قد فشوا (هكذا) فيهم الجهل إلا قلة منهم، فأراد أن يذلل صعوبة معجم العين فألف هذا المعجم".¹ يحدد ابن دريد الهدف الرئيس الذي يتوق إلى بلوغه من وراء مؤلفه، وهو يتحدث عن سبب اختياره لعنوانه، فيقول: "وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور [أي الشائع] من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستكر".²

أ. ترتيب المادة المعجمية

اقتفى ابن دريد منهجية الخليل في طائفة من الأمور نذكر منها: أنه جعل الأبنية الأساس الذي يقوم عليه معجمه، واتخذ عملية التقليلات سبيلاً لتوليد المفردات، وجمع الوجوه المتحصل عليها في حيز واحد، وكان يتابع تسلسل الحروف بحسب الترتيب الذي وقع عليه اختياره؛ فإذا كان بصدد التعريف بكلمة (عتق) مثلاً، فبعد حرف التاء من هذه الكلمة فإنه ينتقل إلى حرف الثاء، ولا يرجع القهقري إلى الباء.

¹ فوزي يوسف الهابط، المعجم العربية - موضوعات و ألفاظا، ص122

² ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ص41

ويعد أبو عمرو الشيباني (206) وابن دريد (321) من الرعيل الأول الذي خرج عن الترتيب الصوتي للحروف الذي وضعه الخليل؛ بحيث نهجا مسلكا مغايرا في معجميهما هو الترتيب الألفبائي. وهناك بعض التشابه بين تبويب المعجم عند الخليل وابن دريد، إلا أننا نلاحظ أن ابن دريد أوغل كثيرا في التفاصيل، مما جعل معجمه لا يسلم، هو الآخر من التعقيد.

ويتمظهر التبويب عند ابن دريد على النحو الذي هو موضح في الجدول التالي:

أبواب معجم جمهرة اللغة	محتويات الأبواب
الثنائي الصحيح	كلمات ثنائية بالإضافة إلى كلمات مثقلة الحرف الثاني (عدّ - بتّ)
الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر	الكلمات الرباعية التي تكرر فيها حرفان (زلزل)
الثنائي المعتل وما تشعب عنه	كلمات مثل : أتى - روى . وما كان آخره همزة نحو: بوأ .
الثلاثي الصحيح وما تشعب عنه	الكلمات الثلاثية الخالية من العلة و الهمز
الثلاثي الذي فيه حرفان مثلان	كلمات مثل : قلق - بلل . وكلمات عينها حرف لين (باب - روح)
باب النوادر في الهمز	الفيف والمقصور المهموزان نحو : (وزأ الإناء (ملأه) - مأوى)
الرباعي الصحيح	الكلمات الرباعية الخالية من العلة والهمز
الرباعي المعتل	كل رباعي معتل، والكلمات الرباعية التي فيها حرفان مثلان (كُرْكُم) والثلاثي المضعف الآخر (خَدَبَ : العظيم الخلق)
الخماسي وما يلحق به من حروف الزوائد	الكلمات التي ارتقت إلى الخماسي بالزيادة أو خماسية لحقتها زيادة، نحو: الفرزدة الغضنفر
أبواب النوادر	وقفات لغوية غير مبوبة وغير مرتبة

(15) ترتيب المادة المعجمية عند ابن دريد

ب . معالجة المادة المعجمية

إن ابن دريد من المعجميين الذين اعتمدوا في إنتاجهم على الرواية النقلية بالدرجة الأولى، وكان معجم العين هو المنهل الرئيس الذي استقى منه مادته؛ حتى ارتاب نبطويه (323) في الأمر، ورأى في الجمهرة مجرد نسخة طبق الأصل لكتاب العين؛ لكن ظن نبطويه هذا لا يؤخذ على عواهنه؛ فابن دريد قد جاء في معجمه بما تميز به عن الخليل، من ذلك:

-تزخر الجمهرة بلهجات القبائل المختلفة، حتى أن ابن دريد يكون قد فاق الخليل في هذا المنحى. من القبائل التي ورد ذكر لهجاتها: الأزدي وتميم وثقيف وحمير وبني حنيفة وخزاعة وطي وعبد القيس... كما أولى ابن دريد اللهجات اليمينية عناية خاصة.

-اهتم ابن دريد كثيرا بالمعرب والدخيل، وحاول أن يعيد كلا منهما إلى لغته الأصلية؛ فذكر ما دخل اللسان العربي من: الحبشية و الرومية والسريانية والعبرية والنبطية والفارسية.

ومع ذلك فإن جمهرة ابن دريد، على الرغم مما بذل فيها من جهد، لم تسلم من اضطراب حال دون بلوغ ابن دريد الهدف الذي سعى إلى تحقيقه. وقد أرجع بعضهم هذا الاضطراب إلى أن ابن دريد قد أملى كتابه معتمدا على حفظه؛ يقول أحمد بن عبد الله الباتلي: " هو (معجم الجمهرة) غزير المادة اللغوية؛ وما يقال عن كثرة أوهامه فيعزى ذلك لأنه أملاه من حفظه إلا في مواضع يسيرة، فأمله بفارس ثم أملاه بالبصرة وبغداد، ولم يستعن بشيء من الكتب إلا في الهمزة واللغيف."¹

ج . مقتطف من جمهرة ابن دريد

[عتق] عتق المملوك عتقا إذا صار حرا، وأعتقه سيده. ويقال هذا الغلام عتاقة فلان أي محرره. وعتقت الجارية أي صارت عاتقا، إذا واشكت البلوغ . وعتقت الخمر عتقا، وعتق الفرس عتاقة، إذا صار عتقا، وعتق يعتق عتقا إذا تقدم وسبق في سيره. وفلان معتاق الوسيقة، إذا طرد طريده أنجاها وسلم بها. وعتق الفرخ، إذا قوي على الطيران، فهو عاتق. قال الأصمعي: ونرى أنه من عتقت الفرس إذا تقدمت وسبقت. ويقال: عتق الفرس يعتق، إذا بزم بفيه، أي عض وما أبين العتق فيه أي الكرم، ويقال للجميل: ما أعتقه وما أبين العتق فيه. وزعموا أن أبا بكر -رحمة الله عليه- سمي عتقا بذلك. وقال قوم سمي عتقا لأن الله تعالى أعتقه من النار.

¹ أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ص 42

والبيت العتيق: الكعبة، سمي بذلك لأنه لم يملكه أحد من بني آدم.
والعائق من الإنسان: ما وقع عليه نجاد السيف. ويقال: فلان أمَّيل العائق، إذا كان ذلك الموضع فيه معوجًا.

وقالوا: العائق: الرِّقُّ الضخم، واحتجوا ببيت لبيد، وإنما أراد الخمر (الكامل)

أُغلي السِّبَاء بكل أدكَن عاتقٍ أو جَوْنَة قُدحت وفُضَّ ختامُها¹

2.2.3.3. من أتباع ابن دريد

ونظرا للصعوبات التي اعترضت سبيل اللغويين الذين تعاملوا مع الجمهرة، فإننا نسجل قلة أتباع مدرسة ابن دريد، كما هو ملاحظ في الجدول التالي :

المعاجم	المؤلفون	سنة الوفاة
جمهرة اللغة	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد	321
مقاييس اللغة	أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا	395

(16) أقطاب مدرسة ابن دريد

سار على خطا ابن دريد اللغوي المرموق ابن فارس (395) في معجميه: المجلد ومقاييس اللغة. وسنحاول أن نتعرف عن كُتب على أحد هذين المعجمين الذي يحمل سمات المدرسة بجلاء.

مقاييس اللغة لابن فارس

اختلف هدف ابن فارس كلية عن أهداف سابقه من المعجميين، فهو يتوق إلى الوصول إلى أصل كل مادة يجعلها مدخلا في معجمه، وإلى الكشف عن المعنى الأصلي الذي تشترك فيه مجموعة من الصيغ؛ يقول في ذلك: " إن لغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروع. وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول."²

ولنا في المثال التالي أنموذج لما يتوق ابن فارس إلى

تحقيقه من وراء تأليفه لمقاييس اللغة:

¹ ابن دريد، جمهرة اللغة، 402/1

² ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، 1/1

[جن] الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر والتستر] فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور. والجنة البستان، وهو ذلك لأن الشجر بورقه يستره... والجنين: الولد في بطن أمه. والجنين: المقبور، والجنان: القلب، والمجنّ: الترس. وكل ما استتر به من السلاح فهو جُنّة.¹

أ . ترتيب المادة المعجمية

رتب ابن فارس معجمه وفق النظام الأبجائي الذي تبناه ابن دريد قبله. وراعى تسلسل الحروف الهجائية بالنسبة للحرف الأول للمدخل، وفعل الشيء نفسه بالنسبة للحرفين الثاني والثالث تاركا ما قبلهما من حروف إلى أن يبلغ حرف الياء. وجعل ابن فارس نظام الأبنية الذي اعتمده الخليل ومن جاء بعده، أساسا يرتكز عليه البناء المعجمي بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات؛ وعليه تأتي الأبنية على النسق التالي:

- باب الثنائي المضاعف والمطابق

- باب الثلاثي الأصول من المواد

- ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية

أما الرباعي والخماسي فيعاملهما معاملة خاصة؛ إذ يرى أنهما من المنحوتات، نحو: بخرت بمعنى القصير المجتمع الخلق من بتر وحتر. أما الأول كأنه حرم الطول فبتر خلقه، وأما الثاني لأنه ضيق عليه ولم يعط ما أعطيه الطول؛ ومنه قوله: "من ذلك (البهنسة): التبخرت، فهو من البهس صفة الأسد ومن بنس إذا تأخر. ومعناه أنه يمشي مقاربا في تعظم وكبر."² أو قد وقع فيهما زيادة حرف أو حرفين، نحو: بلعوم من البلع وبرقع³ بزيادة الباء؛ أو يكون الرباعي قد وضع على أربعة حروف ابتداء؛ نحو: بلسم⁴ والبرجمة⁵...

ب . مميزات المادة المعجمية في المقاييس

مما يمكن ملاحظته على المادة التي حشدها ابن فارس في معجمه :

¹ المرجع نفسه، 422/1

² المرجع السابق، 331/1

³ برقع : اسم السماء الدنيا، فالباء زائدة، والأصل الرء والقاف والعين، لأن كل سماء رقيق والسماوات أرقعة. (مقاييس اللغة، 334/1)

⁴ بلسم الرجل : كره وجهه، فالميم فيه زائدة، وإنما هو من المبلس وهو الكتيب الحزين المتقدم، (مقاييس اللغة، 334/1)

(مقاييس اللغة 334/1)

⁵ البرجمة : غلط الكلام، فالراء زائدة، وإنما الأصل البجم . قال ابن دريد : بجم الرجل يبجم بجوما، إذا سكت من عي،

فهو باجم. (مقاييس اللغة 329/1)

- يحرص ابن فارس على انتقاء الصحيح من الكلمات، ويتحاشى، في الغالب، الغريب والحوشي منها؛ يقول السيوطي في معرض حديثه عن اللغويين الذين كانوا يتحرون الصحيح في مؤلفاتهم: "وكان في عصر صاحب الصحاح، ابن فارس فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح".¹

- فضل ابن فارس (395) أن يكون معجمه مختصراً؛ لذا نجده يتفادى ذكر بعض الصيغ، ويترك بعضها دون شرح، كما يختصر ما يقتبسه من نصوص من اللغويين السابقين؛ يقول مبرراً ميله إلى الاختصار في معجمه الأول (مجل اللغة): "أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام يقلّ لفظه وتكثر فوائده، ويبلغ بك طرفاً مما أنت ملتتمسه".²

- أظهر عناية خاصة بالتحويل الذي يطرأ على الجانب الدلالي للكلمات جراء انتقالها من الحقيقة إلى المجاز والاستعارة والتشبيه... وذلك كقوله في آخر مادة (رجم): والذي يستعار من هذا قولهم رجمت فلانا بالكلام، إذا شتمته".³

كان ابن فارس يشير إلى ما يصادفه من كلمات دخيلة ومعربة، ويلحقها باللغات الأصلية التي انحدرت منها، وقد سبقه في هذا الإجراء ابن دريد (321). مما جاء عند ابن فارس في معرض تعريفه لمادة (جص): "الجيم والصاد لا يصلح أن يكون كلاماً صحيحاً، فأما الجصُّ فمعرب، والعرب تسميه القَصَّة".⁴

يتبين لنا مما سبق أن هذا المعجم وإن كان يحمل بصمات مدرسة ابن دريد؛ إلا أن فيه من الملامح ما يجعله فريداً من نوعه في فترة العمل المعجمي الذهبية التي عاش فيها ابن فارس؛ يقول عبد السلام محمد هارون مبدئياً إعجابه بعمل ابن فارس: "فلما نظرت فيه (مقاييس اللغة) ألفيتني إزاء مجد لا ينبغي أن يضاع، أعني هذا المجد الثقافي العربي، فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان بعد النظر فيه، أنه فذ في بابهِ، وأنه مفخرة من مفاخر التأليف العربي، ولا إخال لغة في العالم ظفرت بمثل هذا الضرب من التأليف".⁵

¹ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وآدابها، 99/1

² ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط 2، مؤسسة الرسالة، 1986، 75/1

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، 494/2

⁴ المرجع نفسه، 415/1

⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة، مقدمة المحقق عبد السلام محمد هارون، 45/1

إن هذه المدرسة قد وضعت العمل المعجمي على الدرب الذي يفضي إلى إنتاج المعجم الذي يبسر على الدارسين البحث عما ينشدون، وذلك بانتهاج الترتيب الألفبائي، ووضعت أسسا تتيح للمعجميين الإحاطة بالتطور الدلالي كما جاء في المقاييس.

3.3.3. مدرسة الجوهري أو مدرسة القافية

على الرغم من الجهود التي بذلت لم يتوصل المعجميون إلى منهجية ترضي المؤلف والمستخدم على حد سواء. هذه الغاية السامية جعلت الأبحاث تتجه، خاصة في القرن الرابع الهجري، نحو التقليص من المادة المعجمية بتخليصها من الكلمات التي لا تستقطب الإجماع على صحتها، ومحاولة إيجاد مخرج آخر لترتيب المادة المعجمية؛ ومن المعجميين الذين حاولوا الارتقاء بالعمل المعجمي نحو آفاق أرحب: الجوهري (393) صاحب المعجم (تاج اللغة وصحاح العربية)

1.3.3.3. تاج اللغة وصحاح العربية

الجوهري هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أصله من فاراب، انتقل إلى بغداد حيث أخذ العلم على يد شيخين عظيمين: أبو علي الفارسي (356) وأبو سعيد السيرافي (368). وغادر بغداد ميمما الحجاز لمشاهدة الأعراب في مضاربهم؛ فكانت له جولات في ديار ربيعة ومضر، ثم عاد أدراجه إلى خراسان، فطوّف بأرض الدامغان¹. وحط عصا الترحال بنيسابور التي ألف بها معجمه.

وجد الجوهري أن المعاجم التي سبق تأليفها غير معدة بكيفية تلبى حاجيات المتلقي، لا من حيث الترتيب ولا من حيث مادتها المعجمية التي تجمع بين الصحيح والحوشي والغريب والمهجور والدخيل والمعرب... لذا بات من الضروري غرلة هذا الخليط، وتأليف معجم لا يضم بين دفتيه إلا ما هو صحيح معروض عرضا مرتبا يسهل على الشادي بلوغ مطلبه. يقول حسين نصار في ذلك: " كان الغرض الأول من تأليف المعجم (تاج اللغة وصحاح العربية) في القرن الرابع تحقيق أمرين أساسيين هما: التزام الصحيح من الألفاظ، وتيسير البحث عن المواد."²

أ. ترتيب المادة المعجمية

أدخل الجوهري طريقة في الترتيب المعجمي لم يعهدها المعجميون السابقون؛ فقد جعل آخر أصول الكلمة اللبنة الأساسية التي يبنى عليها ترتيب المواد في المعجم حسب التسلسل الألفبائي، وعقد لكل

¹ الدامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور.

² حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 484/2

حرف بابا، بحيث بلغ عدد الأبواب ثمانية وعشرين بابا، بدأها بالهمزة وختمها بالألف اللينة. ورتب الحروف الأولى من الكلمات الترتيب نفسه ثم أدمجها في فصول بلغت سبعة وعشرين فصلا، وذلك لأن الباب الأخير لا يحتوي على أي فصل، وقد يقل عدد الفصول لتتأخر بعض الحروف في أول الكلمة؛ يقول الجوهري في مقدمة كتابه: "أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة... على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول."¹

ولم يكن الجوهري، على ما نراه، يستهدف بالدرجة الأولى خدمة الشعراء ومن على شاكلتهم، ممن يتعاملون مع القوافي؛ ولكن همه الكبير كان ينحصر في أن يجعل المعجم ميسرا لشرائح واسعة من طالبي المعرفة؛ وهذا ما يمكن أن نستشفه مما جاء في مقدمة الصحاح: "إنه لم يتخذ (الجوهري) طريق الخليل لوعورته، وصعوبة السير فيه، ولم يأخذ بنظام أبي عمرو؛ لأن فاء الكلمة غير ثابتة في موضعها، واتخذ له سبيلا جديدا غير معروف وغير متبوع هداه إليه علمه بالنحو والصرف، ألا هو لام الكلمة لا تتغير، بل ثابتة، وإذا ضعفت انقلبت من باب إلى باب مثل جلبب تنتقل من الثلاثي إلى الرباعي."²

بالإضافة إلى هذه الطريقة المبتكرة التي اهتدى إليها الجوهري، نجده يخلص العمل المعجمي العربي من نظامي الأبنية والتقليبات اللذين أصبحا مع الخليل تقليدا يفرض قيوده على كل معجمي. إن الأبنية أحدثت اضطرابا على مستوى الترتيب الداخلي للمواد؛ إذ لم يحصل إجماع بين المعجميين يتوحد بموجبه إلحاق طائفة من الكلمات بأبنية معينة نحو: ردّ - عدّ - بلبل... التي أدرجها بعض المعجميين في باب الثنائي. إن إبعاد نظام التقليبات من العمل المعجمي أزاح حملا ثقيلًا طالما عانى منه المعجميون، وإن كان له فوائد لا تتكرر.

ولسهولة استخدام معجم الصحاح، فقد جمع أحدهم في البيتين التاليين طريقة الكشف عن معاني ما فيه من كلمات:

إذا رمت كشفا في الصحاح للفظّة فأخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتمد في بدئها وأخيرها مزيدا ولكن اعتمادك للأصل³

¹ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 55/1

² المرجع نفسه 106/1 - 107

³ أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص 117

ب . تحليل ومعالجة المادة المعجمية

حاول الجوهري أن يجعل معجمه متميزا عما سبقه من معاجم؛ ولتحقيق ذلك اعتنى ببعض العناصر التي يركز عليها العمل المعجمي عناية خاصة؛ ومن الأمور التي استوقفته نذكر ما يلي:

- يتبين من العنوان الذي اختاره الجوهري لمعجمه أنه جمع فيه الكلمات والتعابير التي ثبتت صحتها عند اللغويين، وهذا عن طريق الرواية المنقولة، وباعتماد الرواية الشفوية التي أفاد منها الجوهري، وهو في مضارب الأعراب؛ يقول في مقدمة معجمه متحدثا عما أودعه مما صح عنده من اللغة: "... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية؛ ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، نفعنا الله وإياكم." ¹

- يتعمق في شرحه للكلمات باحثا عن أدق الفوارق الدلالية، من ذلك: قوله: "الخضم: أكل بجميع الفم، والقضم دون ذلك." ² وقوله: "المخطئ: من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ: من تعمد لما لا ينبغي." ³

- توخى الاختصار باجتناب ذكر كل ما يرى أنه لا فائدة من ذكره، كأسماء طائفة كبيرة من الشعراء، وأسماء أصحاب بعض الأقوال المقتبسة؛ غير أن هناك بعض الأسماء يتكرر ذكرها أكثر من غيرها في ثنايا الكتاب منها: الأصمعي، وأبو زيد، والفراء، والكسائي، وابن السكيت ...

- اهتم الجوهري باللغات بحيث كان يوازن بينها، ويشير إلى أفصح الوجوه من بينها؛ نحو قوله: "بهت الرجل بالكسر، إذا دهش وتحير، وبهت بالضم، مثله وأفصح منهما بهت، كما قال جل ثناؤه: "فبهت الذي كفر" ⁴ وقوله: "جرعت الماء أجرعُه وجرعت بالفتح لغة أنكرها الأصمعي." ⁵ وقوله كذلك: "جفأت القدر: كفأتها أو أملتها وصببت ما فيها، ولا تقل أجفأتها." ⁶

¹ الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، 55/1

² المرجع نفسه ، 293/5

³ المرجع نفسه ، 69/1

⁴ المرجع نفسه ، 264/1

⁵ المرجع نفسه ، 581/1

⁶ المرجع نفسه ، 63/1

- ويتصل بهذا الباب عناية الجوهري بالدخيل والمعرب حرصاً منه على ألا يختلط ما هو غير عربي بالعربي الفصيح؛ من ذلك قوله: "الدَّخْدَار: ثوب أبيض مصون، فارسي معرب."¹ وقوله: "الدُّهَانَج: الجمل الفالَج ذو السنامين."²

وما لفت انتباهنا، ونحن نتناول هذا الجانب، أن الجوهري يقدم أحياناً المقابل من اللغة الفارسية لكلمات عربية؛ من الأمثلة عن ذلك قوله: "الرُّمَّج مثل الخُرْد: اسم طائر يقال له بالفارسية (ده بَرَادَران)."³

- أدرك الجوهري أثر التصحيف على نقاء وسلامة اللغة؛ لذا نجده يتبع طريقة تصون الكلمة من الانحراف الصوتي. وتتمثل هذه الطريقة في ضبط حركات الكلمة بواسطة العبارات؛ فعلى سبيل المثال: إذا قال المؤلف بالكسر أو الفتح أو الضم، فالمقصود بذلك الحرف الأول من الكلمة. وإذا قال بالتحريك فإنه يخص الحرفين الأولين من الكلمة.

ج . مقتطف من تاج اللغة وصحیح العربية

[عتق]

العِتق: الكرم. يقال: ما أبين العتق في وجه فلان: يعني الكرم والعِتق: الجمال. والعِتق: الحرية، وكذلك العتاق بالفتح والعتاقة، تقول منه: عتق العبد يعتق بالكسر عتقا وعتاقا وعتاقة، فهو عتيق وعتاق، وأعتقته أنا.

وفلان مولى عتاقة، ومولى عتيق ومولاة عتيقة وموال عتقاء ونساء عتائق، وذلك إذا أعتقن.

وعتق فلان بعد استعلاج يعتق: صار عتيقا، أي رقت بشرته بعد الجفاء والغلظ.

قال الفراء: العِتق: صلاح المال. يقال: أعتقت المال فعتق، أي أصلحته فصلح، حكاه أبو عبيد في المصنف.

وعتقت فرس فلان تعتق عتقا أي سبقت فنجت، وأعتقتها صاحبها أي أعجلها وأنجاها.

وفلان مِعْتاق الوسيقة، إذا طرد طريدة أنجاها وسبق بها، قال الهذلي:

حامي الحقيقة نسأل الوديقة مع تاق الوسيقة لا نكس ولا واني

ولا نقل معنق بالنون

¹ المرجع نفسه، 219/2

² المرجع نفسه، 336/1

³ المرجع السابق، 320/1

وعُتِقَ الشيء بالضم عتاقة، أي قدم وصار عتيقا، وكذلك عَتَقَ يَعْتِقُ مثل دخل يدخل، فهو عاتق، ودنانير عُتِقَ وعتقته أنا تعتيقا .

والمُعْتَقَةُ: الخمر التي عُنِّتْ زمانا حتى عَنَّتْ.

والعاتق: الخمر العتيقة، ويقال التي لم يُفَضَّ ختامها أحد ومنه قول الشاعر:

أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ

وجارية عاتق، أي شابة، أول ما أدركت فحُدِّرَتْ في بيت أهلها ولم تَبِنْ إلى زوج [قال أبو نصر أحمد بن حاتم: ولم تبين إلى زوج] من البينونة أي لم تَبِنْ من أهلها إلى زوج.

والعاتقة من القوس، مثل العاتكة، وهي التي قدمت واحمرت.

والعاتق من فرخ الطير: فوق الناهض، يقال: أخذت فرخ قطة عاتقا، وذلك إذا طار واستقل.

وقال أبو عبيد: نرى أنه من السبق، كأنه يعْتِقُ، أي يسبق، وأما قول لبيد:

أَغْلَى السَّبَاءِ بِكُلِّ أَدَكْنِ عَاتِقِ أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا

فيقال هو الرِّقُّ الذي طابت رائحته بعتقه.

وقوله بكل يعني من كل والسبأ: اشتراء الخمر. وقوله قدحت أي غرف منها.

والعاتق: موضع الرداء من المنكب، يذكر ويؤنث. يقال: رجل أميل العاتق أي موضع الرداء منه

معوَّج.

وعُنِّتْ عليه يمين تعتق، وعُنِّتْ أيضا بالضم أي قدمت ووجبت، كأنما حفظها فلم يحنث. قال أوس

بن حجر:

عَلِيَّ أَلْيَّةَ عَتَقْتَ قَدِيمَا فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ طُلِبَتْ مَرَامِ

أي ليس لها حيلة وإن طلبت.

والعتيق: القديم من كل شيء، حتى قالوا رجل عتيق، أي قديم، عن أبي عبيد.

والعتيق: العبد المعتق.

والعتيق: الكريم من كل شيء، والخيار من كل شيء: التمر، والماء، والبازي، والشحم. قال الشاعر:

كَدَبَ الْعَتِيقِ وَمَاءَ شَنْ بَارِدِ إِنْ كُنْتَ سَائِلْتِي عَبُوقًا فَادْهَبِي

فيقال: هو الماء نفسه.

وفرس عتيق: أي رائع، والجمع العتاق.

وعتاق الطير: الجوارح منها.

والأرحابيات العتاق: النجائب منها.

والبيت العتيق: الكعبة.

وكان يقال لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - "العتيق" لجماله؛ ويقال لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: "أنت عتيق من النار." واسمه عبد الله بن عثمان.

وإنما قيل قنطرة عتيقة بالهاء، وقنطرة جديد بلا هاء، لأن العتيقة بمعنى الفاعلة، والجديد بمعنى المفعولة، ليفرق بين ما له الفعل وبين ما الفعل واقع عليه.¹

د . تقييم تاج اللغة وصحاح العربية

إن معجم الجوهري، منذ ظهوره، طبقت شهرته الآفاق، وعكف عليه كثير من الدارسين من بين ناقد ومعلق ومقلد ومستدرك... وقد أشار إلى ذلك أحمد عبدالغفور عطار في المقدمة قائلا: "ويذكرون أن ابن النحاس الحلبي تقرّد بسماع الصحاح، وأن تاج الدين الخواري حفظ الصحاح "عن ظهر قلب" بعدما قرأه على الميداني، وأن علي بن زيد بن أبي القاسم البيهقي (565) صحح كتاب الصحاح على الميداني في المحرم من سنة 516، وأن ابن معطي الزواوي كان يحفظ الصحاح."²

2.3.3.3. مساهمة مدرسة الجوهري في حركة التأليف المعجمي

هذا الاتجاه الجديد في التأليف المعجمي كان له أثر فعال، أدى إلى إثراء المكتبة العربية بعناوين كثيرة منها :

- شرح الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (433)
- حاشية على الصحاح لعلي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (515)
- التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (560)
- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لصلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيوب بن عبد الله الصفدي ثم الدمشقي (764)
- مختار الصحاح لزين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي من القرن الثامن.

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، 208/4-209

² أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص. 156

- الترجمان لبير محمد بن يوسف القونوي الأنقروي الرومي الحنفي (القرماني الأركلي) (886) .
ترجم هذا المؤلف الصحاح إلى اللغة التركية.
وأثار معجم الجوهري الإعجاب، حيث أطراه كثير من اللغويين قديما وحديثا؛ منهم: أبو محمد إسماعيل ابن محمد النيسابوري، الذي كانت بجوزته نسخة من (الصحاح) بخط مؤلفه؛ حيث قال عنه منشدا:

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح في الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما فرق في غيره من الكتب

ويقول أبو سكين: " الصحاح من المعاجم العربية التي كانت فتحا في التفكير المعجمي في اللغة العربية، فهو بحق خير المعاجم التي سبقته أو عاصرتة دون استثناء بما له من مزايا وحسنات في المنهج والمادة اللغوية حيث ألزم نفسه بالصحيح الذي لا خلاف فيه وكذلك اختصاره في الشرح والتفسير وتركه الأشياء التي لا تعود على الباحث بالفائدة، ولقد حوى الكثير من المسائل النحوية والصرفية وغير ذلك من الظواهر التي تؤهله لأن يكون في مركز الصدارة والريادة لمدرسة ومؤسسها ومنشئها.¹ وفي السياق نفسه جاء في مقدمة الصحاح: "والصحاح أول معجم عربي صحيح يوثق به ثقة علمية، ولا نغالي إذا قلنا: إنه أول معجم حق عرف في العالم، لأن المعاجم التي عاصرتة او سبقته في الأمم العربية أو غير العربية لم تكن في مستواه العلمي واستيعابه كثيرا من مواد اللغة الصحيحة، وترتيبه ونظامه ودقته وتحريه الصحة." ²

إن أقطاب المعجمية العربية استهوتهم المنهجية التي ابتدعها الجوهري، فأخذوا يبنون معاجمهم على منوالها؛ فتأسست بذلك مدرسة معجمية لها نظريتها وإجراءاتها الخاصة؛ وفي الجدول التالي نجد أشهر أتباع هذه المدرسة:

المعاجم	أسماء المؤلفين	سنة الوفاة
تاج اللغة وصحاح العربية	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري	393 ؟
العباب الزاخر	الحسن بن محمد الصاغاني	650

¹ عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص95

² أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص.216

711	أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري	لسان العرب
817	محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين	القاموس المحيط
1205	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسوني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي	تاج العروس

(17) من أقطاب مدرسة الجوهري

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أثر هذه المدرسة قد امتد طويلا عبر الزمن؛ إذ يفصل بين مؤسس المدرسة الجوهري والزبيدي صاحب تاج العروس أكثر من ثمانية قرون، ولم يتوقف مفعولها عند هذا الحد، بل إنها أوجدت الأرضية التي بفضلها سيبلغ المعجم العربي درجة أعلى من الإتقان مع المحاولات التي ستتوالى متخللة مساره الطويل.

4.3.3. مدرسة الترتيب الهجائي الألفبائي

بنت هذه المدرسة منهجيتها على الترتيب الألفبائي الذي يمس كل حروف الكلمة. ويرجع الفضل في إدخال هذا النمط من الترتيب إلى اللغوي أبي عمرو الشيباني (206) الذي ينسب إليه كتاب الجيم (يمعنى الديباج)؛ لكن ترتيب أبي عمرو انحصر في الحرف الأول للكلمة، ولم يتعد إلى الحروف الأخرى. وجاء بعده محمد بن تميم أبو المعالي البرمكي (411) الذي أعاد ترتيب معجم الصحاح ترتيبا ألفبائيا محكما راعى فيه ترتيب جميع حروف الكلمة. وبهذا يكون البرمكي أول معجمي اهتدى إلى الترتيب الخارجي لمواد المعجم الذي أصبح معمولا به فيما ظهر من معاجم حديثة. ويرى بعضهم أن الزمخشري (538) هو أول من بدأ العمل بهذا الترتيب في معجمه (أسرار البلاغة)؛ ولم يحرز هذا الرأي إجماع اللغويين؛ يقول أحمد عبد الغفور عطار: "وسبق (البرمكي) الزمخشري الذي نسبت إليه هذه الطريقة وهما، فالزمخشري تأخر ميلاده عن البرمكي بأكثر من قرن ونصف قرن لأنه توفي سنة 538، والبرمكي كان حيا سنة 397 وهي السنة التي انتهى فيها من تأليف معجمه، وسبق كل من رتب المعجمات على أوائل الحروف".¹ لكن أحمد مختار عمر يرى غير ذلك؛ إذ يقول: "وهو (الزمخشري) أول من اكتمل على يديه نظام الترتيب الألفبائي. وقد ذكر في سبب

¹ أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص. 111

اختياره له ما يأتي: "وقد رُتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متداولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف التمام وحبل الذراع".¹

ويبقى هذا الخلاف قائماً بين اللغويين؛ لكن إذا فحصنا الأمر من زاوية أخرى نجد أن الزمخشري كان له سبق التأليف والابتكار، بينما البرمكي تعامل مع معجم الصحاح الذي قام الجوهري بترتيب الكلمات في فصوله ترتيباً ألفبائياً، وهذا ما أفاد منه البرمكي. وعلاوة على ذلك فإن أساس البلاغة قد فرض وجوده من بين المعاجم العربية الكبرى، وفي أغلب الظن أن (أساس البلاغة) هو الذي أصبح يحتذى به فيما سيظهر من معجمات.

وللمنزلة التي تبوأها معجم الزمخشري من بين معاجم هذه المدرسة، فإننا سنحاول أن نقف عند بعض الخصائص التي جعلته أهلاً، في نظر كثير من الدارسين، لأن يكون على رأس هذه المدرسة.

3.3.4.1. أساس البلاغة للزمخشري

الزمخشري (538) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله علم من أعلام اللغة؛ قال عنه ابن خلكان: "كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه".² هو الذي وضع معجم (أساس البلاغة) متوخياً تحقيق هدف لم يكن في دائرة اهتمام المعجميين قبله. حاول الزمخشري أن يميز بين الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي للغة، ولبلوغ ذلك اعتمد على ما اقتبسه من نصوص وعبارات من الكتب الأدبية المتداولة في زمانه. وفي الغالب كان الزمخشري لا يعالج المادة المعجمية إلا وهي موظفة في عبارة من العبارات. وقد صرح عما كان يتوق إليه من وراء تأليفه لمعجمه قائلاً: "ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع من عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المقلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تتقبض عنها الألسن... ومنها: التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسله بدداً، و متناظمة لا طرائق قديداً، ومع الاستكثار من نوابع الكلم الهادية إلى مرشد حرّ المنطق الدالة على ضالة المنطق المفلق. ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب و الكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح".³

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص. 218

² ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 168/5

³ الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، بن أحمد) أساس البلاغة، ط. 1، تح: محمود باسل عيون السود، دار الكتب المصرية،

القاهرة، مصر، 1922، 1/ د

أ . ترتيب المادة المعجمية

انتهج الزمخشري في مؤلفه الترتيب الألفبائي الشامل لجميع حروف الكلمة، كما سار عليه بعض اللغويين قبله، وبذلك يكون قد خرج، هو الآخر، عن النظام الخليلي الذي ساد ردحا من الزمن. ومن الإجراءات التي طبقها الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) نلاحظ ما يلي:

- رتب الزمخشري المواد مجردة من الحروف الزائدة ترتيباً ألفبائياً. وعقد لكل حرف من حروف الهجاء باباً حسب تسلسلها المألوف، ما عدا أنه فصل بين الواو والياء بحرف الهاء. أما الحرف الثاني فإنه خصه بفصل مستقل، ولم يسمه فصلاً، بل اكتفى بالإشارة إلى الحرف الأول متبوعاً بالحرف الثاني، على النحو التالي: باب حرف التاء - التاء والهمزة - التاء والباء... ونلاحظ أنه عند ترتيب المواد يعود إلى الترتيب المألوف أي لا يقدم الواو على الهاء. والزمخشري لا يذكر كل المواد التي من المحتمل أن تنضوي تحت باب من الأبواب، فقد يتجاوز بعضها؛ لأنها لا تخدم الفكرة التي بني عليها المعجم أو لأنها مهملّة أصلاً.

- التزم ترتيباً داخلياً للمواد، حيث يبدأ في الغالب بالمعاني الحقيقية ثم يعقبها بالمعاني المجازية.

- تخلى كلية عن نظام الأبنية، وأورد الكلمات المتباينة البناء مجتمعة في نسق واحد.

وبهذا العمل المتميز يكون الزمخشري قد وضع المعجم العربي في الاتجاه الصحيح؛ يقول فوزي يوسف الهابط في ذلك: "وكذلك فضل (الزمخشري) السير بمدرسة الألفبائية إلى أن وصل بطريقتها إلى القمة، فذاعت وانتشرت وألفت بها كثير من المعاجم التي جاءت بعده، وسارت على نهجه".¹

ب . معالجة المادة المعجمية

إن (أساس البلاغة) ليس معجماً لتفسير المفردات فحسب؛ وإنما هو معجم يركز فيه صاحبه على العبارات المؤلفة بالدرجة الأولى لاستجلاء ما فيها من لمسات بلاغية. إنه مؤلف فريد من نوعه ووحيد في بابيه بالنظر إلى ما سبقه وما عاصره من معجمات. وما يلفت انتباهنا في هذا العمل المبتكر المحطات التالية:

- اعتنى الزمخشري بالجانب المجازي للغة عناية كبيرة؛ بحيث كان لا يفوته الانتقال إلى المعاني المجازية كلما أنهى معالجة المعاني الحقيقية للمداخل المعجمية.

¹ فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص 183

- استقى الاستشهاد من مختلف ألوان الإبداع الأدبي التي تسنى له الاطلاع عليها، كالأمثال، والأسجاع، وأقوال الفصحاء والأعراب، والتعبيرات الخاصة، وهذا دون أن ننسى المصدرين الكبيرين: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- كان الزمخشري أحيانا يجري تقسيما داخليا للفصل بين المجاز والكناية والاستعارة؛ غير أنه تارة يلبس عليه الأمر بين المجاز والاستعارة، وحتى بين الحقيقة والمجاز؛ من ذلك أنه عدّ من المجاز الاستعارة التالية: يقول "في [بنى] ومن المجاز: بنى على أهله: دخل عليها، وأصله أن المُعرس كان يبني على أهله خباء... وبنى مكرمة وابتناها." ¹ و في السياق نفسه يقول حسين نصار: "فقد وجدت عبارات مجازية في القسم الحقيقي من المواد. قال في الأقسام الحقيقية في مادة (أخذ): "وفلان أخذ في يد العدو" وهو أسير فتنة، وأخذ محنة. وفي مادة (بطن): "ألقت الدجاجة ذا بطنها" ونثرت المرأة للزوج بطنها: "إذا أكثر الولد." ²

- لم يكن الزمخشري يرى حاجة إلى التنبيه إلى طبيعة النصوص التي ينقلها (قرآن، حديث، مثل ...)، ولا إلى نسبتها إلى أصحابها؛ لذلك نجده غالبا ما يتحاشى ذلك؛ فإذا تعلق الأمر بالقرآن فنلفيه يقول مثلا: "[حبر] حبره الله: سره، (فهم في روضة يحبرون)." ³ ومن الأمثلة عن الحديث؛ قوله: [خوف] هذا أمر مخوف، و(أخوف ما أخاف عليكم ضعف الإيمان)." ⁴

- يحتل السجع مساحة واسعة من المعجم؛ وذلك لأنه كان من الأساليب المفضلة في عصر الزمخشري؛ ومن نماذج السجع الكثيرة ننقل ما يلي: [ذراً] ⁵ " اللهم لك الذرء والبرء، ومنك السقم والبرء." وفي [ذعن] "هو في الإساءة إليك ممعن، وأنت منقاد له مذعن." ⁶

ج . مقتطف من أساس البلاغة للزمخشري

[عتق] هو مولى عتاقة، وفرس عتيق: رائع بين العتق، وعتاق الخيل والطير: كرائمها. وهو عتيق الوجه: كريمه. وسمي الصديق - رضي الله عنه - : عتيقا: لجماله: قال لبيد:

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضى ويجل

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، 65/1

² المرجع نفسه، 52/1

³ المرجع نفسه، 164/1

⁴ المرجع نفسه، 270/1

⁵ المرجع نفسه، 295/1

⁶ المرجع نفسه، 298/1

وهو البيت العتيق، وثوب عتيق: جيد الحبكة. ويقال: عتق بعد استعلاج عتقا إذا رق جلده. قال أبو النجم:

وأرى البياض على النساء جهارة والعتق أعرفه على الأدماء

وخمر عتيقة ومعتقة وعاتق. وهي عاتق من العواتق: للشابة أول ما أدركت. والعاتق من الطير: فوق الناهض وهو الذي ينحسر من ريشه الأول وينبت له ريش جُلُذي أي قوي. وحمله على عاتقه وهو ما بين المنكبين والعتق. ويقال: بدت أعناق الجبل. وقالت الخنساء:

حامي الحقيقة معتاق الوسيقة نسَّـ ال الوديقة جُد غير تُثيان

وهو الذي يعتق الطريدة أي يسبق بها وينجيها. وعن الأصمعي: عتقت علي أليّة أي قدّمت.¹

2.4.3.3. عمل الزمخشري تجاوز عصره

إن الزمخشري أحدث طفرة نوعية في صناعة المعجم؛ فقد أصبح، بفضل، من السهولة بمكان على الشادي الاهتداء إلى ضالته، كما وضع المؤلف بين يدي القارئ سيفساء من أعذب ما جادت به قريحة الإنسان العربي. لقد اقتفى آثار الزمخشري معجميون كثيرون خاصة في منهجية الترتيب المعجمي؛ والجدول التالي يجمع لنا بعض هؤلاء.

المعجم	المؤلف / هيئة التأليف	سنة الوفاة	سنة النشر
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي	770	1267 هـ
محيط المحيط	بطرس البستاني	1882	1870
المنجد في اللغة	لويس معلوف	1908	1946
أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد	سعید الشـرتوني	1912	1889
المعجم الكبير	مجمع اللغة العربية (الجزء الأول)		1956
المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية		1960
المعجم الوجيز	مجمع اللغة العربية		1980

(18) معجميون من أتباع الزمخشري

¹ المرجع السابق، 633/1

4.3. المدارس المعجمية حوصلة واستقراء النتائج

سنحاول أن نتفحص من جديد مادة [عتق] التي تتبعنا أوجه معالجتها في خمسة معاجم من مدارس مختلفة؛ لنلمس تطور معالجتها، وما حمله كل معجم من جديد لم يرد ذكره في المعاجم الأخرى. وقد وضعنا لهذا الغرض الجداول التالية:

المعجم الأول: العين للخليل (175)

المرجع	المعاني	المرجع	المعاني
الغلام (أعتقه)	حرره	العاتقان	ما بين المنكبين
الحلف (بالعتاق)	دون شرح	الزقاق العاتق	الواسع
المرأة عتيقة	حرة من الأموة	المزادة العاتقة	الواسعة
الناقاة عتيقة	نجيبة	شرب العتيق	الطلا والخمر
الشيء العتيق	القديم	المعتقة	ضرب من الخمر
البيت العتيق	الكعبة	عتيق الطير	البازي
الطير العاتق	فوق الناهض - ما لم يسن ويستحکم	العتيق	اسم أبي بكر الصديق

(19) مادة (ع ت ق) في معجم العين

المعجم الثاني: الجمهرة لابن دريد (321)

المرجع	المعاني	المرجع	المعاني
المملوك (عتق)	صار حرا	فلان بين العتق	كريم - جميل
الجارية (عتقت)	إذا واشكت البلوغ	أبو بكر الصديق (العتيق)	جميل - عتق من النار
الخمر (عتقت)	صارت عتيقة	البيت العتيق	الكعبة - لم يملكه أحد
الفرس (عتق)	إذا تقدم وسبق في سيره - بزمت بفيه أي عض	العاتق	ما وقع عليه نجاد السيف

معتاق الموسيقى	طرد طريدة أنجاهها وسلم بها	فلان أميل العاتق	عائقه معوج
الفرخ (عتق)	قوي على الطيران	العاتق	الزق الضخم أو الخمر

(20) مادة (ع ت ق) في جمهرة ابن دريد

المعجم الثالث: تهذيب اللغة للأزهري (370)

المعاني	المراجع	المعاني	المراجع
البيت العتيق	أول بيت وضع للناس - أعتق من الغرق يوم الطوفان - أعتق من الجبابة	عائق	جيد الشراب
الفرس (عتقت)	سبقت الخيل فنجت - رائع بين العتق	العائقان	ما بين المنكبين والعنق
معتاق الموسيقى	إذا أنجى الطريدة وسبق بها	الزقاق (العائق)	الجيد الواسع
فلان عتق بفيه	بزم أي عض	المعتقة	ضرب من العطر
التمر (عتق)	صار قديما	عتيق الطير	البازي
فلان بعد استعلاج (عتق)	رق جلده	العائق	الخمر القديمة
امراة عتيقة - رجل عتيق	عتقا من الرقة	المعتقة	من أسماء الطلا والخمر
فرخ القطة (عائق)	استقل وطار	العتيق	كل شيء بلغ النهاية في الحسن أو القبح
يمين (أعتق)	ليس لها كفارة	العتيق	التمر السهريز
العتق	صلاح المال		
الجارية	أدركت ولم تتزوج		

(21) مادة (ع ت ق) في تهذيب اللغة

المعجم الرابع: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (393؟)

المعاني	المراجع	المعاني	المراجع
العتق	الكرم - الجمال - الحرية	فرخ الطائر (العائق)	فوق الناهض

وجه بين العتق	الكرم	الزق (عاتق)	الذي طابت رائحته لعتقه
العبد (عتق)	دون شرح	العاتق	موضع الرداء من المنكب
فلان عتق بعد استعلاج	رقت بشرته بعد الجفاء والغلظ	فلان أميل العاتق	موضع الرداء منه معوج
الفرس (عتقت)	سبقت فنجت - رائعة	اليمين (عتقت عليه)	قدمت ووجبت
معتاق الموسيقى	طرد طريدة أنجاهها وسبق بها	العتيق	القديم من كل شيء - العبد المعتق - الكريم - الخيار من كل شيء
الشيء العتيق	قدم وصار عتيقا	الأرحبيات العتاق	النجائب
الدنانير (عتق)	قديمة	البيت العتيق	الكعبة
المعتقة	الخمير عتقت زمانا	أبو بكر الصديق (العتيق)	جميل - عتق من النار
العاتق	الخمير العتيقة	القوس العاتقة	التي قدمت واحمرت
الجارية (عاتق)	شابة أول ما أدركت فخدرت		

(22) مادة (ع ت ق) في تاج اللغة وصحاح العربية

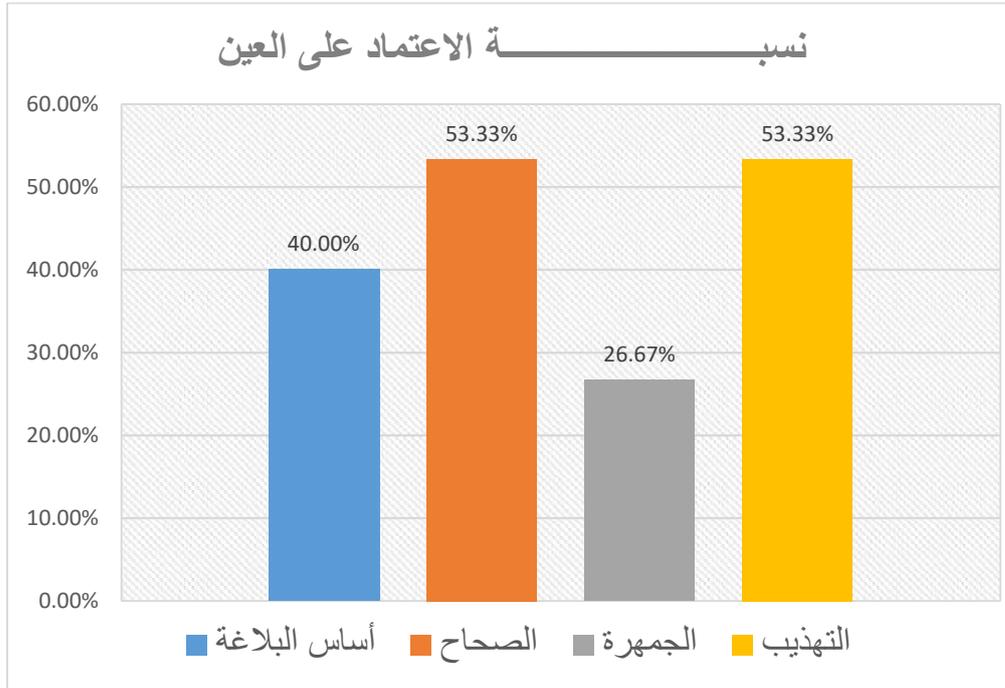
المعجم الخامس: أساس البلاغة للزمخشري (538)

المرجع	المعاني	المرجع	المعاني
مولى عتاقة	إذا أعتق	الشابة العاتق	أول ما تدرك
فرس عتيق	رائع، بين العتق	الطير العاتق	فوق الناهض
الخيال العتاق	الكرام	العاتق	ما بين المنكبين والعنق
الوجه العتيق	كريم	الطريدة (يعتقها)	يسبق بها وينجيها
أبو بكر الصديق (العتيق)	جميل الوجه	أليّة (أعتقت) علي	قُدمت

		دون شرح	الخمرة (عتيقة)
--	--	---------	----------------

(23) مادة (ع ت ق) في أساس البلاغة

من خلال المقاربة الإحصائية التي أجريناها تبين لنا أن المعاجم التي عرضنا نماذج منها (التهذيب والجمهرة والصاح وأساس البلاغة) قد تفاوتت اعتماد أصحابها على العين للخليل. وقد توصلنا إلى النتائج التالية المعبر عنها بالنسب المئوية:



(24) نسبة اعتماد (التهذيب، الجمهرة، الصاح، أساس البلاغة) على العين للخليل

وهذا بعدما جمعنا المعطيات في الجدول التالي:

المعجم	العين	التهذيب	الجمهرة	الصاح	الأساس
المراجع					
الغلام	X				
اليمين	X	X		X	X
المرأة	X	X			
الناقة	X				
الشيء العتيق	X			X	
البيت العتيق	X	X	X		

X	X			X	الطير
X	X	X	X	X	العائق
			X	X	الزقاق
	X			X	المزادة
				X	شرب العتيق
X	X		X	X	المعتقة
			X	X	البازي
X	X	X		X	أبو بكر الصديق
X	X	X	X	X	الجارية
6	8	4	8	15	المجموع

(25) حوصلة نتائج معالجة مادة (ع ت ق) في المعاجم الخمسة

ونلاحظ بعد استنتاج النتائج المتحصل عليها في الجدول السابق لمادة [عتق]

أن (الصاح) قد توسع أكثر في معالجة المادة، ويليه في ذلك (التهذيب)، ويأتي في المرحلة الأخيرة (أساس البلاغة)، وهناك أحيانا تشابه بين هذه المعاجم قد يصل إلى التطابق الكلي في تعريف بعض الألفاظ؛ نقرأ في (الصاح): فلان معتاق الوسيقة إذا طرد طريدة أنجاها وسبق بها. ونجد في (الجمهرة): وفلان معتاق الوسيقة إذا طرد طريدة أنجاها وسلم بها. ونسجل كذلك أن الاستشهاد بالشعر كوسيلة مدعمة للشرح واطب عليها المعجميون القدامى منذ الخليل، غير أن ابن دريد في (الجمهرة) أورد بيتا واحدا فقط في هذه المادة، وقد تراوح عدد الأبيات في المعاجم الأخرى من ثلاثة إلى أربعة. ويمتاز (الصاح) بتعرضه لمعان غير واردة في المعاجم الأخرى، نحو: العتق: صلاح المال، أعتقت المال: أصلحته.

لقد تبين لنا بعدما حاولنا تتبع مسار المعجم العربي الحافل بالمنجزات العظيمة أن المعجميين العرب لم يدخروا جهدا لخدمة العربية والقرآن الكريم بالدرجة الأولى؛ لقد بلغ الأمر ببعضهم أن حفظوا المعاجم برمتها عن ظهر قلب كما فعل ابن دريد. وهذا الجهد قل نظيره، إن لم نقل لا نظير له، عند الأمم الأخرى.

ومن طبيعة العمل المعجمي المعقد أن تتخلله كثير من النقائص قبل أن يصل إلى درجة نسبية من الإتقان؛ وسنحاول فيما يأتي أن نكشف عن أهم المآخذ التي رصدها المعجميون بعد دراستهم للمعاجم القديمة.

4. هنات وماآخذ على المعجم العربي القديم

سنستعرض هنا ما أعابه الدارسون على المعاجم العربية القديمة، وهذه العيوب وإن كثرت لا تقلل من شأنها ألبتة. وتبقى هذه المعاجم مثال حي بين أيدينا عن عبقرية أصحابها الذين أتحفونا بأعمال نقف أمامها مشدوهين.

إن كل معجم ينطوي على مجموعة من المآخذ، منها ما تشاركه فيها معاجم أخرى، ومنها ما يختص بها دون سواه. وسنحاول أن نجمع بين النوعين مقتصرين على أشدها ضررا على مستخدمي المعجمات.

1.4. مآخذ على الترتيب المعجمي

أولها : أول عقبة كؤود تعترض مستخدم المعجم تتمثل في ترتيب المواد؛ فالوصول إلى المطلوب لا يتم إلا بعد عنت وجهد جهيد، بخاصة إذا كان الشادي غير ملم بأساسيات علم الصرف، ولم يكن له سابق معرفة بالمنهجية التي سار عليها المؤلف. وما يزيد الأمر تعقيدا أن ترتيب المواد كثيرا ما يعثره الاضطراب؛ فقد توضع كلمات في غير مكانها المناسب، وهذا لاختلاف نظرة المعجميين إلى الأبنية؛ فمنهم من يعد كلمة ثنائية، ومنهم من يعتبرها رباعية؛ وهذا ما نلمسه عند ابن فارس الذي صنف كلمات رباعية في أبواب الثلاثي مثل: برأل¹ وبلاص². وأخلط ابن دريد بين المعتل والصحيح، حتى أننا نجد عنده مثل هذا العنوان الصادم: "باب الطاء والواو في الثلاثي الصحيح". وفي هذا الصدد يقول السيوطي: "كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح، والثلاثي والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق، واللسان والشفة، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات وإحاقها ما تحتمل من الزائد، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة. ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب؛ فإذا عرف هذه الأشياء، عرف ما يطلب من كتاب العين."³

وهذا الذي قاله السيوطي ينسحب على جل المعاجم التي ألفت بعد الخليل باستثناء المعاجم التي حذت حذو الزمخشري في ترتيب أساس البلاغة.

¹ برأل الحباري، إذا تشر برائله لفرع أو قتال. وبرائله : الريش الذي في عنقه، وكذلك هو من الديك أيضا (الجمهرة، 328/1)

² بلاص الرجل ويلهص إذا عدا من فرغ. (الجمهرة 2/1126)

³ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وآدابها، 91/1

وثانيها: الترتيب الداخلي لا أثر له في كل المعجمات القديمة، إذا ما استثنينا فصل الزمخشري بين الحقيقة والمجاز في (أساس البلاغة). ولا يخفى ما لهذا الترتيب من أهمية في تيسير سبل البحث على الناظر في المعجم؛ يقول عبد السلام محمد هارون ناقدًا صنيع الأزهري في تهذيب اللغة: "وقد استرعى نظري أن الأزهري كثيرا ما يفسر مادة أو يستكمل تفسيرها أثناء مادة أخرى دون تبويب لذلك".¹

2.4. مآخذ على المادة المعجمية

أولها: أدخل بعض المعجميين إلى مؤلفاتهم كلمات مشكوكا في صحتها، أو لا صلة لها تماما بالذخيرة العربية، كما فعل ابن دريد وغيره. وقد أسهب السيوطي في عرض ما جاء عند ابن دريد من كلمات من هذا القبيل؛ يقول السيوطي مستهلا حديثه بالتمييز بين الصحيح وغيره: "هذا النوع يقابل النوع الأول الذي هو الصحيح الثابت؛ والسبب في عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راو منه، أو جهالته، أو عدم الوثوق بروايته؛ لفقد شرط القبول فيه. وأمثلة هذا النوع كثيرة، منها ما في الجمهرة لابن دريد:

قال: زعموا أن الشطشاط: طائر، وليس بثبت.

وفيها: في بعض اللغات: تَبَطَّت شفة الإنسان تَبَطًا إذا ورمت، وليس بثبت.

وفيها: استعمل صَبِح ضبجا إذا ألقى نفسه بالأرض من كلال أو ضرب، وليس بثبت.²

وابن فارس (395) يضمن معجمه (مجل اللغة) كلمات لم يكن على يقين بانتمائها إلى الذخيرة العربية؛ من ذلك قوله في مادة [تشح]: " (ذكر بعضهم أن) التُّشْحَة القليل من اللبن، يقال: ما بقي في الإناء تُّشْحَة. ولم أسمعها وفيها نظر".³

ومثلما انتهى إليه ابن فارس في شرحه، فعلا، نرى نحن كذلك أن هذا بحاجة إلى نظر؛ لأن ترك هذا الأمر على عواهنه يمثل خطرا على كيان اللغة التي يتسرب إلى نفوس الناطقين بها الشك فيما يستعملونه من كلمات.

ثانيها: التصحيف ظاهرة لازمت المعاجم العربية منذ الخليل وقد أدرك اللغويون تداعيات ذلك على سلامة اللغة فاهتدوا إلى وسائل شتى للحد من استفحالها. وعلى الرغم من ذلك نجد التصحيف حاضرا في جل المؤلفات؛ وهذا ما جعل بعض المؤلفين يعجزون عن ضبط بعض ما يوردونه من كلمات؛ يقول ابن

¹ عبد السلام محمد هارون، فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1976، ص.4

² السيوطي، المزهرة في اللغة وآدابها، ص.103

³ ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط.2، مؤسسة الرسالة، العراق، 1986، 148/1

فارس في مادة [نخط] : يقال: " ما أدري أي النخط هو بالضم أو الفتح." ¹ ويقول في مادة [ظأب] الظأب: سلف الرجل. والظأب: الكلام والجلبة، ولا أدري أهموز هو أم غير مهموز. ²

ثالثها: المعاجم القديمة لم تسائر التطور اللغوي الذي عرفتته اللغة العربية، وهذا مع وجود بعض الاستثناءات القليلة. فلم تتجاوز عصر الاحتجاج الذي ضبط امتداده اللغويون بالنسبة لأهل الوبر وأهل المدر. وهذا دون ريب سيفقد اللغة العربية ثروة لغوية لا تعوض.

رابعها: المعاجم القديمة ليست لها مواصفات متعارف عليها، فهي كثيرا ما يمكن تصنيفها ضمن كتب الموسوعات أو دوائر المعارف؛ إذ يصادف الباحث فيها ألوانا من المعارف لا تمت بصلة إلى العمل المعجمي؛ فليس من المستبعد أن يجد فيها الآيات القرآنية مع تفسيرها والأحاديث النبوية بأسانيد وأخبار العرب ونوادرها...

خامسها: بعض المعاجم أهملت جزءا معتبرا من الحصيلة اللغوية، وهذا ما نسجله حتى عند الخليل؛ إذ أحصى من جاء بعده كثيرا من الكلمات عدها من المهمل وهي مستعملة وقد وجه الفيروزآبادي (817) نقدا لاذعا للجوهري (393) إذ يقول عنه: "ولما رأيت إقبال الناس على (صاح) الجوهري، وهو جدير بذلك، غير أنه فاتته نصف اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء، فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه." ³

سادسها: يلجأ بعض المعجميين إلى شرح المادة المعجمية بقولهم: "معروف"، على نحو ما فعل ابن فارس في (مجل اللغة) إذ يقول في مادة [تك] : " التكة معروفة. ويقال ليست عربية." ⁴ هذه الكيفية في الشرح لا تفيد القارئ في شيء، وتجعل المعجم بضاعة للاستهلاك الآني، وليست موجهة للمستقبل البعيد الذي لا تحده حدود، والذي يصبح فيه ما كان معروفا بالبداهة قديما مجهولا يقتضي شرحا وتفسيرا. كما استعمل المؤلف في هذا الشرح عبارة (يقال ليست عربية) وهذا ينم عن الشك في أصل كلمة (تكة)؛ وهذا لا يستقيم مع عمل المعجمي الذي ينبغي أن يتلافى تدوين ما يساوره فيه شك. وختاما لما سبق نقول إن الفترة التي امتدت من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع الهجري تعد من أخصب الفترات التي عرفتتها حركة التأليف في الحضارة الإسلامية، إن لم نقل أخصبها على الإطلاق.

¹ المرجع السابق، 860/3

² المرجع نفسه، 603/2

³ الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة، 2005، ص. 27

⁴ ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، 1986، 144/1

في هذه الفترة برزت أسماء أنتجت مؤلفات أصبحت منهلاً ثراً لا يستغني عن وروده الباحثون والمؤلفون على مر العصور. وقد قام أعلام هذه الفترة بعمل جبار، فقد حافظوا على الذخيرة العربية وحموها من الاندثار، ووضعوا اللبنة الأولى التي يؤسس عليها صرح المعجم العربي الحديث.

الفصل الثاني

التأليف المعجمي العربي المعاصر والحديث

1. تطور إشكاليات التأليف العام للمعجمية
2. تحيين المعاجم القديمة و تجديدها
3. محاولات التجديد في العمل المعجمي العربي في رحاب الدراسات المعجمية
4. استيعاب المعاجم العربية للمادة المعجمية الجديدة (كلمات مستحدثة، منحوتات، مصطلحات علمية)

إن المعجم العربي عرف فترة من الازدهار بخاصة خلال القرون الأربعة الأولى بعد بزوغ نور الإسلام، ثم أخذت تنتابه فترة من الركود، مما جعله يتخلف عن مواكبة حركة التأليف المعجمي التي أصبحت تقودها بعض الدول الغربية كفرنسا و بريطانيا ...

نعم، لا أحد ينكر أن معاجم كبرى قد ظهرت بعد القرن الرابع الهجري على غرار القاموس المحيط لصاحبه الفيروزآبادي (817) ولسان العرب لابن منظور(711)؛ غير أن هذه المؤلفات بقيت وفيه بقدر كبير لمنهجية المعاجم القديمة التي لم تغلح في إيجاد المعجم الذي يتوق إليه القارئ العربي. وقد صور لنا ابن منظور حال المعاجم التي ظهرت قبل (لسان العرب) بقوله: "أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه؛ فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع." ¹

1. تطور إشكاليات التأليف العام للمعجمية

إن العمل المعجمي العربي حاول أن يخرج من بوتقة التخلف بالاستفادة من العلوم الجديدة التي ظهرت عند الغرب، والتي واكبت التطور المعجمي الذي عرفته تلك المناطق من العالم. ونخص بالذكر هنا مبحثين هما: المفرداتية (la lexicologie) والمعجمية (la lexicographie). وقبل أن نتحدث عن هذين العلمين اللذين لهما علاقة وطيدة بدراسة العلامات اللسانية، نعرض قليلا على ميدان شغل الإنسان منذ القدم ألا وهو مجال العلامات.

1.1. إرهابات ظهور علم يدرس العلامات

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض نظر إلى ما يحيط به من علامات نظرة استغراب أحيانا، ونظرة فضول أحيانا أخرى، وذلك سواء أكانت هذه العلامات طبيعية (الرعد، البرق، الشهب، ظهور الهلال...) أم كانت عرفية (الوشم، لباس الجداد عند بعض الأمم...) وترجم ذلك في إدخال العلامات ضمن اهتمام بعض العلوم كالفلسفة والمنطق والبلاغة ... غير أن ذلك لم يرق إلى مستوى إنتاج نسق منهجي متكامل. وهذا ما نلاحظه عند دي سوسير (1913) الذي تحدث عن العلامات بمختلف أنواعها في كتابه دروس في اللسانيات العامة من غير أن يضع أسسا لعلم يختص بدراستها؛. كل ما في الأمر أنه أوماً إلى إمكانية ظهور علم عام تدرس في إطاره كل أنماط العلامات، وحينها لا تمثل

¹ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 7/1

اللسانيات إلا فرعا من فروعها. وتوقع دي سوسير أن يحمل هذا العلم تسمية السيميائية (la sémiologie)؛ يقول دي سوسير في ذلك: "ويمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع؛ مثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم الإشارات sémiologie (وهي لفظة مشتقة من الكلمة الإغريقية semion الإشارة)، ويوضح علم الإشارات ماهية مقومات الإشارات، وماهية القواعد التي تتحكم فيها. ولما كان هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلى حد الآن، لم يمكن التكهن بطبيعته وماهيته، ولكن له حق الظهور إلى الوجود، فعلم اللغة هو جزء من علم الإشارات العام: والقواعد التي يكشفها هذا العلم يمكن تطبيقها على علم اللغة، ويحتل العلم الأخير مكانة محددة بين كتلة الحقائق الأنتروبولوجية."¹

وفي باب آخر من مؤلفه نجد دي سوسير يتناول في معرض حديثه المفرداتية (léxicologie) بصورة مقتضبة، فيوضح أن التقابل قد يحصل بين المفردات عن طريق النحو (رغب في و رغب عن) وعن طريق المفرداتية (قبل و رفض)، وأن ما تؤديه لغة بأكثر من كلمة قد يأتي في لغة أخرى بكلمة واحدة ، نحو: في الفرنسية: royaume des cieux ، يقابله في الألمانية: himmerleich.

2.1. المجال الإجرائي للمفرداتية والمعجمية

إن الباحث العربي يصطدم عند تعرضه لهذا المبحث بتضارب الآراء فيما يتعلق بالمقابل العربي لهذين المصطلحين (léxicologie et lexicographie)؛ حيث تتعدد الأسامي، ويتشبهت كل باحث برأيه غير آبه بما توصل إليه الآخرون وإن كان أقرب إلى الصواب. والملاحظ أن لغات أخرى كالإنجليزية والألمانية والإسبانية... تتفق كلها في استعمال المصطلحين باعتماد أصلهما اليوناني دون أدنى تغيير:

الألمانية: lexikologie- lexicographie

الإنجليزية: lexicology- lexicography

الإسبانية: lexicologia- lexicografia

وقد أحصى مختار عمر طائفة من المصطلحات مما ورد عند بعض الباحثين العرب؛ هي كالتالي:

المعجمية - صناعة المعجم - صناعة المعاجم - معجمات - قاموسية - علم المعاجم - علم المعاجم التطبيقي - فن صناعة المعاجم - علم الصناعة القاموسية .	léxicographie
--	---------------

¹ فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تح: بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985، ص. 34.

المعجمية - علم المفردات - دراسة المفردات - علم متن اللغة - علم المعاجم النظري - علم دراسة الألفاظ - علم المعجم.	léxicologie
--	-------------

(26) تعدد المصطلحات الخاصة بالمفردانية والمعجمية

ونشير هنا إلى أن هناك من الباحثين من يستعمل أكثر من تسمية مقابل مصطلح واحد؛ فعند حلمي خليل (la lexicographie) هي: علم المعاجم، وعلم المعاجم التطبيقي، وفن صناعة المعاجم؛ بالإضافة إلى ذلك، نجد (La lexicologie) عند الباحث نفسه هي علم المعاجم، المصطلح الذي، كما أسلفنا، أطلق على المبحث الأول؛ و هي كذلك عند الودغيري علم المعجم.

ويرجح أن يعود هذا التضارب في الآراء، وعدم الاتفاق على تبني المصطلح الذي يرضي الجميع، إلى الغموض الذي يجده الباحث في التعامل مع هذين الفرعين من اللسانيات التطبيقية؛ يقول أحمد مختار عمر في ذلك: "إن المصطلحين متداخلان في أذهان كثيرين، وغير واضح الدلالة في أذهان آخرين، بالإضافة إلى أنهما قد أثارا جدلا كبيرا حول المقابل العربي لكل منهما".¹

ونظرا لمكانة أحمد مختار عمر العلمية وإنتاجه الوفير في مختلف القضايا المتصلة بالمعجم، فقد أخذنا برأيه، وجعلنا المقابل العربي لـ (léxicologie) هو المفردانية، والمقابل لـ (lexicographie) هو المعجمية. وقد أشار إلى ذلك في كتابه (صناعة المعجم الحديث) الذي قال عنه أنه الوحيد في بابه عند صدوره.²

3.1. المفردانية كرافد من روافد العمل المعجمي

يغلب على الظن أن الخلاف الذي مس تسمية العلمين المذكورين يرجع كذلك إلى الضبابية التي تحيط بمجالات الإجراء التي يختص بها كل منهما؛ إذ لو كان ذلك واضحا لاتفق الجميع على اختيار المصطلح المناسب لتسمية كل من العلمين.

وتعرض كثير من المعجميين العرب المحدثين، من جانبهم، إلى تعريف المفردانية؛ منهم:

-أحمد مختار عمر: جاء تعريفه مقتضبا ساقه في ثنايا حديثه عن المعجمية (lexicographie)؛

إذ يقول: "يتعلق (أي علم المفردانية) بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالاتها".³

¹ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1 عالم الكتب، 1998، ص. 20.

² المرجع نفسه، ص. 21.

³ المرجع نفسه، ص. 20.

- محمد رشاد الحمزاوي: لم يتناول في بحثه الذي يحمل عنوان (محاولة في وضع أسس المعجمية العربية: تعبير ومنهج) ما له صلة بالمفرداتية (la lexicologie)؛ ولكنه جعل مدار حديثه حول المعجمية (lexicographie).

- علي القاسمي: عند هذا المعجمي الدراسة المعجمية هي بمثابة علم شامل يتفرع عنه كل من علم المعاجم (la lexicologie) وصناعة المعجم (la lexicographie). والملاحظ أن علي القاسمي ذكر المقابل لعلم المعاجم وصناعة المعجم في اللغة الفرنسية؛ ولكننا لا نجد عنده ما يقابل الأصل الذي تولد عنه المبحثان. حسب نسقه الفكري.

وفي سياق تعريفه للتخصصين المتفرعين عن أصل واحد، حسب رأيه، يقول علي القاسمي: "فالمصطلح الأول (علم المفردات أو علم الألفاظ) يهدف إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنياتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعبير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني."¹

وعند غير العرب نجد قائمة عريضة من اللغويين من بينهم:

- جاكلين بيكوش (Jacqueline Picoche) التي بعد ما حددت المباحث التي تدرس في إطار بعض التخصصات؛ مثل: علم الدلالة (sémantique) والسيميائية (sémiologie) وعلم الصوتيات العام (phonologie)، قدمت تعريفاً مقتضياً للمفرداتية راسمة معالمها العامة؛ إذ تقول: "المفرداتية، خلافاً لكل ذلك، تنظر إلى العلامة نظرة شمولية تجمع بين الشكل والمعنى أي بين الدال والمدلول."²

وذكرت علوماً أخرى منها: علم الصرف (morphologie) وعلم النحو (syntaxe) والأسلوبية (stylistique) التي تتصل من قريب أو من بعيد بالمفرداتية. واستخلصت من ذلك كله أن التمييز بين هذه العلوم غايته منهجية ليس إلا، وفي الواقع نجد تداخلاً بين هذه المباحث، بحيث لا غنى لأحدها عن الآخر. وأحصت بيكوش في مؤلفها المواضيع التي تدرس في إطار المفرداتية (أشرنا إلي بعضها في المدخل من هذا البحث)؛ من بينها:

¹ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة شؤون المكتبات، المملكة العربية السعودية، 1991، ص.3

² Jacqueline Picoche, précis de lexicologie française, 1997, P.8

- أ- الوحدة المعجمية الأساسية التي تعتمد في العمل المعجمي
- ب- مصير مصطلح الكلمة (le mot) في ظل ما تعرفه ساحة علم اللغة من تحولات
- ج- ما الوسائل المتاحة التي بفضلها يمكن إحصاء جميع مفردات اللغة؟ وهل بمقدورنا فعل ذلك؟
- د- إمكانية تناغم الكلمات فيما بينها على المستوى النحوي والمستوى الدلالي.
- هـ- السياقات تزودنا بمعلومات ضافية عن الكلمات وهذه الأخيرة تدخل أشياء جديدة على سياقاتها.
- و- العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول داخل الكلمة الواحدة.
- ز- محاولة الوقوف على الفروق الكامنة بين المشترك اللفظي (polysémie) والكلمات المتجانسة (homonymie)، وتعريف الترادف (synonymie) والتضاد (antonymie)
- ح- هل نعتد في تصنيف أنواع الكلمات على الدوال (عائلات الكلمات) أم على المدلولات؟
- ط- هل بوسع الكلمات أن تشكل تعريفا لكلمة ما؟
- ي- أنواع التعاريف المعجمية وكيفية صياغتها.¹

وإذا انتقلنا إلى معجم اللسانيات لـ جون دوبا (Jean Dubois) فإننا نقرأ التعريف التالي للمفرداتية: " إن المفرداتية هي دراسة معجم (léxique) أو مفردات لغة ما (vocabulaire) في علاقاتهما بالمكونات الأخرى للغة كالمكون الصوتي وبخاصة التركيبي، وكذلك علاقتهما بالعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية."²

ظهر مصطلح المفرداتية (léxicologie) مقترنا بالمعجمية (léxicographie) لأول مرة فيما عرف بالموسوعة (l'encyclopédie) وذلك سنة 1765. وكان ينظر إليهما حينذاك على أنهما شيء واحد. ولم تستقل المفرداتية كعلم قائم بذاته، حسبما جاء في المعجم السالف الذكر، إلا مع دي سوسير (1913) الذي يرى أن اللغة ليست قائمة من الكلمات، وإنما هي بنية (structure)، وأن معنى الكلمة تتحكم فيه مجموعة من العلاقات التي تقيمها الكلمة داخل هذه البنية.

والموضوع الرئيس الذي تعالجه المفرداتية يتمثل أساسا في مفهوم الكلمة ؛ وهذا ما نقرأه في معجم اللسانيات إذ جاء فيه: "ولكن المسألة الأساسية في المفرداتية تكمن في تعريف الكلمة، أي الوحدة اللسانية التي تعتمد في إجراء التحليل."³

¹ op.cit, pp.9-10

² Jean Dubois et al. Dictionnaire de linguistique, Larousse, 1994, p.281

³ ibid, p.282

وفي كتاب اللسانيات وتعليم الفرنسية للكاتبين (E. Genouvrier – J. Peytard) تعرّف المفرداتية بأنها الدراسة العلمية للمعجم. ونجدها تنقسم، عند هذين الكاتبين، إلى قسمين:

المفرداتية الوصفية: مباحثها متعددة فهي تحاول إيجاد الآليات التي بفضلها يمكن جمع شامل واستثمار سريع للمعجم، وتقوم بتحليل مختلف الحقول المعجمية، وتجعل من صناعة المعاجم مصدر تفكير لها، وتتدخل من جهة أخرى في مباحث الدلالة، والمعالجة الإحصائية للكلمات، كما تجد لها حضوراً في التحليل المعجمي للنصوص الأدبية.

المفرداتية التطبيقية: يساهم هذا المبحث في مجال تعليمية اللغات وبخاصة في اكتساب المفردات؛ وذلك بما يتيح من السير وفق تدرج بيداغوجي، وهذا بعدما يتم إجراء فرز لمئات الكلمات. ومما يضطلع به هذا المبحث كذلك تيسير دراسة أساليب الكتاب، كما هو شائع عند كثير من النقاد؛ من ذلك الدراسة التي قام بها (H.Mittérand)¹ حول توظيف الكاتب (Claudiel)² لكلمة (parole) في إبداعاته. وينشأ عن هذا النوع من الدراسات جملة من الدلالات الأسلوبية تجعل الحكم النقدي مؤسسا علميا لا خاضعا للحدس والانطباع .

وبالإضافة إلى ما أسلفنا، نجد المفرداتية حاضرة في الترجمة الآلية، هذه الترجمة ترتكز على تحليل قبلي للجانب التركيبي وكذلك للجانب المعجمي؛ حتى يتسنى للحاسوب القيام بعملية المقارنة بين الكلمات والتراكيب، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تضمن برنامج الحاسوب ترميزا يحمل سياقات ودلالات الوحدات المزمع المقارنة بينها. وهنا تلجأ الترجمة إلى المفرداتية.

ومن أعلام المفرداتية الفرنسيين الذين أرسوا قواعدها، يأتي على رأسهم المعجمي جورج ماتوري³ (Georges Matoré)؛ فقد انتقد هذا الباحث بعض الأفكار التي بنى عليها فردينان دي سوسير دراسته للغة، ووضع تعريفا خاصا للمفرداتية، فهي تتمثل حسبه في: "علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات"⁴

¹ هنري ميتيران ولد سنة 1928 ، أستاذ الأدب الفرنسي بجامعة السربون، اختص في أدب إميل زولا (Emile Zola)

² بول كلودل، (1868-1955) ، كاتب مسرحي وشاعر ودبلوماسي فرنسي .

³ جورج ماتوري، معجمي فرنسي، شغل منصب أستاذ اللسانيات بجامعة السربون، له مؤلفات عديدة ، من أبرزها: منهج المعجمية .

⁴ جورج ماتوري ، منهج المعجمية ، تر: عيد العلي الودغيري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، المغرب، 2014-2015، ص.5.

إن المفرداتية عند ماطوري تهدف إلى كشف النقاب عن الفكر الذي يستتر وراء الاستعمال اللغوي؛ " فاللغة عنده نظام فكري قبل كل شيء، والفرق بين الألسنة هو كما وضحه همبولد (1949) وتبناه المؤلف " لا ينتج عن الاختلاف في الأصوات والأدلة بقدر ما ينتج عن اختلاف في رؤية العالم."¹

4.1. المعجمية وآثارها في صناعة المعجم

1.4.1. محطات تاريخية

استعرض بول بوغاردس (Paul Bogaards) في بحثه المعنون "لمحة تاريخية في البحث في المعجمية"² أهم المحطات التي تخللت مسار المعجمية (léxicographie)، وإن كان أحيانا يسوق معها المفرداتية (léxicologie)؛ وقد رصدنا في عرضه ما يلي:

- تزامن النقد المعجمي تقريبا مع بدايات التأليف المعجمي حيث بدأت بعض الأفكار التي تتناول الجانب التنظيري للعمل المعجمي تطفو على السطح وهذا منذ القرن السادس عشر.
- الكتابة في العجمية (léxicographie) أخذت تنتشر أكثر فأكثر في منتصف القرن العشرين.
- 1959 ظهرت بفرنسا مجلة (دفاتر المفرداتية – cahiers de lexicologie)
- 1960 تأسس بفرنسا المركز الوطني لتطوير المعجم الحديث center for the development of a new national dictionary
- 1960 انعقد أول مؤتمر خص لدراسة مشاكل المعجمية (problems of lexicography) بمدينة بلومنتون (Bloomington) بولاية إنديانا (Indiana).
- ابتداء من 1970 طبعت عدة كتيبات تبحث في المعجمية (léxicographie)؛ حيث نشر سنة 1971 (Ladislav Zgusta) دليل المعجمية (manual of lexicology)، ونشر جون وكلود ديبوا (Jean et Claude Dubois) مدخل إلى المعجمية (introduction à la lexicologie).
- وفي السنة نفسها صدر لـ (Josette Rey Debove) كتاب بعنوان: دراسة لسانية وسميائية للمعاجم الفرنسية المعاصرة (étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français)، وقبل ذلك بسنة كانت مجلة (langages) قد أفردت أحد أعدادها

¹ المرجع السابق، ص. 9

² Paul Bogaards, a history of research in lexicography IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography, Bloomsbury academic, London, GB, PP. 19-20

- للمعجمية من تأليف (Rey Debove Josette). وفي السنة نفسها (1970) صدرت مجلة (المعاجم).
- 1975 تأسست جمعية أمريكا الشمالية للمعجم.
- 1983 نظم (Reinhard Hartmann) مؤتمرا بمدينة (Exeter) البريطانية تم خلال انعقاده تأسيس (الجمعية الأوروبية للمشتغلين بالمعجمية ومختلف روافدها (EURALEX).
- 1984 صدرت معاجم (Sidney Landau)
- 1985 صدرت المجلة العالمية السنوية للمعجمية.
- 1988 ظهرت المجلة العالمية للمعجمية (international journal of lexicography)
- 1991 صدرت مجلة (Lexicos) السنوية التي هي حاليا المتحدثة باسم الجمعية الإفريقية (AFRILEX)، وفي السنة نفسها ظهرت الموسوعة العالمية للمعجمية تحت عنوان (dictionnaires-worterbücher)
- 2001 نشرت الطبعة الثانية لكتاب (the art and craft of lexicology)

2.4.1. المعجمية وحركة التأليف

1.2.4.1. الباحث العربي والمعجمية

إن المعجمية (La lexicographie) شأنها شأن المفرداتية قد تعددت تسمياتها، وهذا مع أن مباحثها قد واكبت التأليف المعجمي؛ إذ كانت مقدمات المعاجم القديمة كثيرا ما تتعرض لقضايا تمت بصلة إلى المعجمية. وبعد الاحتكاك الحضاري الذي تم بين حضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية بالدرجة الأولى ظهرت مؤلفات عربية تبحث في المعجمية تارة بدون الإشارة إلى طبيعة هذا العلم (خص حسين نصار المعجم العربي والإنجليزي بمباحث مستفيضة دون ذكر للعلم الذي يحتويها)، وتارة تحت تسميات مختلفة. (فهو عند محمد رشاد الحمزاوي المعجمية بفتح الميم، وعند عبد القادر بوشيبة صناعة المعجم ...)

يعرف الحمزاوي هذا الفن الذي عرفه العرب في زمن متقدم بقوله: " فن من فنون اللغة الكبرى التي اعتنى بها العرب عناية خاصة ووضعوا فيها نظريات كبيرة واستنبطوا لها تطبيقات عدة ".¹

¹ محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص.40

أما علي القاسمي فإنه تناول المعجمية من زاوية أخرى؛ حيث ذكر الأسس التي تقوم عليها، ومن خلال أمثلة توضيحية أثبت المنزلة التي أصبحت تحتلها بين الفنون ذات الصلة بالعمل المعجمي بعدما عزف المعجميون عنها لمدة طويلة. "الصناعة المعجمية - كما يسميها - تمر بخمسة مراحل أساسية هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبق نظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائية، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس." ¹

وقد أبدع العرب في مجال المعجمية قرونا قبل الغرب؛ فهذا محمد رشاد الحمزاوي يرى أن المعجميين العرب كانت لهم إسهامات في البحث المعجمي سبقوا بها غيرهم من الأمم في كثير من جوانبها. وهذا الذي ذهب إليه رشاد الحمزاوي قد ورد كذلك عند بعض المستشرقين الذين أبدوا إعجابهم بالعمل المعجمي العربي من أمثال جون هيوود (John A. Haywood)؛ غير أن تلك الأسس المعجمية لم تفرد لها مؤلفات.

كان الجانب التطبيقي هو الشغل الشاغل للمعجميين؛ لذا لا نجد في التراث العربي المعجمي القديم مؤلفات تتناول حصريا القضايا المعجمية؛ إلا أن المعجميين قد ضمنوا مقدمات معاجمهم وجهات نظرهم ومنهجيتهم وحتى نقدم أحيانا للمعاجم التي سبقتهم؛ يقول محمد رشاد الحمزاوي: "إن هذه الدراسات - إن صح أن نسميها كذلك - لم تكن دراسات نظرية عميقة ومستقلة بل إنها تنحصر في المقدمات التي وضعها المعجميون لمتون معجمهم." ²

إن الدراسات الحديثة هي التي استخلصت الأسس النظرية التي قامت عليها الصناعة المعجمية القديمة. ومن الملفت للانتباه أن المستشرقين مهدوا الطريق لمن جاء بعدهم من الدارسين؛ فقد كان المستشرق الإنجليزي لين (Edward William Lane) أول من ألف في المعجمية العربية، وهذا منذ سنة 1849، متقدما على فارس الشدياق (1887) الذي لم تنشر أعماله إلا ابتداء من سنة 1886.

¹ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص. 3

² محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص. 40

وقد تميزت الدراسات المعجمية الناشئة بتركيزها على المعاجم الكبرى، مما يجعل الأحكام الناتجة عنها غير قابلة للتعميم، كما أن هذه الدراسات اتجهت إما نحو الوصف التاريخي للمعاجم، أو نحو نقدها شكلاً ومضموناً. وسنتوقف قليلاً عند هذين الاتجاهين:

الاتجاه الأول: يقتصر المعجمي على وصف معجم واحد أو أكثر؛ كوصف كل من يوسف العشي وبراونليش (Braunlich) لمعجم العين للخليل، وقد تناولا في معرض هذا الوصف ما أثارته قضية نسبة هذا المعجم إلى الخليل من جدل دار بين الباحثين منهم السيوطي (911)، وكذلك وصف لين (E.W.Lane) لأمهات المعاجم العربية وصفاً مقتضياً.

الاتجاه الثاني: تولى بعض الباحثين المعاصرين نقد المعاجم العربية التراثية، ويأتي في مقدمتهم فارس الشدياق الذي يعود إليه الفضل في تسليط الضوء على العمل المعجمي القديم، وإبداء أحكام لم يعهدها المعجميون السابقون؛ يقول محمد رشاد الحمزاوي في ذلك: " إن ما قدمه إبراهيم اليازجي والأب أنستاس الكرمالي ونلينو وبطرس البستاني وعبد الستار فراج من نقد للمعاجم العربية فهو في تفصيله أو مجمله لا يأتي بجديد بالنسبة للنظرة الشاملة التي قدمها لنا الشدياق عن المعاجم القديمة وهناتها. فكثيراً ما يعيد هؤلاء النقاد بعض التفاصيل التي سبق للشدياق أن عالجه وتعمق فيها"¹

ويعد مصطفى الشهابي المجدد الثاني في مجال المعجمية العربية بعد فارس الشدياق. وأهم ما أثاره الشهابي في أعماله قضية قصور المعاجم العربية عن الإحاطة بالمصطلحات العلمية، وبعد التعريف المعجمي عن الدقة العلمية التي تقتضيها متطلبات العصر.

ويمكن حصر الدعائم التي يقوم عليها المعجم الذي يستجيب لمتطلبات المستخدم في العصر الحديث فيما يلي:

أولها: العمل المعجمي عمل جماعي تضطلع به جماعة من ذوي الاختصاصات العلمية المتنوعة.

ثانيها: ينبغي أن يساير المعجم التطور الحاصل في مختلف ميادين الحياة: العلمية، الثقافية، الصناعية، الرياضية...

ثالثها: يمثل المعجم مرآة عاكسة لكل ما جد في مختلف العلوم، وذلك بالتقاطه للمصطلحات المستحدثة والتعريف بها.

¹ محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، ص. 46

رابعها: يطعم المعجم بما استحدث من مصطلحات، ويتخلّى عن المواد التي استهلكت وخرجت عن التداول.

2.2.4.1. الباحث الغربي والمعجمية

في مقابلة أجراها كل من (E. Genouvrier & J. Peytard) بين المعجمية والمفرداتية نقرأ ما يلي: " المعجمية هي تقنية المعاجم، والمفرداتية هي الدراسة العلمية للمعجم (le léxique). وإنه لمن الجلي أن المعجمي لا يكون في وسعه معالجة المعجم (le léxique) بجرده وتعريف وحداته دون أن يكون له إدراك مبدئي بمجموعة الوحدات المعجمية التي تكون موضوع عمله. ومن جهته لا يمكن أن يستغني المفرداتي (le lexicologue) عن الأدوات التوثيقية المتمثلة في المعاجم.¹

وفي معرض حديثه عن المعجمية يتحاشى (Howard Jackson) تقديم تعريف شامل لها، ويفضل تعريف فرعها؛ إذ يقول: "إن المعجمية تنفرع إلى فرعين: الفرع الأول يتعلق بصناعة المعجم، والفرع الثاني يخص دراسة المعاجم. ويطلق على الفرع الأول تسمية المعجمية التطبيقية، وعلى الفرع الثاني المعجمية النظرية."²

ومما ذكره (Howard Jackson) بعد هذا التعريف أن الفرع الثاني قد يعرف كذلك باسم ميتامعجمية (Métaléxicography)، وتنضوي تحته عدة اختصاصات منها: تاريخ صناعة المعاجم، المعاجم التاريخية، أنواع المعاجم، فن صناعة المعاجم، نقد المعاجم، علاقة المعجمية بالمجال البيداغوجي، تعامل مختلف الفئات العمرية مع المعجم.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن المعجميين لم يفيدوا من النتائج التي توصل إليها اللغويون، ودأبوا على تأليف المعاجم حسب الطريقة العتيقة التقليدية التي ورثوها عن سبقوهم من المعجميين. واستنكر بعض اللغويين هذا الإعراض عما يمكن أن يقدم خدمة جليّة للمعجم، فعبروا عن امتعاضهم، كما جاء على لسان ماركواردت (Marckwardt) قوله: " لا يظهر أثر لمبادئ المدرسة البنوية في هذا المعجم (المعجم الإنجليزي عموماً) بأي شكل مطرد. فالكلمات تصنف بصورة تقليدية إلى أسماء، ونعوت، وأفعال وهلم جرا. وليست هناك محاولة لاتباع مخطط يقوم إما على الهيئة أو الوظيفة في تصنيف المفردات، إنه

¹ E.Genouvrie et J.Peytard, linguistique et enseignement du français , P.222

² Howard Jackson, the bloombury companion to lexicography, P.1

معجم كلمات وليس معجم مورفيمات. وأرى أنه يصعب العثور على مجرد تلميح للاتجاه البنيوي في معالجة التعاريف.¹

وأنكر بعض اللغويين أن تعد المعجمية من العلوم، وأحقوها بالنشاطات الفنية، كما زعم ذلك كوف (Gove) الذي قال ما يلي: "لم تصبح الصناعة المعجمية علماً بعد، وربما لن تصبح علماً أبداً. فهي فن معقد دقيق، وبالغ الصعوبة، أحياناً يتطلب تحليلاً ذاتياً، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية."²

3.2.4.1. بوادر بعث الحركة المعجمية عند الغرب

مع مطلع الستينات من القرن الماضي أخذت المعجمية تستقطب اهتمام المعجميين، فعقدت لها المؤتمرات، وألفت فيها المؤلفات، وأدمجت ضمن النشاطات التربوية ... ومن مظاهر هذا الاهتمام:

- عقد في سنة 1960 مؤتمر في جامعة أنديانا، تناول فيه الباحثون الصناعة المعجمية بمختلف أبعادها، وتوج هذا المؤتمر بإصدار كتاب لقي استحسان الجميع.

- أثارت الطبعة الثالثة لمعجم ويستر (Webster) سنة 1961 زوبعة من الانتقادات والتعليقات ما بين مؤيد ومعارض. وتولى كل من سلد وأبييت (Ebitt & Sledd) جمع النصوص النقدية التي ظهرت ما بين سبتمبر 1961 ومايو 1962 في كتاب اختار له عنوان (المعجمات وذلك المعجم).

- أثرى كل من فودور و كاتز (Fodor & Katz) ساحة الصناعة المعجمية بنظرية في علم الدلالة، وألحا على أن يأخذ بها المعجميون، فتكون لهم نبزاً يهدون به في عملهم. وأثارت هذه النظرية جدلاً حاداً تمخضت عنه نظريات أخرى، كتلك التي ابتدعها فاين رايش (Weinrich)³ والتي وردت في مقال له بعنوان (استطلاعات في نظرية المعنى).

- ووجدت المؤسسات التربوية ضالتها في المعجمية للرفع من كفاءة المتعلم اللغوية، فأدمجتها ضمن النشاطات البيداغوجية التي يُوجّه إليها المتعلمون؛ كقيام أحد المعلمين الإنجليز بتكليف متعلميه بإنجاز معجم للمفردات العامية تحت إشرافه.

- انتقل اللغويون من طور الدراسة النظرية للمعاجم ونقدها إلى طور التأليف فيها؛ وبذلك لم تعد الصناعة المعجمية حكراً على المعجميين، وأصبح يشاركونهم فيها اللغويون الذين يمتلكون زادا وفيرا من

¹ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض (م، ع، س) ص4.

² المرجع نفسه، ص 5

³ Harald Weinrich لسانى ألماني ولد سنة 1927 درس بكلية دو فرانس (collège de France)، من مؤلفاته: الزمن (1953)

المعطيات النظرية. ولنا في المعجم (النرويجي الإنجليزي) لصاحبه (Haugen) ¹ خير مثال على هذه النقلة النوعية التي عرفتھا الصناعة المعجمية.

- أصبحت الحاجة ملحة إلى تخزين الثروة المعجمية؛ لتكون في متناول المعجمي. وتعالى أصوات تدعو إلى إنشاء بيت تتجمع فيه المادة المعجمية يتم استغلالها لإنجاز معجم ضخم على شاکلة (معجم القرن) ² أو (قاموس أكسفورد الإنجليزي).

1.4.2.4.1. طلائع التأليف المعجمي عند الغرب

إن المعجمية على خلاف المفرداتية يعود ظهورها إلى أمد موغل في القدم؛ فقد بدأ العمل المعجمي البدائي - كما أسلفنا- عند حضارات قديمة كالأشورية، والصينية، والهندية، واليونانية. ولم تعرف المعجمية انطلاقتها الفعلية بفرنسا إلا مع مطلع القرن السادس عشر الذي شهد ظهور معجم (le Robert) ومعجم (Henri Estienne). وفي القرن السابع عشر ظهر معجم (Richelet) و(Furetière)، من بين معاجم أخرى لا تقل عنهما أهمية. وعرف القرن الثامن عشر ظهور معجم (Trévoux) وموسوعة كل من (d'Alembert & Diderot). وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ألف (E. Littré) معجم اللغة الفرنسية الذي يحمل اسمه، كما ألف (P. Larousse) أول معجم موسوعي. ومما يلاحظ ونحن نتحدث عن المعجم الإنجليزي أنه لم يكتمل بنيانه إلا في القرن الثامن عشر، وكل ما سبق ذلك كان عبارة عن مسارد أكثر منها معاجم كالمسرد (a table alphabetically) الذي ألفه (Robert Cawdrey) سنة 1604. وتمت بعد ذلك إضافة أسماء الأعلام وأسماء الأماكن إلى هذا النوع من المؤلفات، كما شعر المعجميون بالحاجة إلى الاستعانة في عملهم بذوي الاختصاص في القانون، والطب، والأديان... مما أدى إلى انتعاش حركة التأليف المعجمي.

وقد ذكرت يمينة مصطفى في بحث لها بعنوان (أسس بناء المعجم التاريخي للغة العربية عند فيشر و تجربة اللغة الإنجليزية) أن التأليف المعجمي الإنجليزي مر بثلاثة مراحل هي :

المرحلة الأولى: تميزت بظهور مؤلفات لا ترقى إلى مستوى المعجم؛ نذكر منها:

- في سنة 1616 ألف جون بولكار (John Bullokar) معجم (english expositor)

- في سنة 1643 ألف هنري كوكرمان (H. Cockerman) معجم (english dictionary)

¹ Einar Ingvald Haugen لساني أمريكي من أصل إنجليزي ، درس في عدة جامعات أمريكية، له مؤلفات كثيرة عن اللغة النرويجية خاصة.

² معجم ضخم أشرف على تحريره وليم وتتي (William Whitney) يتألف من 12 مجلدا في طبعته الأخيرة سنة 1911

المرحلة الثانية : تميزت هذه المرحلة بما طبعه بها صموئيل جونسون (1784)؛ وذلك بإدخاله لأول مرة الشواهد المستقاة من مختلف أعمال الأدباء؛ لإثبات وجود الوحدات المعجمية ضمن الذخيرة اللغوية، وللوقوف على أوجه استعمالها الصحيحة. وعلاوة على ذلك أبدى هذا المعجمي مهارة كبيرة في صياغة التعريف المعجمي والتزامه الدقة التي شهد له بها كثير من الباحثين. وقد جسد صموئيل جونسون منهجيته المبتكرة في مؤلفه المعنون معجم اللغة الإنجليزية (a dictionary of english language) الذي ظهر سنة 1755.

المرحلة الثالثة: المعجمي شارل ريتشاردسون (Charles Richardson)¹ أرسى دعائم المعجم التاريخي الإنجليزي بترتيب شواهد معجمه حسب التسلسل الزمني لظهور الوحدة المعجمية الواردة في كل شاهد.²

1.4.2.5. محاولات التأسيس لمعجمية عربية حديثة

وضع المعجم العربي لم يرق كثيرا من اللغويين، فسعوا جادين لإرساء قواعد استلهموها مما توصلت إليه المعاجم الغربية من إتقان مس مختلف جوانب العمل المعجمي. وابتداء من القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت ثمار هذه الجهود نتيجة أعمال فردية أو جماعية في إطار المجامع اللغوية، وكذلك بفضل مساهمة بعض المستشرقين. كان عمل كل هؤلاء موجها بالأساس نحو: بناء منهجية كفيلة بالنهوض بالعجم العربي، وتيسير التعامل مع المعجم على القارئ العربي وإحياء التراث المعجمي العربي بإعادة النظر في ترتيب المادة المعجمية مما يسهل دراستها والبحث فيها.

بعد دراسة مستفيضة للتراث اللغوي العربي، والاطلاع على المستجدات التي طرأت في مجال صناعة المعجم عند الغرب، حاول بعض اللغويين الغيورين على اللغة العربية أن يمهّدوا الأرضية لإرساء قواعد منهجية يرتكز عليها المعجم العربي الحديث.

ومن هؤلاء الأعلام، نخص بالذكر أحمد فارس الشدياق (1887) وبطرس البستاني (1883) وعبدالله العلايلي (1996).

¹ شارل ريتشاردسون معجمي إنجليزي ولد سنة 1775 وتوفي سنة 1865 من مؤلفاته معجم الإنجليزية الجديد (a new english dictionary)

² يمينة مصطفى ، أسس بناء المعجم التاريخي للغة العربية عند " فيشر " وتجربة معجم اللغة الإنجليزية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.

أولاً: ملامح التجديد عند أحمد فارس الشدياق

وجه أحمد فارس الشدياق¹ (1804-1887) عنايته نحو إرساء منهجية جديدة، كان يعتقد أنها كفيلة بالنهوض بالمعجم العربي. تقوم هذه المنهجية على المرتكزات التالية:

أ - ترتيب المادة المعجمية

فضل الشدياق أن يتم ترتيب المعجم الحديث موافقا لما جاء عليه أساس البلاغة للزمخشري (538) والمصباح المنير للفيومي (745)؛ وقد أعرب عن ذلك بقوله: "لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها مسهل للمطلوب، وخصوصا جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموار لأسرار وضعها ومبانيها ... وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة، فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح المنير للفيومي، أعني مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها".² وهذا، فيما نرى، رأي وجيه؛ وذلك لأن الحرف الأول للكلمة يتيح لملمة المشتقات المختلفة في حيز واحد، وهذا عسير المنال باعتماد الحرف الأخير.

ب - الترتيب الداخلي للمادة المعجمية

إن الترتيب الداخلي هو الغائب الأكبر في المعاجم العربية القديمة؛ حيث لم يتقطن المعجميون منذ الخليل إلى دوره الفعال في تقريب المادة المعجمية من الباحث. وهذا حكم عام يشمل كل المعاجم لقديمة باستثناء، إلى حد ما، محاولة الزمخشري الذي فصل بين الحقيقة والمجاز في مؤلفه (أساس البلاغة). وقد أدرك الشدياق هذا النقص، وأشار إلى أن اللغة العربية طبيعة تيسر على المعجمي التحكم في الترتيب الداخلي باعتماد جذور الكلمات كمدخل ثم إلحاق الفروع والمشتقات بها مرتبة وفق نسق معين؛ وقد عبر عن ذلك مبديا امتعاضه من هذا الوضع قائلاً: "إن من أعظم الخلل، وأشهر الزلل في كتب اللغة جميعا قديمها وحديثها ومطولها ومختصرها ومتونها وشروحاتها وتعليقاتها وحواشيتها خلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وخط مشنقاتها؛ فربما رأيت فيها الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وما في معانيه في آخرها".³

¹ أحمد فارس الشدياق كاتب لبناني، ولد في عشقوت من قرب كسروان ببلدان سنة 1814، ساعد الدكتور لي على ترجمة التوراة إلى اللغة العربية. اعتنق الإسلام، وأصبح يسمى أحمد. توفي سنة 1887. من مؤلفاته: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب - كشف المخبا عن فنون أوربا - سر الليال في القلب والإبدال - الجاسوس على القاموس ...

² أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ، ص. 26-27

³ المرجع نفسه، ص. 10

ويرى الشدياق أن أنجع طريقة هي تلك التي تنطلق من بنية الفعل الثلاثي، ثم يتم الانتقال إلى الرباعي فالخماسي، وتقدم الأفعال المجردة على الأفعال المزيدة.

وفي الإطار ذاته ينبغي تقديم المعنى الحسي على المعنوي، وتقدم الحقيقة على المجاز. ولا ينتقل المعجمي إلى مدخل جديد إلا بعد ما يكون قد استنفد كل ما يتعلق بالمدخل الأول.

ج - الصياغة السليمة للتعريف المعجمي

إذا كان الترتيب الجيد يعين على البحث، ويوفر لمستخدم المعجم الوقت والجهد، فإن التعريف السديد يزود القارئ بقدر كاف من المعلومات يجعله في غنى عن الاستعانة بمراجع أخرى. ومما ينبغي أن يتوفر في التعريف حسب الشدياق:

- يكون التعريف واضحاً دقيقاً لا يفتح مجالاً للتأويل، ولا لبس فيه ولا غموض. وقد أعاب الشدياق، من هذه الزاوية، وجود كلمات في التعريف غير واردة في مظانها من المعجم، كتعريف الجوهري (393) لمادة [ريح]؛ إذ يقول: "ريح في تجارته أي استشف".¹ وبعد البحث في (الصاحح) لم نجد لكلمة استشف أثراً في بابها.

- ينوع المعجمي من طرق الشرح باستعمال الترادف والتضاد وتوظيف الكلمة في سياقاتها المختلفة... وجاء الشدياق بتعاريف من إنتاجه مبينا دور السياق في التعريف؛ إذ يقول:

- الموت الأحمر: وهو أن يتغير بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينيه حمراء وسوداء.
- الموت الأغبر: وهو الموت جوعاً؛ لأنه يغير في عينيه كل شيء.
- الموت الأسود: وهو الموت في غمة الماء.
- الموت الأبيض: وهو موت العافية أو موت الفجأة؛ لأنه يأخذ الإنسان ببياض لونه.²

- نقادي الدور في التعريف: وهو أن يعتمد المعجمي على ما جاء في المدخل لتعريفه؛ يقول أحمد مختار عمر في ذلك: "كقول المعاجم القديمة: "حسب الرجل صار حسيباً" إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة المعرفة ولا مشتقات منها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركباً، وقصد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبه بالتركيب كأن يقال في شرح المركب: "طالب التربية إنه الطالب الذي يعد تربويًا ليعمل مدرسا."³

¹ الجوهري (إسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح اللغة العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، 313/1

² أحمد فارس الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص.337

³ أحمد مختار عمر صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتب، ص.124

د - مجال المعجم وأبعاده

كل عمل معجمي ينبغي أن يلتزم بتحقيق الأهداف التي تدخل ضمن دائرة المعجم المزمع إنتاجه، والتغاضي عن ذكر كل معلومة يفترض أن القارئ يمتلكها ابتداءً.

ومما أشار إليه الشدياق في هذا السياق نورد ما يلي:

- يقتصر المعجم على إدخال المشتقات غير القياسية، ولا يتعداها إلى غيرها مما يتنافى مع وظيفته المعجمية

- لا يتحول المعجم إلى موسوعة بالتعرض بإسهاب إلى ذكر خواص بعض المواد، وبعض النباتات وغيرها، والإفاضة في التعريف بالأماكن والأعلام.

- تجنب إتباع الفعل المتعدي بصيغة بنائه للمجهول، وكذلك المصادر بأفعالها المزيدة.

- المعجم ليس فضاء تروي فيه الأساطير والخرافات وغيرها من الأحداث المشكوك في وقوعها أو حتى التي وقعت فعلاً. يقول أحمد مختار عمر مبدئياً رأيه في ذلك: "ومن ذلك ذكره (المعجمي) ما كان من قبل الخرافات مثل خرافة الرخ، والجزائر الخالدات، وحديث عن النسطورية، والبطريق، والإسكندر وغيرهم." ¹

- توضع الكلمات التي يرتاب المعجميون في أصلها في مظانها المحتملة؛ ومن الأمثلة الكثيرة التي وردت عند الشدياق نذكر ما يلي:

كلمة (أثفية) توضع تحت المدخلين (أثف) و(ثقى) وكلمة (مكان) توضع تحت المدخلين (مكن) و(كون).

ويوضح أحمد مختار عمر هذا الإشكال بقوله: "وعدد الشدياق أصولاً عديدة يكثر الخلط فيها، وهي المشتملة على علة يصعب ردها إلى الواو أو الياء (انظر أبى ، وذرى ، وروح ، ورناء، وشكا) أو المشتملة على همزة أو نون؛ فمزلفة الهمزة أن بعضهم يراها أصلية وبعضهم يراها منقلبة عن حرف علة. ومزلفة النون أطم وأعم فإنها تلتبس في أوائل الألفاظ وأواسطها وأواخرها مثال الأول لفظ نرجس، ومثال الثاني العنصر ومثال الثالث الربان والدكان والبرهان... وما لا يحصى من نظائرها." ²

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص. 308

² المرجع نفسه، ص. 309

يرى الشدياق أن حروف الكلمات المعربة كلها أصلية في نظر المعجمي العربي؛ ومن هنا استهجن صنيع الفيروز آبادي (817) الذي أدخل كلمات معربة ضمن مواد عربية أصيلة، مثل: إستبرق أتبعها لمادة (برق) وأرجوان جعلها ضمن مادة (رجو)

هـ - مستوى الكلمات في الاستعمال

يأخذ المعجم بيد مستخدمه فيوضح له معالم الاستعمال اللغوي السليم حفاظاً على صفاء اللغة العربية؛ لذا يلح الشدياق على ضرورة إفادة قارئ المعجم بالمستوى الذي تحتله الكلمة من بين المستويات اللغوية المختلفة؛ يقول الشدياق في هذا: "من عادة المحققين من اللغويين أن ينبهوا على الفصح من الكلام، وعلى الغريب، والحوشي، والمتروك، والمهمل، والمذموم، واللثغة... ونحو ذلك."¹

ثانياً: ملامح التجديد عند بطرس البستاني

المعجم العربي كان بحاجة ماسة إلى تحول جذري يجعله قادراً على مسايرة الحداثة. هذه الفكرة كانت تشغل بال بطرس البستاني (1883) بعد ما عاين عن كثب الدرجة الرفيعة التي بلغها المعجم الغربي في مدة زمنية تعد قصيرة بالنظر إلى مسيرة المعجم العربي الطويلة.

إن التراث المعجمي العربي المتمثل بخاصة في المعاجم التي دونها المعجميون القدامى يشتمل على طائفة كبيرة من الكلمات التي لم تعد صالحة للاستعمال في العصر الحديث، فمآلها أن تخزن في معاجم كبيرة؛ أي، بعبارة العصر، أن تحال على الأرشيف. وهذا ما يخفف العبء على المعجم العربي الحديث.

أبدى بطرس البستاني رأيه في كثير من القضايا التي تمس العمل المعجمي، منها:

- الترادف من الأمور التي وقع فيها خلاف بين اللغويين؛ منهم من يرى أن الترادف يسيء إلى النظام اللغوي إذا تجاوز الحد المعقول، ومنهم من يعتبر الترادف دليلاً على ثراء اللغة وقدرتها على توليد الكلمات. يقف بطرس البستاني مع الطائفة الأولى، ولم يكن بملاحظة الظاهرة بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيدعو إلى التخلص من الكم الهائل من المترادفات التي تزخر بها بطون المعاجم والتي نادراً ما توظف.

- إن المشترك اللفظي إذا ما حل في سياق لغوي التبس المعنى على المتلقي، بخاصة إذا انعدمت قرينة جلية ترشد إلى المدلول المقصود وتقصي ما عداه. وفي أعقاب معالجته لهذا الموضوع يوجه بطرس

¹ أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، ص. 130

البستاني الدعوة الى الكتاب لاجتتاب هذا النمط من الكلمات فيما يؤلفونه باللغة العربية. وكما هو دأبه ينصح بطرس البستاني بتخفيف اللغة من عبء المشترك اللفظي؛ إذ يقول: "ولذلك نسوق النصح إلى شدة اللغة أن يقلعوا جهودهم عن الألفاظ المشتركة في كتاباتهم ولا سيما إذا كانت القرينة خفية المراد، فإن المعنى الشريف يأبى أن يكون عليه ثوب من اللبس والغموض. ولقد بقي الشعراء النظامون في عهد انحطاط اللغة يجهدون قرائحهم ويقتلون أوقاتهم الثمينة في نظم (الخاليات) زاعمين أنهم إذا نظموا القصيدة الطويلة الأهداب على قافية واحدة متقنة المبنى مختلفة المعنى فكأنهم أتوا إحدى المعجزات، فما أسخفه رأيا!"¹

- يشن بطرس البستاني حملة شعواء على الأضداد التي توقع أحيانا أحمق القراء في حيرة من أمرهم، وتتفرق به السبل، فلا يدري أي مدلول يمكن إضافته إلى الكلمات التي تحتل المعنى وضده في آن واحد؛ يقول بطرس البستاني في ذلك: "أي نفع من وجود هذا الباب في اللغات أية كانت، فإن الوقت لأثمن من أن يضاع في البحث عن مثل هذه الأمور التافهة. واللغات إنما وجدت للتفهام من أيسر السبل، لا للتعنت وإرهاق الأذهان فيما لا جدوى من ورائه، ولعل المجامع اللغوية تعنى في المستقبل بهذه المسألة مسقطه من المعاجم كل ما يولد الإبهام أو يعد من الأحاجي والألغاز."²

ذكر بطرس البستاني بعض الأمثلة في سياق حديثه عن الأضداد مثبتا صعوبة الوصول إلى المعنى دون الاعتماد على قرينة مناسبة؛ إذ يقول: "على أن التضاد قد يؤدي أحيانا إلى اللبس، وذلك كقولهم: طلع فلان على القوم إذا غاب عنهم حتى لا يروه، وطلع عليهم إذا أقبل حتى يروه، وشعبت الشيء إذا أصلحته، وشعبته إذا شققته، والصارخ المستغيث، والصارخ المغيث، ووراء تكون بمعنى خلف وبمعنى قدام."³

- أما الفروق اللغوية وإن كانت دليلا على ثراء اللغة العربية الذي قل مثيله في اللغات الأخرى فقد أصبحت، حسب بطرس البستاني، محبطة لعزائم النشء عن تعلم اللغة العربية، حيث يفضل الكثير تعلم اللغات الأجنبية التي يتم تعلمها بيسر.

ومن الأمثلة التي ساقها بطرس البستاني عن الفروق:

¹ بطرس البستاني، مقدمة معجم البستان، مكتبة لبنان ناشرون، 1992، ص. 18

² المرجع نفسه، ص. 18-19

³ المرجع نفسه، ص. 18

" يسمون الطعام الذي يصنع عند العرس الوليمة وعند المأتم الوضيعة وعند الولادة الخرس وعند الختان الإغذار وعند القدوم من السفر النقيعة، والمأدبة والمدعاة طعام أي وقت كان. ويقولون الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف والملاحة في الفم والحلاوة في العينين والظرف في اللسان والرشاقة في اليد واللياقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر." ¹

إن بطرس البستاني اتخذ موقفا صارما مما يراه من المعوقات التي تعقد العمل المعجمي، وكان بمثابة الجراح الذي يشهر مبضعه ليزيل موطن الداء من أصله؛ لكن هذا، حسبنا نعتقد، سيفقد اللغة العربية رونقها وجمالها، ويحرمانا من ثروة لغوية لا تقدر بثمن.

ثالثا: ملامح التجديد عند عبد الله العلايلي

ينطلق عبد الله العلايلي (1996) ² من فكرة مفادها أن المعاجم العربية القديمة في مجملها كانت تتمظهر بشكل يكاد يكون موحدا، وتؤلف للاستجابة لأهداف معينة تكون في الغالب غير تربوية (لا وجود بين المعاجم القديمة لمعجم يقدم خدمات للناشئة من طلبة العلم)؛ وعليه، يرى عبد الله العلايلي أنه مما تستوجبه الحداثة أن تتعدد أنواع المعاجم بحسب تعدد الفئات التي تستخدمها.

ويقترح عبد الله العلايلي أن يجد مستخدمو المعاجم في متناولهم الأنواع التالية:

- المعجم المادي: يكون شبيها إلى حد ما بالمعاجم القديمة؛ بحيث ترتب فيه الكلمات ترتيبا ألفبائيا يشمل كل حروف المادة مزيدة كانت أو أصلية، أما الصيغ القياسية فإنها تكون تابعة لمادتها دون أن ترتب الترتيب المذكور؛ يقول عبد الله العلايلي متحدثا عن ترتيب هذا النوع من المعاجم: "نختار في ترتيبه أن يكون على سنة (المصباح) بيد لا يتقيد بالنظر إلى الأصول. بل ينزل الزوائد عليها منزلة الاعتبار أيضا. ولكن كما أبدى بعض الباحثين من أن هذا قد يفصم عروة المادة العربية. أو هو يفصمها بالفعل بخلافه في الأجنبية؛ لأن الزوائد تغلب على الأوائل فيها (prefix). وفي الأجنبية قلما تكون عنده وتكثر في الآخر (suffix). وهو ملحظ يمكن الاحتياط له بأن يبنى الكلام على الزوائد بضرب من الإحالة.

¹ المرجع السابق، ص. 18.

² عبد الله العلايلي كاتب ومعجمي لبناني ولد سنة 1914 وتوفي سنة 1996، له مؤلفات كثيرة من أهمها: مقدمة لدرس اللغة العربية، من بين أعماله المعجمية مساهمته في وضع معجم المصطلحات العسكرية.

على معنى أن يثبت في باب الهمزة والراء مثل (أرونان)¹ وأن يحال الكلام عليه إلى مادة (رون) كما هي سنة الدوائر العلمية في الأعلام بحسب الاشتهار لقباً أو كنية أو اسماً.²

- المعجم العلمي: يجمع مصطلحات كل اختصاص على غرار الرسائل ذات الموضوع الواحد. يستهدف هذا المعجم ذوي الاختصاص؛ فيتوسع في شرح وتعريف مصطلحات كل فن.

- المعجم الاصطلاحي: يدون على شاكلة التعريفات للجرجاني (816) والكليات لأبي البقاء (1094) يرمي هذا النمط من المعاجم إلى الوقوف عند أصل المصطلح من حيث الاشتقاق، ويُتبع ذلك بمباحث لغوية لها صلة بالمصطلح.

- المعجم التاريخي أو النشوئي: يبحث في نشوء المادة وتطور توظيفها، وانتقالها من الحقيقة إلى المجاز عبر العصور. ويميز بين المعرب والمولد والدخيل... وما اختلفت فيه اللغات واللهجات من الكلمات العربية. وترتب مواد هذا المعجم بمراعاة زمن ظهورها كعناصر من عناصر اللغة؛ وفي هذا الصدد يقول حسين نصار: "ويرتب (المعجم التاريخي) ترتيباً تاريخياً بحسب ظهور الصيغ أي يقدم البناء المعتل ثم الثنائي المضعف ثم المهموز ثم المضاف الرباعي ثم الثلاثي ثم الرباعي، وهو الترتيب الذي تتادي به النظرية الثنائية للغات."³ وللمزيد من الإيضاح يسوق لنا عبد الله العلايلي الأمثلة التالية:

- (شرى) الفرس: بالغ في سيره، وشرى الشر: استطار، وشرى الأقط: وضعه في حصفة ليحف، تشرى: تفرق.
- (شر) شرة الشباب ونشاطه، وشرر النار شرر اللحم. والأقط كشره.
- (شرشر) الشيء: قطعه، والشراشر: الأثقال.
- (شمر) الفرس: مر جادا أو مختالاً، وأشمر الإبل أعجلها .
- (شمردي) الشمردي: الناقة السريعة.
- (شمردل) الفتى، السريع من الإبل.⁴

¹ أرونان من الأيام:الصعب - أرونان: الصوت . أرونان (www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/)

² عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر، 2003، ص. 111-112

³ حسين نصار، المعجم العربي - نشأته وتطوره، 2/763

⁴ عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، ص.114

والترتيب الداخلي له أهميته كذلك عند عبد الله العلايلي؛ فهو يلح على ضرورة الالتزام به في كل عمل معجمي؛ بحيث يفصل بين الحقيقة والمجاز وبين الوصفية والاسمية وما جرى مجراها مما يؤدي إلى اختلاف المعاني.

وترسخت عند عبد الله العلايلي القناعة بأن المعجم العربي ينبغي أن يستفيد من كل ما جعل المعجم الغربي يتبوأ مكانة مرموقة، لا من حيث الشكل، ولا من حيث المضمون؛ وهذا ما جعله يهيب بالمعجميين أن يستغلوا الصور والرسوم لتكون رافدا فاعلا في دعم التعريف المعجمي، وأن يستخدموا الرموز المختلفة التي لا تخلو منها المعجمات الغربية الحديثة. وقد وضع عبد الله العلايلي مجموعة من الرموز، نجعلها في الجدول التالي:

(ل) الباب الأول	(س) الباب السادس	(ج) الجمع	(مع) المتعدي
(ن) الباب الثاني	(حد) الوحدة المعنوية	(جج) جمع الجمع	(سم) اسم
(ث) الباب الثالث	(وحد) الوحدة المادية	(شق) الاشتقاق	(صف) صفة
(ع) الباب الرابع	(تص) التصريف	(مك) مذكر	
(خس) الباب الخامس	(مص) المصدر	(مث) مؤنث	

(27) رموز للاستعمال في المعجم من اقتراح عبد الله العلايلي

بالإضافة إلى ذلك، فقد قام عبد الله العلايلي بإدخال ما توصل إليه من نتائج في محاولة تأليف نموذج لما يتوسم أن يكون عليه المعجم الجديد؛ وفيما يلي مقتطف منه:

مادة (أ ب د)

(حد) التماذي في جانبي الماضي والمستقبل والتوحش أيضا وهو مجاز مرسل عن المنزل القفر لأنه تماذي عليه الدهر.

(تص) ل - ن ، في التوحش والنفور

(ع) في الغضب وجاء منه تأبذ الرجل توحش

(مص) أبود. أبد (مع) بالباء . (شق) الأبد

(وحد) الدهر الطويل غير المحدود

[أباد] (سم) صورة الأبد تقول أبادة أي صورة من حياة الإنسان في أقدم التاريخ.

[إبادة] العلم الذي يبحث الأشكال التي كان عليها العالم في أقدم ما كان.

[أبادية] بالتشديد (سم) الفلسفة التي تقول بقدوم المادة وإن الدهر أسباب ونتائج متواصلة.

[إبدیت] (صف) الذي يستخفي فيه التوحش ويكون له روحان واحدة عصرية وأخرى جبلية ترجع به إلى الوراء القهقري أحقابا وهما يحكمانه في تعاقب كالتي صورها الكاتب جاك لندن في أقصوصته (الحياة الأولى). تقول بحث حول شعور الإبدیت.¹

2. تحيين المعجم القديم وتحديثه

ورث اللغويون العرب مخزوننا لغويا قل نظيره، مما دون في القرون الأولى بعد ظهور الإسلام؛ لكن هذا الإرث لا يستجيب، إذا ترك على عواهنه، لمتطلبات العصر الحديث. إن هذا العصر تسارعت فيه الابتكارات التكنولوجية وتشعبت فيه العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية على حد سواء؛ لدرجة أن كثيرا من اللغات لم تعد قادرة على مواكبة هذا التطور الذي يشهده العالم. أدرك اللغويون العرب هذا الوضع فراحوا ينقبون في ماضيهم اللغوي الزاهر علمهم يجدون فيه ما يعيد إلى اللغة العربية سمعتها التي كادت تفقدها بخاصة بفعل الهجمات التي شنها المحتل الغاشم عليها.

لقد انتبه بعض اللغويين إلى حقيقة مهمة، وهي أن الثروة اللغوية التي وصلتنا، على الرغم من غزارتها، لا تمثل كل الذخيرة العربية برمتها؛ بل هناك كثير من الكلمات والتعابير السياقية والاصطلاحية لم ترد في المعاجم القديمة مع أن لها وجودا في الشعر المستشهد به أو في ثنايا الشروح والتفاسير. أخذ بعض اللغويين على عاتقهم مهمة استدراك ما فات المعاجم من ألفاظ ودلالات، فألفت في ذلك مؤلفات جمع فيها أصحابها ثروة لغوية طواها النسيان؛ وكان لهؤلاء الأعلام فضل كبير في إنقاذها من الضياع.

1.2. الاستدراك على المعاجم

إذا ما عدنا إلى عصر الاحتجاج وجدنا أن تلك الشروط الصارمة التي قيدت جمع اللغة أفرزت بعض السلبيات منها أنها حرمت المعجم العربي من كثير من الاستعمالات اللغوية التي هي الأخرى على درجة من الفصاحة تضاهي ما تم جمعه؛ يقول محمد حسن حسن حبل في ذلك: " ولقد جهد الأئمة اللغويون في تدوين ثروة العربية من متن اللغة، ووضعوا المعايير لما ينبغي أن يعتد به من الكلام فيدون، وما لا ينبغي فيهمل، وكان من الطبيعي إزاء سعة العربية أن تتد عنهم نواد فلا تدون. فأغفلوا من تلك الثروة قدرا كبيرا لأن معاييرهم لم تجزه."²

¹ عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، ص. 249-250

² محمد حسن حسن حبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار

الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1986، ص. 5-6

وقد انتقد حسن حبل المنهجية التي تم وفقها جمع اللغة، وألقى باللائمة عليها لا على العلماء الذين تكبدوا الأمرين باذلين جهدهم وسنين من أعمارهم من أجل تسجيل كل شاردة وواردة من اللغة. وسجل محمد حسن حسن حبل على منهجية جمع اللغة في عصر الاحتجاج ثلاث ثغرات.

الثغرة الأولى

إن الرحلة العلمية التي قام بها اللغويون إلى البوادي لم تكن كفيلة بتحقيق كل النتائج المتوخاة منها؛ وذلك لأن الأخذ عن كل أفراد القبائل أمر عسير المنال، ومدة معايشة اللغوي لأفراد القبيلة ينبغي أن تكون ممتدة عبر الزمان. وهذا كله لم يتوفر لجل اللغويين إن لم نقل كلهم؛ يقول حسن حبل في ذلك: "وهنا موطن الثغرة إذ أن الحكم باستعمال العرب تركيباً ما أو إهمالهم إياه يقتضي تتبع أفراد القبائل التي يحتج بكلامها، ومعايشتهم دهرًا يمكن فيه تسجيل كل ما يتكلمون به في شتى الظروف التي يمكن أن يمر بها العربي، وأنى للخليل أو لغيره ذلك في العصر القديم." ¹

وهكذا أصبحنا نجد أكبر المعاجم القديمة تخلو من بعض الوحدات المعجمية؛ فالأزهري، بعد تفحصه لمعجم العين، عد مجموعة تتألف من عشرين تركيباً في جزء واحد من بين ستة عشر جزءاً أهملها الخليل، بينما هي متداولة عند بعض القبائل.

الثغرة الثانية

إن التحليل غير المنظم في المعاجم القديمة للتراث اللغوي العربي أدى إلى ثقل صور استعمال تراكيب كثيرة من بين يدي المعجميين مع أنها واردة في بعض المعاجم. ويوضح حسن حبل المقصود بصور استعمال التراكيب بقوله: "ونعني بصور استعمال التراكيب هنا الصيغ من أسماء وأفعال والمجالات الدلالية التي تستعمل فيها ونمط الاستعمال من التعدي أو اللزوم أو نوع ما يسند إليه أو يقع عليه ما يسند إليه أو يقع عليه الفعل وما إلى ذلك" ²

والتحليل الذي ذكرناه يتعلق بالترتيب الداخلي للمادة المعجمية الذي كان مغيباً في المعاجم القديمة؛ إذ لو كان هذا الترتيب محكماً لشعر واضع المعجمي بوجود حيز فارغ فيبادر بملئه.

الثغرة الثالثة

إن المعيار الذي اعتمد في عملية جمع اللغة الفصيحة لم يكن مؤسسا على قواعد علمية محكمة؛ لذا

¹ المرجع السابق، ص. 17.

² المرجع نفسه، ص. 21.

ترتب عن ذلك إغفال كثير من الاستعمالات اللغوية التي يحق لها أن تجد مكانا لها في رحاب المعجم العربي؛ يقول حسن حبل في هذا السياق: "والتزم بهذه المعايير، وتحامى تخطي حدودها جمهور اللغويين والنحاة، فأغفلوا الكثير الطيب مما في نتاج عشرات - أو مئات - من أقدر أدباء العربية (شعراء وناثرين وعلماء ومؤلفين) من ألفاظ وصيغ وعبارات واستعمالات ودلالات أوجدوها فلم تأخذ مكانها في المعجم؛ لأن كل ما لم تنطبق عليه المعايير المذكورة عد مولدا أي غير صحيح العروبة ولا يحتج به في العربية."¹

ولا ريب أن هذا الإهمال الذي لحق بثروة لغوية من صميم اللسان العربي قد أثار حفيظة الباحثين، منهم حسن حبل الذي يقول: "يتحتم بذل الجهود لاستدراكه (ما وضعه المولدون) إذا كنا مقتنعين بأن من حق اللغة وحق أهلها أن يدون ما أبدعه منها صفوة أبنائها، وأبلغهم إحساسا بها وتدوقا لها، وأقدرهم على إحسان استعمالها وهم الشعراء خاصة والأدباء والعلماء بعامه."²

2.2. موقف اللغويين من الاستعمالات المولدة

المولد في اللغة هو كل استعمال لغوي ظهر بعد عصر الاحتجاج؛ ويمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة، فقد يكون لفظا فحسب، أو يكون معنى مبتكرا، أو يكون لفظا ومعنى معا، أو قد يكون عبارة كاملة. ويمكن أن يتعرف الباحث على الألفاظ المولدة بطريقتين:

- تلتقط الألفاظ المولدة من بين ما ورد تحت أقلام الأدباء والعلماء، ولم يعامله المعجميون القدامى كعنصر يستدعي الشرح والتعريف.

- كل استعمال لغوي أجمع أئمة اللغة الموثوق بهم على نعتة بالمولد.

أمام ظاهرة النمو اللغوي الطبيعي للغة التي لم يتقبلها جل اللغويين القدامى، تحذوهم في ذلك الغيرة على سلامة وأصالة اللغة العربية وقف المعجميون سدا منيعا رافضين أن يتسرب إلى لغتهم أي جديد. لكن التطور اللغوي قد لا يسلم منه حتى أكبر المتشددين كالأصمعي؛ يقول حسن حبل: "ومما ينبغي الالتفات إليه أن كون المولد مشتقا اشتقاقا صحيحا من أصل عربي فصيح لم يمنع حكمهم عليه بأنه مولد. نقل السيوطي عن الجوهرى عن ابن دريد عن عبد اللطيف البغدادي أن الأصمعي كان يدفع قول الناس " المجانسة والتجنيس وهذا مجانس لهذا أي مشاكل له؛ ويقول: إنه مولد، وليس من كلام العرب."

¹ محمد حسن حبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدرجات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، ص. 34

² المرجع نفسه، ص. 24

قال السيوطي: ورده صاحب القاموس بأن الأصمعي واضع كتاب الأجناس في اللغة، وهو أول من جاء بهذا اللقب.¹

وعقب الشهاب الخفاجي مدافعا عن الأصمعي قائلا: "وهو عجيب منه (صاحب القاموس) فإنه لم ينتبه، ومجرد التسمية لا تقتضي صحته فاعرفه."² وفي كلام الخفاجي هذا شهادة على الدرجة التي بلغها التضييق على اللغة العربية، ومنعها من أن تخرج من البوتقة التي وضعت فيها في عصر الاحتجاج. ومن الأمثلة الكثيرة التي تدخل ضمن هذا الباب، نجدهم قد حكموا على صيغ جديدة ذات أصل عربي بأنها مولدة؛ منها (القحطي) نسبة إلى القحط، و(تبغد) انتسب إلى بغداد. ولعلمهم في هذه الحالة وأشباهاها قد أنكروا توليد معاني جديدة، مثلما اعترضوا على إدخال صيغ جديدة إلى المعجم العربي. وبفعل هذه القيود خلت كثير من المؤلفات من الاستشهاد بشعر المولدين؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- معاني القرآن للأخفش (215)
- إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (244)
- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (395)
- وهناك مؤلفات تضمنت عددا محدودا من الأبيات؛ نذكر من بينها:
- غريب الحديث لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة (276) يتضمن بيتا واحدا
- مجالس ثعلب (391) يتضمن بيتا واحدا لبشار بن برد (168) وبيتا وشرط بيت لأبي نواس (199)
- ديوان الأدب للفارابي (350) يتضمن ثلاثة أبيات.

وبعد أن استعرض حسن حبل مؤلفات أخرى، لاحظ وجود شبه إجماع بين مؤلفيها على الإعراض عن الاستشهاد بإنتاج المولدين، ولا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى؛ وعلق على ذلك بقوله: "وواضح من خلوها (المؤلفات) الكامل أو شبه الكامل من الاحتجاج اللغوي بشعر المولدين أن أولئك الأئمة الذين ألفوها قد التزموا التزاما كاملا أو شبه كامل بمعايير الاحتجاج ووقفوا عند حدودها، وواضح أيضا من جهة

¹ المرجع السابق، ص. 49

² الشهاب الخفاجي (شهاب الدين بن أحمد بن محمد بن عمر)، شفاء الغليل، تح محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

1998، ص. 123

أخرى أن كل ما يمكن أن يكون مولدو تلك القرون قد ابتكروه من المفردات والصيغ والعبارات والاستعمالات والدلالات قد أغفل تماما. ¹

وفي العصر الحديث كرس بعض اللغويين جهودهم لاستدراك ما فات المعاجم من ثروة لغوية هي مخزون جادت به أقلام عربية. ولم يستغ كثير من اللغويين أن تضيع من المخزون اللغوي العربي ثروة قد تراكت عبر عدة قرون؛ يقول إبراهيم السامرائي مستكرا حرمان اللغة العربية من طائفة من رصيدها اللغوي: "ليس لنا أن نقول بقول اللغويين الأقدمين أن ما ورد في استعمال الكلم في العربية في الأحقاب التي تلت عصور الاحتجاج هو مولد لا يعتد بفصاحته، وإنه جديد. ومن أجل ذلك استبعدت تلك الاستعمالات اللغوية فلم ترد في أي من المعجمات." ² ويقول دوزي في السياق نفسه مبينا تبعات عصر الاحتجاج على اللغة العربية: "لقد افتقرت لغتهم من ناحية واغتنت من ناحية أخرى، فقد أهمل فيها الفيض الزائد من الكلمات التي تزدهم بها العربية الفصحى، ولعل هذا المهمل منها كان ثلث اللغة، وهي كلمات تعبر عن الأفكار البدوية إذا صح هذا القول، مع العلم أن الكثير منها لم يكن شائع الاستعمال في أي زمان." ³

إن هذا الانشغال بما آلت إليه وضعية اللغة العربية بعد عصر الاحتجاج أدى إلى ظهور مؤلفات كثيرة تهدف إلى جمع المولدات وجعلها في متناول المعجميين؛ من تلك المؤلفات نذكر:

- الحسن والإحسان فيما خلا عنه اللسان لعبد الله بن عمر البارودي
 - المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين خلاصة مستفادة من عمل هانس قير ورينهارت دوزي وإدوارد لين، وتأليف محمد محمد داود.
 - المستدرك على معاجمنا لخليل بنيان الحسون
- و لقد وضعت بعض المواصفات ينبغي توفرها في المادة المولدة حتى تكتسب الشرعية التي تخول لها أخذ مكانها ضمن المعجم العربي؛ من أهم هذه المواصفات:
- أولها: يراعى في المولدات قبل كل شيء أن تكون لها جذور نابعة من المعجم (le léxique) العربي الأصيل.

¹ محمد حسن حبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، ص. 49

² إبراهيم السامرائي، تكملة المعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ط 1 دار الفرقان، عمان، الأردن 1986، ص. 5

³ رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم انعمي، دار الرشيد للنشر، 1980، ص. 13

ثانيها: أن لا تخرج الكلمة المولدة عن المعنى العام الدال عليه تركيبها، فإن كانت هي تركيباً غير وارد في المعاجم، ولا شاهد لها وجب أن لا يخرج معناها عن دائرة المعنى العام الذي يستشف مما يماثلها من تراكيب من حيث البناء الصرفي وقد ذكرت في بابها المعجمي. ومن الأمثلة التي ساقها حسن حبل لمولدات التي أحرزت قبول اللغويين نذكر ما يلي:

- من الألفاظ المولدة التي وضعت لمعنى خاص اشتقاقاً من تركيب مستعمل في معنى يناسبه ما جاء من أن "الأطباء يسمون التغيير الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة بُحرانا (بالضم). فقد جاء في (بحر) أن "البحر (بالتحريك) داء يورث السل، وأبحر الرجل إذا أخذه السل، ورجل بحير وبحر مسلول ذاهب اللحم."¹

- ومما تمثل توليده في استحداث صيغة لم تكن مستعملة من قبل مع وجود معناها في صيغة أخرى: الفطرة (بالضم) بمعنى صدقة الفطر. فذلك المعنى موجود منذ شرعت تلك الصدقة؛ ولكن التعبير عنه كان بتلك العبارة "صدقة الفطر" فولدت له صيغة فُعلة المذكورة.

إن استحسان أحد أئمة اللغة المشهود لهم بسبر أغوار دقائق اللغة يعد شرطاً لا مناص منه لترقية المولدات إلى وحدات معجمية. وقد ذكر حسن حبل ملامح اللغوي الذي يمكن أن يضطلع بهذه المهمة قائلاً: "أئمة اللغة الموثوق بفصاحتهم وأمانتهم، وهم أهل الأصالة العربية فقها وولاء وانتماء من شعراء ولغويين."² ومن هؤلاء من قد أجاز الاحتجاج بشعر الطبقة الرابعة من الشعراء المولدين يقول البغدادي: "وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم (يعني من شعراء الطبقة الرابعة)، واختاره الزمخشري؛ وتبعه الشارح المحقق (الرضي الاسترأبادي (686) في شرحه للكافية) فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح."³

واستشهد الزمخشري - كما أشار إليه البغدادي - ببيت لأبي تمام (231) عند تعرضه لتفسير سورة البقرة؛ وبرر صنيعه هذا بقوله: "وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقنعون بذلك

¹ محمد حسن حبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدرجات على لسان العرب وتاج العروس، ص. 45-46

² المرجع نفسه، ص. 78

³ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،

لوثوقهم بروايته وإتقانه." ¹

وإذا أدلى أحد أئمة اللغة بشهادة يوثق بها أحد الشعراء معترفاً بتحكمه في ناصية اللغة وبقدرته على التعبير الفصيح، فإن هذا يجعل الشاعر يتبوأ مكانته بين الشعراء الذين يحتج بقريضهم؛ وقد ذكر حسن حبل طائفة من هؤلاء الشعراء؛ إذ يقول: كما قيل عن دعبل إنه خاتم الشعراء، وقيل عن كل من أبي تمام والمنتبي وأبي فراس إنه ممن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه²، ووثق الخفاجي البحري وابن نباتة والشريف الرضي ومهيار الديلمي وابن غلبون الصوري.

وقد أحصى حسن حبل أربعين شاعراً مولداً جعل أئمة اللغة شعرهم في منزلة ما يمكن الاحتجاج به لإثبات صحة مسألة لغوية أو نحوية؛ وذكر بعضهم مردفاً كل شاعر بعينة من شعره؛ من هؤلاء: بشار ابن برد (167)، الحسين بن مطير (170)، خلف الأحمر (نحو 180)، أبو نواس (195 أو 198)، أبو العتاهية (211)، أبو تمام (231)، البحري (284)، المنتبي (354) ...

ومن الأمثلة عن الاستعمالات المولدة الواردة عند محمد حسن حسن حبل: نذكر ما يلي:

- في أدب الكاتب لابن قتيبة (276) احتج في تحديده لمعنى كلمة (مأتم) بأنه تجمع النساء في خير أو شر بقول أبي عطاء (180):

عشية قام النائحات، وشققت جيوب بأيدي مأتم وخذود ³

- وأبو بكر بن دريد (321) قال في جمهرة اللغة أنه سأل أبا حاتم (255) عن الظبظاب ⁴ (بالفتح) فلم يعرف فيه حجة جاهلية إلا أنه قال فيه بيتاً لبشار وليس بحجة، وأنشد:

بنيتي ليس بها ظبظاب ⁵

ويتبين لنا من ذلك أن هناك أصواتاً ارتفعت تدعو إلى التحرر من قيود عصر الاحتجاج؛ وذلك في وقت مبكر قد بلغ فيه التشدد والتعصب للغة أوجه. وهذا ما نلمسه عند ابن قتيبة (276) الذي يقول: "فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا عليه به، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله، أو حداثة سنه، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه شرف، ولا يقدمه." ⁶

¹ المرجع السابق، ص. 7

² محمد حسن حسن حبل، الاستدراك على المعاجم العربية، ص. 57.

³ المرجع نفسه، ص. 61.

⁴ الظبظاب: بئر يخرج بين أشجار العين وهو القمع، يداوى بالزعفران، وقيل ما به ظبظاب أي ما به عيب (لسان العرب 4/2743)

⁵ محمد حسن حسن حبل، الاستدراك على المعاجم، ص. 62.

⁶ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح مصطفى أفندي السقا، ط 2، مطبعة المعاهد، القاهرة، مصر، 1932 ص. 8.

ولا شك أن توظيف بعض الكلمات العربية الخارجة عن المعجم قد يثير امتعاضاً لدى بعض اللغويين؛ ومن ذلك أن خليل بنيان الحسون ذكر أن أحد أساتذته أنكر عليه توظيف الفعل (تبدى) بمعنى (بدا) بحجة أنه غير وارد في المعاجم آنذاك؛ غير أن هذا يتعارض مع ما جاء على لسان عبد الرحمن الداخل الذي يقول وفد رأى نخلة بالأندلس:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تتأدت بأرض الغرب عن بلد النخل¹

3.2. عينات من المستدرجات على بعض المعاجم العربية

إن عملية الاستدراك مست كثيرة من المعاجم العربية سواء منها القديمة أو الحديثة، وهذا ما قام به كل من خليل بنيان الحسون في مؤلفه (الاستدراك على معاجمنا) وحسن حبل الذي خص كلا من لسان العرب وتاج العروس بدراسة استدراك فيها ما عَنّ له من كلمات لم تذكر في المعجمين منها:

أولاً: من معجم العين للخليل

إن هذا المعجم قد أُلّف حوله ما يزيد عن عشرة مؤلفات كلها تستدرك ما فات الخليل في معجمه. ومن الألفاظ التي عدها الخليل غير عربية مادة (نعص) التي لا أثر لها في معجم العين. وحذا حذو الخليل كل من الأزهري في التهذيب والجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية.

وبعد التنقيب في الشعر العربي القديم تمكن خليل بنيان الحسون من اكتشاف المادة الأنفة الذكر في أحد أبيات الشعر الجاهلي؛ يقول: في ذلك: "وقد فات الخليل والأزهري والجوهري أن "نعص" فعل عربي عريق في أصلته في العربية، إذ ورد في بناءين من أبنية الزيادة في شعر شاعر جاهلي من الزمن الذي ظهر فيه امرؤ القيس، وهو عبيد بن الأبرص، جاء ذلك في أحد أبيات قصيدة من قصائده، إذ يقول:

"إذا قبضت عليه الكف حيناً تتعاص تحتها أي انتعاص"²

ثانياً: من لسان العرب لابن منظور

استدرك محمد حسن حبل كلمة (سوا أو سوا) بمعنى أسقط شيئاً من القرآن الكريم أثناء تلاوته. وهذه اللفظة رويت بطرق مختلفة؛ يقول حسن حبل في ذلك: "أسوى آية أو حرفاً: بمعنى أسقط. وروي عن عبد الرحمن السلمي أنه قال: "ما رأيت أحداً أقرأ من علي. صلينا خلفه فأسوى برزخاً، ثم رجع إليه

¹ خليل بنيان الحسون، المستدرك على معاجمنا، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ص. 3.

² المرجع نفسه، ص. 32.

فقرأه، ثم عاد إلى الموضوع الذي كان انتهى إليه.¹

- ولا أثر لكلمة (الغلبة) في لسان العرب بمعنى الجلبة والضوضاء، وإنما سيقت في المعجم بمعنى القهر. وهذا ما يلاحظ كذلك في تاج العروس.

ثالثاً: من تاج العروس للزبيدي

لقد أحصى محمد حسن حبل مجموعة من الكلمات التي لم ترد في معجم تاج العروس للزبيدي (1205)؛ منها:

- جاء في مادة (فوه) : قال أبو زيد يصف شبليين:

ثم استفاها فلم تقطع رضاعهما عن التصبب لا شعب ولا قدع

استفاها: اشتد أكلهما، والتصبب: اكتساء اللحم للسمن بعد الفطام، والقدع أن يدفع عن أمر يريده (اه). والبيت ليس في التهذيب أو الصحاح أو المحكم، ولعله مما أضاف ابن بري من الشواهد، والشرح تبع له.

و"التصبب" بالمعنى الذي ذكره "اكتساء اللحم للسمن بعد الفطام" لم يذكر في "صبب" وكل ما ذكر فيها من هذه الصيغة "تصبب عرقاً والماء يتصبب من الجبل أي ينحدر". وتصاببت الماء إذا شربت صابيته وقد اصطبَّها وتصبَّبها.

فالتصبب يستدرك بالمعنى المذكور. هذا ولم يذكر في تاج العروس "صبب" التصبب بالمعنى المذكور فهو يستدرك على التاج أيضاً.²

- قُلبان من جموع قليب غير وارد في تاج العروس، وإنما ذكرت جموع أخرى له، وهي أقلبة وقُلب لمن ذُكر كلمة قليب، وقلب لمن أنثها كما زعم بعضهم.³

4.2. دوزي والاستدراك على المعجم العربي

لقد ساهم المستشرقون مساهمة فعالة في كثير من المجالات التي تتعلق بالمعجم العربي، منهم المستشرق الهولندي من أصل فرنسي رينهارت بيتر آن دوزي (1820-1883) الذي وضع معجمه (تكملة المعاجم العربية) بعد أربعين سنة من العمل الدؤوب قضاها في جمع مادته، وثمانية سنين أخرى في التنسيق والتحرير؛ فتولد عن ذلك هذا المعجم الضخم الذي يقع في 1728 صفحة من الحجم الكبير.

¹ محمد حسن حبل، الاستدراك على معاجم العربية، ص. 91-92

² المرجع نفسه، ص. 96-97

³ المرجع نفسه، ص. 102

ونقتطف من هذا المعجم بعض المفردات التي ذكرها دوزي مشيراً غالباً إلى المصادر التي استقى منها مادته:

- ريالة: اللعاب الذي يسيل من الفم (بوشر).
- ريون: عضاية خضراء، حردون أخضر (شيرب باجني مختار).
- زلوف: رأس الخروف.
- مسلة: دجاجة الأرض أو الغابة، كنييت بذلك لأنها منقارها الطويل يشبه المسلة.
- شحم: طائر من فصيلة الكناري (رولف)¹

بعد العودة إلى المعجم الوسيط، لم نعثر من بين هذه الكلمات إلا على (ريالة بمعنى اللعاب)؛ وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن دوزي قد أقحم كثيراً من الألفاظ العامية في معجمه، وهذا يمثل إشكالا قد يحدث اضطراباً في المعجم العربي.

5.2. المعجم القديم مادة خام للمعجم الحديث

إن التراث العربي عبثت به يد الزمن أكثر من مرة عبر التاريخ، فمن الشرق اكتسح المغول عاصمة الحضارة الإسلامية بغداد، فعاثوا فيها فساداً، ومن الغرب غزا الصليبيون دار الإسلام، وقضوا على ما فيها من كنوز المعرفة التي كانت تزرع بها المكتبات، وبخاصة مكتبة بني عمار التي ضمت بين جنباتها عدداً ضخماً من المخطوطات. وعلاوة على ذلك، أحدثت الصراعات الداخلية خراباً كبيراً بالتراث العربي؛ فالصراع الذي كان محتدماً بين ملوك الطوائف بالأندلس أدى إلى إتلاف كثير من المؤلفات، وفي سنة 461 عرفت مصر أزمة اقتصادية حادة جعلت العبيد المغاربة يهاجمون قصر الخلافة، ومن شدة حنقهم اتخذوا جلود الكتب نعلاً لهم.

هذه الظروف العصيبة التي عاشتها الأمة الإسلامية انجر عنها ضياع جانب كبير من التراث العربي المدون، وما سلم منه تفرق شذر مذر بين دول العالم. و هذا ما عقد من مهمة الباحثين والمحققين الذين حملوا على عاتقهم أعباء إحياء التراث العربي مع بزوغ فجر النهضة.

المعاجم القديمة هي ثمرة جهود كبيرة بذلها مؤلفوها دون كلل ولا ملل، فورثناها تحمل إلينا ذخيرة لغوية ما كنا لنتوقع وجود كثير من عناصرها لولا وصول تلك المعاجم إلينا. ولإفادة مما تزرع به تلك المصادر اللغوية كان لزاماً على اللغويين المحدثين أن يخصصوا دراسات مستفيضة تتناول مختلف

¹ رينهارت دوري، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق 1980، 72/1

جوانبها، منها استدراك ما فاتها، وتحقيقها قبل طباعتها بما يتيح العصر من وسائل تكنولوجيا متطورة؛ لتكون مهياً لتلبية مختلف متطلبات المتلقي.

6.2. التحقيق بعث للحياة في المعاجم القديمة

إن التحقيق كمفهوم عام معناه: "إثبات المسألة بدليل" ويعرفه عبد المجيد دياب اصطلاحاً كالتالي: "التحقيق في اصطلاح أهل هذا الفن، هو بذل الجهد، واستقصاء البحث، بغية الوصول إلى حقيقة ما قاله مؤلف النص".¹ و نجد تعريفاً لا يختلف كثيراً عن هذا عند رمضان عبد التواب الذي يقول: "تحقيق النص معناه: قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف. وليس معنى قولنا: "يقرب من أصله" أننا نخمن أية قراءة معينة، بل علينا أن نبذل جهداً كبيراً في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي اخترناها".²

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العرب مارسوا التحقيق منذ أن أشاعت الحضارة الإسلامية بنورها على العالم، ولم يظهر عند الغرب إلا في القرن الخامس عشر. ولم يكن التحقيق عند الغرب تحكمه قواعد ثابتة ومتعارف عليها إلى غاية القرن التاسع عشر حيث بدأ التفكير في إرساء منهجية علمية تتبع عند تحقيق ونشر النصوص.

ويعود الفضل إلى المستشرقين في نقل ما توصل إليه الغرب إلى العالم العربي، وأول من ساهم في هذا المجال هو المستشرق الألماني برجستراسر (G Bergstrasser) بما ألقى من محاضرات بجامعة القاهرة سنة 1931. وبعدها بدأ العرب يهتمون بالموضوع، حيث تناوله محمد مندور في معرض نقده لكتاب (قوانين الدواوين لابن مماتي) وذلك في مجلة الثقافة القاهرية سنة 1944. وأفرد عبد السلام هارون التحقيق بكتاب يحمل عنوان (تحقيق النصوص ونشرها) صدر سنة 1954. وشارك شوقي ضيف ببحثين نشر في مجلة (المجلة): الأول بعنوان (تحقيق تراثنا الأدبي) سنة 1965، والثاني بعنوان (عصر إحياء التراث) سنة 1968.

وأدرك اللغويون ما للتحقيق من أهمية بالغة تعود بالنفع على الفرد وعلى الأمة، فكرسوا جهودهم لإحياء وتحقيق التراث العربي بمختلف أنواعه؛ ليصبح التعامل معه ميسراً على الدارسين والباحثين. وسنحاول أن نتقرب أكثر من التحقيق الذي خص به عدد من المعاجم العربية القديمة.

¹ عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، 2ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص.134.

² رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1985 ص.5.

1.6.2. تحديث معجم العين للخليل (175)

إن معجم العين للخليل قد استقطب اهتمام الباحثين منذ ظهوره، ما بين مقلد له، وناهل منه، ودارس له، ومحاول إخراجه في ثوب جديد يتلاءم مع متطلبات العصر.

يعود الفضل في كشف النقاب عن وجود معجم العين إلى الأب أنستاس الكرماري، وهذا قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، وبالضبط سنة 1913، حيث صدر جزء من هذا المعجم؛ لكن مآسي الحرب العالمية الأولى أتلقت المخطوطات التي اعتمدها الكرماري، وما طبع منه أصبح عزيز المنال. وحرصاً منه على إحياء هذا الكنز الثمين أخذ عبد الله درويش على عاتقه مهمة تحقيقه بعد الاطلاع على نسختين منه واحدة بألمانيا وأخرى بالعراق، غير أن بعض العقبات حالت دون نشره بمصر. تكلف المجمع العلمي العراقي بطبعه ونشره بين الناس، وفعلاً، صدر الجزء الأول من العين بمطبعة العاني ببغداد سنة 1967

منذ ظهور هذا المعجم وجد الباحثون فيه ما يحفزهم على التأليف؛ فقد كتب اليزيدي (379) مختصراً له نزولاً عند رغبة أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله. وكانت الغاية من هذا المختصر كما يقول اليزيدي هي: "أن تؤخذ عيونه (معجم العين) ويلخص لفظه، ويحذف حشوه، وتُسقط فضول الكلام المتكررة فيه، لتقرب بذلك فائدته، وليسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه."¹

وفي العصر الحديث قام أكثر من لغوي بتحقيق معجم العين منهم: رشيد الحمزاوي وإبراهيم السامرائي في عمل مشترك. وقد أشار المحققان إلى المنهجية التي اتبعها والتي تتمثل في الخطوات التالية:

- اعتماد أصح نسخة ورثناها من معجم العين التي تعرف بنسخة (الصدر)
- إجراء مقابلة بين نسخ العين الثلاثة المعروفة (نسخة حسن الصدر، نسخة طهران، نسخة مكتبة المتحف)، كما تمت الاستعانة بالمؤلفات اللغوية والمعجمات القديمة التي طبعت، وبخاصة تلك التي كان العين منها لها.
- التقليل من الهوامش و الحواشي
- تخريج جل ما جاء في العين من شواهد شعرية
- تشكيل الآيات القرآنية وإلحاقها بسورها

¹ اليزيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي)، مختصر العين، تح: علال الفاسي وتاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار

البيضاء، المغرب، ص7.

- تخريج الأحاديث من أصح كتب الحديث و من كتب اللغة التي يستشهد فيها بها
 - إعادة ترتيب المفردات التي وضعها لا ينسجم مع النظام الذي اختطه الخليل
 - حصر جميع المواد الواردة في العين ضمن فهرس، مرتبة حسب ترتيب حروف المعجم
 وعلى الرغم مما بذل من جهد في تحقيق هذا المعجم النفيس، لم يصل الأمر إلى إزاحة أكبر عائق يقف في وجه المستخدم لمعجم العين والذي يتمثل في ترتيبه المعقد؛ لذا رأى بعض اللغويين ضرورة إعادة النظر في هذا الترتيب حتى تعم الاستفادة من هذا المعجم؛ وفيما يلي فحوى ما قاله عبد الحميد هنداوي في هذا المضمرة: "ومن ثم لم يبق إلا طريقة واحدة لمن أراد أن يكشف عن كلمة في معجم العين، وهي أن يستظهر ترتيب الخليل ويحفظه عن ظهر قلب، ثم يعاني مراجعة ذلك الترتيب عند كل كلمة، وربما طال عليه العهد فنسي فيحتاج إلى مراجعته وإعادة استظهاره من جديد." ¹ وهذه دعوة ضمنية لمراجعة البناء الترتيبي الذي شيده الخليل.

تتبع عبد الحميد مهداوي ما جاء في العين مادة مادة، وأحدث تحولا جذريا في ترتيب المعجم؛ وهذا ما نقف عليه في العينة التالية:

أَبَدَ: وَأَتَانُ أَبَدَ: في كل عام تلد، وقيل الأبد الوحشية، ويقال أبل أبَد، وليس في كلام العرب **فِعْلٌ** إلا أن يتكلف متكلف فيبني كلمة مُحدثة على **فِعْلٍ** فيتكلم بها، فأما ما جاء عن العرب فهو الذي جمعناه، و يقال: **إِبْلٌ وَخِطْبٌ وَنَكَحٌ. وَأَبَادَ الدَّهْرَ:** طَوَّلَ الدَّهْرَ، والأبيد مثل الأباد. **وَالْأَبْدَةُ:** الغريبة من الكلام، والجمع أوابد، والأوابد: الوحش. **وَتَأَبَّدَ فُلَانٌ:** طالت غربته، **وَتَأَبَّدَتِ الدَّارُ:** خلت من أهلها. ²

وتتلو هذه المادة المواد التالية: أبر، أبز، أبس... ولا شك أن هذا التنسيق يخفف كثيرا من أعباء المتصفح للمعجم؛ بينما ذلك لا يتحقق لمن يرجع إلى المعجم الذي حافظ على نظام التقلبات وإن كان محققا. وفي هذه الحالة يتعين على الباحث بعد أن يهتدي إلى الباب الذي من مواده مادة (أبد) أن يستعرض التقلبات عسى أن يعثر على ضالته بينها. وهذه هي التقلبات التي ذكرها الخليل في باب الدال والباء: دبء، بدو، بدء، بيد، بد، دب، دب، دب، دب (هكذا).

¹ الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002،

4/1

² المرجع نفسه، 51/1

2.6.2. معجم تاج اللغة وصحاح العربية

إن هذا المعجم الذي احتل مكانة مرموقة من بين المعاجم القديمة، ألفه إسماعيل بن حماد الجوهري (393). توخى الجوهري أن يضمن معجمه ما أجمع اللغويون السابقون والمعاصرون له على صحة انتمائه إلى الذخيرة العربية الأصيلة؛ يقول في هذا الصدد: "... قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها؛ على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً على عدد حروف المعجم وترتيبها." ¹

وقد أشاد كثير من اللغويين منذ القدم بالمنحى الذي أبى الجوهري إلا أن ينتهجه حرصاً على صفاء اللغة العربية؛ فهذا السيوطي يقول وهو يتحدث عن المعجم العربي القديم عامة: وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح، بل جمعوا فيها ما صح وغيره، وينبهون على ما لم يثبت غالباً، وأول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه: الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمي كتاب الصحيح.²

1.2.6.2. مكانة الصحاح لدى اللغويين العرب

إن ظهور معجم الصحاح يعد رد فعل على ما شاب الزمن الذي عايشه الجوهري من اختلاط الألسن، واكتساح الوحدات اللسانية من كل حذب وصوب للمدونة العربية. الصحاح، إذاً، كان حينئذ أفضل وسيلة للحفاظ على الهوية العربية من خلال المناقحة عن لغتها. وهو كذلك يمثل قطيعة مع المنهجية التي كانت سائدة قبله والتي لم تراخ الاستجابة لمتطلبات كل القراء. وقد عقد العطار موازنة بين عمل الخليل وعمل الجوهري، فأثبت أن الجوهري قد أثرى التراث العربي بمنتوج لا يقل أهمية عما جاء به الخليل؛ يقول العطار في ذلك: "إذا كان الخليل أول من ألف معجماً في العربية، ومهد السبيل لمن بعده، فإن الشيخ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب (تاج اللغة وصحاح العربية) المعروف بالصحاح يليه في الشهرة، ويفضل الصحاح العين في أمور كثيرة: يفضل في الترتيب، وسهولة الانتفاع به، وحسن المأخذ، ولين القياد، ورقة الحاشية. أما العين فلا يرود صعبه إلا عالم متمكن ولا يفيد منه القارئ إلا إذا كان لديه مفتاح (فهرس) يهدي إلى الكلمة المقصودة، والصحاح خير المعاجم التي سبقته أو عاصرتة." ³

¹ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990، 33/1

² السيوطي، المزهري، 79/1

³ أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص.110

وطريقة الترتيب التي ابتكرها الجوهري، على الأرجح، قد لاقت استحسان اللغويين، وأصبحت نموذجا يحتذى به في كثير من المعاجم القديمة والحديثة على حد سواء؛ يقول أحمد عبد الغفور عطار: "ويعد الجوهري دون منازع أول من وجه تأليف المعجم العربي هذه الوجهة السهلة الحسنة، وحمل من بعده على أن يسيروا على منهجه، ويتركوا طريقة الخليل، حتى ظهر من أئمة اللغة من اختطوا طريقة ترتيب المواد حسب التهجي الحديث."¹

وهذا المعجم قد اجتمعت فيه جملة من الموصفات، بالإضافة إلى ما ذكرنا آنفا، جعلته من المعاجم القديمة القليلة التي ما زال الدارسون يعودون إليها عند الحاجة؛ يقول أحمد عبد الغفور العطار في ذلك: "من مزايا الصحاح: التماسه الصحيح الذي لا خلاف فيه، وسهولة تناوله ومأخذه، ويسر البحث فيه، والوصول إلى الكلمة المقصودة دون جهد أو عناء، واختصاره في الشرح والتفسير، وتركه الفضول الذي لا غنى فيه، وجمال أسلوبه في الشرح، وذكر شواهد من الشعر الرفيع وكلام العرب غير المصنوع، وتجاوزه ذكر أسماء من ينقل عنهم غالبا رغبة في الإيجاز، وعنايته بمسائل النحو والصرف، وإشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك والرديء المذموم من اللغات، وإلى العامي والمولد والمعرب، والإتباع والازدواج والمشارك والمفاريذ²، والنوادر، والألفاظ التي لم تأت في الشعر الجاهلي وذكرها الإسلام، وإلى الأضداد."³

ومن الجدير بالذكر أن معجم الصحاح قد أصبح مناطا للتأليف في وقت مبكر. لقد أحصى أحمد عبد الغفور عطار ما يناهز الأربعين لغويا لهم مصنفات حول الصحاح من بين دارس وناقد ومعلق... نذكر منهم: ابن بري، الصاغاني، الشاطبي، الفيروزآبادي، ابن منظور، ابن معطي، الرازي... والملاحظ أن مؤلفات من هذا القبيل أصبحت بدورها تمثل منطلقا لدراسات أخرى؛ وهذا على نحو ما فعل أبو الوجيه عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي الهمداني مفتي الحرم المكي (1037 هـ) في مصنفه (مختصر مختار الصحاح). ومختار الصحاح هذا هو من تأليف محمد بن أبي بكر الرازي (660)، وهو أشهر ما ألف من مختارات الصحاح حيث طبع أكثر من ثماني مرات.

¹ المرجع السابق، ص. 110

² المفاريذ: كلمات ينفرد أديب واحد باستعمالها، كقول ابن مقبل:

فمرت على أطراف هر عشيعة لها توأبانيان لم يتقلفلا

حسب العطار فإن ابن مقبل سمى خلفي الناقة توأبانيين، ولم يأت به عربي.

³ أحمد عبد الغفور العطار، مقدمة الصحاح، ص. 129

وما دمنا نتحدث عن المختصرات، فلا يفوتنا أن نشير إلى أن معجم الصحاح قد اختصر مرات عديدة تعميماً وتسهيلاً للاستفادة منه؛ يقول صاحب مقدمة الصحاح في ذلك: "واحتشد العلماء حول الصحاح، وأخذوا يختصرونه رغبة في تقريبه إلى الناس ونشره تيسيراً للعلم والمعرفة بلغة القرآن؛ وما في العربية معجم احتفي به كالصحاح، وما بها معجم التف حوله حشد من العلماء يختصرونه ككتاب الجوهري، بل هو المعجم الوحيد الذي اختصر كثيراً، وما زال يختصر، مما يدل على عظم شأنه وسمو منزلته." ¹

2.2.6.2. التأليف في فك الصحاح

ما إن أصبح معجم الصحاح متداولاً بين الناس حتى انبرى كثير من اللغويين يتدارسونه، ويؤلفون في سميته، ومنهم من راح، من شدة إعجابه به، كما ذكرنا في الفصل السابق، يحفظه عن ظهر قلب؛ من هؤلاء تاج الدين الخواري (كان حياً سنة 580)، وابن معطي الزواوي (628). ويقول أحمد عبد الغفور عطار متحدثاً عن الزخم الذي أنتجه الصحاح في مجال التأليف: "كان لظهور الصحاح بنظامه المبتكر الذي لم يألفه الناس من قبل، وهو النظام الذي مكن لهم الاطلاع على اللغة في سهولة ويسر أثر جليل في إقبال الناس عليه ومدارسته ونقده وتكاملته وحفظه والتعليق عليه، وأحدث بذلك آثاراً لا تمحى في التأليف المعجمي والتصنيف اللغوي، ولم يخدم معجم عربي - إطلاقاً - مثلاً خدم صحاح الجوهري، فقد تناوله أئمة اللغة باهتمام عظيم وحفاوة بالغة، وقدروه حق قدره، واخطوا منهجه، وما زالت طريقته المبتكرة متبوعة في تأليف المعجمات الحديثة - الآن - وستتبع في المستقبل." ²

ومما لا شك فيه أن أفضل وسيلة لجعل المؤلفات القديمة في متناول الباحثين والدارسين هي دون ريب، أن تمر بعملية تحقيق على يد لغويين لهم باع طويل في هذا المجال.

3.2.6.2. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار للصحاح

تولى أحمد عبد الغفور العطار مهمة تحقيق معجم الصحاح، وقد مهد لعمله هذا بمقدمة تقع في ست عشرة ومائتي صفحة. وسجل عباس محمود العقاد كلمة في مستهل هذه المقدمة جاء فيها: "هذه مقدمة الصحاح للجوهري، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجمتنا العربية، إذ لم يسبق بتقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا، وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث (أحمد عبد الغفور العطار) نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب

¹ المرجع السابق، ص. 198.

² المرجع نفسه، ص. 154.

الصاحح، ولكنها - فيما عدا هذه النبذة - تصلح أن تكون مقدمة تامة للصاحح ولسائر المعجمات العربية في جملتها، لأنها تغني القارئ بما اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحراه من التوسع والإفاضة إذا شاء.¹

وذهب بعض اللغويين إلى حد تشبيه مقدمة الصاحح بمقدمة ابن خلدون التي بلغ صداها مختلف أصقاع العالم؛ وهذا ما نلمسه عند بكري شيخ أمين الذي يقول: "وكثير من العلماء من فضل مقدمة ابن خلدون على تاريخه ذاته، وعدّها فتحاً جديداً في علم الاجتماع، والعمران، وأحوال الممالك، وأدار حولها كثيراً من الدراسات الجادة .

أما نحن فلا نستطيع أن نقول: إن مقدمة الصاحح خير من الصاحح نفسه، كما قال فريق عن ابن خلدون، ولكننا نقول: إنهما بمثابة العينين من الإنسان، فلا اليمنى تفضل اليسرى، ولا اليسرى تفضل اليمنى كلتاهما غالية.²

يمتاز عمل أحمد عبد الغفور العطار بالدقة والتروي قبل إصدار أي حكم، وبالاعتماد على النظر والبحث عما استعصى من الأمور في مظانها. وقد راعى المحقق ما يلي:

- عرض كثير من الكلمات على معاجم أخرى حتى لا يلتبس الصحيح بغيره.
- نسبة الشعر إلى أصحابه في حالة مجانية الجوهرى لوجه الصواب.
- ترتيب أشطر الأبيات الشعرية وفق ما هي عليه في المصادر الأصلية
- تصحيح ما لوحظ من خلل في الأبيات الشعرية كالكسر والتحريف و التصحيف.
- توثيق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، وكل ما ذكر في المعجم من أسماء، وأعلام، وأماكن، وقبائل، ولغات.

4.2.6.2. معاجم تولدت عن الصاحح

وما يلفت الانتباه أن بعض المعاجم التي اتخذت الصاحح أساساً لها، قد ذاع صيتها، وأقبل الناس عليها بصورة تفوق بكثير تهافت الدارسين على معجم الصاحح ذاته؛ من هذه المعاجم:

أ . ترويح الأرواح في تهذيب الصاحح

¹ أحمد عبد الغفور العطار، المرجع نفسه، ص.1

² الحواري، الصاحح، 25/1

ألف هذا المعجم محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني (656)، ثم قام باختصاره مرتين إلى أن بلغ من السعة عُشر ما عليه الصحاح. ويظهر أن التحقيق الذي قام به كل من أحمد عبد الغفور خاطر بمعوية عبد السلام هارون قد انصب على المختصر الثاني الذي وضعه الزنجاني. وهذا ما نستشفه من قول المحقق الأول: "ولم نجد في المصادر التي كانت بين أيدينا اسما لمختصر الزنجاني الثاني فاقتبسنا له اسما نظرنا في اشتقاقه إلى مختصره الأول وسميناه " تهذيب الصحاح " إلا أن بروكلمان ذكر أن اسم هذا المختصر " تنقيح الصحاح " ولعل ذلك صحيح".¹

وتحقيق "تهذيب الصحاح" استدعى بذل جهد كبير على مختلف الأصعدة؛ أجمله أحمد عبد الغفور عطار بقوله: "وقد نشرنا هذا المعجم في ثلاثة مجلدات سنة 1373هـ (1952م) نشرنا علميا، وأعانني في التحقيق أخي العلامة الأستاذ عبد السلام محمد هارون، وأضفنا إليه تحقيقات نادرة، وتبسيهات ناقصة تتصل باللغة والنحو والصرف والحديث وغير ذلك، كما وضعنا له فهرس كثيرة، منها فهرس لغوي لكل مواد الكتاب ورتبناه على الطريقة الحديثة".²

وقد ارتكزت منهجية التحقيق التي اتبعتها المحققان على ما يلي:

- الحفاظ على متن المعجم سالما من أي تعديل يشوه صورته الأصلية.
- إبقاء الطريقة التي بنى على منوالها الجوهري معجمه كما رويت عنه.
- مقابلة ما ورد في المعجم مع نص الصحاح المطبوع، وما توفر من مخطوطات، بخاصة المخطوطات التي بحوزة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ودار الكتب المصرية.
- ضبط ما أهمل ضبطه من ألفاظ بالشكل، والإشارة إلى ما فيها من لغات إن وجدت.
- تخليص المعجم من التعريف الدائري، ومن التعاريف التي كان الجوهري يكتفي فيها بقوله: "إنه معروف"
- استدراك ما جاء ناقصا نحو: إغفال جمع بعض المفردات، مصادر الأفعال، التذكير والتأنيث، وما يصح فيه الوجهان (التذكير والتأنيث)

¹ أحمد عبد الغفور خاطر، مقدمة الصحاح، ص. 201-202

² المرجع نفسه، ص. 201

- النظر في عاميات الحجاز ونجد ومصر للوقوف على ما يقربها من الاستعمال الفصيح. والغاية من ذلك تثبيت استعمالات لغوية احتوتها كتابات بعض المبدعين المعاصرين؛ حتى تبقى محفوظة في الذخيرة اللغوية العربية.
- إحاق الكلمات المعربة والدخيلة بأصلها بالاعتماد على ما يعضد ذلك من نصوص قديمة ومعاجم أجنبية.
- توثيق الآيات القرآنية
- تحقيق أبيات الاستشهاد، ونسبتها إلى أصحابها إن أغفل ذلك الجوهري، أو لم يصب فيما ذهب إليه.
- تذييل تهذيب الصحاح بفهارس تخص اللغة، والأعلام، والقبائل؛ وكل هذا يخدم الباحث والشادي، ويسهل عليه بلوغ ضالته دون عناء.

وهذا العمل استحسنه كثير من اللغويين، منهم بكري شيخ أمين الذي يقول: "إن (تهذيب الصحاح) ليس كتابا واحدا، بل ثلاثة كتب: أحدهما قديم نسا، والثاني حديث يتمثل في الحواشي التي تعادل الأصل بل تزيد عليه، والثالث معجم حديث يتمثل في الفهرس اللغوي الملحق الذي جمع فيه مواد التهذيب والحواشي فيه مع الإشارة إلى رقم الصفحة التي ورد فيه كل لفظ."¹

ب . مختار الصحاح

المعجم من تأليف الرازي (660) الذي استنقاه شكلا وضمونا من صحاح الجوهري. وقد علل الرازي تفضيله لهذا المعجم بقوله: "هذا مختصر جمعته من كتاب الصحاح هذا للإمام العالم العلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، رحمه الله تعالى، لما رأيته أحسن أصول اللغة ترتيبا وأوفرها تهديبا وأسهلها تناولا وأكثرها تداولاً."²

تولى مهمة ضبط هذا المعجم وتصحيحه الشيخ حمزة فتح الله، وغير نظام ترتيبه إلى الألفبائي محمود خاطر بإيعاز من وزارة المعارف؛ والهدف المتوخى من ذلك هو: "أن يسهل على الطالب تناوله فرأى (حسين فخري ناظر المعارف العمومية بمصر) أن يكون على اعتبار الحرف الأول والثاني كما هو ترتيب المصباح المنير للإمام الفيومي، وأن ترد إلى كل مادة مشتقاتها التي يصعب على الطالب

¹ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 21/1

² الرازي (أبو بكر بن عبد القادر الحنفي)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999

ردها إليها مع حذف ما لا ينبغي أن يطرق مسامع النشء بشرط المحافظة على أصل الكتاب وقد تم بحمد الله تعالى وفق المرام.¹

لكن الإقدام على تغيير ترتيب المعجم لم يرق بعضهم، ومنهم أحمد عبد الغفور خاطر الذي يقول: "وكان أولى للوزارة أن تغير اسم الكتاب، وتخلع عليه اسماً جديداً، إذ ليس من الأمانة أن يحدث الناشر تغييراً جوهرياً في كتاب ويتصرف في ترتيبه ونظامه ومواده، ويحذف ما يريد، ثم يستبقي اسمه واسم مؤلفه الذي اعتدى على حقه وسلبه."²

وسنرى من خلال النموذجين اللذين سنعرضهما التحول الذي طرأ على (تاج اللغة وصحاح العربية) بفضل اللغويين الذين أدركوا مدى أهميته في التراث المعجمي العربي.

5.2.6.2. مقتطفات من تهذيب الصحاح ومختار الصحاح

أولاً : من تهذيب الصحاح

مادة (أ ج ر)

الأجر: الثواب، تقول: أجره الله يأجره، ويأجره أجرة، وكذلك أجره الله إيجاراً. وأجر فلان خمسة من ولده، أي ماتوا فصاروا أجره.

والأجرة: الكراء، تقول: استأجرت الرجل فهو يأجرني ثماني حجج، أي يصير أجيري. وائتجر عليه بكذا، من الأجرة، وقال الشاعر:

يا ليت أني بأثوابي وراحلي عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر

أي مع أثوابي.

الأصمعي: أجر العظم يأجر أجرة وأجورا، أي برأ على عثم، وقد أجزت يده، أي جبرت. وأجرها الله، أي جبرها على عثم. وأجزته الدار: أكريتها، والعامية تقول: واجرته.

والإجّار: السطح بلغة أهل الشام والحجاز.

قال أبو عبيد: وجمع الإجّار أجاجير وأجاجرة.

والأجرّ: الذي يبني به، فارسي معرب.³

ثانياً: من مختار الصحاح

¹ المرجع السابق، ص. 11.

² أحمد عبد الغفور خاطر، مقدمة الصحاح، ص. 203.

³ الحواري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص. 567.

مادة (أ ج ر)

الأَجْر: الثواب و(أَجَرَهُ) الله من باب ضرب ونصر و(أَجَرَهُ) بالمد، إيجارا مثله و(الأَجْرَة) الكراء. تقول (استأجرت) الرجل فهو يأجرني ثماني حجج أي يصير (أجيري) و(أُتَجِرَ) (هكذا) عليه بكذا من الأجر فهو مؤتَجِر. قلت معناه استؤجِر على العمل و(أَجَرَهُ) (الدار) أكرها والعامّة تقول واجره. و(الإجَّار) (السطح، والأجر الطوب الذي يبنى به فارسي معرب¹

ومن خلال هذه المقتطفات يمكننا استنتاج ما يلي:

ما اشترك فيه المعجمان

- الأجر: الثواب
- أجره إيجارا
- الأجرة: الكراء، استأجرت الرجل فهو يأجرني ثماني حجج، أي يصير أجيري.
- وائتجر عليه بكذا من الأجر
- أجره الدار أكرها، والعامّة تقول: واجرته
- الإجَّار: السطح

ما انفرد به معجم تهذيب الصحاح

- أجر فلان خمسة من ولده، أي ماتوا فصاروا أجره.

-الاستشهاد بالبيت :

يا ليت أني بأثوابي وراحتي عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر

أي مع أثوابي

- رواية الأصمعي: أجر العظم يأجر أجرا وأجورا ، أي برأ على عثم. وقد جبرت يده وأجرها الله أي أجبرها على عثم.

- رواية أبو عبيد: وجمع الإجار أجار وأجاجير.

وما يمكن ملاحظته بعد هذه المقابلة بين المعجمين يتمثل فيما يلي:

¹ الرازي(زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط.5، المكتبة العصرية،

بيروت، لبنان، 1999، ص.3.

- أضاف صاحب المختار ضبط الفعل بمماثله في الوزن؛ وذلك عند قوله : (أجره) من باب ضرب ونصر.
- أثرى الشرح بما يزيده وضوحاً في قوله : الأجر: الطوب الذي يبني به؛ حيث أضاف كلمة طوب.
- كلا المعجمين لم يوثقا لنص قرآني تم الاستشهاد به بعدما تصرف فيه قليلاً؛ وهو قوله تعالى: "على أن تأجرني ثماني حجج."¹

3.6.2. لسان العرب ومحاولات تحديثه

إن ابن منظور (711) قد أفاد من بعض المعاجم التي تحتل، في نظره، الصدارة ما بين المعاجم التي ظهرت قبله؛ يقول حسين نصار في ذلك: "صرح ابن منظور في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من خمسة كتب: تهذيب الأزهرى، ومحكم ابن سيده، وصاح الجوهري، وحواشي ابن بري، ونهاية ابن الأثير."² وهو بصنيعه هذا قد اكتفى بمجرد النقل والتنسيق، وهو يبرأ من كل خلل قد يصادفه المطلع على مؤلفه؛ يقول ابن منظور: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا أتمسك بسببها، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول، وحمده أو ذمه لأصله الذي عليه المعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئاً، فيقال فإنما إثمه على الذين يبدلون، بل أدت الأمانة في نقل الأصول بالفص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة، وليغن عن الاهتداء بنجومها فقد غابت لما أطلعت شمسها."³

- طبع لسان العرب بمطبعة بولاق سنة 1300 هـ 1882م في عشرين مجلداً، وطبعته دار صادر في خمسة وستين جزءاً ابتداءً من سنة 1955.

- أحدث يوسف خياط تغييراً على ترتيبه الخارجي بتحويله إلى النظام الألفبائي
- قام بتحقيقه كل من عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، وتولت طبعه دار المعارف سنة 1980

¹ سورة القصص، من الآية 27

² حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 544/2

³ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، 8/1

- ممن علقوا على متن لسان العرب الشيخ المرصفي (1889) والمستشرق فريتس كرنكو Freitz Krenkow (1953)؛ يقول أحمد عبد الغفور عطار: "وللشيخ المرصفي تعليقات ونقدات واستدراكات وتصحيحات على نسخته المطبوعة، تكاد تبلغ حجم اللسان نفسه، كما أن للمستشرق كرنكو تعليقات تبلغ نصف حجم اللسان، وحبذا عناية من أن ينشر اللسان بهذه التعليقات وإضافتها إليه لخدمت العربية خدمة جليلة."¹

ولم يخل لسان العرب من هنات كانت بحاجة إلى التصحيح؛ فمن الذين اضطلعوا بهذا الأمر:

- أحمد تيمور في مؤلفه (تصحيح اللسان)

- محمد عبد السلام هارون ألف (تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب)

- عبد الله بن عمر البارودي وضع كتابا بعنوان (الحسن والإحسان في ما خلا منه اللسان)

وقد اعتنى بعض اللغويين باختصاره منهم عبد الله بن إسماعيل الصاوي الذي ألف مختصرا للسان العرب تحت عنوان (تهذيب اللسان)

وقد انصبت عناية المحققين في طبعة دار المعارف على أن يكون (لسان العرب) ذا مواصفات يرضيها الباحث المعاصر، وهو الهدف الذي رام تحقيقه كل محققي المعجمات القديمة، ونجد صداه في مقدمته؛ حيث نقرأ: " ولما فكرت (دار المعارف) في إخراج هذا المعجم النفيس حرصت على ضبطه ضبطا كاملا، وتنقيته من الكثير مما يشوبه، وشاءت أن تخرجه على النمط المألوف في معاجم اللغة الحديثة؛ ليسهل تناوله، ويضرب إلى روح العصر بسهم، وينزل بقلمه الضخم إلى ميدان الثقافة، ولا يكون بعيدا عن المألوف، لتزداد به الفائدة ويعم به النفع."²

راعى المحققون لسان العرب ما يلي:

- مقابلة النسخة المعتمدة بما جاء في المصادر الخمسة التي استقى منها ابن منظور مادته، والحرص على توضيح ما يكتنفه الغموض، وإتمام ما ورد ناقصا.
- إضافة الهوامش واستغلال فضائها للإشارة لما اكتنف الطبقات السابقة من أخطاء.
- ضبط النص المعجمي ضبطا شاملا. وعلل المحققون إجراءهم هذا بقولهم: " وهذا ما يجب أن يكون عليه المعاجم كلها، ولا سيما في هذا العصر الذي فشت فيه العامية، وتغلبت فيه العجمة، وانتشرت

¹ أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص. 166

² ابن منظور، لسان العرب، ص. 8

- فيه الجهالة اللغوية، وانفصل فيه العرب عن تراثهم وأمجادهم، بل عن أصدق الأمور بحياتهم: لغتهم العريقة وقوام حضارتهم التليدة.¹
- إدخال أدوات الترقيم لما لها من أهمية في إيصال المعاني إلى المتلقي كما يريد الباث.
 - كل معنى يخص له سطر جديد تسهيلا على الشادي العثور على ضالته.
 - تقسيم الصفحة إلى ثلاثة أودية، قلص من حجم المعجم إلى الثلث.
 - استغلال المعجم ليصح نفسه بنفسه؛ وذلك لوجود كلمات وقع فيها خطأ في مكان، وصحت في مكان آخر من المعجم.
 - تذييل المعجم بفهارس متنوعة؛ منها فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال
 - تحويل ترتيب اللسان من نظام التقفية إلى النظام الألفبائي، ويعد هذا عملا جديرا بالتتويه؛ لأنه يفتح بابا واسعا يلج به بيسر كل من يريد أن يعترف من معين اللسان.
- وقد لاحظنا أن هذا المعجم الذي نحن بصدد الحديث عنه قد حافظ على المتن كما ورثناه عن ابن منظور؛ وسنسوق فيما يلي مقتظفا من لسان العرب قبل ترتيبه على حروف المعجم:

1.3.6.2. مقتطف من لسان العرب

- سغب : سغب الرجل يسغب ، وسغب يسغب سغبًا وسغبًا وسغبًا وسغبًا وسغبًا وسغبًا : جاع والسَّغْبَةُ: الجوع، وقيل: الجوع من التعب، وربما سمي العطش سغبًا، وليس بمستعمل.
- ورجل ساغب لاغب: ذو مسغبة، أي مجاعة، وسغب وسغبان لغبان: جوعان أو عطشان. وقال الفراء في قوله تعالى: " في يوم ذي مسغبة " أي مجاعة.
- وأسغب الرجل، فهو مسغب إذا دخل في المجاعة، كما تقول: أقحط الرجل إذا دخل في القحط. وفي الحديث: ما أطعمته إذ كان ساغبًا، أي جائعًا.
- وقيل لا يكون السغب إلا من التعب.
- وفي الحديث: أنه قدم خبير بأصحابه وهم مسغبون، أي جياع . وامرأة سغبى، وجمعها سغاب.
- ويتيم ذو مسغبة أي ذو مجاعة.

¹ المرجع السابق، ص 9.

وبعد مادة (سغب) تأتي مواد أخرى متماثلة في الحرف الأخير، وهي على التوالي: سقب - سقعب - سقلب - سكب ... أما في طبعة دار المعارف فهي متبوعة بمواد مرتبة ترتيباً ألفبائياً تراعى فيه جميع حروف الكلمة.¹

4.6.2. بطرس البستاني (1883) وتحديث القاموس المحيط

إن القاموس المحيط لصاحبه الفيروزآبادي (817) معجم طبقت شهرته الآفاق، وذاع صيته بين الناس، وشغلهم قديماً وحديثاً؛ فعكفوا عليه دراسة وتمحيصاً وتحقيقاً. وهذا المعجم على ضخامته، هو خلاصة لستين سفراً سبق أن ألفها الفيروزآبادي بعنوان "اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعياب". وفي مقدمة هذا المعجم أشار المحقق إلى الطريقة التي اتبعها لإضفاء الوضوح والتنسيق على مادة المعجم المعروضة؛ نذكر فيما يلي أهم محطاتها:

- الاستفادة من علامات الترقيم التي لم يوظفها العرب في مؤلفاتهم القديمة.
 - استعمال اللون الأحمر لإبراز المداخل
 - الحواشي والإحالات توضع مرقمة في أسفل الصفحة
 - وضع خط - كما هو مبين هنا (-)؛ للإشارة إلى تكرار الكلمة نفسها التي عليها مدار التعريف
 - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووضعها بين أقواس تسهل الاهتداء إليها
 - يجد الباحث في أعلى الورقة المادة التي تبتدئ وتنتهي بها كل صفحة
- وسنعرض فيما يلي مقتطفاً من القاموس المحيط بعد خضوعه لعملية التحقيق، ونتبعه بمقتطف من معجم محيط المحيط.

1.4.6.2. مقتطف من القاموس المحيط

فصل السين

السنبُ ويحرك ككتفك: نقيض الجعد، وقد سنبُ، ككزُم وفرح سنبُا وسبوطا وسبوطا وسباطة وكتف: الطويل. ورجل سنبُ اليدين: سخي. وسنبُ الجسم: حسن القد. ومطر سنبُ: سخ. وسباطته: كثرته وسعته. والسبط محرّكة: الرطب من النصي، ونباته كالذخن، مرعى جيد، والشجرة لها أغصان كثيرة، وأصلها واحد، وبالكسر: ولد الولد، والقبيلة من اليهود ج أسباط (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا

¹ ابن منظور، لسان العرب، 468/1

أما¹ (بدل لا تميز. و"حسين سبط من الأسباط": أمة من الأمم. وسبّطت الناقة والنعجة تسبيطاً، وهي مسبط: ألفت ولدها لغير تمام، أو قبل أن يستبين خلقه. وأسبط: سكت فرقا، و- بالأرض: لصق، وامتد من الضرب، و- في نومه: غمض، و- عن الأمر: تغابى، وتبسط، ووقع فلم يقدر أن يتحرك. والسبطانة، محرّكة: قناة جوفاء يرمى بها الطير. والسباط: سقيفة بين دارين تحتها طريق ج: سوابيط وساباطات ود بما وراء النهر، وع² بالمدائن الكبرى، معرب بلاس آباد، ومنه: "أفرغ من حجّام ساباط." لأنه حجم كسرى مرة في سفره، فأغناه، فلم يعد للحجامة، أو لأنه كان يحجم من مر عليه من الجيش بدانق نسيئة إلى وقت قفولهم، ومع ذلك يمر عليه الأسبوع والأسبوعان، ولا يقربه أحد، فحينئذ كان يخرج أمه فيحجمها لئلا يقرّع بالبطالة، فما زال دأبه حتى ماتت فجأة، فصار مثلاً. وكقّطام الحمى وكعُني: حَمَّ. وكغراب، ويُصرّف: شهر قبل آذار. والسُّباطة: الكناسة تطرح بأفنية البيوت. وسابط وسُبَيْط، كزبير: اسمان. وسَبْطِيَّة، كأحمدية: د³ من عمل نابلس، فيه قبر زكريا ويحيى، عليهما السلام. وسابوط: دابة بحرية.⁴

5.6.2. محيط المحيط لبطرس البستاني

استهل بطرس البستاني معجمه بمقدمة أوجز فيها المنهجية التي سلكها لبناء معجمه. لقد ارتكز المؤلف على القاموس المحيط للفيروز آبادي (817) وقام بدوره بإثرائه بمادة أغفلها المعجميون أو ظهرت تبعاً للتطور اللغوي الطبيعي؛ وذلك حتى يستوعب المعجم مادة تستجيب لمختلف متطلبات مستخدميه. يقول بطرس البستاني في هذا الصدد: "فقد أضفت إلى أصول الأركان فيه فروعاً كثيرة وتفاصيل شتى وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون وكثيراً من المسائل والقواعد والشوارد وغير ذلك مما لا يتعلق بمتن اللغة. وذكرت كثيراً من كلام المولدين وألغاز العامة منبهاً في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة، وذلك لكي يكون هذا الكتاب كاملاً شاملاً يجد فيه كل طالب مطلوبه من هذا القبيل."⁵ ومراعاة لجعل المعجم يبسر على الشادي بلوغ مراده، تخلى البستاني عن الترتيب باعتماد أواخر الكلمات، وأخذ بالترتيب حسب أوائلها؛ يقول في ذلك: "وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أول حرف من الكلمة

¹ سورة الأعراف، من الآية 160

² حرف العين يرمز به المحقق إلى: موضع

³ حرف الدال يرمز به المحقق إلى: مدينة

⁴ الفيروزآبادي (مجد الدين بن يعقوب)، القاموس المحيط، ص. 669

⁵ بطرس البستاني، مقدمة محيط المحيط، 1987، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص. 6.

دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور، لأن ذلك أيسر في التفتيش عليها. ولأجل التسهيل على الطالب ميزت بين الأفعال والأسماء وبين المجرد والمزيد من الفريقين - كل نوع على حدته مندرجا مع نظيره من الأبنية.¹

1.5.6.2. مقتطفات من محيط المحيط لبطرس البستاني

بسط الثوب والفرش يبسطه بسطا نشره وفلانا سره وجرأه والعذر أبداه وقبله واليد إليه مدها والله تعالى فلانا علي فضله وفلان من فلان أزال منه الاحتشام والمكان القوم وسعهم. قال ابن السكيت يقال فرش لي فراشا لا يبسطني وذلك إذا كان ضيقا وهذا فراش يبسطك أي لا يقبضك. وبسطت يده عليه على المجهول سلط عليه. وبسط الرجل يبسط بساطة كان منبسط اللسان مازحا أو بسيطا.

الباسطة المسافة البعيدة ومنه يقال سرنا عقبه باسطة أي بعيدة أو بينها وبين الماء ليلتان.

البسيط الأرض الواسعة والمنبسط بلسانه يقال رجل بسيط وامرأة بسيطة والبسيط أيضا خلاف المركب وعند العروضيين ثالث بحور الشعر ووزنه في الأصل مستعلن فاعلن مستعلن فاعلن مرتين وعند المهندسين السطح.²

مما يلفت الانتباه بعد استعراض عينات من (القاموس المحيط) و (محيط المحيط) أن البستاني لم ينقل المادة بحذافيرها من عمل الفيروزآبادي؛ فقد وجدنا أن جل المعاني التي ذكرها غير واردة في القاموس المحيط. و هذا بحد ذاته يجعل كلا المعجمين يقصران في الاستجابة المتوخاة لمختلف حاجيات الباحث. وهذا ينسحب بخاصة على (محيط المحيط) الذي لا يشفع له تأخره في الزمن أن يهمل ما جاء في المعاجم العريقة.

ونجد كذلك أن إبراهيم اليازجي (1906) قد ذكر كثيرا من الهنات التي تخللت معجم (محيط المحيط)، وجمع جزءا منها في مؤلف بعنوان (تنبيهات اليازجي على محيط البستاني)؛ ومن الملاحظات الكثيرة التي أبداه اليازجي في الجزء الأول من هذا المؤلف نذكر ما يلي:

- أبدى اليازجي تحفظا من جعل كلمة (أرمل) صفة للرجل؛ لأن أصل الكلمة من الرمل، وأرمل لصق بالرمل بمعنى افتقر؛ يقول اليازجي عن الرجل الذي فقد زوجته: " لا يستقيم وصفه بالافتقار بعد فقده

¹ المرجع السابق، ص.60

² بطرس البستاني، محيط المحيط، 1987، مكتبة لبنان، ص.40.

لزوجته.¹ " ويذهب اليازجي إلى أبعد من هذا؛ إذ لا يحبذ أن توصف المرأة بالأرملة إذا ما كانت في سعة من الرزق؛ إذ يقول: " ثم قالوا أرملت المرأة إذا فقدت زوجها فأدركها الفقر. فإذا كانت موسرة فليست بأرملة، على أصح الأقوال بل أيِّم."²

- ويعترض اليازجي على تعريف البستاني الفعل (آب) بأنه يدل على الإتيان من كل مكان ومن كل ناحية، ويقدم حججا لإثبات غير ما رآه البستاني؛ فقال في معرض ذلك: " فجاء كلامه كأن هذا الحرف إنما وضع ليفيد المجيء من كل ناحية حتى قدم هذا المعنى على غيره. مع أن آب على إطلاقه رجع. والنصوص على هذا كثيرة. ولذا قالوا: ليهنئك أوبة الغائب، وفلان سريع الأوبة، وتوبا لربنا وأوبا، وما أحسن أوب يديها (للناقة). وكلام ليس له آيبة ولا رائحة، والله عنده حسن المآب." والمعنى الذي في (محيط المحيط) قد يكون البستاني استخلصه من حديث نبوي شريف؛ يقول اليازجي في ذلك: " ولم يرد شيء قريب من كلام البستاني سوى قولهم في حديث أنس: فأب إليه ناس أي جاءوا إليه من كل ناحية. أخذوا من قولهم جاءوا من كل أوب، أي من كل مآب ومستقر، على أنهم لم يذكروا لمثل هذا المعنى إلا هذا الحديث."³

إن محاولة بعث نفس جديد في المعجم العربي القديم كان لها انعكاس محمود على العمل المعجمي العربي؛ وذلك بتحفيز الهمم على التنقيب عما يزخر به التراث المعجمي العربي من مؤلفات بعثتها يد الزمن في مختلف أصقاع العالم، وبعد ذلك تم إخراج تلك المعاجم في ثوب جديد، وأصبحت بذلك موردا لا بديل عنه لكل من رام الخوض في العمل المعجمي.

وبفضل جهود أعلام عصر النهضة في القرن التاسع عشر الذين اطلعوا على ما توصل إليه الغرب من تطور في مختلف مناحي الحياة، ظهرت دراسات ومؤلفات معجمية حاول أصحابها أن يعطوا لعملهم صبغة الحداثة.

¹ سليم شمعون وجبران النحاس، تنبيهات اليازجي على محيط البستاني - باب الهمزة -، 1933، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، مصر،

ص. 89

² المرجع نفسه، 89

³ المرجع نفسه، ص. 61

3. التجديد في العمل المعجمي العربي في رحاب الدراسات المعجمية

أفاد المعجميون العرب من المباحث التي طورها الباحثون الغربيون والتي بفضلها بلغ العمل المعجمي عندهم شأوا كبيرا في مدة زمنية قصيرة، وهذا بالنظر إلى القرون التي قضاها المعجم العربي في حالة ركود.

وسنحاول فيما يلي أن نستجلي المرتكزات التي أدت إلى النهوض بالعمل المعجمي عند الغرب.

1.3. نشأة الفكر المعجمي عند الغرب

لقد صحب النقد المعجمي عند الغرب نشأة أوائل المعاجم، أي منذ القرن السادس عشر الميلادي. ولم يكن هناك اتفاق بين اللغويين حول مفهوم الصناعة المعجمية؛ فمنهم من كان يرى أنها مجرد مهارة أقرب ما تكون إلى الفن، بينما يلح آخرون على إعطاء الصبغة العلمية للعمل المعجمي.

وإذا أردنا أن نؤرخ للعمل المعجمي فلا بد أن نأخذ في الحسبان أمرين على حد ما ذهب إليه بول بوغاردس (Paul Bogaards)؛ إذ يقول: "إن البحث في تاريخ المعاجم له بعدان: تأثير المعاجم القديمة في المعاجم الحديثة من جهة، وما أدخله المعجميون الكبار من عناصر مبتكرة من جهة أخرى. ولنقل بعبارة مختصرة: التقليد و الابتكار." ¹

وبقيت الدراسات المعجمية تراوح مكانها عاجزة عن الابتكار والإتيان بالجديد؛ لافتقارها إلى مسار منهجي جلي المعالم، إلى غاية النصف الأخير من القرن العشرين مع صدور المجلة الفرنسية (دفاتر المفرداتية) سنة 1959.

وهكذا بعد وقت وجيز أصبحت المعجمية علما قائما بذاته؛ يقول بول بوغاردس (Paul Bogaards): "في ظرف نصف القرن أصبح للمعجم والمعجمية حقل خصب من العطاء العلمي له تقاليد ومؤسساته." ²

ولما تكتسيه المعجمية بفرعها النظري والتطبيقي من أهمية، فقد أصبحت لها مكانتها في المسار الجامعي في كثير من دول العالم ابتداء من سنة 1990. من تلك الدول الدانمارك وإسبانيا والسويد وبولندا وفرنسا وبريطانيا ...

¹ Paul Bogaards, a history of research in lexicography IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography, Bloomsbury academic London 2013 P.21

² Ibid,P.20

ولم يتحقق ذلك للمعجمية إلا بعد حصول تراكم معرفي كبير ساهم في تكوينه جمع كبير من اللغويين؛ فقد ذكر بول بوغاردس (Paul Boogards) أن الدراسات المعجمية قد مرت بمراحل مخاض تميزت بما يلي :

- كانت الصحف تفتح صفحاتها لاستقبال بعض الدراسات المعجمية التي تتمحور بخاصة حول المادة المعجمية من زاوية الترتيب الخارجي (macrostructure)، وقد تتجاوزها أحيانا إلى التعرض لدراسات علمية أخرى. ومن هذه البحوث ما كان يظهر في المجلة العالمية للمعجمية (The International Journal of Lexicography)؛ غير أنها لم تكن بالقدر الكافي، حتى تمكن الباحثين من الخروج بنتائج واستنتاجات دقيقة.

- وقام Wiegand (1998-2002) بمحاولة جادة تمثلت في جمع وجهات نظر مختلفة للغويين استهدفت معجمين تعليميين باللغة الألمانية. وتوج هذا العمل بإنتاج مؤلف واحد عقد فيه صاحبه عدة فصول، واحد للنحو، وآخر للصرف... وهذه المحاولة، هي الأخرى، لم تعط النتائج المرجوة، على حسب زعم الكاتب؛ وذلك لأنها تفتقر إلى خاصية الشمول.

- وحاول بول بوغاردس (Paul Boogards) من جهته أن يكشف عن أهم المعوقات التي تصادف المتعلم وهو يقرأ أو يكتب نصا بلغة ثانية. ولإنجاز هذه الدراسة أجرى موازنة بين أربعة معاجم موجهة للمتعلمين باللغة الإنجليزية.

2.3. من مرتكزات المعجمية الحديثة

إن المعجمية، من حيث كونها مبحث علمي، وضعت بين يدي المعجمي أدوات معرفية يهتدي بها لتطوير عمله؛ من ذلك:

1.2.3. الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي

أدخل ري ديبوف (Rey-Debove) هذين المفهومين إلى الحقل المعجمي لأول مرة سنة 1971. يتمثل الترتيب الخارجي في قائمة المداخل التي يستوعبها المعجم، والتي تكون منتقاة للاستجابة للهدف الذي وضعه المعجمي نصب عينيه عند شروعه في تأليف معجمه. وهذا الاختيار الذي تمليه بالدرجة الأولى متطلبات فئة المستخدمين الذين يوجه إليهم المعجم، يوجب على المعجمي إقصاء بعض المداخل والاحتفاظ بأخرى. يعتمد في ذلك أحيانا على الإحصاء؛ ليكون اختياره مؤسسا؛ لكن مؤشر التردد (fréquence) لا يفضي بالضرورة إلى نتائج مقنعة؛ يقول بول بوغاردس (Paul Boogards): "إن

معاجم الأطفال يمكن أن تتضمن كلمات ضعيفة التردد في اللغة برمتها أو في اللغة التي يمتلكها الطفل؛ لكن مصادفة الأطفال لها فيما يقرؤون قد تجعل إدراجها بين دفتي المعجم أمرا لا مناص منه.¹

أما الترتيب الداخلي فهو يتعلق بنوعية المعلومات التي يتعين على المعجمي تقديمها تحت غطاء كل مدخل، ويتخذ قرارا لتحديد شكل عرضها وكيفية ترتيبها. ومن المعلومات التي تساق ضمن الترتيب الداخلي: كيفية التلفظ بالكلمة، صنف الكلمة، تعريفها، الاستشهاد، المصاحبات (collocations)...

ووضع الكلمة قد يطرح إشكالا؛ فهناك كلمات تتأرجح بين الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي على غرار الكلمات المركبة والعبارات المسكوكة والأمثال ... وقد ذكر بول بوغاردس أمثلة من هذا القبيل مستقاة من اللغة الإنجليزية، إذ يقول: "على الرغم من الاختلاف البين بين الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي، إلا أن هناك عناصر تصلح أن تضم إلى كلا الطرفين. وهذا ما يلاحظ على الكلمات المركبة، والعبارات المتعددة الكلمات ... إن الكلمات المركبة مثل: (old girl & double time) من الكلمات التي كانت منذ عهد قريب تعد مما يدخل في الترتيب الداخلي إلا أنها أصبحت تعامل في المعاجم المنتجة حديثا كعناصر من الترتيب الخارجي.²

- وهناك مصطلحان جديان دخلا المجال المعجمي هما: (mediostructure) ويقصد بذلك مجموع الإحالات الداخلية التي ترشد المستخدم إلى موضع تواجد معلومات ضافية تتعلق بما هو بصدد البحث عنه، وذلك مثل المرادفات، والجداول، والصور... و(megastructure) ترشد إلى مكونات وملاحق المعجم كالمقدمة، وقائمة الرموز، والخرائط...

وقد عرف العمل المعجمي تحولات جذرية فيما أسماه ابن جني: الجمع والوضع. وهذا بفضل البحث في اللسانيات وما يتصل بها من مباحث أدت إلى تيسير العمل المعجمي؛ من ذلك:

2.2.3. التخطيط الأولي وضبط المعطيات

خلال هذه المرحلة يتم هيكلة المعطيات وجردها، ويستتير المعجمي في ذلك بتحليل مسبق لمتطلبات الفئة المستهدفة التي يوجه إليها المعجم. وتستغل هذه المعطيات في رسم صورة أولية لما يكون عليه المعجم، وفي توظيفها في تطبيقات أخرى. إن عمل المعجمي لم يعد يقتصر على إنجاز العمل الذي بين يديه فحسب؛ ولكنه يتعداه إلى التفكير في أعمال أخرى قد توفرت له مادتها الخام.

¹ op. cit.P.24

² Paul Bogaards, a history of research in lexicography P.24

ومن هذا المنطلق أصبحت دور النشر تجعل من بين ملحقاتها مركزا للمعطيات يمدّها بالمادة المعجمية جاهزة لبناء أي معجم يدخل ضمن اختصاصها؛ يقول لارس تراپ جنسن (Lars Trap Jensen) في ذلك: "عوض نشر معاجم مستقلة بذاتها، لكل واحد منها قائمة من المداخل مرفقة بالمعلومات المرتبطة بها؛ فإن أغلب دور النشر أصبح لها مركز معطيات تستمد منه ما يدخل في إنتاج أي معجم تابع لاختصاصها." ¹

من مزايا مراكز المعطيات التابعة لدور النشر أنها تجعل التعديل الذي يقع على مادة معجم ما ينسحب على المعاجم التالية؛ هذا بالإضافة إلى أنها توفر المادة التي تعتمد لصناعة أنماط أخرى من المعاجم مما يوفر الجهد ويربح الوقت.

3.2.3. التعريف المعجمي أنواعه وصياغته

تتزاخم في ذهن المعجمي عدة تساؤلات وهو يتأهب للقيام بعمله؛ منها:

- ما مقدار الكلمات التي يتضمنها المعجم، وما المقاييس التي تحدد بموجبها؟
- ما المعلومات التي تنشدها الفئة التي يستهدفها المعجم؟
- ما أنجع طريقة لتعريف الوحدات المعجمية؟

ومن بين هذه الانشغالات التي تلازم المعجمي يعد التعريف المحطة الحاسمة في صناعة المعجم، ونجاح عمل المعجمي يتوقف بنسبة كبيرة على إجادته وإتقانه لصياغة التعريف. وقد تعددت أنواع التعاريف، وتطورت هي الأخرى مع تطور العمل المعجمي عبر العصور. وعند تعرضه للتعريف المعجمي ذكر روبرت ليو (Robert Lew) الأنماط التالية:

أولاً: التعريف الأرسطي

عرف هذا التعريف منذ نشأة الحضارة الهلينية، ويتميز باعتماده على عنصرين:

أولهما: الصنف العام (genus) الذي ينتمي إليه الشيء المعروف.

ثانيهما: الخصائص التي تجعل المعروف يتميز عن غيره من أفراد صنفه (differentia specifica).

¹ Lars Trap Jensen , Researching Lexicographical Practice, in Howard Jackson , The Bloomsbury companion, P.36

وقد ساق الباحث المثال التوضيحي التالي: المدفأة: آلة تستعمل لتسخين الماء أو الهواء.¹

آلة	الصف العام (genus)
تستعمل لتسخين الماء أو الهواء	الخصائص (differentia specifica)

ثانياً: التعريف بجملته كاملة (full-sentence definition)

يتميز هذا النوع بأننا نجد العنصر المعرف مقحماً داخل التعريف نفسه. وهذا ما يجعله يعلق في ذهن المستخدم بيسر؛ إذ يذكره بما كان يسمعه من معلمه أو من والديه. وقد وظف هذا التعريف على نطاق واسع في المعجم كوبيلد (Cobuild) حيث نجد تعريف المدفأة على النحو التالي: "المدفأة هي قطعة من الأجهزة أو آلة تستعمل لرفع درجة شيء بخاصة الهواء داخل الغرفة أو السيارة."² مما يؤخذ على هذا التعريف أنه يسرف في استعمال الكلمات، وأنه يميل أحياناً إلى التعقيد، كما يوظف عبارات معهودة لدى المعجميين؛ لكنها في كثير من الأحيان يكتنفها الغموض عند نسبة كبيرة من المستخدمين.

ثالثاً: التعريف بالعبرة الوحيدة (single clause defining)

يوظف في تعريف الأسماء المجردة بخاصة تلك التي لا تنتمي إلى صف بعينه (genus). وقد أوضح الباحث ذلك بالمثال التالي الخاص بتعريف (التدمير destruction). عادة يعرف التدمير كالتالي: الفعل أو عملية تدمير شيء، أو كون الشيء تعرض للتدمير. وينص التعريف الذي نحن بصدد الحديث عنه على ما يلي: "التدمير: عندما يتعرض شيء للتدمير." وبهذه الكيفية نكون قد خففنا التعريف وتحاشينا التعميم وحذفنا: الفعل وعملية تدمير شيء مما يلاحظ أن هذا التعريف لا يتعرض لشرح كلمة (تدمير)، وكأنه يعتبرها من المسلمات. وقد علق الباحث على هذا التعريف قائلاً: "من المحتمل أن تلك الكلمات ذات الدلالة العامة لا تسهم في الوقوف على العنى الحقيقي للكلمة المشروحة؛ لكنها - على أدنى تقدير- تشير إلى أن الكلمة قد حدد مجال دلالتها؛ وهذا ما لا يؤديه التعريف بالعبرة الوحيدة (single clause defining). تأدية كاملة."³

¹ Robert Lew , identifying, ordering and defining senses IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography, 2013. Bloomsbury academic PP. 291-293

ibid, P.297²

ibid. P.297³

رابعاً: التعريف بالمرادف

يلجأ بعض المعجميين إلى هذا النمط من التعريف، وذلك بالنص على مرادف أو أكثر للكلمة المشروحة. وكثيراً ما نجده في المعاجم الثنائية؛ بحيث يسود الاعتقاد أن هناك نوعاً من المطابقة بين الكلمة ومرادفها، وإن كان بعض اللغويين يرفضون وجود المرادف أصلاً. أما في المعاجم الثنائية فالأمر يتعلق بالمطابقة بين كلمات من لغات مختلفة.

وفي شأن صلاحية هذا التعريف يقول الباحث: "إذا كان المدخل المعجمي قد ثبت أن له مرادفات قد أقرها لاستعمال، فإنه لا مانع من اعتماد هذا النمط من التعريف؛ وفي غير ذلك من الحالات فإن كثيراً من المعجميين يترددون في العمل به." ¹

إلى جانب ما ذكرنا من التعاريف هناك أنواع أخرى ذكرها الباحث بإيجاز وهي: التعريف عن طريق الاشتقاق (morphological definition) الذي قد يتناسب مع المثال التالي: "المتكبر: المتصف بالكبر". والتعريف الموسع (extensional definition) كالمثال التالي: "البقول: بذور كالفاصوليا و الحمص والبازلاء. والتعريف بالإشارة (ostensive definition) كالتعريف التالي الذي ذكره الباحث: "الأسود: اللون الظاهر على الصورة." ²

4.2.3. المعاني داخل الترتيب الداخلي

إن المعاني التي تساق في إطار الترتيب الداخلي لا تأخذ مكانها اعتباطاً؛ ولكنها، هي الأخرى، ترتب وفق معايير معينة؛ منها:

أولاً: الترتيب الزمني

يتم ترتب المعاني حسب ظهورها عبر المسار الزمني انطلاقاً من أقدم معنى إلى آخر المعاني ظهوراً. وهذا الترتيب يناسب بخاصة المعاجم التاريخية؛ وإن كنا نجده كذلك مطبقاً في غيرها من المعاجم. ومشيئاً إلى ما يؤخذ على هذا الترتيب، يقول روبرت ليو (Robert Lew): "مما هو ثابت أن مستخدم المعجم غالباً ما يكتفون بقراءة المعنى الأول، ولا يلتفتون لما سواه. ووضع معنى قد عفا عنه

¹ op.cit. 298² ibid. P.298

الزمن في مطلع المادة المعجمية لا يخدم مستعملي المعجم. و للحيلولة دون ذلك يرى بعضهم أن تنقل المعاني القديمة إلى ذيل الترتيب.¹

ثانيا: الترتيب بمراعاة المعاني الموسومة (markedness)

المعاني التي لا تستعمل على نطاق واسع، تكون محصورة جغرافيا وعمليا واجتماعيا، توضع في المعجم بعد تلك المعاني العامة الاستعمال. إن هذا الترتيب غير عملي؛ لأن كثيرا من المعاني تكون جديرة بأن توضع في الرتبة الأولى، وهي بذلك غير ذات جدوى إذا رمنا من خلالها تقديم معنى على آخر. وما قد تفيد فيه هو حصر المعاني المحدودة الاستعمال قصد استعمالها في أغراض أخرى.

ثالثا: الترتيب وفق مقياس التردد (frequency)

تجرى دراسة قبلية يتم بموجبها حساب نسبة تردد المعنى في الاستعمال اللغوي، ثم ترتب المعاني تنازليا وفق نسبة تردها؛ وبهذا النسق تضم إلى المعجم. لكن هذا الترتيب لم يرض جل المعجميين ما دام المعنى الذي يوضع في المقدمة يكون عادة مبتذلا ومعروفا لدى جل المستخدمين، وبالتالي يتطلب البحث في المعجم الاطلاع على مزيد من المعاني.

رابعا: الترتيب المنطقي

إن المعجم ليس فضاء تعم فيه الفوضى وتسير فيه الأمور سهلا؛ ولكنه مجال له نظام خاص تنسجم فيه مختلف مكوناته، منها المعاني، التي رأى بعض المعجميين أنه يمكن جمعها حول معنى مركزي؛ يقول روبرت ليو (Robert Lew) متحدثا عن أهمية هذا الترتيب: "حتى يتسنى للمتلقي إلقاء نظرة شاملة على المعاني يعكف المعجميون على تقديم ما يدخل منها في ارتباطات دلالية. وتكمن أهمية هذا الترتيب في أنه يكشف عن أصل كثير من المعاني، وأنه يبرهن على طبيعة العلاقة التي تربط بين المعنى الفرعي والمعنى المحوري.

من الباحثين من يرى أن المعجمية فن، وما دامت كذلك، فهي تأبى الاعتماد على النظريات، التي هي من خصائص العلوم. لكن هذا الزعم لا يعضده الواقع؛ فهناك فنون ترتكز على النظريات كتصميم الجسور، وفن الترجمة التي لها علاقة وطيدة بالمعجمية. إن المترجم يجد نفسه أمام اختيارات متعددة لترجمة نص ما وهو بتفضيله لترجمة ما يكون قد غلب نظرية على أخرى؛ وهذا ما يقوم به المعجمي عندما يبني معجمه على نموذج سابق.

¹ op.cit. PP. 291- 292

3.3. حركة العمل المعجمي العربي في عصر النهضة

بعد فترة الركود الطويلة التي عاشها العالم العربي والإسلامي، تعالت أصوات بعض الأعلام الغيورين على مقومات الحضارة العربية الإسلامية، فأخذوا على عاتقهم إحياء التراث العربي، ولم يروا مانعا من استثمار ما توصل إليه الغرب في مختلف المجالات العلمية. كان ذلك إيذانا بانطلاق ما عرف بعصر النهضة الذي بدأ عند البعض سنة 1798 مع حملة نابليون على مصر، بينما يرى آخرون أن البداية كانت في سنة 1832 وانتهت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914.

وقد رصد فرحات الدريسي في بحث له تحت عنوان (منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر) ثلاثة اتجاهات :

أولها: الاتجاه الذي يمثله رفاة رافع الطهطاوي (1873) الذي يعد من أبرز رواد عصر النهضة الذين تركوا بصماتهم في خدمة المعجمية العربية، بعدما أركوا مدى ضلوع المعجم في بناء صرح حضارة الأمم.

عاش الطهطاوي فترة من حياته بفرنسا بعدما عين على رأس بعثة من الطلبة المصريين ليتولى مهمة الإمامة والوعظ. وهذا ما أتاح له استغلال تواجده بفرنسا ليقبل هو الآخر على التزود من العلوم التي لم تكن متاحة للطالب المصري في بلاده. علاوة على ذلك مكنته هذه الفرصة من أن يرى بأم عينه تقاضي المواطن الفرنسي في العمل من أجل الرفع من مستوى بلاده اجتماعيا واقتصاديا وصناعيا وعلميا، ودون ذلك في مؤلف له صدر سنة 1940 بعنوان (تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز). مما قاله في هذا الكتاب مبديا إعجابه بفرنسا وشعبها: " الذي يظهر لمن تأمل في أحوال العلوم والفنون الأدبية والصناعية في هذا العصر بمدينة "باريس" أن المعارف البشرية قد انتشرت وبلغت أوجها بهذه المدينة، وأنه لا يوجد من حكماء الإفرنج من يضاهي حكماء باريس بل ولا في الحكماء المتقدمين كما هو الظاهر أيضا." ¹

ومن بين المواضيع التي استوقفته: تخلف المعجم العربي عما هو جار به العمل في فرنسا، حيث نجد العمل المعجمي يحظى باهتمام السلطات العمومية التي أنشأت هيئات تسهر على النهوض به كأكاديمية فرنسا التي قال الطهطاوي في شأنها: " فأول علماء باريس بل وعلماء فرنسا ديوان العلوم المسمى أكاديمية الفرنسيين وأهلها أربعون عالما كل واحد من الأربعين يسمى عضوا ... وفي الغالب أن

¹ رفاة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص. 178

أرباب هذا الديوان لهم فضل عظيم على من عداهم من الفرنساوية و وظيفتهم تأليف القواميس الفرنساوية وأنهم يمتحنون مؤلفات العلوم الأدبية وكتب التاريخ.¹

ولعل أهم ما ميز عمل الطهطاوي المعجمي أنه نقل عدة مؤلفات فرنسية من علوم مختلفة إلى اللغة العربية، وكان يذيلها بملحقات يجمع فيها المصطلحات وما يقابلها في اللغة العربية، إن وجد، وإلا اجتهد في تعريب اللفظ الفرنسي، وقد يلجأ أحيانا حتى إلى استعارة اللفظ من الكلام العامي. وفي هذا المضمار نقرأ في التعليق الملحق بمؤلف الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) ما يلي: "وأخيرا نكتشف اهتمام المعلم الأول (الطهطاوي) باللغة، سواء عن طريق إثرائها مباشرة بالترجمة، وإحيائها لكي تتمكن من استيعاب تلك العلوم والمعارف التي لم تستخدمها أبدا طوال ألف سنة، والتي تطورت وتشعبت بشكل هائل طوال تلك القرون العشرة، أو عن طريق تحديد المصطلحات العلمية الجديدة وتوحيدها عن طريق وضع القواميس الخاصة في نهاية كل كتاب مترجم."²

وأما المنهجية التي اتبعتها الطهطاوي عند وضع المصطلحات؛ فهي تتمثل فيما يلي: "وكان المعلم الأول عمليا إلى أقصى حد في هذا المجال، فكان يلجأ إلى اللهجة العامية لكي يأخذ منها المصطلح الذي يريده إذا لم تسعفه الفصحى، فإذا لم يجد في العامية بغيته كتب المصطلح الأوربي بالحروف العربية كما هو."³

ومن بين هذه السبل، كان الطهطاوي يرى أنه لا مناص من اللجوء إلى التعريب لحل إشكالية وضع المصطلحات في اللغة العربية؛ إذ يقول: "لما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية فلم ترتب حتى الآن في كتب اللغة العربية، وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها عربناها بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب، حتى إنه يمكن أن تصير على مر الأيام دخيلة في لغتنا كغيرها من الألفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية."⁴

وهو يرى أن عبء تحديث المعجم العربي يقع بالدرجة الأولى على عاتق المترجمين؛ لأنهم يلمسون أكثر من غيرهم فداحة الفراغ الذي يترتب عن افتقار لغة ما إلى مصطلحات تؤدي معاني لغة أخرى. وهذا ما جعله يدعو المترجمين العرب إلى أن يحذوا حذوه؛ لتصبح اللغة العربية قادرة على استيعاب كل ما جد

¹ المرجع السابق، ص. 240.

² المرجع نفسه، ص. 319.

³ المرجع نفسه، ص. 319.

⁴ رفاعة الطهطاوي، قلاند المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر، دار الطباعة العامرة، القاهرة، مصر 1833، ص. 217.

عند الغرب؛ إذ يقول: "ولو صنع المترجمون نظير ذلك في كل كتاب ترجم في دولة أفندينا... لانتهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتبة على حروف الهجاء (ء) ونظمها في قاموس مشتمل على سائر الألفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك، فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب، وبه تحصل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب." ¹

- ثانيهما: ظهرت طائفة أخرى من اللغويين كرسوا جهودهم من أجل إحياء المعاجم العربية القديمة، وجعلها في متناول الإنسان العربي مهما كان مستواه التعليمي. قام هؤلاء الأعلام بطبع أمهات المعاجم القديمة، ونشرها على نطاق واسع، وأعاد بعضهم النظر في ترتيب مادتها حرصاً منهم على تيسير الرجوع إليها على القارئ العربي. وقد أطلق فرحات الدريسي اسم (السلفية اللغوية) على كل من تعامل مع التراث بهذا النحو؛ إذ يقول: "وينزل هذا الضرب من النشاط المعجمي في موقف تراثي قد يعبر - في ظاهره - عن سلفية لغوية اتخذت من إحياء المعاجم موقفاً فكرياً صفوياً دفاعياً لعله يقابل موقف الطهطاوي وجماعته." ²

- ثالثها: اتخذ بعض اللغويين موقفاً معتدلاً، بحيث أنهم حاولوا أن يدخلوا المعجم العربي في الحداثة دون أن يتكرر لماضيه المشرق. يأتي في طليعة هذا المنحى كل من بطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق ورينهارت دوزي Reinhart Dozy (1883).

ونظراً لما يتميز به هؤلاء الأعلام من مكانة علمية، فقد كان لهم الفضل في توفير الأرضية الصلدة التي سيقام عليها المعجم الذي يستجيب لطموح الإنسان العربي؛ يقول فرحات الدريسي في معرض حديثه عن العمل الذي أنجزه أصحاب هذا الاتجاه: "ولئن تجرأ أصحاب هذا الموقف على نقد المعجم العربي في مواطن عديدة فإن صناعتهم المعجمية كانت ضرباً من ضروب التوفيق بين النزعة الإحيائية المقيدة بماضي المعجم العربي وبين نزعة التحرر، أو التجديد المطلقة التي نهجت الاقتصار اللغوي." ³

وقد أثمرت الجهود التي بذلت بخاصة في توثيق العلاقة بين الطالب العربي والمعجم؛ وذلك بتذليل العقبات التي كانت منفرة لمستخدمي المعاجم القديمة، ومن أعقدها ترتيب المادة المعجمية؛ ولكن هذا لا يعني البتة أن المعجم العربي المؤلف في عصر النهضة قد انسلخ عن ماضيه، وإنما هو معجم جعل

¹ المرجع السابق، ص. 217.

² فرحات الدريسي، منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر (مقال)، في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس

1986، دار الغرب الإسلامي، ص. 242.

³ المرجع نفسه، ص. 243.

المعاجم القديمة مرجعية له مع إدخال بعض التعديلات التي أدرك المعجميون بفضل تفتحهم على الحضارة الغربية أهميتها خدمة للغة ولتعليمها. وهكذا نجد القاموس المحيط للفيروز آبادي من المعاجم التي تأثر بها كثير من المعجميين على غرار بطرس البستاني (1883) الذي يقول في ذلك: " هذا المؤلف (محيط المحيط) يحتوي على ما في محيط الفيروز آبادي الذي هو أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها من كتب القوم..."¹

واستقى الشرتوني (1912) هو الآخر من القاموس المحيط قدرا كبيرا من المادة المعجمية التي ضمها إلى معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد) بالإضافة إلى ما اقتبسه من معاجم أخرى .

1.3.3. أهم المعاجم في عصر النهضة والعصر الحديث

وبناء على المدة الزمنية التي استغرقها عصر النهضة، يمكن أن نعد المعاجم الواردة في الجدول

التالي من ثمراتها:

المعجم	المؤلف	سنة الطبع
محيط المحيط	بطرس البستاني	1896
قطر المحيط	بطرس البستاني	1869
أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد	سعيد الشرتوني	1889
معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية	جرجس الشويري	1907
المنجد	لويس معلوف	1908

(28) من معاجم عصر النهضة

وسنحاول أن نتعرف عن كثب على بعض هذه المعاجم فيما يلي:

أ- محيط المحيط لبطرس البستاني: قد سبق الحديث عن هذا المعجم الذي كما ذكرنا استمد المؤلف جل مادته من القاموس المحيط للفيروز آبادي (817)

ب- قطر المحيط: هو مختصر لمؤلفه السابق (محيط المحيط). تعرض البستاني للدوافع التي أملت عليه تصنيف هذا المعجم؛ وذلك بعد أن بين الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في عصره، والذي يتسم بالركود والتخلف عما بلغته لغات أخرى من الرقي ومجارة لروح العصر، وما زاد الطين بلة إعراض أبنائها

¹ بطرس البستاني ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1987 ،ص.5، بيروت، لبنان

عنها وهي على تلك الحال؛ وهذا ما نلمسه في قوله: "وكان أمر تحصيلها (اللغة العربية) وتسهيل أسبابه من مرغوب من اتصف بالحماسة الوطنية والحمية العربية رأينا أن نضع فيها هذا المؤلف على وجه هين المراس سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة التي معرفتها عند المحققين هي نصف العلم لأن إفادة العلم واستناده تتوقفان عليها. وقد سميناه قطر المحيط لأن نسبته إلى كتابنا المطول في هذه الصناعة المسمى محيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطر دائرة إلى محيطها." ¹

ج-المنجد للويس معلوف الطبعة الحادة والعشرون سنة 1981: ينقسم هذا المعجم إلى قسمين:

- القسم اللغوي ألفه لويس معلوف سنة 1908، يقع هذا القسم في 928 صفحة، بالإضافة إلى ملحوظات عدد صفحاته 38 صفحة.

- قسم الأعلام وضعه فرنارد توتل سنة 1956

يعد هذا المعجم من أوسع المعاجم انتشارا إن لم يكن أوسعها على الإطلاق؛ فقد صدرت منه ما يزيد عن أربعين طبعة. غير ان الذي يؤخذ على هذا المعجم أن فيه تحيز بين إلى النصرانية على ما يراه بعض الباحثين. وأنه لا يحين من طبعة إلى أخرى بقدر يجعله يساير حركة التطور اللغوي العالمي.

4.3. المعجم العربي بعد عصر النهضة

أنشئت مجامع لغوية عربية على غرار مجمع اللغة العربية بمصر، الذي ظهرت فكرة إنشائه سنة 1892، وتأسس رسميا سنة 1932، والمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919، والمجمع العلمي العربي ببغداد سنة 1921، ومجمع اللغة العربية الأردني بعمان سنة 1976 وكان على رأس المهام المنوطة بهذه المجامع النهوض باللغة العربية؛ وذلك بإنجاز معاجم حديثة تلبى متطلبات الإنسان العربي. وللإضطلاع بهذه المهمة قام المجمع اللغوي المصري - على سبيل المثال - بتكوين مجموعات عمل تضم ثلثة من كبار اللغويين تعمل على إنجاز مشروع المعجم الذي يعتزم المجمع اللغوي إصداره. وتنظم المعاجم نشاطات دورية تتمثل في المؤتمرات التي تقام للبحث في قضايا المعجم المختلفة، إلى جانب ذلك قام بعض المعجميين بإنجاز معاجم معولين على جهودهم الخاصة، ومنتشبين بما استقوه من معارف معجمية بفضل اتصالهم بالحضارة الغربية.

¹ بطرس البستاني، قطر المحيط، بيروت، لبنان، 1869، ص.2.

وقد أحصى عفيف عبد الرحمن في بحث له بعنوان (من قضايا المعجمية المعاصرة)¹ لجل المعاجم التي ظهرت حديثاً والتي سنسوقها في الجدول التالي:

المعجم	المؤلف	سنة الطبع
المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية البستان	جرجي شاهين عطيه	1927
البستان	عبد الله البستاني	1930
فاكهة البستان	عبد الله البستاني	1930
متن اللغة	أحمد رضا	1959
المعجم الرائد	جبران مسعود	1992
المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	1960
المعجم الكبير	مجمع اللغة العربي بالقاهرة	1970
المرجع (علمي - لغوي)	عبدالله العلايلي	1963

(29) معاجم ألفت في العصر الحديث

ما يميز العمل المعجمي الحديث أن هناك هيئات ومؤسسات دولية عربية كالمجامع اللغوية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أخذت على عاتقها مهمة إنجاز أمهات المعاجم الحديثة؛ وستوقف عند بعض هذه المعاجم التي ذكرت آنفاً:

1.4.3. المعجم الكبير

كان الهدف من وراء إنتاج هذا المعجم ملء الفراغ الذي طالما شغل بال اللغويين العرب، والذي يتمثل في حاجة التراث اللغوي العربي إلى معجم تاريخي. إن المتصفح لهذا المعجم يتبين له أن مؤلفيه اتبعوا منهجيتين: اعتمدوا الطريقة التي جاءت وفقها بعض العاجم القديمة من جهة، وتأثروا بما جعل أمهات المعاجم الغربية تحتل الصدارة من بين عدد لا يحصى من المعاجم في العالم من جهة أخرى.

حاول مؤلفو هذا المعجم أن يجمعوا ألفاظ المادة الواحدة تحت المعاني العامة التي تشترك فيها، ووضع تلك المعاني مرقمة في صدر المادة. وإذا كان هذا المعجم قد وفق إلى حد ما في تأصيل الألفاظ العربية

¹ عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، (مقال) في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987ص. 383

بربطها بمثيلاتها في اللغات الفارسية والسريانية واليونانية وغيرها، فإنه مع ذلك لم يتمكن من تجسيد الهدف الأساسي الذي رام تحقيقه، والذي يتمثل في أن يكون بديلا عن المعجم التاريخي للغة العربية للمستشرق الألماني أوغست فيشر August Fischer (1949) والذي ضاع في خضم الأحداث التي عرفت ألمانيا في زمنه، ووفاة المؤلف قبل أن يتمكن من طبعه.

ومما يمكن أن نستخلصه بعد هذا أن المعجم الكبير يعد قطعة مع كثير من الممارسات التي ترسخت في العمل المعجمي منذ ظهوره، وذلك يتجلى فيما أدخل عليه من مظاهر التحديث؛ منها:

- توظيف الرموز والمختصرات، منها ما جمع في الجدول التالي:

○	إشارة إلى المادة الفرعية
●	رأس الكلمة المفسرة
—	لتفادي تكرار الكلمة المذكورة سابقا
⏟	ضبط عين المضارع

(30) من الرموز المعتمدة في المعجم الكبير

- ترقيم المعاني التي تدور حولها المادة وما اشتق منها.
- كتابة الألفاظ غير العربية والتي قد تمت بصلة إلى الألفاظ العربية بحروف تلك اللغات.
- دعم تعريف الألفاظ بالرسوم . والصور والخرائط .
- تفتح المعجم على العلوم الحديثة بإدراج كثير من مصطلحاتها.
- توسيع دائرة الجمع اللغوي بحيث أصبحت تمس الإنتاج الأدبي بمختلف أشكاله وأنواعه.
- المعجم ثمرة جهد جماعي بذلته طائفة من كبار الأدباء واللغويين والمتخصصين في اللغات السامية وغيرها؛ يقول إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم: " قل أن يحظى معجم يمثل ما حظي به هذا (المعجم الكبير) من درس متصل، ومراجعة دقيقة، ومتابعة واعية، يعد مادته محررون دربوا في كنف المجمع وتحت إشرافه، ويراجعها متخصصون لهم قدم راسخة في اللغة وعلومها، وفي اللغات السامية والفارسية والتركية." ¹

وقد نوه إبراهيم مذكور بإنتاج المجمع قائلا: " إن هذا العجم لون جديد في عالم المعجمات العربية، فيه تأصيل وتحقيق، وجمع واستيعاب، ورجوع إلى المصادر الأولى، وتعويل ما يمكن على النصوص الثابتة،

¹ مجمع اللغة العربية ، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، 4/1

وقد عني فيه عناية خاصة بالوضوح والدقة، فرتب ترتيباً دقيقاً، وبوب تبويماً سهلاً، والتزم الترتيب الحرفي، ولكن في حدود المادة اللغوية، تمشياً مع طبيعة العربية وأنها لغة اشتقاقية. وصيغت التعريفات في عبارة مختصرة وأسلوب سهل، ووضحت النصوص المأثورة والشواهد المعقدة، واستخدمت الرسوم والصور والخرائط، وما كان لنا أن نتوسع فيها في معجم لغوي.¹

- النصوص المستشهد بها متنوعة منها القديم ومنها الحديث، وهذا توخياً لأن يكون المعجم مرآة عاكسة للغة عصره؛ وهو يراعي بذلك الجانب الآني للغة (synchronie)

مقتطف من المعجم الكبير

من مادة (ب ح ر)

1 - الشق 2 - الانبساط والسعة 3 - داء

قال ابن فارس: "الباء والحاء والراء. قال الخليل: سمي البحر بحراً لاستبحاره، وهو انبساطه وسعته، والأصل الثاني: داء."

*بحر الرجل الحفرة - بحراً: وسعها.

وفي خبر عبد المطلب أنه: "حفر بئر زمزم ثم بحرهما بحراً حتى لا تتزلف.

و - الشيء: شقه.

و - الناقة والشاة: شق أذنها طولاً.

*بحر فلان - بحراً: رأى البحر ففرق ودهش، فهو باحر وبحر.

و -: تحير من الفزع فلم يبرح مكانه.

و -: أصابه الدوار من البحر

.....

*أبحر الرجل: ركب البحر.

ويقال: أبحرت السفينة: أقلعت (محدثة).

و - الأرض: كثرت مناقع الماء فيها.

و - الماء: صار ملحاً، قال نصيب:

وقد عاد ماء الأرض بحراً وزادني إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب

¹ المرجع السابق، 7/1

*البحر: الماء الواسع الكثير، ويغلب إطلاقه على الماء الملح.

ويقال رجل بحر: واسع العلم، أو سخي كثير العطاء؛ قال المتنبي - يذكر دخول رسول ملك الروم على سيف الدولة:

فأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي

*البحر: اصفرار اللون.

و — : داء يورث السل.¹

مما يستخلص من هذه العينة من (المعجم الكبير) أن هناك طفرة نوعية كبيرة قد تجلت في العمل المعجمي العربي بفضل تضافر جهود لغويين على جانب كبير من الكفاءة في هذا المجال. ونسجل كذلك أن هذا النمط من المعاجم لم يتخلص من بعض النقائص التي لا يكاد يخلو منها معجم من المعاجم القديمة؛ من ضمنها إقحام المعلومات الموسوعية داخل المعاجم اللغوية، كما نستشف ذلك من النص التالي:

بجاية: مدينة شهيرة بالجزائر، تقع على خليج جميل في البحر المتوسط، أسسها الفينيقيون وسموها " صلدة"، وسمها الرومانيون بعدهم "صلداي"، ثم خربت بيد الوندال والبربر، وجددها الناصر الحمادي في منتصف القرن الخامس الهجري، فكانت تسمى "الناصرية" كما تسمى "بجاية" باسم القبيلة البربرية التي كانت تخيم حولها، وصارت عاصمة الدولة الحمادية، فازدهرت، وفي عهد الموحدين كانت أشهر مدينة في الغرب الأوسط، وألف الشيخ أبو العباس الغبريني المتوفى (714هـ) في تاريخها ومن نبغ فيها من العلماء كتابه "عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"²

2.4.3. المعجم الوسيط

أوكلت إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مهمة إنجاز المعجم الوسيط منذ سنة 1936، وقد رسمت معالم هذا المعجم في مقدمة طبعته الأولى، التي جاء فيها: "وضع هذا المعجم على خير صورة حديثة

¹ المرجع السابق، 2/ 92-95

² المعجم الكبير، 82/1

بحيث يكون محكم الترتيب واضح الأساليب مشتملا على رسوم لكل ما يحتاج شرحه إلى رسمه، وعلى مصطلحات العلوم والفنون، وكتب المعجم بلغة العصر وروحه مع إحكام الترتيب.¹ تضم اللجنة التي تولت إعداد هذا المعجم كل من: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون. أمضى هذا الفريق ما يزيد عن عشرين سنة في جمع المادة المعجمية، مما جعل ظهوره يتأخر إلى سنة 1960.

استوعبت الطبعة الأولى من المعجم الوسيط ثلاثين ألف مادة، وما يزيد عن مليون لفظة، وستمائة رسم، وبلغ عدد صفحاته ألفا ومائتي صفحة، كل منها مقسمة إلى ثلاثة أعمدة. و تقع الطبعة الأولى في جزأين، وفي الطبعة الرابعة أدمج الجزءان في مصنف واحد.

وتحسبا لظهور الطبعة الثانية، قام المجمع بإنشاء لجنة تترصد مختلف الاقتراحات والانتقادات التي تصدر عن مستخدمي المعجم قصد استثمارها في الطبعة الموالية، بالإضافة إلى ما يمكن استدراكه من نقائص، وإثراء المعجم بما قد يدخل حيز الاستعمال من ألفاظ واصطلاحات جديدة.

من حيث الترتيب الخارجي، فقد رتب المعجم الوسيط ترتيبا ألفبائيا باعتماد الحرف الأصلي لكل مادة لغوية مقتفيا أثر أساس البلاغة للزمخشري (538). وعن الدافع الذي أملى هذا الاختيار يقول إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم: "في وسعنا أن نقرر أنه استقام لمعجمنا منهج في التأليف المعجمي يتمشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر، وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشيء، اللهم إلا محاكاة لترتيب أبجدي صرف يلائم بعض اللغات الأخرى. وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادة، وما يقضي على أصول الدلالات."²

وقد اعتنى مؤلفو المعجم بالترتيب الداخلي عناية افتقدتها كثير من المعاجم، بخاصة القديمة منها؛ حيث كان المعجمي يجعل تارة المدخل اسما، وتارة أخرى يجعله فعلا، كما كان لا يخص الأفعال المتعدية بفضاء مستقل عن الأفعال اللازمة. بالإضافة إلى ذلك لم يميز المعجميون القدامى بين

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط.4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص.4

² المرجع نفسه، ص.11

الحقيقة والمجاز ولا بين المعنى الحسي والمعنى المجرد باستثناء الزمخشري. و في المعجم الوسيط يلاحظ أن الألفاظ أتت مرتبة كما هو مبين في الجدول التالي:

الرتبة الأولى	الأفعال	الحقيقة	المعنى الحسي	اللازم
الرتبة الثانية	الأسماء	المجاز	المعنى المجرد	المتعدي

(31) الترتيب الداخلي في المعجم الوسيط

ورعي في الترتيب الداخلي للمعجم ترتيب الأفعال وفق النسق التالي:

الفعل الثلاثي المجرد

- فعل — يفعل (نصر — ينصر)
- فعل — يفعل (ضرب — يضرب)
- فعل — يفعل (فتح — بفتح)
- فعل — يفعل (شرف — يشرف)
- فعل — يفعل (حسب — يحسب)

الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد

أفعل (أكرم) - فاعل (صافح) - فعّل (كرّم)

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

افتعل (اخترع) - انفعّل (انقلب) - تفاعل (تصافح) - تفعّل (تقدّم) - افعّل (اخضرّ)

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

استفعل (استعمل) - افوععل (اعشوشب) - افعالّ (اخضار) - افعولّ (اجلودّ)

المعجم الوسيط من المعاجم التي تتفتح على اللغة المستعملة قديمها وحديثها؛ فهو لا يقصي منها إلا ما كان مستوحشا أو مهجورا أو بذئيا؛ وفي هذا السياق جاء في مقدمته ما يلي: " قصر همه (المعجم الوسيط) على اللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية الحديثة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين شأنهم في ذلك شأن القدماء سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرا من الألفاظ الحديثة والمولدة والمعربة، وشدد في هجر الحوشي والغريب."¹

¹ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص. 20.

وقد جاء تفصيل ما هجر المعجم من ألفاظ في ثنايا مقدمة الطبعة الأولى؛ نورد منه ما يلي: " فقد أهملت اللجنة كثيرا من الألفاظ الحوشية الجافية، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدائها وطرق علاجها، وأهملت كذلك الألفاظ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد تكون واحدة، شرحا غامضا مقتضبا، لا يبين حقائقها ولا يقرب معانيها." ¹

وقد عقد رشاد الحمزاوي مقارنة بين المعجم الوسيط والمنجد من حيث حجم استيعاب كل منهما للمصطلحات العلمية والفنية. وقبل أن يقدم لنا ما توصل إليه من نتائج خاض في الحديث عن قضايا ذات صلة بالمعجم عموما؛ منها:

- ينبغي أن ينظر إلى اللغة من زاويتين: الموجود بالقوة وهو عند تشومسكي (Chomsky) القدرة اللغوية (la compétence) ، والموجود بالفعل وهو ما يعرف عند تشومسكي بالمنجز أو المطبق (la performance) .

- يعد الخليل بن أحمد أول من بنى منهجيته على المفهومين السابقين؛ حيث جعل الرصيد اللغوي يتفرع إلى المهمل (الموجود بالقوة) والمستعمل (الموجود بالفعل).

- إن وظيفة المعجم الأساسية تتمثل في أنه: " يولد لكل منا قدرة لغوية أو موجودا بالقوة أقصى نريد الاقتراب منه بوسائل شتى." ²

- كل معجمي يجد نفسه أمام عقبة الاختيار من حيث الكم والكيف للمادة المعجمية التي تدخل في صناعة معجمه.

يقول رشاد الحمزاوي بعد ما استقرأ المصطلحات الواردة في بابي الميم والنون: " المعجم الوسيط والمنجد يقدمان قدرتين مختلفتين للقارئ العربي باعتبار الكم وباعتبار الكيف، مثلا في مستوى اختيار المصطلحات الفنية، والمصطلحات المولدة والمحدثة، والمعربة والدخيلة، والنوعان من باب التوليد إذا من باب الزيادة في القدرة اللغوية." ³

¹ المرجع السابق، ص.24؛

² محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجمية العربية قديما وحديثا، ص.172.

³ المرجع نفسه، ص.173.

ويستعرض رشاد الحمزاوي النتائج التي توصل إليها بعد البحث الذي قام به قائلاً:¹ " فمن استقرأنا للمصطلحات الفنية والعلمية في البابين المذكورين وجدنا بالنسبة للوسيط 625 مدخلا منها 211 مصطلحا علميا قديما و 72 مصطلحا علميا حديثا؛ فتكون النسبة:

$$10.51\% = \frac{100 \times 72}{625} \quad \text{و} \quad 30.8\% = \frac{100 \times 211}{625}$$

أما في المنجد فقد وجدنا في البابين المذكورين 660 مدخلا، منها 303 مصطلحا علميا قديما 32 مصطلحا حديثا؛ فتكون النسبة :

$$4.3\% = \frac{100 \times 32}{660} \quad \text{و} \quad 45.9\% = \frac{100 \times 303}{660}$$

لكننا نلاحظ أن المعجم الوسيط لم يتخلص تماما من رواسب المعجم القديم؛ فهو يسوق كثيرا من الألفاظ التي جفاها الاستعمال الحديث. وقد رصد أحمد مختار عمر بعضها؛ إذ يقول: " ومع هذا فقد ورد في المعجم كلمات مثل الهصاهص بمعنى القوي من الناس والأسود، ومثل الهلواع الناقاة السريعة الشديدة، ومثل الناقاة الدرصاء التي تكسرت أسنانها كبيرا، ومثل الدرقاس بمعنى الضخم العظيم من الإنسان والحيوان."²

ويعد التعريف المعجمي من أشد العقبات التي تعترض سبيل المعجمي، وقد أشار إلى ذلك رشاد الحمزاوي في معرض حديثه عن الترتيب المعجمي؛ إذ يقول: " ففضية الترتيب أو الوضع قضية شائكة نظرا لمختلف وجوها في المعاجم العربية. وهي مرتبطة بقضية التعريف التي تعتبر من أعوص الفنيات في المعاجم لا سيما وأن بعض المعاجم العربية تعتمد فيها أحيانا على الخرافات والتكهنات."³

كما أسلفنا إن أكبر التحديات التي تواجه المعجمي أثناء عمله تكمن في إيجاد التعريف الجامع المانع للألفاظ التي يثبتها في معجمه؛ لذا فقد أولى المعجميون المحدثون التعريف عناية كبيرة، وحاولوا صياغته معتمدين على ما توصل إليه البحث المعجمي في هذا المضمار. وهكذا نجد المعجم الوسيط يوظف أنماطا مختلفة من النظريات اللسانية.

1.2.4.3. أثر اللسانيات الحديثة في تعريف الوسيط

¹ المرجع نفسه، ص. 173

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص. 297

³ محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص. 45

أولاً: اللسانيات الاجتماعية والتعريف السياقي

انبثق هذا التعريف من اللسانيات الاجتماعية التي ظهرت عند مجموعة من اللسانيين الإنجليز من بينهم فيرث (John Rupert Firth). وقد أخذ بها المعجم الوسيط، فجاءت كثير من الألفاظ معرفة ضمن سياقاتها المعهودة.

من الأمثلة على ذلك: نقرأ في مادة (برق):

برق الشيء: لمع وتلألأ، يقال: برق الصبح، وبرقت أسارير وجهه، وبرق السيف.

ثانياً: استثمار اللسانيات التواصلية

إن اللجنة التي أعدت المعجم الوسيط عملت على أن يكون مسائرا لمواصفات المستخدم الذي يوجه إليه. وعلى هذا الأساس وقع انتقاء الزاد اللغوي، و بناء التعريف المعجمي، وترتيبه الخارجي و الداخلي. وهذا العمل، الذي قد لا يبدو للعيان لأول وهلة، يعد نقلة نوعية في العمل المعجمي العربي الحديث؛ إذ لم يكن المعجم القديم يراعي هذا الجانب، بل كان المعجمي يؤلف في الغالب مظهرا مهارته اللغوية ومنافسا غيره من المعجميين.

ثالثاً: استثمار النظرية الإشارية

ترى هذه النظرية أن العلامة اللسانية تتركب من ثلاثة عناصر: الدال والمدلول والمرجع؛ ومن خصائص المدلول أنه يحيل على مرجع له حضور في الواقع. وإذا ما استغلت صورة المرجع أو رسمه للتعريف بالدال تولد لدينا تعريف إشاري

رابعاً: استثمار نظرية الحقول الدلالية

يعرف أحمد مختار عمر الحقل الدلالي قائلاً: " هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظاً مثل: أحمر - أزرق - أصفر - أخضر - أبيض... " ¹ ونجد ستيفن أولمان Ulmann Stephen (1976) يعرف الحقل اللغوي بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة.

وللحقول الدلالية أهمية بالغة في تنسيق المادة اللغوية وعرضها بكيفية تيسر على مستخدم المعجم الإمام بها. بالإضافة إلى ذلك رأى بعضهم أن اكتساب دلالة كلمة ما يتحقق بطريقة أحسن إذا ما فهم

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط.5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص.79.

المتعلم معاني الكلمات التي ترتبط بها بعلاقة ما، كالترادف والتضاد والاشتراك والاشتقاق... وحرصا على بلوغ هذه الغايات جاء الترتيب الداخلي في المعجم منسجما خاليا، في الغالب، من أي اضطراب.

2.2.4.3. مقتطف من المعجم الوسيط

مادة (بحر)

(بَحْر) الأرض - بحراً: شقها و — الحفرة: وسعها.

و — الناقة أو الشاة: شق أذنها.

(بحِر) - بحراً: رأى البحر ففرق ودهش.

و — : تحير من الفزع و — اشتد عطشه من داء فلم يرو. و — : أكثر من الشراب فأصابه داء البَحْر.

و — اجتهد في العدو، فضعف وانقطع فهو بحر، وبحير.

(أبحر) الماء: صار كماء البحر في ملوحته.

و — الأرض: كثرت مناقع الماء فيها. و — فلان: اشتدت حمرة أنفه. و — فلان: ركب البحر.

(تبجر) المكان: اتسع وانبسط. و — تبجر فلان في العلم والمال وغيرهما: توسع فيه وتعمق

و — الخبر: تطلبه.

(استبحر) المكان: اتسع وانبسط. و — فلان في العلم والمال وغيرهما: تبجر. و — الشاعر أو

الخطيب: اتسع له القول.

(الباحر) : الأحمق الذي إذا كلم بحر وبقي كالمبهوت. و — الفضولي و — الكذاب.

و — : الشديد الحمرة

(الباحرة) مؤنث الباحر و — الغزيرة اللبن من النوق وغيرها. (ج) بواحر.

(الباحور): القمر. وشدة الحر في تموز.

(الباحوراء): شدة الحر في تموز.

(البحارة): مهنة البحار.

(البحار): الملاح. ويقال للجماعة بحارة.

(البحر): الماء الواسع الكثير، ويغلب في الملح.

و — من الرجال: الواسع المعروف. و — الواسع العلم. ومن الخيل: الواسع الجري الشديد العدو. (ج)

أبحر، وبحور، وبحار.

(البحر): السل. و — : داء يسبب شدة الظمّ وشرب الماء.

(البُحران): التغيير الذي يحدث للعليل فجأة في الأمراض الحميّة الحادة. ويصحبه عرق وانخفاض سريع في الحرارة (مج)

و(البحرة) من الأرض: الواسعة، و - المنخفضة، و - مستنقع الماء، و - القرية على النهر. و - الأرض المتسعة. (ج) بحار وبَحَر

(البحري): الملاح. وكل منسوب إلى البحر.

و(البحريّة): عُدّة الدولة في البحر، من سفن، وغواصات، وطائرات، وجنود، ونحو ذلك (مج).

و(البحيرة) مجتمع الماء، تحيط به الأرض (مج)

(الْبَحيرة) الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنّها، وأعفوها أن ينتفع بها، ولم يمنعوها مرعى ولا ماء. وقد أبطلها الإسلام، وفي التنزيل العزيز: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام." ¹ و- الغزيرة اللبن. (ج) بحائر ويُحُر. ²

لقد ظهر بجلاء من خلال هذا النموذج التحول الجذري الذي عرفه العمل المعجمي العربي في العصر الحديث؛ وهذا بفضل تفتح المعجمي العربي على ما توصلت إليه الدراسات اللسانية بمختلف فروعها. ولعل الذي أسهم بقسط وافر في الارتقاء بهذا المجال إلى جانب المرتكزات العلمية الحديثة هو العمل الجماعي الذي باشرت به المجامع اللغوية العربية. وما هذا المعجم إلا ثمرة من ثمار عمل نهضت به لجنة تضم ألمع المعجميين العرب. وقد نوهت ربيعة برياق بهذا الأسلوب في العمل قائلة: " إن صناعة معاجم عربية حديثة أو معاصرة تقتضي مجهودات جماعية جبارة، وذلك من أجل التحكم في المادة اللغوية التي يحتاجها مستعمل المعجم، بالنظر إلى تخصصه وحاجته من هذا المعجم، وهذا ما يعكسه المعجم الوسيط." ³

ولم يسلم الوسيط من انتقاد المنتقدين، وهذا لا يثير الاستغراب ونحن إزاء عمل ضخم، من التجارب الرائدة في التأليف المعجمي العربي. وفي الطرف المقابل هناك من اللغويين من وقف في صف المدافعين عن تجربة الوسيط؛ منهم أبو سكين الذي يقول: " مما لاشك فيه أن هذا المعجم أقرب

¹ سورة المائدة، من الآية 103

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص.40

³ ربيعة برياق، أثر اللسانيات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة ، العدد . 2007/8، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر .

معاجمنا إلى الكمال في الجمع والترتيب، يمتاز بالتنظيم والتهيئة، بل يفوق في الأخيرين مدرسة اليسوعيين التي تأثر بمنهجها تأثيراً واضحاً.¹

وينبري أحمد مختار عمر منافحاً عن المنزلة المتقدمة التي يحتلها المعجم الوسيط ضمن المؤلفات المعجمية العربية، والتي يحاول كثير من الباحثين النيل منها؛ إذ يقول: "ولهذا فليس من الإنصاف أن تجمع الأعمال المعجمية العربية المعاصرة كلها في سلة واحدة وأن توصف جميعها بـ "هزلة العطاء، وعدم الفاعلية"، وأن يوصف المعجم الوسيط بـ "القصور وعدم الفائدة بالنسبة للمستعمل العربي في وقتنا الحاضر"، وأن يوصف صانعوهم بأنهم "بعيدون كل البعد عن أي معرفة لسانية" و "أن الباحثين يملون من قراءته". فمن العجيب أن يقال ذلك عن الوسيط مع أنه أوسع المعاجم العربية الحديثة انتشاراً بلا منافس، كما يشهد بذلك تعدد طبعاته في فترة وجيزة، وتزوير طبعاته في أكثر من بلد عربي وغير عربي. كذلك ليس من الإنصاف أي يقول باحث آخر عن المعاجم الحالية بأنها "هياكل عظمية بدون روح، لأنها تقتصر إلى الشواهد، وهي مجرد جرد لمداخل مع تعاريف مقتضبة لا تفي بالغرض".²

وهذا ما تراه كذلك ربيعة برياق؛ إذ تقول: "يعد المعجم الوسيط من أشهر المعاجم العربية الحديثة وأكثرها استخداماً من طرف مستعمليه نظراً لما يميزه عن غيره من خصائص تجعله سهل التناول والاستخدام، وذلك يعود في نظرنا إلى محاولته الجادة لاستثمار اللسانيات الحديثة في صناعته".³ وبعدها استعرضنا جانباً من العمل المعجمي الذي كان لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الفضل في إنتاجه، حيث أصدر المعجم الكبير والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز الذي طبع سنة 1980، ننقل إلى البحث في نموذج من المعاجم أنتجه أحد أقطاب المعجمية العربية الملم بما يروج من نظريات و أفكار في الحقل المعجمي.

3.4.3. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر

ظهر هذا المعجم بعد وفاة صاحبه أحمد مختار عمر سنة 1980، الذي لم يمهل الأجل لإتمامه، فتولى ذلك فريق العمل الذي كان يعمل تحت إشرافه. وقد استهدف المؤلف بإنجاز هذا المعجم أن يحدث تناغماً بين بعدين: المحافظة على الموروث العربي القديم من جهة، وتلبية متطلبات الطلبة والباحثين التي أملت ظروف الحياة المعاصرة من جهة أخرى. وبحكم تجربته الطويلة في مجال الصناعة المعجمية

¹ أبو سكين (عبد الحميد محمد)، لمعاجم العربية مدارسها ومناهجها، القاهرة، مصر، ط. 2، 1981، ص. 126

² أحمد مختار عمر، المعاجم العربية الحديثة في الضوء الدراسات المعجمية الحديثة، عالم الكتب، 1998، ص. 42

³ ربيعة برياق، أثر اللسانيات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة، العدد 2007/8

فقد توصل إلى قناعة مؤداها أن المعاجم السابقة في الغالب قاصرة عن الاستجابة لمستجدات العصر الحديث. فهو بهذا المعجم يطمح إلى أن يجمع أكبر قدر من الألفاظ المستحدثة المستعملة والتي قد أهملتها المعاجم الأخرى، وأن يستقبل كل الاستعمالات اللغوية العربية التي توظف في مختلف الأقطار العربية، وأن يضم بين جنباته ما تغاضت عنه في الغالب كثير من المعاجم كالمصاحبات اللفظية والتعابير السياقية. ويأبى هذا المعجم أن يكون مجرد أداة تنقل عما سبقها من معاجم دون تمحيص، ويرمي إلى أن تكون شروحه وتعريفه ثرية بما تقدمه للمستخدم من معلومات بخاصة الصرفية والدلالية منها.

وفيما يلي تركيبة فريق العمل الذي ساهم في إنجاز هذا المعجم:

مدير المشروع	أ.د. أحمد مختار عمر
مساعد مدير المشروع للشؤون البرمجية والحاسوب	أ.د. حسام الدين محجوب
مسؤول الإدارة والمتابعة	أ. سعيد عبد الحميد إبراهيم
المنسق العام ومسؤول المتابعة الحاسوبية	أ. سماح رضوان سالم
رئيس فريق الإشراف والتنسيق والمصدق العام	أ.أحمد محمد شعبان السيد
أخصائي الحسابات الآلية ومسؤول الأنترنت	أ. سحر علي تمام
المترجم	أ. محمد أحمد السهلي

الباحثون اللغويون و المحررون

أ. صلاح عبد العزيز العشيرى	أ. عبد الصمد علي محروس
د. جمال عبد الناصر عيد	أ. أسماء تفرج إبراهيم
أ. سليمان إبراهيم محمد	أ. ياسر حسين محمد
د. سمير عبد الحميد موسى	أ. فاتن محمد سعيد
أ. صفوت علي صالح	أ. إيهاب مصطفى محمد
أ. محمد عبد الونيس	أ. محمد مصطفى الكشك
أ. مصطفى يوسف عبد الحي	أ. محمد جمعة معوض
أ. أحمد شوقي عبد المهيمن	
أ. محمد حسين عبد المقصود	أ. ياسر رمضان عبد الله

أ. كامل أنور سعيد	أ. فائزة جلال رمضان
أ. أشرف أحمد السعدي	أ. تامر سعد إبراهيم
أ. خيرة أبو الفتوح محمد	أ. ماهر محمد صابر
أ. أمين إبراهيم الدسوقي	أ. الضوي محمد الصغير
أ. هشام عبد السميع رمضان	

مدخلو البيانات

أ. ليلي محمود علي	أ. نرهين عزمي محمود
أ. إيناس عبد الكريم عبد السلام	أ. محمد سيد محمد
أ. حسام محمد الجزار	

(32) أعضاء اللجنة العاملة على إنجاز معجم اللغة العربية المعاصرة

يتضح من تشكيلة هذا الفريق الذي عمل مع أحمد مختار عمر أن المعجميين العرب المعاصرين أدركوا أن التأليف المعجمي أكبر من أن ينهض به فرد واحد وإن تعددت مهاراته، بخاصة في هذا العصر الذي تشعبت فيه العلوم، والذي يتضخم فيه الحجم المعرفي والاصطلاحي بصورة متسارعة لم يعرف التاريخ الإنساني لها مثيلاً. ويلاحظ كذلك وجود، من بين أعضاء الفريق، متخصصين في الإعلام الآلي، مما يترجم دخول العمل المعجمي العربي عالم الحداثة من بابه الواسع.

أ . مصادر المادة المعجمية

قام المؤلف بإجراء مسح حاسوبي لمصادر متعددة ومتنوعة من المنتوجات المكتوبة والمسموعة؛ نذكر منها:

- الصحف والمجلات الصادرة في العشرين سنة الماضية في الأقطار العربية، كمصر، ولبنان، وسوريا، والعربية السعودية، وقطر...
- ما تذيعه وسائل الإعلام عبر الأثير من أخبار وتعليق، غالباً ما يجد فيها المتلقي استعمالات لغوية محدثة كانت السبابة إلى نشرها.
- مؤلفات رجال العلم والفكر في مختلف التخصصات.
- الموروث الديني (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) والثقافي (الحكم و الأمثال...).
- المؤلفات الخاصة بأدب الطفل.
- ما تم إنتاجه على مستوى المجامع اللغوية والمجامع العلمية العربية.

- مسح عدد كبير من المصادر؛ من بينها: كتب التعابير السياقية، كتب التصحيح اللغوي، كتب الرصيد الوظيفي...
- مدونة تتألف من مختلف مجالات المعرفة الإنسانية

ب . ترتيب المادة المعجمية

- انتهج هذا المعجم الترتيب المعجمي الألفبائي الاشتقاقي، كما هو الحال في المعجم الوسيط. أما مداخل كل مادة فقد رتبته وفق النسق التالي:
- الثلاثي المجرد (فعل - فعل - فعل)
 - الثلاثي المزيد (ألفبائيا)
 - الرباعي المجرد (مضعف الرباعي - ملحق الرباعي)
 - الرباعي المزيد
- أما الأسماء والكلمات الوظيفية فتم ترتيبها معاً ترتيباً ألفبائياً.

ج . معالجة المادة المعجمية

- خلافاً لما كان معمولاً به في المعاجم القديمة فإن هذا المعجم تحرى ترتيب المعاني وفق منهجية مطردة تراعي ما يلي:
- المعنى الأعم يوضع قبل المعنى الأخص.
 - المعاني الأكثر شيوعاً تسبق غيرها من المعاني؛ ويتم ضبط هذه المعاني بواسطة الإجراء الإحصائي الذي قام به فريق العمل، والذي نتجت عنه مدونة ناهزت مائة مليون كلمة ومثال. وبحساب معدل التكرار لكل كلمة تحدد نسبة تداولها، وبالتالي تعرف درجة شيوعها.
 - أما المنهجية المتبعة في عرض المادة المعجمية فإنها تسير وفق الخطوات التالية: يوضع الجذر على شكل حروف مقطعة في أعلى النص المعجمي، ثم يلي ذلك على التوالي: المدخل، النوع (للأسماء)، المعلومات الصرفية، المدخل في مثال، المعنى أو المعاني، الأمثلة الإضافية مع التعليق عليها (إن دعت الضرورة إلى ذلك)، التعبيرات السياقية والتعليق عليها.
 - ويستوقف المتصفح للمعجم شيئان، قد يكون انفرد بهما عما سواه من المعاجم؛ هما:
 - يضم المعجم بين دفتيه ثلاثة فهارس مطولة:
 - أولها: فهارس المداخل في أمثلة في 385 صفحة

ثانيهما: فهرس المعلومات الصرفية للأسماء في 125 صفحة

ثالثها: فهرس التعبيرات السياقية في 215 صفحة

رابعها: فهرس المصطلحات في 106 صفحات

- وظف المعجم اللسانيات الإحصائية، من ذلك أنه أفردت فيه صفحة كاملة تجمع إحصاء لمختلف عناصر المعجم كعدد مداخل الأفعال، وعدد مداخل الأسماء، وعدد المعاني...

في الجدول الموالي نجد ما انفرد به كل من المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة من مادة

(ب ح ر)

مادة معجمية غير واردة في معجم العربية المعاصرة	مادة معجمية غير واردة في الوسيط
<p>استبحر في المال وغيرهما تبحر الخبر: طلبه.¹</p>	<p>أبحر/ أبحر إلى يبحر، إبحاراً، فهو مبحر، والمفعول مبحر إليه استبحر/ استبحر في يستبحر، استبحاراً، فهو مستبحر، والمفعول مستبحر فيه تبحر/ تبحر في - تبحر، فهو متبحر، والمفعول متبحر فيه تبحر المكان: استبحر واتسع وانبسط، "تبحرت بلاد الإسلام في الخلافة الأموية. بحار: {مفرد} ج بحارون وبحارة: كثير السفر بالبحر، كثير ركوب البحر. بحارة السفينة: طاقمها، مجموع العاملين فيها. بحر: {مفرد} ج أبحر، وبحار بحور - ضد البر، اليم وهو متسع من الأرض أصغر من المحيط مغمور بالماء الملح أو العذب" تشغل البحار والمحيطات والأنهار أكثر من ثلثي مساحة الكرة الأرضية." "جيفة لا تعكر بحراً" {مثل} يضرب في الأذى الصغير، يصيب الرجل</p>

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص. 40.

<p>العظيم. ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ﴾ ﴿ والبحر يمهده من بعده سبعة أبحر ﴾</p>	
<p>أعالي البحار: المياه المفتوحة البعيدة عن المياه الإقليمية لبلد ما - اشرب من البحر: مت غيظا، افعل ما تشاء - البحار السبعة: كل محيطات العالم - بحر من دم: كمية كبيرة من سائل أو خلافة - بحر من الرمال: مدى، متسع - دوامة البحر: وسطه الذي تدوم عليه الأمواج - عباب البحر: موجه 2 - مدن وقرى على المياه الجارية - ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ 3 - كل نهر عظيم " بحر النيل" 4 ... 5 - (عر) وزن شعري: يكثر الشعراء في شعرهم من بحر الطويل "6 - خلال، أثناء: سيحضر في بحر أسبوع. مستوى سطح البحر(جو): متوسط ارتفاع مسطح المحيط لعدد كبير من عمليتي المد والجزر في مدد زمنية طويلة نسبيا، وبه تتعين ارتفاعات سطح الأرض. نسيم البحر(جو): هواء لطيف يهب من ناحية البحر حيث البرودة إلى اليابسة نتيجة انخفاض في الضغط بسبب صعود الهواء الساخن الملامس للأرض إلى أعلى وقت الظهيرة . عقرب البحر: (جن) جنس سمك من فصيلة عقربيات البحر، ذو رأس ضخمة وزعانف ظهرية كبيرة، يعيش في البحار الاستوائية، ومنه أنواع سامة. داء البحر: (طب) دوار البحر، دوار يصيب الإنسان عند ركوب البحر. "أصيب بداء البحر". البحران 1 - النثر والنظم 2 - مياه البحار ومياه الأنهار. 3 - الأرض والسماء. 4 - العذب و الملح. بحري/ بحري{مفرد}: اسم منسوب إلى البحر- تيار/قانون / سمك / قنفذ بحري ◆الوجه البحري: إقليم الدلتا في مصر- جو بحري: خاص بالجو والبحر معا - لباس بحري: خاص بالبحارة - منشأ بحري/ مناخ بحري: خاضع لتأثير البحر- 2... البحر- 2... البحر- 2...</p>	

<p>3 - حارس الشاطئ</p> <p>بحرية / بحرية: { مفرد } اسم مؤنث منسوب إلى البحر - رحلة / ملاحه / قاعدة بحرية .</p> <p>◆ حيوانات بحرية : تعيش في البحر- معركة بحرية: تجري في البحر.</p> <p>2 - مجموعة السفن التجارية أو الحربية العاملة في البحار بمن عليها." البحرية البريطانية دامت شهرتها في القرن التاسع عشر.</p>	
<p>◆ الترسانة البحرية: المكان الذي يتم فيه إصلاح أو بناء أو تزويد أو إرساء السفن.</p> <p>البحرية التجارية: (قص) مجموعة السفن غير المسلحة الناقلة للبضائع و المسافرين.</p> <p>البحريات: كائنات حية تعيش في البحار المفتوحة.</p> <p>بحيرة : { مفرد } ج بحائر</p> <p>بُحيرة: { مفرد } ج بحيرات وبحائر- بحيرة ناصر</p> <p>◆ بحيرة شاطئية: بحيرة مالحة تمتد إلى مسافة طويلة وراء لسان أرضي متواصل. ومستقيم، بحيرة مالحة وبحيرة ضحلة وعلى الأخص إذا كانت قريبة من البحر . - بحيرة مرجانية: بحيرة تقع وسط جزيرة مرجانية حلقيه - نباتات بحرية / حيوانات بحيرية: تعيش أو تنمو على ضفاف البحيرات أو في مياهها.¹</p>	

(33) معالجة مادة (ب ح ر) في معجم اللغة العربية المعاصرة و المعجم الوسيط

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن هناك بونا شاسعا بين المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة. إنه من الجلي أن المعجم الأخير قد استوعب كل ما جاء في المعجم الوسيط باستثناء شيء يسير، وقد تعرض لكثير من الاستعمالات الحديثة، وقربها للمستخدم بأسلوب يمتاز بالدقة والوضوح.

¹ أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1/ 162- 164

والمتتبع لمسار المعجم العربي يدرك - لا محالة - التحول الذي يعرفه العمل المعجمي العربي بفضل احتكاك المعجميين العرب بما ينتجه الغرب في هذا المجال. إن المعجم أصبح فضاء مفتوحا للغة المتداولة آنيا (synchronique)، ويتسع لكل المصطلحات التي ظهرت جراء ما بلغته العلوم من تطور، ويستعين بما يخدمه من مجالات أخرى كالمعجمية، وعلم الدلالة، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الإحصائية ...

يعد معجم اللغة العربية المعاصرة من المؤلفات التي حاول فيها أصحابها أن يلحقوا المعجم العربي بركب المعاصرة، وأن يقدموا خدمة جليلة للغة العربية؛ حتى تثبت وجودها في المحافل الدولية بين أكبر لغات العالم.

وفي مقدمة هذا المعجم نجد إشادة ضافية بمنزلته من بين ما أنتجه المعجميون العرب في العصر الحديث؛ فقد جاء في تصدير المعجم ما يلي: "عظمت الغاية فشق السبيل، وولد هذا المعجم بعد وفاة صاحبه، كما أراد له وخطط ومنهج وتابع تنفيذ أكثره؛ ليكون واحدا من أهم المعاجم اللغوية المعاصرة التي تفتقدها المكتبة العربية، ملبيا حاجة الناطقين بالعربية إلى معجم يستقضي جميع الكلمات الجديدة، والدلالات المستحدثة، والاستعمالات الحية، معتمدا على معطيات العصر الحديث وتكنولوجيا المعلومات في جمع المادة وتصنيفها وتخريجها وتدقيقها، كما لا تتحصر قيمة هذا المعجم في حدائته فقط، ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه وآليات تنفيذه وإخراجه، واتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها." ¹

وهكذا، بفضل جهود أعلام عملوا فرادى وجماعات وضع المعجم العربي في اتجاهه الصحيح، وإن كانت المسافة أمامه ما زالت طويلة ليرقى إلى المستوى المنشود؛ فالتحديات جسيمة لا تتيح وقتا للانتظار، بخاصة منها ما يتعلق بالمصطلح وما يعرفه محيط الإنسان عموما من انفجار لغوي.

4. المعجم العربي وتحديات العصر اللغوية

إن ديكتاتورية الزمان والمكان - على حد قول بعضهم - والتي هيمنت على اللغة العربية، جعلتها تتفوق على نفسها، وتترك الزمان ينساب وهي قابضة تستعيد أمجادها معتقدة أن دورها قد بلغ الغاية. وبعد أن كانت حاضنة للحضارة، وقاطرة العلوم لقرون عدة، وجدت اللغة العربية نفسها قد تجاوزها الركب،

¹ المرجع السابق، ص. 7.

وأصبح أبنائها ينهلون من معين العلم بلغات أخرى؛ لأن تلك القرون العجاف التي عايشتها أوهنت قدرتها على مسايرة التطور الذي يشهده العالم في مختلف مناحي الحياة. و إذا أصاب اللغة الخمول وجد مستعملها نفسه غريباً يعيش وسط أشياء لا يعرف لها مسميات أو مصطلحات؛ وهذا ما كابده الإنسان العربي طويلاً قبل أن يبرز عليه فجر النهضة.

1.4. المصطلح : تعريفه وطرق إنتاجه

1.1.4. المصطلح لغة واصطلاحاً

إذا ما تصفحنا معجم ابن منظور (711) لسان العرب فإننا لا نجد ذكراً للفظ (مصطلح)؛ ويقتصر المعجم على ذكر ما يلي:

والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحو وأصلحو وتصالحو واصّالحو...¹

ولا أثر كذلك للفظ (مصطلح) في القاموس المحيط؛ حيث اكتفى المعجم بذكر ما يلي:

الصلاح: ضد الفساد، كالصلوح. صلح كمنع وكرم. وهو صلح بالكسر، وصالح، وصلاح. و أصلحه: ضد أفسده. و — إليه: أحسن. والصلح بالضم: السلم، واسم جماعة وبالكسر: نهر بميسان. وصالحه مصالحة وصالحا، واصطلاحا، واصّالحا، وتصالحا، واصتلاحا...²

وبالعودة إلى المعاجم الحديثة نجد (المعجم المعاصر للغة العربية) يعرف كلا من المصطلح والاصطلاح في حيزين مختلفين، مما ينم عن وجود مساحة دلالية غير مشتركة بين اللفظين؛ ولعلها تكون إطلاق الإصطلاح كذلك على الأشياء كما ورد في تعريفه.

ينص التعريفان على ما يلي:

- مصطلح {مفرد} ج مصطلحات: اسم مفعول من اصطاح / اصطاح على. ما تم الاتفاق عليه، كلمة أو مجموعة من الكلمات لها معنى معين.³

- اصطلاح: {مفرد} ج اصطلاحات (لغير المصدر) 1- مصدر اصطاح / اصطاح على. 2- لفظ أو شيء اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه في علم معين، ولكل علم أو ميدان اصطلاحاته.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2/ 517

² الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص. 229

³ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص. 1314

⁴ المرجع نفسه، ص. 1313

- وفي المعجم الوسيط نلاحظ وجود لفظ (اصطلاح) دون سواه؛ إذ ورد في تعريف (اصطلاح) ما يلي:
- (اصطلاح) القوم: زال ما بينهم من خلاف. و— على الأمر: تعارفوا واتفقوا.
- (تصالحوا): اصطاحوا
- (الاصطلاح): مصدر اصطاح. و — : اتفاق طائفة على شيء مخصوص. ولكل علم اصطلاحاته.¹

ويعرف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب المصطلح كالتالي: مجموع الكلمات والعبارات الاصطلاحية المتصلة بفرع من فروع المعرفة أو بفن ما، أو الكلمات والعبارات الخاصة بعالم معين في بسطه وعرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية، كأن تقول مصطلحات الغزالي في التصوف كالمريد و القطب و الإشراق...²

وفي معجم التعريفات للجرجاني (816) أورد المؤلف تعريفاً للاصطلاح؛ جاء فيه:

- الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.
- الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين.³

ونستخلص مما سلف أن المصطلح هو: كلمة أو عبارة يتفق أهل الاختصاص في حقل من حقول المعرفة أو الفن على إطلاقها على شيء أو مفهوم مما يدخل في إطار اهتمامهم. وهكذا نجد الجر والهيولى والجراحة والتطعيم كلها مصطلحات مرتبطة بالعلوم التالية على التوالي: النحو، الفلسفة، الطب، الزراعة.

2.1.4. طرق إنتاج المصطلحات

ينتج المصطلح العلمي في اللغة العربية أساساً عن طريق الترجمة أو التوليد:

- الترجمة: ينبغي أن تطابق الكلمة التي اختارها المترجم من المخزون اللغوي العربي المصطلح الأجنبي من حيث الدلالة الدقيقة على المقصود. والتأكيد على هذا الجانب يجنب اللغة العربية احتضان

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص. 520

² مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط. 2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984، ص. 368

³ الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، ح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004، ص. 27

كثير من الألفاظ التي صنعها مترجمون غير متضلعين بدقائق التراث العربي، أو لا تؤهلهم درجة تحكمهم في إحدى اللغتين بولوج عالم الإبداع اللغوي.

ومن رواد الترجمة في العالم العربي في عصر النهضة رفاعه الطهطاوي (1873) الذي قام بترجمة عدة مؤلفات من اللغة الفرنسية؛ من بينها:

- من كتاب مبادئ الهندسة

- القانون الفرنسي المدني le code civil français

- مواقع أملاك في وقائع تليماك

- بعض كتب ملثبيون في الجغرافيا

- دستور فرنسا la constitution française

ومن ابتكارات الطهطاوي أنه كان كلما ترجم مؤلفا ذيله بملحق يضم مختلف المصطلحات وألفاظ الحضارة الواردة في الكتاب مرفقة بما يقابلها في اللغة العربية. وقد أسدى الطهطاوي نصيحة للمترجمين على أن يحذوا حذوه؛ حتى يتراكم مقدار من المصطلحات، يكون حريا بأن يؤلف منه معجم كامل.

- التوليد: له أوجه عدة من أهمها الاشتقاق والنحت والتعريب:

أولها : الاشتقاق في اللغة

يتمثل في أخذ كلمة من أخرى لتناسب بينهما في اللفظ والمعنى. ويعد الاشتقاق من أهم الوسائل التي تثري اللغة، وتضفي الحيوية عليها، وتحفظ للغة صفاءها ونقاءها بتوليد ألفاظ جديدة لا تخرج عن الاستعمال العربي؛ ولذا نجد مجمع اللغة العربية قد أقر اللجوء إلى الاشتقاق حتى من الأعيان إذا اقتضت الضرورة ذلك. جاء في القرار المتخذ في هذا الشأن ما يلي:

قرر المجمع من قبل إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان، للضرورة في لغة العلوم كما أقر قواعد الاشتقاق من الجامد.

واللجنة تأسيسا على أن ما اشتقه العرب من أسماء الأعيان كثير كثيرة ظاهرة، وأن ما ورد من أمثله في البحث الذي احتج به المجمع لإجازة الاشتقاق يربي على المائتين ترى التوسع في هذا الإجازة يجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزا من غير تقييد بالضرورة.¹

ثانيها : النحت في اللغة

¹ محمد شوقي أمين و إبراهيم الترسزي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1934-1984، ص.17

النحت في اللغة يتمثل في صياغة كلمة عن طريق المزج بين كلمتين أو أكثر، نحو:

قال: " لا حول ولا قوة إلا بالله." = حوقل (كلمة منحوتة)

وقد عرف النحت في التراث العربي منذ القديم؛ لكنه بقي محصوراً في مجموعة محدودة من الكلمات

قد رصدت في الغالب عن طريق السماع؛ ومما يدخل في هذا الباب نذكر ما يلي:

- بسم الله الرحمن الرحيم = بسملة

- عبد شمس = عبشمي

- امرؤ القيس = مرقسي

ويعد الخليل بن أحمد (175) أول من كشف عن النحت في اللغة؛ فقد ورد في معجمه ما يلي:

- قال الليث: قلت للخليل: ما مثل هذا الكلام: أن يجمع بين كلمتين فتصير منهما كلمة واحدة؟

- قال: قول العرب عبد شمس و عبد قيس فيقول تعبشم وتعبقس وعبشمي وعبقسي.¹

ومن الذين حاولوا أن يقعدوا للنحت ابن فارس (395) في مصنفه الصحابي في فقه اللغة؛ حيث

يقول: " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك نحو: " رجل عبشمي "

منسوب إلى اسمين وأنشد للخليل:

أقول لها ودمع العين جار ألم تحزنك حيلة المنادي

فكان قوله " حي على " وهذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل

قول العرب للرجل الشديد "ضبطر" وفي الصلدم إنه من الصلد و الصدم.²

وفي العصر الحديث أصبحت الحاجة ملحة إلى وضع المصطلحات لمواكبة التطور العلمي

والتكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم؛ حيث دعا بعض اللغويين إلى اللجوء إلى النحت لما فيه من

تكثيف للمعلومات مما يسهل استيعاب العلوم.

وقد تباينت آراء الباحثين في هذا الباب بين متحمس ورافض لاعتماد النحت كرافد تستقي منه اللغة

مصطلحاتها؛ فمن المتحمسين:

- فارس الشدياق (1887) : وهو من الرعيل الأول الذي عاصر أزمة المصطلح في اللغة العربية،

وحاول أن يجد لها حولا بتفعيل عمليتي الاشتقاق والنحت بخاصة، والتعريب بدرجة أقل؛ يقول عن الذين

¹ الخليل بن أحمد، معجم العين، 5/3

² ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، الصحابي في فقه اللغة، تح: أحمد حسن بسج ، ط.1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997،

استهوتهم الألفاظ الأعجمية فجعلوا لها مكانا في الذخيرة اللغوية العربية: "ألا ترى أنهم عدلوا إلى لغات العجم، فاتخذوا من هذه ألفاظا وهي في لغتهم أفصح وأحكم وأعذب منطقا وأبهى رونقا. حتى لو فرضنا أن تلك الألفاظ لم توجد فيها لكان لهم مندوحة عنها إلى النحت الذي هو من بعض مبانيتها."¹

ومن المصطلحات وألفاظ الحضارة التي كان للشدياق الفضل في إيجادها : الملائمة (boxe) - صيدلي (pharmacien) - الرتل (train) واستعويض عنها بكلمة قطار - قبوة (tunelle) وتستخدم بدلها كلمة نفق.

- ساطع الحصري (1967) كان وزيرا للمعارف في عهد الملك فيصل بسوريا ثم بالعراق. رأى هو الآخر في النحت وسيلة ناجعة لإثراء اللغة وتوليد المصطلحات، فشجع على الأخذ به، وله فيه ابتكارات لطيفة؛ منها:

- أنا + مركز = أنركزية

- تحت + شعوري = تحشعوري

لكن كثيرا من المنحوتات التي وضعت من قبل فارس الشدياق وغيره بقيت حبيسة الكتب، ومجها الذوق اللغوي السليم؛ كقول بعضهم: قطسر أو قطرس في القطار السريع ، وبنصر في بنك مصر.

- ومن اللغويين الذي رفضوا أن يوظف النحت لتوليد المصطلحات أنستاس الكرمل (1947)، الذي يرى أن اللغة العربية قادرة بما أوتيت من إمكانات ذاتية أن تثري نفسها بنفسها دون الحاجة إلى النحت، الذي لا ينكر أحد تواجده ضمن مقومات اللغة؛ لكنه لا يستعمل إلا في نطاق ضيق، وفيما يكثر ترده من ألفاظ.

وقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يرضي الطرفين، ففي سنة 1953 قام بتأسيس لجنة تتولى دراسة النحت من مختلف جوانبه على أن يتوج ذلك بقرارات تنير درب واضعي المصطلحات. ومن القرارات التي خرجت بها هذه اللجنة في هذا الشأن ما يلي:

- يجوز النحت عند ما تلجئ إليه الضرورة العلمية.²

- النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديما وحديثا. لم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد ورد من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين

¹ فارس الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، المطبعة السلطانية، الأستانة، تركيا، 1284هـ، ص.3

² محمد شوقي أمين وإبراهيم التزري، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية، 1934 - 1984، ص. 21

أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يراعي ما أمكن استخدام الأصل من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعل أو تفعلل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة.¹

ثالثها: تعريب الألفاظ الأجنبية

التعريب هو اقتباس أو اقتراض ألفاظ جاهزة من لغات أخرى؛ غير أن اللفظة الأجنبية لا تستعمل بحذافيرها، بل تكون محل تعديلات تجعلها في قالب يتوافق مع الصيغ العربية. وقد تباينت مواقف اللغويين العرب من التعريب؛ فمنهم من يرى أن الاعتماد على التعريب قد يفقد اللغة العربية أصالتها، وتقادياً لذلك ينصح هؤلاء بتفعيل التراث لإيجاد أو لصياغة المصطلحات الجديدة. ويرى طرف آخر أن التعريب قد عرفه العرب منذ القديم، وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة تثبت ذلك؛ وقد ذكر السيوطي مجموعة منها في مزهره؛ إذ يقول: "وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله: طه، واليم، والطور، والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية. والصراط والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية. ومشكاة، وكفلين، يقال: إنها بالحبشية، وهيت لك، يقال: إنها بالهورانية، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء."²

ولقد عرفت حركة التعريب انتعاشاً كبيراً في عصر النهضة بفضل البعثات العلمية التي توجهت نحو أوروبا، وبخاصة إلى فرنسا. ويأتي الطهطاوي في طليعة الذين تلقوا تعليمهم بفرنسا، وأثارت إعجابهم المدنية الفرنسية، فحاول أن ينقل مظاهر من الحياة الباريسية، وأن يخدم اللغة العربية بإثرائها بكثير من المصطلحات وألفاظ الحضارة. يقول عنه فرحات الدريسي: "ولعل فصوله من" تخلص الإبريز إلى تلخيص باريز" يبسط فيها القول عن اعتناء باريس بالعلوم والفنون وتقسيم اللغات واصطلاح اللغة الفرنسية والمحال العلمية، تكشف أنه شرع في التعريب والاقتراض اللغوي منها واستعان بالدخيل أو المعرب مسلماً."³

¹ المرجع السابق، ص. 22

² السيوطي، المزهر، 1/268

³ محمد شوقي أمين و إبراهيم التريزي، مجموعة قرارات مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص. 240

2.4. أَلْفَاظُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ

إن أَلْفَاظَ الْحَضَارَةِ هِيَ تِلْكَ الْأَلْفَاظُ الَّتِي يَجِدُ الْعَرَبِيُّ نَفْسَهُ مُضْطَرًا لِاسْتِعْمَالِهَا فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ لِلتَّوَالُفِ مَعَ الْآخَرِينَ. وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَبْتَكِرَاتٍ حَسِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ، غَالِبًا مَا تَكُونُ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ، قَدْ غَزَتْ مُخْتَلَفَ مَنَاحِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ. وَيَعْدُهَا إِبْرَاهِيمُ مَدْكُورٌ صِنْفًا مِنَ الْمَصْطَلِحَاتِ؛ إِذْ يَقُولُ: "أَلْفَاظُ الْحَضَارَةِ ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْطَلِحَاتِ اللَّغَوِيَّةِ، وَقَدْ تَكُونُ مَعَالِجَتَهَا أَعْسَرُ مِنَ مَعَالِجَةِ الْمَصْطَلِحِ الْعِلْمِيِّ، وَالْإِجْمَاعُ عَلَيْهَا لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ، وَلَا بَدَأٌ أَنْ نَسْتَعِينَ عَلَيْهَا بِشَتَى الْوَسَائِلِ".¹

وَوَضَعَ أَلْفَاظَ الْحَضَارَةِ، حَسَبَ حَنْفِي بْنِ عَيْسَى هُوَ أَمْرٌ قَدْ يَسْهُمُ فِيهِ عَامَّةُ النَّاسِ، الَّذِينَ قَدْ يَهْتَدُونَ بِسَلِيَقَتِهِمْ إِلَى إِبْدَاعِ أَلْفَاظٍ يَرْتَضِيهَا الذُّوقُ الْجَمْعِيُّ قَبْلَ غَيْرِهَا؛ يَقُولُ حَنْفِي بْنُ عَيْسَى فِي ذَلِكَ: "إِنَّ الْعَامَّةَ مِنَ النَّاسِ سَبَاقُونَ لَوْضَعِ الْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَسْمِيَّاتِ وَلَا يَنْتَظِرُونَ الْقَرَارَ الرَّسْمِيَّ الصَّادِرَ عَنِ الْمَجَامِعِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَوْقَرَةِ، وَكَثِيرًا مَا يُوَفِّقُونَ فِي التَّسْمِيَةِ؛ وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: الْفِعْلُ "شَافَ - يَشُوفُ" بِمَعْنَى رَأَى، هَذَا الْفِعْلُ تَتَوَسَّى تَمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، مَعَ أَنَّهُ فَصِيحٌ. وَمِنْهُ اللَّفْظُ الْعَامِيُّ "الشَّوْفَاةُ" (voyante)، أَي الْمَرْأَةُ الَّتِي تَكْشِفُ الطَّالِعَ، مِنْ سَعْدٍ وَنَحْسٍ... وَكَذَلِكَ التَّسْمِيَةُ (ضَوَائِيَّةٌ) torche أَفْصَحُ عِنْدِي مِنَ الْعِبَارَةِ الْقَامُوسِيَّةِ الرِّكِيكَةِ (مَصْبَاحِ الْيَدِ). وَكَلِمَةُ (سَبْتَةٌ) ceinture أَدْقُ مِنْ كَلِمَةِ حَزَامٍ... وَكَلِمَةُ (وَقِيدَةٌ) أَفْصَحُ مِنَ الْكَلِمَةِ الرِّكِيكَةِ (عُودِ ثِقَابٍ، أَوْ عُودِ كَبْرِيَّتِ allumette)."²

وَقَدْ خَصَّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ أَلْفَاظَ الْحَضَارَةِ وَالْمَصْطَلِحَاتِ الْفَنِيَّةِ بِمَعْجَمٍ خَاصٍّ ضَمَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنْهُ الْمَوَاضِعَ التَّالِيَةَ: الثِّيَابُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا - الْمَأْكُولَاتُ - الْمَنْزِلُ وَالْأَدَوَاتُ الْمَنْزِلِيَّةُ - الْأَمَاكِنُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا - الْمَكْتَبُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ - الْمَرْكَبَاتُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا - الْحُرُوفُ وَالصَّنَاعَاتُ وَالْمَوَادُّ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِيهَا - التَّرْبِيَّةُ الرِّيَاضِيَّةُ - أَلْفَاظٌ مُتَنَوِّعَةٌ.

1.2.4. مَقْتَطَفَاتٌ مِنْ مَعْجَمِ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ وَمَصْطَلِحَاتِ الْفُنُونِ

أ - الْمَأْكُولَاتُ

1. التَّوَابِلُ أَوْ الْأَفَاوِيهِ أَوْ الْأَبَازِيرُ (E) spices (F) épices

أَنْوَاعٌ مِنَ نَبَاتَاتٍ مَعِينَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ.

¹ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، مَعْجَمُ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ وَمَصْطَلِحَاتِ الْفُنُونِ، 1980، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِشُؤْنِ الْمَطَابَعِ الْأُمِيرِيَّةِ، مِصْرَ، ص. (هـ)

² حَنْفِي بْنُ عَيْسَى، مَعْضَلَةُ الْمَصْطَلِحَاتِ التَّقْنِيَّةِ وَ"حَيْلُ الْمُتَرْجِمِينَ" (مَقَالٌ). "فِي الْمَعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ"، ط. 1، جَمْعِيَّةُ الْمَعْجَمِيَّةِ

الْعَرَبِيَّةِ بِتُونِسَ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، 1987، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، ص. 420

2. الحساء - الشربة (F) potage

والأصل في كلمة شربة أنها مقدار الري من الماء.

3. السجق saucisse

اللفانق المحشوة باللحم أو غيره.

4. السلطة (E) salad (F) salade

خلطة من الخضر أو اللبن أو الطحينية تعالج بالأفاويه.

5. كافيار أو بطارخ (F) caviar

حبيبات من البيض المستخرجة من بعض الأسماك.

6. الكباب (E) kabab - roasted meat

قطع صغار من اللحم تشوى على النار.¹

ب . المكتب وأدواته

1. الأحرف الأولى (F) initiales

الاكتفاء بالحروف الأولى للدلالة على الأعلام.

2. الاستمارة (E) form (F) formulaire

نموذج يطلب به بيانات معينة تقدم للجهة المختصة.

3. التقويم (E) calendar (F) calendrier

سجل يشمل ويبين أيام السنة موزعة على شهورها مع ذكر أيام العطلات الرسمية والأعياد

وأوقات الصلاة والملاحظات النجومية والفلكية.

4. الحاسب الإلكتروني (E) computer (F) calculateur

جهاز يعمل إلكترونيا لإجراء عمليات حسابية دقيقة وسريعة وذلك باختزال معلومات يغذى بها

ويقدمها عند الحاجة.

5. الختامة (F) tampon

أداة صغيرة تحتوي على نسيج مشبع بالحبر.

6. الخرامة (E) perforator (F) perforateur

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، ص.12

أداة صغيرة لتثقيب الأوراق على مسافات معينة لوضعها في السجلات.

7. الدباسة (E) stapler (F) agrafeuse

أداة صغيرة لتثبيت الأوراق بالدبابيس.¹

ومن خلال ما استعرضناه سابقا يتجلى لنا أن المعجميين واللغويين العرب بصفة عامة قد بذلوا ما وسعهم من جهد للنهوض باللغة العربية والارتقاء بها إلى مصاف اللغات العالمية. وما يثبت أن هذه الجهود قد أتت أكلها أن اللغة العربية قد اعتمدت لغة رسمية في محافل الأمم المتحدة بتاريخ 18 كانون الأول/ ديسمبر 1973، وأصبحت من بين اللغات القلائل التي تحظى بهذه المنزلة؛ وهذه اللغات هي: الإنجليزية والفرنسية والصينية والروسية والإسبانية.

إن هذا العمل المثمر قد نهض به أفراد غيورون على لغتهم ومؤسسات أنشئت لإيجاد الحلول لما يلاحظ من قصور في اللغة العربية.

3.4. من العوامل الداعمة للنهوض بالمعجمية العربية

1.3.4. أعلام عصر النهضة

لقد أسلفنا أن هذا العصر أعطى دفعا قويا للعمل المعجمي بفضل أعلام كبار من أمثال رفاة رافع الطهطاوي (1873)، وفارس الشدياق (1887)، وأنستاس الكرمللي (1947)، وبطرس البستاني (1883)، ومن المستشرقين نذكر رينهارت دوزي (1883)

2.3.4. التنقيب في التراث العربي القديم

التراث العربي القديم يعد خزاننا ثريا، بإمكانه أن يمد من أحسن البحث فيه بكثير من المفردات القابلة لأن تحور إلى مصطلحات. وهذا ما أشار إليه كثير من اللغويين، منهم أنستاس الكرمللي الذي يرى أن اللغوي إذا رام سد حاجيات العصر فعليه أن يعود إلى التراث القديم، فإن لم يسعفه ذلك عمد إلى الاشتقاق والمجاز. وقد ذكر عالم الكيمياء صلاح الدين الكواكبي أن الكتاب الذي كان لا يفارق مكتبه هو القاموس المحيط؛ لأنه وجد فيه دررا أفاد منها في صياغة كثير من المصطلحات العلمية.

وقد تمكن لغويون ومعجميون من إدخال الآلاف من المصطلحات إلى اللغة العربية بعد مثابرة وجهد جهيد؛ يقول مصطفى الشهابي في ذلك: "بدأت منذ ثلاثين سنة، أنشر في مجلة المجمع العلمي العربي

¹ المرجع نفسه، ص. 41

بدمشق، وفي مجلة المقتطف بالقاهرة، نتقا من المصطلحات العربية في علوم الزراعة وعلوم المواليد من نبات وحيوان وجماد. وثابرت إلى يوم الناس هذا، على وضع المصطلحات أو تحقيقها، حتى تجمع عندي منها نحو عشرة آلاف لفظة عربية أو معربة وضعتها قبالة الألفاظ الفرنسية أو الأسماء العلمية.¹ لكن مما يؤسف له أن أمثال هؤلاء الأعلام أصبحوا نادري الوجود في عصرنا هذا؛ فغالبا ما نجد اللغوي الذي لا يفقه كثيرا في العلوم الدقيقة، والمتخصص في العلوم الذي لا يتقن اللغة العربية إتقاناً يجيز له وضع المصطلحات.

3.3.4. نشاط مجامع اللغوية العربية

إن المجامع اللغوية التي تأسست في كثير من العواصم العربية ترمي بالدرجة الأولى إلى تطوير اللغة العربية؛ وهذا لا يتأتى إلا إذا أصبح الإنسان العربي قادراً على أن يعبر عن أفكاره، وما يختلج في نفسه من أحاسيس بلغته دون الاستجداد بلغة أخرى؛ لذا انصب اهتمامها نحو إنتاج المعاجم اللغوية والمعاجم المتخصصة على حد سواء. ذكر أحمد مختار عمر، في هذا الصدد، أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد صدرت عنه مجموعات كثيرة من المصطلحات في علوم وفنون مختلفة؛ إذ يقول: "يقف المجمع نحو 70% من نشاطه في جمع المصطلحات ومناقشتها وإقرارها. وقد أخرج قديماً كراسات في مصطلحات بعض العلوم. ومنذ سنة 1942، وهو يوالي إخراج مجموعات كبيرة كل عام تضم مصطلحاته التي يقرها المؤتمر السنوي وهي في حدود الألفين تقريباً، وقد ظهرت مجموعات كبيرة من هذه المصطلحات تضم كل مجموعة مصطلحات علم أو فن معين، كما يحرص المجمع على نشرها في مجلته الدورية."² وهذه مجموعة من المصطلحات التي أقرها المجمع في مؤتمره السادس والستين سنة 2000 الخاصة بمجال الإعلام الآلي:³

• زيغ لوني Chromatic aberration

تقرح يظهر عند أطراف الصورة المكونة لجسم ما بالانكسار من سطح شديد التكور.

• لوحة المعجل Accelerator board

¹ مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955، (من المقدمة)

² أحمد مختار عمر، المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص. 179

³ مجمع اللغة العربية، مجموعة المصطلحات العلمية التي أقره المجمع، ج2/ 127-128-130-131-132-136 -

138-139-143-150-153 .

لوحة إضافية تضاف إلى اللوحة الرئيسية للحاسب تمكن المكونات المادية القديمة من الارتقاء بسرعتها إلى سرعات أعلى.

• برنامج مضاد الفيروس Antivirus program

برنامج يحتمل في ذاكرة الحاسب لاكتشاف أي نشاط غير عادي (فيروس) في ذاكرته أو في أقراص التخزين لتتبيبه المستخدم.

• سي - دي - روم ممتد البنية CD – Rom

• تجسيم Lofting

عملية استخدام أشكال ثنائية البعد للحصول على مجسمات ثلاثية البعد. ويتم ذلك بإزاحة أو بدوران الشكل. ومثال ذلك بتدوير شكل مستطيل حول أحد أضلاعه يتم الحصول على شكل أسطواني.

• قرص مكتنز Compact disk

• تشفير Encryption

تحويل المعلومات أو البيانات إلى رموز لا تفهم بدون مفتاح لحلها لتأمين سريتها.

• أيقونة Icon

إحدى الوسائط البيانية التي تعبر عن سلسلة من الأوامر أو البرامج لينفذها الحاسب أوتوماتيا عند تنشيطها.

• وسائط متعددة Multimedia

استخدام عدة وسائط لعرض المعلومات (صوت، صورة...)

• تشابك Interlacing

تقنية لمسح الصورة في دورات يتم فيها انعاش الخطوط الزوجية للصورة وبعد ذلك الخطوط الفردية.

• مراقب Monitor

جهاز يعرض ويسجل مجموعة أنشطة في نظام معالجة البيانات مثل دخول وخروج بيانات من الذاكرة أو من المعالج الرئيسي.

• أمارة (إشارة سماح) Token

إشارة مميزة للسماح بالمرور تعاقبيا من محطة بيانات لأخرى عبر الشبكة، تتكون من أربع وعشرين بيته (bites)؛ لتبين بداية ونهاية سلسلة تعاقبية من البيانات، وهذه الإشارة تدور باستمرار عبر الشبكة.

• دودة Worm

رسالة إلكترونية تبث خلال الشبكة وتنتشر ذاتيا أو عن طريق المستخدم وتؤدي إلى بطء أداء الشبكة، وهي ليست بفيروس.

مما يمكن ملاحظته بعد سرد هذه القائمة من المصطلحات التابعة لعلم حديث النشأة نسبيا؛ ما يلي:

- مجامع اللغة العربية تحاول جادة أن تواكب الركب الحضاري بتزويد اللغة العربية بمصطلحات لأحدث ما توصل إليه العلم من مبتكرات في مجال الإعلام الآلي.

- بالعودة إلى معجم اللغة العربية المعاصرة لمؤلفه أحمد مختار عمر نجد خمسة من المصطلحات المذكورة سابقا متوفرة في المعجم، أي بنسبة 41.66%. والمصطلحات هي: زيغ لوني - فيروس - قرص مضغوط (لعل المؤلف فضل ذلك على قرص مكنز) - أيقونة - تشفير. أما المصطلحات الباقية وعددها ستة فيظهر أن المؤلف تقادى إدراجها في مؤلفه لأسباب معينة؛ وهي: لوحة المعجل - سي دي - روم - تجسيم - وسائط متعددة - تشابك - دودة - أمارة ، وهي تمثل 58.33% من مجموعة المصطلحات.

- مما يلفت الانتباه كذلك أن جل المصطلحات المذكورة اشتقت من أصل عربي باستثناء : فيروس - أيقونة - سي دي - روم.

وبعد هذا يمكن أن نقول إن المعجم العربي ينبغي أن يُحيين دوريا كما هو دأب أكبر المعاجم العالمية، وأن تواصل الجهود الواعدة التي تبذل؛ ليتبوا المكانة التي تليق به ضمن الشبكة العنكبوتية، ويستقطب من جديد أبناء العربية، ويجذب إليه كل من يرغب في تعلم لغة القرآن. وعندها تفرض اللغة العربية نفسها بين اللغات العالمية الحية كلغة صانعة للحضارة وناقلة لها.

الفصل الثالث

دخول المعجم العربي العالم الافتراضي -

إشكاليات وآفاق

1. المعجم الحاسوبي - نشأته ومساره

2. حوسبة المعجم العربي

3. المعجم الورقي والمعجم الحاسوبي - صراع من أجل البقاء

4. آفاق واعدة للمعجم الحاسوبي العربي

المعجم العربي الحامل لتراث عريق، لا يمكن أن يبقى بمعزل عما يشهده العالم من تحولات جذرية في عالم التواصل ونقل المعرفة. و ما يمكن أن نسجله بارتياح في هذا المضمار أن المعجم العربي قد اقتحم عالم المعلوماتية في وقت مبكر نسبياً، بحيث لا يفصله عن ظهور أول معجم حاسوبي باليابان سنة 1979 (الجهاز المترجم الإلكتروني electronic translation machine) سوى سنوات معدودات؛ وهذا على الرغم من العراقيل التي تخللت طريقه والمتعلقة بالجانب التقني من جهة، وبطبيعة اللغة العربية التي لم يراع مضممو الحاسوب خصوصيتها في أول الأمر من جهة أخرى.

1. المعجم الحاسوبي: نشأته ومساره

إن اللسانيات الحديثة تهيأت لها ظروف مواتية مكنتها من دخول عالم الحاسوب. هذه الظروف تتمثل بالنسبة للسانيات في أنها بلغت مرحلة من النضج ودرجة من التطور العلمي، تسمح لها باقتحام الحاسوب والاستفادة من خدماته. أما الحاسوب فقد عرفت، هو الآخر، التقنيات التي تدخل في تصميمه نقلة نوعية تؤهله لأن يقوم بالدور المناط به على أحسن وجه.

1.1 مسار الحاسوب وظهور اللسانيات الحاسوبية

إن التطور الذي أدخل علم اللغة المجال المعطاء الذي عرفته اللسانيات منذ صدور مؤلف فردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (دروس في اللسانيات العامة)، وما تولد عنه من اتجاهات في الدراسات اللسانية، قلبت رؤية الباحثين إلى اللغة ظهرا على عقب، وبخاصة بعد نشأة المدرسة التوليدية التحويلية (générationnelle et transformationnelle) على يد نوام تشومسكي (Noam Chomsky) فتح الطريق نحو عالم رحب هو العالم الافتراضي بكل أبعاده. وتبوأ اللسانيات مكانا لها في هذا العالم، وأصبحت تعرف لدى كثير من الباحثين باللسانيات الحاسوبية. يقول رضا بابا أحمد عن الخطوات الأولى لهذا المبحث اللساني: "لقد كانت اللسانيات الحاسوبية في بداياتها تعتمد التحليل الإحصائي للمفردات اللغوية في كتاب معين أو لدى كاتب معين لإعداد فهارس أبجدية لتلك المفردات وتحديد تواترها في مؤلفاته، وخطت خطوة مهمة جدا في اختصار الزمن عندما أعدت معاجم إلكترونية أحادية اللغة أو ثنائيتها أو متعددة اللغات."¹

¹ رضا بابا أحمد، اللسانيات الحاسوبية - مشكل المصطلح والترجمة، (مقال)، ص.1.

الموقع الإلكتروني: www.atida.org/forums/

وقد تتبع عبد الرحمن بن حسن العارف مسار الحاسوب واتصاله بالدراسات اللغوية؛ نجمها في الخطوات التالية:

أولها: استخدم الحاسوب لأول مرة في حدود سنة 1948، وظهر الجيل الأول من الحواسيب الآلية سنة 1951.

ثانيها: لا يمكن تحديد تاريخ انطلاق المحاولات الأولى التي جرت في مجال المعالجة الآلية للغة؛ وذلك لأن دولا كثيرة أدلت بدلها في هذه التطبيقات العلمية، وعلاوة على ذلك، لم تقم في فترة زمنية واحدة. في أمريكا، مثلا، كانت جامعة جورج تاون أول جامعة تعرض فيها دراسات لغوية تمت بواسطة الحاسوب بمناسبة حفل أقيم للاحتفاء بالنجاح الذي حققته الجامعة في مجال الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى لغات أخرى، وذلك في سنة 1954. أما بأوروبا فكانت جامعة قوتبرغ (Goteborg) السويدية سباقة إلى ذلك؛ لكن محاولاتها بقيت محلية، ولم يكتب لها الذبوع والانتشار. وتذكر المصادر أن أول محاولة جادة بأوروبا كانت على يد الإيطالي روبرتو بوزا (Roberto Busa) الذي وضع في سنة 1962 الأسس الأولى لمعالجة اللغة بواسطة الحاسوب.

ثالثها: في سنة 1964 أنشئت مراكز حاسوبية في كثير من الدول بأوروبا على غرار:

- المركز الحسابي لدراسة الأدب واللغة بجامعة كامبرج
- المركز المعجمي بمجمع دالاکروسكا (Dellacrusca) بإيطاليا.
- معهد الألسنية بكيف (Kiev) في أوكرانيا.¹

2.1. الحاسوب يحتضن الحرف العربي

مما يلفت الانتباه أن العلوم الشرعية دخلت الحاسوب قبل اللغويات حسب ما ذهب إليه عبد الرحمن ابن حسن العارف. ويعود الفضل في تسخير الحاسوب لخدمة اللغة العربية إلى إبراهيم أنيس (1906 - 1978) الذي توقدت في ذهنه هذه الفكرة أثناء حوار أجراه مع الطبيب محمد كامل حسين (1901 - 1977). واغتنم إبراهيم أنيس فرصة وجوده بالكويت؛ ليطرح ما كان عازما عليه على أستاذ الفيزياء علي حلمي موسى؛ فشرعا يعملان معا على مشروع إحصاء الحروف الأصلية لمواد اللغة العربية ابتداء من سنة 1971. ونتج عن هذا العمل المشترك صدور " الدراسة الإحصائية للجذور الثلاثية

¹ ينظر عبد الرحمن حسن العارف، توظيف اللسانيات في خدمة الدراسات اللغوية العربية " جهود ونتائج"

الموقع الإلكتروني: www.shatharat.net/vb/

وغير الثلاثية لمعجم الصحاح" للجوهري (324). وفي سنة 1972 تم إنجاز عمل إحصائي آخر هو: "إحصاء جذور معجم لسان العرب لابن منظور" (711). وفي سنة 1973 انضم إلى فريق العمل عبد الناصر شاهين الذي شارك في إنجاز "إحصاء جذور معجم تاج العروس للزبيدي" (1205). وفي سنة 1974 اتجه علي حلمي موسى نحو البحث في ألفاظ القرآن الكريم. و مما أنجزه في هذا المضمار: مقارنة بين ألفاظ القرآن وألفاظ معجم الصحاح - مقارنة بين السور المكية والسور المدنية- الوقوف على ما بين حروف و حركات القرآن من علائق.

وما يلاحظ أن العمل خلال هذه المرحلة التي تتبعنا أهم الإنجازات التي واكبتها قد كان منصبا على المجال الإحصائي، وهذا ما لاحظته كذلك ميكا إيفيتش (Mika Ivic) على الطابع الذي تميز به البحث اللساني في هذا العصر؛ إذ يقول: " لم يحدث إلا في عصرنا هذا أن اقتنعت الأوساط اللسانية اقتناعا تاما بإمكان دراسة البنية اللغوية على أنها بنية حسابية منطقية، وبأن الإحصاء - من ثم - قد أصبح وسيلة منهجية لا غنى عنها في العمل اللساني." ¹

ومع تزايد التراكم المعرفي توسعت دائرة العمل تحت غطاء علم جديد هو اللسانيات الحاسوبية. وقد تم اقتراح تعريف للسانيات الحاسوبية في المؤتمر الدولي الأول الذي انعقد سنة 1965؛ وينص هذا التعريف على ما يلي: " علم جديد تتقاطع فيه اللسانيات مع جهاز صوري تفرزه العلوم المنطقية الرياضية ويخضع للقيود التي تفرضها الآلات المعدة للمعالجة الآلية للمعلومة، ويؤدي البحث في هذا المجال إلى إنشاء نموذج خوارزمي." ²

من خلال هذا التعريف تتجلى العلاقة الوطيدة التي تربط هذا الفرع من اللسانيات بالحاسوب؛ وهذا ما يؤكد عبد الرحمن الحاج صالح الذي يرى أن اللسانيات الرتابية - كما يسميها - انتشرت انتشارا كبيرا في العالم العربي في الآونة الأخيرة؛ حيث اندمجت اللسانيات بالحاسوب مؤذنة عن بزوغ عهد جديد تتحرك فيه اللسانيات في فضاء رحب، يتيح إجراء تطبيقات مختلفة كالترجمة الآلية، والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية، وتعليم اللغات بالحاسوب... وعن ميلاد اللسانيات الحاسوبية جاء في مقدمة مؤلف كل من ألكسندر كلارك وآخرين ما يلي: "إن ميدان اللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) (CL) مع مجاله الهندسي لمعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language)

¹ ميكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايد، ط.2، المجلس الأعلى للترجمة، 2000،

ص.413

² رضا بابا أحمد، اللسانيات الحاسوبية - مشكل المصطلح والترجمة، ص.2

(NLP) (Processing) قد عرف في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا. فمن تفاعل لم يكن جلي المعالم

بين اللسانيات والذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) برز للوجود مبحث علمي مثير.¹

يقتصر دور اللسانيات الحاسوبية على إجراءات تدور على محورين:

أولهما: إجراء تحليل عميق للإحاطة بكيفية حل الحاسوب للمشكلات اللغوية.

ثانيهما: التوصل إلى منتج تطبيقي تنعكس فيه خصائص الاستعمال الإنساني للغة وإنتاج برامج خاصة بالترجمة الآلية.

خاض الباحثون العرب هذا المجال البكر ببذل جهود على أصعدة مختلفة؛ أهمها:

أولها: تأليف كتب عن العربية والحاسوب. ويعد كتاب نبيل علي (اللغة العربية والحاسوب) مرجعا لا

مندوحة عنه في هذا المضمار؛ فهو أول كتاب في بابه يرسي القواعد الأساسية للسانيات الحاسوبية.

ثانيها: مقالات وبحوث تتناول موضوع العربية والحاسوب تصدر في المجالات والدوريات المختلفة.

ثالثها: إنشاء أقسام في بعض الجامعات العربية متخصصة في علم اللغة الحاسوبي.

رابعها: ابتكار برمجيات ونظم لحوسبة اللغة العربية.

بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الباحثين فكروا في تسجيل مشاريع من شأنها النهوض بهذا العلم

الفتي، وتقديم خدمة جلييلة للغة العربية؛ من هذه المشاريع:

- تصور حول وضع أنموذج لساني للعلاج الآلي للغة العربية. تقدم به عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر.
- تصميم قاعدة للمعلومات بغرض تغطية الثروة اللفظية للغة العربية. تقدم به محمد عبد المنعم حشيش من مصر.
- مشروع إنشاء وتطوير بنك آلي للمصطلحات (عرف بتسمية باسم). أطلقته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض.
- تصميم طريقة تكنولوجية آلية لتعريب الحاسوب (عرف هذا المشروع بـ العمم - شع؛ أي العربية المعيارية المشكولة - الشفرة العربية) تقدم به أحمد الأخضر غزال من المغرب.

¹ Alexander Clark, Chris Fox, and Shalom Lappin, the handbook of computational linguistics and natural language processing, Wiley -Blackwell , P.1

وهذا يجعلنا ندرك أن اللسانيات الحاسوبية العربية أصبحت حقلا خصبا يضم أعلاما منهم الخبير في اللسانيات، ومنهم أصحاب الكفاءات العالية في المعلوماتية؛ نذكر بعضهم في الجدول التالي:

اللسانيون	البلد	خبراء الحاسوب	البلد
محمد الحناش	المغرب	يحيى هلال	المغرب
محمود إسماعيل صيني	السعودية	محمد مرياتي	سوريا
أحمد الأخضر غزال	المغرب	نبيل علي	مصر
عبد القادر الفاسي الفهري	المغرب	نادية حجازي	مصر
مازن الوعر	سوريا		
محمود فهمي حجازي	مصر		
عبد الرحمن الحاج صالح	الجزائر		
سالم الغزالي	تونس		
داود عبده	الأردن		

(34) من أعلام اللسانيات الحاسوبية والمعلوماتية في العالم العربي

3.1. بدايات الكتاب الإلكتروني

وما دام المعجم هو كتاب بالدرجة الأولى، فهذا يفرض بنا إلى العودة إلى الوراء قليلا؛ لنرى بدايات الكتاب الإلكتروني الذي سيمهد الدرب لظهور المعجم الحاسوبي أو الإلكتروني كما يسميه البعض. تعود حوسبة أول كتاب إلى ميكايل هارت (Michael Hart) الذي منحت له رخصة للعمل في مخبر المعلوماتية بجامعة إيلينوا التي كان طالبا فيها، فقام برقمنة" الإعلان عن استغلال الولايات المتحدة"، وذلك في سنة 1971. وفي السنة الموالية تمت رقمنة" الإعلان عن الحقوق الأمريكية"، وواصل هارت عمله ضمن مشروع غوتنبرغ (Gutenberg) الذي كان يستهدف إيصال الكتاب مجانا إلى مختلف بقاع العالم. وهذا كان له انعكاس في الوقت ذاته على رواج تجارة الكتاب الإلكتروني الذي أصبح يباع عبر الويب (web) بخاصة منذ سنة 1998. وفي سنة 1990 بلغ عدد المستفيدين من خدمة الكتب المرقمنة 250000 مستفيد. وما إن حلت سنة 2000 حتى تحول الويب إلى مكتبة ضخمة، وأخذت المعلومة

تنساب ببسر بعدما كانت مثبتة في بطون الكتب الورقية، وبفضل هارت أضحت معلومة العلوم الدقيقة والتقنية قابلة لأن تُحَيَّن في كل حين.

وتوسع مشروع غوتنبرغ، حيث استقطب كثيرا من المتطوعين الذين أخذوا على عاتقهم رقمنة الكتب؛ فمن كتاب واحد في كل شهر سنة 1991، ارتفع معدل الرقمنة إلى ثمانية كتب شهريا سنة 1994، ثم وصل إلى اثنين وثلاثين كتابا سنة 1996. وعلاوة على ذلك كان هذا المشروع محفزا على ظهور المكتبات الرقمية في بعض الدول؛ منها: مشروع رونبرغ (Runeberg) بالسويد، و ABU (المكتبة الشاملة) بفرنسا، ومشروع غوتنبرغ (Gutenberg D E) بألمانيا.

وهكذا تحققت أحلام مكاييل هارت، واستطاع أن يوصل الكتاب إلى كل قارئ مهما كانت وضعيته الاجتماعية؛ يقول في ذلك: "يهدف مشروعنا هذا إلى وضع 10000 كتاب في الأنترنت (وهذا ما تم له في أكتوبر 2003). إذا ما تحصلت على دعم مالي معتبر فإنني عازم على بلوغ مليون كتاب. وتنتقل نسبة مستعملي الأنترنت من 1% إلى 10% من مجموع ساكنة العالم؛ وهذا ما يمثل نشر ألف مرة مليار كتاب إلكتروني عوضا عن مليار كتاب فقط." ¹

وفي سنة 1993 تفرع مشروع غوتنبرغ إلى ثلاثة فروع؛ منها: فرع الأدب المرجعي (Reference Literature) الذي يختص برقمنة الموسوعات والمعاجم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتب المرقمنة إلى غاية 1990 كانت كلها باللغة الإنجليزية، وأن 95% من رواد الأنترنت فئة مستعملي الكتاب الإلكتروني كانوا من الناطقين بالإنجليزية.

من أوائل الكتب التي حولها هارت إلى كتب إلكترونية: التوراة، الملك جيمس (king James) سنة 1998، وأليس في بلاد العجائب سنة 1990.

ولم يكن مكاييل هارت مخطئا عندما توقع أن الكتاب الإلكتروني سيثبت جدارته ضمن الوسائط الحاملة للثقافة الإنسانية؛ إذ يقول: "نحن ننظر إلى الكتاب الإلكتروني على أنه وسيطة جديدة، لا علاقة لها بالورق، والنقطة الوحيدة المشتركة بين النوعين هي أننا نبتث بواسطتهما المؤلفات نفسها. ولا أرى كيف يمكن أن ينافس الكتاب الورقي النص الإلكتروني بعدما يألفه الناس بخاصة في المدارس." ²

Marie Lebert, le livre 010101,2015, P.10 <https://marielebert.wordpress.com>,P.10 ¹

Ibid, P.8 ²

4.1. بدايات حوسبة المعجم

إذا عدنا إلى الوراء قليلا، أي قبل عشرين سنة فقط، وبالضبط في سنة 1997 دخل الخدمة على الويب (web) أول معجم مفتوح للجميع هو المعجم الشامل للناطقين بالفرنسية (Dictionnaire universel francophone) يضم بين دفتيه 45000 كلمة و 116000 تعريف. ويجد المستخدم في هذا المعجم إلى جانب اللغة الفرنسية الأصلية الوجوه الأخرى للفرنسية من مختلف بقاع العالم الناطقة بهذه اللغة.

وفي سنة 1999 ظهرت على الأنترنت أكبر موسوعة للناطقين بالفرنسية مفتوحة للجميع، يتم البحث فيها بطرق متعددة؛ منها: الكلمات المفتاحية، الموضوعات، الوسائط (الرسومات والصور...)، الأفكار... وفي السنة نفسها أطلقت موسوعة يونفرسليس (encyclopaedia universalis) التي تتألف من 28000 موضوع. وتتم مراجعة هذه الموسوعة عن طريق الاشتراك السنوي، بالإضافة إلى وجود كثير من الموضوعات تعرض مجانا.

وفي سنة 1999، كذلك، تم إطلاق الموسوعة البريطانية (encyclopaedia britannica) التي اعتمد فيها على الأصل المطبوع المركب من 32 مجلدا. وفي سنة 2009 فتحت الموسوعة أبوابها لكل مختص يرغب في نشر موضوعاته فيها.

وعرفت سنة 2000 نزول معجم أكسفورد الإنجليزي على الويب (web)، وهو معجم ضخيم يتركب من عشرين مجلدا. وكان قابلا للتحيين كل ثلاثة أشهر بإضافة ألف كلمة جديدة؛ ولكن يغلب على هذه المعجم الطابع التجاري؛ إذ لا يستفاد من خدماته إلا بعد الاشتراك بمقابل مالي.

وفي سنة 2001 دخلت الخدمة موسوعة ويكيبيديا (Wikipédia) التي تتميز بانفتحتها على كل الأقلام، وهذا ما جعلها تحتل مراتب الريادة من بين ما يماثلها من مواقع على الأنترنت. وفي معرض حديثها عن المعاجم الإلكترونية نكرت ماري لبارت (Marie Lebert) أنه يمكن تصنيفها إلى صنفين:

1.4.1. الجيل الأول من المعاجم

في سنة 1994 أنشأ مكاييل س. مارتين (Michael C.Martin) الطالب في الفيزياء ركنا في موقع جامعة نيويورك التي كان طالبا بها، يحمل عنوان " اللغات الأجنبية للمسافرين " (travlang). سرعان ما عرف هذا الركن نجاحا كبيرا؛ لما فيه من تحفيز للطلبة على تعلم اللغات. وفي السنة الموالية أدمج مكاييل مارتين ركنه في موقع آخر خاص بالأسفار واللغات. و مع حلول سنة 1998 أصبح في متناول

المستخدمين متابعة الدروس الأساسية لتعلم ستين لغة، بالإضافة إلى معاجم خمس عشرة لغة خاصة بالترجمة

وأخذت الإنجازات تتوالى فأنشأ تيلر شامبرس (Tyler Chambers) " صفحة اللغات الإنسانية (The human - Languages page) تشمل مجموعة من السندات اللسانية متنوعة الاهتمامات؛ منها: اللغات، الآداب، المدارس والمؤسسات، المعاجم، دروس في اللغات... وبعدها أدمجت بموقع دليل اللغات (languages catalog) اجتمع لديها 2000 سند لساني تتمحور حول مائة لغة.

قبل دخول وكيديا عالم الويب (web) أطلق تيلر شامبرس مشروع معجم الأنترنت سنة 1995، المشروع الذي يتيح فرصة المساهمة لكل الراغبين في تأليف معجم للترجمة من اللغة الإنجليزية إلى لغات أخرى. وذلك ما أعلن عنه في الصفحات الأولى من موقع المشروع سنة 1997؛ حيث نقرأ: "الهدف من هذا الموقع هو تأليف معجم بمساهمة رواد الأنترنت، فهو مفتوح لجميع مستعملي الأنترنت أينما كانوا؛ إذ يخول لهم أن يراجعوه وأن يشاركوا في ترجمة المصطلحات الإنجليزية إلى لغات أخرى. وإثر ذلك توضع قوائم المصطلحات وما يقابلها في اللغات الأخرى في متناول الجميع على الموقع دون أي قيد أو شرط."¹

وفي سياق حديثه عن أهمية هذا المشروع وما يعود به من فائدة على المترجمين ورواد الأنترنت عموماً؛ يقول تيلر شامبرس: " إن مشروع معجم الأنترنت بُدئ منذ سنة 1995 ليملاً الفراغ، ويزود رواد الأنترنت وكل من له اهتمام بالمعلوماتية بمعاجم معدة للترجمة. أهمية المعجم لا تكمن فقط في ملازمته للمستعمل؛ ولكن كذلك في كونه يسمح بتطوير برماجيات تستمد من تلك المعاجم؛ سواء منها ما يتصل بالترجمة أو بمدققات الإملاء أو الإرشادات حول تعليم اللغات... لقد تم تأليف هذا المعجم دون عناء كبير بفضل مشاركة المتطوعين، وهو يُقدم الآن مجاناً للجميع. ويأمل المشروع أن يكون قد أثبت وجوده في الأنترنت، وأن تتبعه مشاريع أخرى وجودها أفضل مما يمكن أن يجنى من الأرباح المادية."²

في سنة 1996 أطلق روبرت وير (Robert Ware) موقع (Onelook Dictionaries) تتجمع فيه المئات من المعاجم التي يمكن الوصول إليها عبر منفذ واحد؛ فإلى جانب المعجمات العامة يجد الباحث معاجم الاقتصاد، الأعمال، المعلوماتية، الطب... وفي سنة 2010 بعد تحول الموقع إلى

¹ Marie lebert, le livre 010101 1971- 2015 P146

² Ibid,P.146

(Onelook Dictionaries Search) وصل عدد معجماته إلى 1060 معجماً، وعدد الألفاظ التي تعرضها إلى 19 مليون لفظة.

2.4.1. الجيل الثاني من المعاجم

ضمن هذه المجموعة نذكر:

- المعجم الكبير الاصطلاحي (Le grand dictionnaire terminologique) : يتميز هذا المعجم بكونه صمم للويب (web) ابتداءً، وهو ثمرة المبادرة التي قام بها الديوان الكبيكي للغة الفرنسية. يطمح هذا المعجم الإنجليزي - الفرنسي إلى أن يتبوأ مرتبة مرموقة من بين المعاجم من نمطه؛ وقد شارك في إنجازها الديوان المذكور سالفاً وشركة مختصة في الحلول البرمجية اللسانية (Semantix). وقد تمكن هذا المعجم من تقديم ثلاثة ملايين مصطلح تنتمي إلى مجالي الصناعة والتجارة. تألق هذا المعجم على الويب، ولم يمض على ظهوره شهر واحد حتى بلغ عدد زائريه مليون وثلاثمائة ألف زائر.

- الموقع الذي يعرف بـ (wordreference.com): في سنة 1999 أطلق مكاييل كيلوك (Michael Kellogg) هذا الموقع الذي يقدم للزائرين معاجم مزدوجة اللغة مجاناً؛ يقول عنه كيلوك: "لقد فتحت هذا الموقع سنة 1999؛ ليجد الزائر فيه معاجم مزدوجة اللغة مجاناً، وأدوات أخرى للجميع على الأنترنت. ومنذ ذلك التاريخ تطور الموقع إلى أن أصبح الأكثر نشاطاً، ولا يضاهيه موقع آخر فيما يحتويه من معاجم مزدوجة اللغة؛ من بينها: إنجليزي/ إسباني - إنجليزي/ فرنسي - إنجليزي/ إيطالي - إسباني/ فرنسي - إسباني/ برتغالي. ويصنف هذا الموقع دائماً ضمن الخمسمائة موقع الأكثر زواراً على الأنترنت." ¹

من المعاجم التي نجدها على الموقع كذلك معاجم باللغات التالية: الألمانية، الروسية، الإنجليزية (وحيد اللغة). وهناك معاجم تجمع بين الإنجليزية وواحدة من اللغات التالية: العربية، الصينية، الكورية، اليونانية، اليابانية، البولونية، البرتغالية، الرومانية، التشيكية، والتركية، وقد تتحول هذه اللغات لتصبح هي لغات المصدر. ومن ابتكارات كيلوك خدمة لصالح الوافدين على الموقع أنه وفر لكل زائر يرغب في معرفة ما يتعلق بأحد الاستعمالات اللغوية إجابات جاهزة يجدها ملحقاً بالآلاف الأسئلة التي طرحت سابقاً، وإن تعذر ذلك وجد من يساعده في المنتدى المفتوح عبر أرجاء العالم كله.

¹ op.cit, P.152

2. حوسبة المعجم العربي

1.2. طبيعة اللغة العربية وتأقلمها مع الحاسوب

حاول بعض الدارسين، خاصة منهم المستشرقين، أن يشككوا في تلاؤم اللغة العربية مع الحاسوب، واصفين إياها بالعجز والقصور. وهذا ما أثار حفيظة المهندس نبيل علي الذي لم يمنعه تخصصه من المناقحة عن اللغة العربية بحجج اللغوي المقتدر. وفي دفاعه عن اللغة العربية قدم مجموعة من الحجج، نورد منها ما يلي:

- **اللغة العربية لغة الوسط:** هي لغة متوازنة في كل خصائصها، تميل نحو الشائع المستعمل، وتتبد الشاذ المنحرف الذي لا يرتضيه الذوق العربي السليم. وتشارك اللغة العربية لغات أخرى في كثير من خصائصها؛ يقول نبيل علي في ذلك: "تتسم "العربية" بتوازن في معظم ظواهرها اللغوية يضعها في منطقة الوسط بين أطراف كثيرة من المحاور اللغوية المختلفة، لتوازن خصائصها بين كثير من خصائص هذه الأطراف، أو جمعها بينها، وذلك على مستوى الكتابة والصرف والنحو وحتى الصوتيات".¹ نجد مثلا أن اللغة العربية تقع بالنسبة لحالات الإعراب (ثلاث حالات) بين الإنجليزية (لا تعرف الإعراب) واللغة الروسية (ست حالات).

- **خاصية الصرف في اللغة العربية:** على غرار أخواتها الساميات تمتاز اللغة العربية بظاهرة الاشتقاق الذي يمس أغلب موادها بصورة منتظمة ومطرده؛ كما نراه في التعدد الصرفي نحو: عاملون، عملة، عمال، و كاتبون، كتبة، كتاب... يقول نبيل علي متحدثا عن خاصية الاشتقاق: "تتسم اللغات السامية بخاصية الاشتقاق الصرفي المبني على أنماط الصيغ. لا يباري اللغة العربية أي لغة أخرى سامية أو غير سامية، في حدة خاصيتها الصرفية، إذ إنها تتميز بالاطراد الصرفي المنتظم الذي أدى بالبعض إلى وصفها بالجبرية (نسبة إلى علم الجبر) بدرجة تقترب من حد الاصطناع".²

- **المرونة النحوية في اللغة العربية:** من الملاحظ أن المقولات التركيبية داخل الجملة تتمتع بحرية أكبر مما عليه في اللغات الأخرى؛ وهذا يعده نبيل علي تحديا حقيقيا للتنظير العربي والمعالجة الآلية للنحو. "وذلك لأن الحاسوب قد برمج في أول تصميمه على أن يعمل بالحرف اللاتيني ويعالج الجملة التابعة للغات الأوروبية خاصة. و مما لا يخفى أن الجملة في تلك اللغات تبنى في الغالب على

¹ نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، ص.61

² المرجع نفسه، ص.63

نمط (V.S.O) أي أن الفعل يتبع بالفاعل ثم بالمفعول؛ كما هو عليه في الأمثلة التالية:

I eat an apple	الإنجليزية
Ich esse einen Apfel	الألمانية
Yo como una manzana	الإسبانية
Я ем яблоко	الروسية
Je mange une pomme	الفرنسية
أنا آكل تفاحة	العربية

(35) تركيب الجملة في مجموعة من اللغات مقارنة باللغة العربية

والجدير بالذكر هنا أن اللغات التي ذكرت في الجدول السابق لا تقبل في الغالب

مثل :

*Une pomme je mange؛ بينما نجد اللغة العربية ترد فيها الجملة المذكورة على أنماط

مختلفة: تفاحة أنا آكل أو تفاحة أكلت...

- الأصوات العربية : يرى نبيل علي أن الأصوات العربية تمتاز بالانتظام؛ فالنبر والمقاطع يمكن أن

تساعد الحاسوب على التعرف على الكلمات ضمن السلسلة المنطوقة.

- السياق أو الحساسية السياقية: يعرفه نبيل علي بقوله: "تأخي العناصر اللغوية مع ما يحيط بها

أو ما يرد معها." ¹ ويمكن التمثيل لذلك بشكل الحرف العربي الذي يتوقف على الحرف الذي قبله والذي

بعده، وكذلك بالتطابق الذي تتسم به كثير من أبواب النحو كالصفة والموصوف والفعل والفاعل والمبتدأ

والخبر... ويضيف نبيل علي في هذا المضمار قائلاً: "وتتسرب مظاهر الحساسية السياقية للمعجم أيضاً

حيث يرتبط كثير من معاني المفردات العربية ارتباطاً وثيقاً بما يصحبها من كلمات، وهي الظاهرة

المتفشية في معاني كثيرة من أفعال عربية الجاهلية التي يرتبط مدلولها عادة مع مدلول عناصر إسنادها

(مثال لذلك: "أطرق فلانا فحلاً" أي "أعاره فحلاً يلحق به نوقه." ²

¹ المرجع السابق، ص. 65

² المرجع نفسه، ص. 65

- دور الجذر في اللغة العربية: الجذر هو العمود الفقري الذي يرتكز عليه بناء المعجم (le lexique) في اللغة العربية؛ فهو الذي تتفرع عنه مختلف الصيغ القياسية؛ مما يمثل مصدر ثراء للغة العربية، ويجعلها قادرة على توليد ما جد من مصطلحات في مختلف فروع المعرفة؛ فعلى سبيل المثال تتولد عن الجذر (فعل) خمس عشرة صيغة من الأفعال المزيدة، بالإضافة إلى ما ينشأ عن كل صيغة من مشتقات أخرى، على النحو التالي:

الجذر (نزل)

الأفعال المزيدة المستعملة: أنزل، نازل، نزل، تنازل، تنزل، استنزل. وبالمقابل إذا رمنا صياغة أفعال أخرى من الفعل الفرنسي (descendre) فإن اللغة الفرنسية لا توفر لنا، في أغلب الظن، إلا فعلا واحدا هو (redescendre).

بعد إزاحة مزاعم المترددين والمحبطين للعزائم، دعا نبيل علي إلى ضرورة المضي قدما نحو تنفيذ المشاريع التي تجعل اللغة العربية تستفيد من خدمات الحاسوب؛ إذ يقول: "إن المعجم منظومة معقدة، بل غاية في التعقيد، لدرجة يتعذر معها فهم أدائها ومحاصرة ظواهرها في ظل القيود التي تفرضها الوسائل اليدوية التقليدية لبناء المعاجم وتحديثها واستخدامها، ولم تعد ميكنة المعجم باستخدام الحاسوب أمرا من قبل الرفاهية الفنية، بل مطلبا أساسيا تفرضه طبيعة المعجم، طبيعة مضمونه، وتنظيمه، وتحديثه، وخدماته للبشر ولنظمهم الآلية."¹

اقتصرت المحاولات الأولى لحوسبة المعجم العربي على إدخال بعض المسارد التي لا ترقى إلى ما يصبو إليه الساهرون على النهوض باللغة العربية من خلال استغلال التقانات الحديثة. ذكر عبد الله أبو الهيف أن البدايات كانت مع أحمد أبو سعد من لبنان الذي نشر بحثا بعنوان: المعاجم العربية في واقعها الراهن وخطة تطويرها. و ألف ثلاثة أعمال أعدها لتوضع على الويب (web). هذه الأعمال هي:

- قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية: يجمع الألفاظ العامية التي تدور على ألسنة الناس في مختلف مناحي الحياة كالشارع والبيت والسوق والحقل... صدر هذا المعجم سنة 1987.

- معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منه والمولد: يضم هذا المعجم التعابير التي اكتسبت دلالات جديدة لم ترصدها المعاجم سواء منها القديمة أو الحديثة.

¹ نبيل علي، المرجع السابق، ص. 65.

- **معجم فصيح العامة:** خصص أحمد أبو سعد هذا المعجم لما يعتقد من الكلام أنه عامي وهو في الحقيقة فصيح، ولما يتحاشى الناس استعماله في كلامهم وكتاباتهم من ألفاظ وعبارات، وتترك عرضة للنسيان في بطون المعاجم.¹

ولعل البداية الفعلية كانت مع مبادرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي أوكلت إلى جماعة من المختصين في المعلوماتية إنجار دراسات تتعلق بحوسبة المعجم العربي. ونجد في الجدول التالي المواضيع التي تم إنجازها:

المختصون في المعلوماتية	عناوين البحوث
محمد بن ساسي (تونس)	نبذة تاريخية عن استخدام اللغة العربية في مجال المعلوماتية
مروان البواب ومحمد حسان الطيان (سوريا) سالم الغزالي (تونس)	أسلوب معالجة اللغة العربية 1- الكلمة و الجملة 2- المعالجة الآلية للكلام المنطوق
محمد مراياتي (سوريا)	توصيف عملي للتعامل مع الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي.
محمد بن أحمد (تونس)	رؤية علمية للغة العربية والنظم الحاسوبية والبرمجيات.
أحمد أبو الهيجاء (الأردن)	المواصفات والمقاييس لتعريب المعلوماتية

(36) بحوث أكاديمية أنجزت بإيعاز من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ومن القضايا المهمة التي أثرت في هذه البحوث؛ نذكر ما يلي:

- أشار محمد بن ساسي إلى ضرورة توحيد المفتاحية الآلية (الشفرة)؛ ويكون هذا التوحيد ملزماً لكل الجهات التي تسوق الحواسيب نحو الأقطار العربية، وإلى كل من يتعامل مع الحرف العربي.
- وذكر محمد مراياتي مجموعة من الإشكاليات التي تعترض سبيل حوسبة الحرف العربي؛ وهي:
- ترميز الحرف المكتوب وتقييمه
- ترميز الحرف المنطوق
- توزيع الحروف العربية على لوحة الملامس

¹ عبد الله أبو هيف، مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجاً. مجلة التراث العربي، ع 93-94،

آذار-حزيران 2004، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ص.96

- تقييس الأقلام العربية وإظهارها على الشاشات والطابعات
 - تحرير النصوص وتنقيدها
 - معالجة الحرف العربي على شبكات الاتصال من حيث نقل المعلومة أو أمنها
 - ضغط النصوص العربية بغية تخزينها في ذاكرة الحاسوب اقتصاديا
 - تحاور المعوقين مع الآلة باللغة العربية
- ومن المعوقات التي وقفت حجر عثرة في طريق حوسبة المعجم العربي كذلك البحث عن نظام تشغيل قادر على التعامل مع الحرف العربي تحصيلًا ومعالجة واسترجاعًا وعرضًا على الشاشات والطابعات على اختلاف أنواعها. "وقد جاءت الحلول من خلال التجارب التالية:
- **التجربة الأولى:** صمم عبد الرحمن الشارخ بالكويت حاسوبًا عائليًا يعمل بالحرف العربي، أطلقت عليه تسمية "صخر".
 - **التجربة الثانية:** أجرتها مؤسسة "أليس" (ALIS) التي يعمل بها الباحث الجزائري بشير حلمي، حيث تم بها تطوير نظام (Arabic DOS) على غرار (MS-DOS) الذي هو من إنتاج (Microsoft). وبعد الإدماج الذي حصل بين المؤسستين المذكورتين أصبحت الحواسيب تعمل بلغات كثيرة منها اللغة العربية.
- نحن نرى أن معظم هذه الإشكالات قد تم تجاوزها بفضل التطور الحاصل في مجال المعلوماتية، كإدخال الترميز الموحد (UNICODE) الذي مكن من وضع ثلاثين نظام كتابة للغات مختلفة، ولم تبق إلا بعض اللغات التي تنتظر أن ترمز محارفها.¹
- ويضاف إلى ما سبق أن الفقر في المصطلحات الذي ما زالت اللغة العربية تعانيه يقف حجر عثرة أمام محاولات بعض الدوائر القيام بعملية التعريب العميق للمعلوماتية والاستفادة منها.
- ويعد نبيل علي من الذين تركوا بصماتهم في حوسبة المعجم العربي؛ فهذا أبو الهيف يقول عنه: "وكانت جهود نبيل علي (مصر) الأبرز في درس حوسبة اللغة العربية من خلال الشروع في البرمجيات التي ميزت بين هندسة اللغة (هندسة) واللغويات الحاسوبية (علوم الحاسوب) ونظرية المعرفة (الفلسفة) تمهيدا لوضع إطار ثقافة المعلومات من منظور لغوي".²

¹ وكيبديا ، يونيكود (unicode) يوم 2017/7/29

² عبد الله أبو الهيف، مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي، ص.98

وقد تولدت عن اتصال اللغة بالحاسوب تطبيقات جديدة؛ منها:

- الصرف الحاسوبي Computational Morphology
 - النحو الحاسوبي Computational Syntax
 - الدلالة الحاسوبية Computational Semantics
 - المعجمية الحاسوبية Computational Lexicology
 - علم النفس اللغوي الحاسوبي Computational Psycholinguistics
- يقدم الحاسوب خدمات مهمة من خلال معالجته للمادة المعجمية المخزنة؛ من بينها:
- يمكن المستخدم من استرجاع المادة المخزنة أو بعضها منها
 - يعدل المعطيات التي تستدعي تعديلا أو يحذفها
 - يسهل عملية تحيين المعجمات
 - يعين على دراسة الأبنية الصرفية والعلاقات النحوية
 - يعالج المصطلحات ويعددها لمعجمتها، ويجعلها في متناول المترجمين والباحثين

وقد توجه التفكير في السنين الأخيرة نحو بناء بنك معطيات اللغة العربية، أو ما يعرف بالذخيرة العربية؛ يقول أبو الهيف وهو يتناول هذا الموضوع: "وقد بدأت بعض الجامعات اللغوية العربية بإنجاز مشروعاتها في إطار "حوسبة الذخيرة اللغوية العربية" مثل المجمع الجزائري للغة العربية، يهدف حياة أهم نتاج اللغة العربية من أدب وعلوم على وسائط حاسوبية لتوفير بنك معطيات نصية عربية محوسب يمكن نشره على شبكة الأنترنت من خلال وسائل رقمية ليتسنى لأي مستخدم الاطلاع عليه بكل يسر.¹

وضمن هذا المسعى، قام فريق من الخبراء في المعلوماتية من سوريا بإنجاز معجم استقوا مادته من جمهرة العرب لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي. وتمخضت عن عمل الفريق النتائج التالية:

ملاحظات	عدد الجذور	نوع الجذر
لا يشتق منه	115	الثنائي
أخصب الأنواع اشتقاقا	7198	الثلاثي
أقل خصوبة من الثلاثي	3739	الرباعي

¹ المرجع السابق، ص. 98

أقل الأنواع خصوبة	295	الخماسي
	11347	المجموع

(37) جذور اللغة العربية - إحصاء معلوماتيين سوريين

2.2. الحاسوب وإشكالات التحليل النحوي

إن الناطق باللغة العربية أصالة لا يقع عادة في بعض الزلات اللسانية التي كثيرا ما تكون مستشرية عند غير الناطقين بها؛ فهؤلاء ينحرف بهم اللسان إلى قول: ذهبت إلى مكة - صمت في رمضان. فإذا كان الصنف الأول في غنى عن بعض القواعد التي هي من البديهيات عنده، ويقوده حدسه وسليقته اللغوية السليمة إلى التقيد بها دون أن يتلقاها تلقينا، فإن الصنف الثاني بحاجة ماسة إلى توصيف مفصل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من قواعد اللغة التي يرغب في تعلمها.

وما قد قيل عن غير الناطقين باللغة العربية ينسحب تماما على الحاسوب الذي لا حدس له، فهو يلزم المبرمجين بتزويده بتوصيف كامل للغة وقواعدها؛ حتى يتسنى له معالجتها بصفة صحيحة؛ يقول وجدان محمد صالح في معرض حديثه عن توصيف القواعد للحاسوب: "ويكون (التوصيف) من شأنه أن يمهّد لمبرمجي الحاسوب تمكين الحاسوب من معالجة اللغة العربية معالجة آلية تكشف عن دخائل البنية الدفينة للغة العربية، وتحدد خصائصها ذات المغزى لأمر معالجتها آليا."¹

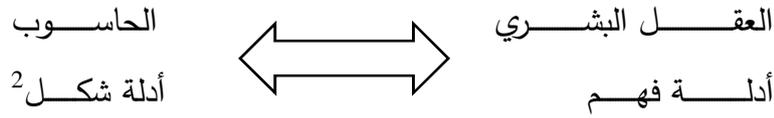
ومن ثم فإن اللسانيات الحاسوبية ترتكز على فكرة مفادها أن النحاة قد غادروا كثيرا من أوجه القواعد معتقدين أن الحدس كفيّل بجعل الباث للرسالة اللغوية يشعر بوجودها فيقف عند حدودها؛ يقول وجدان محمد صالح في ذلك: "إن غاية ما تحاول اللسانيات الكشف عنه استبطان المعطيات والأدلة الضمنية المدركة بالحدس لدى ابن اللغة، وصياغة تلك المعطيات في خطوات إجرائية وأدلة شكلية يمكن تمثيلها لجهاز الحاسوب المفتقر إلى (الفهم)."²

إن النحاة، إذا، قد وضعوا أدلة تعين على فهم تشابك العلاقات في النظام اللغوي؛ وباعتماد تلك الأدلة يتمكن العقل البشري من قياس المجهول على المعلوم. وقد ضرب وجدان محمد صالح أمثلة توضح ذلك؛ إذ يقول: "فعندما يعرف سيبويه (الاسم) بقوله: (فالاسم رجل وفرس وحائط)؛ فإنه يخاطب بهذا

¹ وجدان محمد صالح كنالي، اللسانيات الحاسوبية العربية: الإطار والمنهج، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، ماي 2013، ص.4. الموقع الإلكتروني: www.alarabiahconference.org

² المرجع نفسه، ص.5.

التعريف حدس المتلقي وقدرته على قياس ذلك بامرأة وحصان وجدار وغيرها من مسميات الأشياء. وأما الحاسوب فيحتاج إلى أدلة أقرب ما تكون إلى الإجرائية بحيث يمكن أن توصف بأنها (أدلة أشكال).¹ ولمزيد من التوضيح ساق وجدان محمد صالح الخطاطة التالية في أعقاب ما سبق أن أوردناه من كلامه:



ومن الأمثلة التي يمكن أن تساق في هذا المضمار أن الطفل العربي يكتفي بمعرفة حروف (ن - أ - ي - ت) ليميز المضارع من غيره من الأفعال؛ ولكن الحاسوب يلتبس عليه الأمر، ويجعل أفعالاً من قبيل (ناضلاً أعلم - يبس - تقدم)، أفعالاً مضارعة لوجود حروف لا تختلف عن حروف المضارعة في أولها.

يتعين والحالة كذلك أن يزود الحاسوب بما يجنبه الوقوع في مثل هذه الهفوات؛ فقد ذكر وجدان محمد صالح بعض الإجراءات التي تتخذ حتى يتعرف الحاسوب على الاسم، ولا يلتبس عليه الأمر؛ منها:

- اعتماد العلامات الشكلية التي يتميز بها الاسم، وتعارف عليها النحاة؛ كقول ابن مالك:

بالجر والتنوين والندا و"ال" ومسد للاسم تمييز حصل³

- هناك علامات أخرى مساعدة تدل الحاسوب على الاسم مثل: تاء التانيث في المؤنث، الألف والنون والياء والنون في المثنى المذكر، التاء والألف في جمع المؤنث...

- يوجه الحاسوب إلى الاحتراز من عد الأفعال المبدوءة بـ"ال" أسماء؛ نحو: التقى، التمس، التصق... بالإضافة إلى ذلك هناك مباني تشترك فيها الأفعال و الأسماء، نحو: زيد وأحمد.

3.2. الحاسوب والتحليل الصرفي

يضطلع المبرج الحاسوبي كذلك بتزويد الحاسوب بتوصيف صرفي يمكنه من التعامل مع المورفيمات، ويحقق بذلك مطلبين:

أولهما: يصبح الحاسوب قادراً على توليد أبنية لغوية سليمة. إذا ما رمنا مثلاً أن نجعل الحاسوب يقوم بصياغة مجرد ومزيد أحد الأفعال الماضية المستدخلة، فهذا يستوجب توصيف الفعل الماضي وما

¹ وجدان محمد صالح، المرجع السابق، ص.5

² المرجع نفسه، ص.5

³ ابن مالك (محمد بن عبد الله)، الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، ص.2

يطراً عليه من تغيير في حالتي البناء للمعلوم والبناء للمجهول، وتوصيف مزيد الثلاثي وما يعتريه من زيادة وتغيير في الحركات؛ يقول وجدان محمد صالح مدعماً تحليله بمثال: " يكون مخرج الحاسوب من المادة المعجمية (ك - ت - ب) كتب وكتب المجرد ثم : أكتب وكتب وكتب وكتب وكتب وكتب وكتب وكتب واستكتب وغيرها مما يصح قياساً من أوزان الفعل المزيدة، ثم الأفعال المبنية للمجهول من تلك الأفعال المزيدة بما يعترئها من تغيير في الحركات أو الإبدال أو القلب." ¹

وإتماماً للفائدة يزود الحاسوب ببرنامج معجمي يستدل بواسطته على المهمل والمستعمل من المباني . ويضاف إلى ما سبق أن توصيف الفعل الماضي يقتضي أموراً أخرى؛ منها:

- ما يطرأ على الفعل الماضي من تغيير في الحركات عند اتصاله بضمائر الرفع وضمائر النصب . وهنا لا بد من جعل الحاسوب يتفادى حالات يرفضها الاستعمال اللغوي العربي السليم؛ مثل: الجمع بين ضمير الرفع وضمير النصب للمتكلمين في الفعل الماضي.

ثانيهما: يتمثل في أن يكتسب الحاسوب القدرة على حصر المعنى الصرفي، والتعرف على الوحدات الصرفية الصغرى داخل السلسلة الكلامية.

وبالعودة إلى الفعل الماضي، فإن الحاسوب قد لا يتعرف عليه لالتباسه ببعض الأفعال في زمن الأمر؛ مثل (استقبل)؛ ولرفع هذا اللبس يمكن توصيف الماضي للحاسوب بأنه:

- يسبق بالأدوات التالية: ما-حتى - قد
 - الماضي يسند إلى ضمائر لا يقبلها الأمر.
 - يكثر ورود الأمر بعد النداء، ويغلب وجود الماضي بعد (بالأمس - في الزمن الماضي)
- الحاسوب بحاجة إلى معالم توضح له السبيل ليؤدي عمله بدقة، فهو يعطينا بقدر ما زودناه به من معلومات؛ يقول وجدان محمد صالح: " وسبيلنا في ذلك كله ما أسلفنا من استقراء المحددات النحوية والأدلة الموقعية الحاسمة التي لا تدع مجالاً للبس أولاً، ثم استقراء ما يغلب فيه أحد الوجهين ثانياً. على أن يكون قيد ذلك كله أن يكون ضمن مخرجات تصنيف الحاسوب - إلى جانب المؤكد الحاسم - ما يظن فيه غير وجه كي يقلب فيه النظر، نظر حدس العارف بقواعد العربية المتمتع بالكفاية اللغوية." ²

¹ وجدان محمد صالح كنان، اللسانيات الحاسوبية العربية: الإطار والمنهج، ص.12

² المرجع نفسه، ص.14

4.2. الحاسوب والتحليل الدلالي

يعد النظام الدلالي حجر الزاوية في المعالجة الحاسوبية للغة؛ إذ أغلب العمليات تركز عليه أو تحيل إليه. إن العائق الأكبر هنا هو أن الحاسوب - كما أسلفنا - يعوزه الفهم والذي بدوره لا تتحقق الدلالة. إن المبرمج الحاسوبي يصطدم بعملية معقدة تدعوه إلى أن يمد الحاسوب بما يجعله يجاري ذهن البشري الذي يتصور مجموعة من العلاقات والمعاني كلما ذكر لفظ من الألفاظ. إن الدلالة الحاصلة بهذه الكيفية قد تتخذ صوراً مختلفة: معجمية، نحوية، صرفية، مجازية، أو إيحائية.

وتوصيف النظام الدلالي يتم بطريقة مختلفة عما هي عليه عند توصيف النظام النحوي والنظام الصرفي؛ ولعل المثال التالي يوضح ذلك:

اللفظ : صانع

الدلالة المعجمية	الجذر (ص- ن - ع)
الدلالة الصرفية	احتمالان: 1- اسم فاعل (صانع) 2- ثلاثي مزيد (صانع)
الدلالة الإعرابية	اسم الفاعل (صانع) له موقع من الإعراب: فاعل، مبتدأ، خبر، فاعل، مفعول به...

(38) الدلالات المعجمية والصرفية والإعرابية للوحدة المعجمية (صانع)

وحتى يكون الحاسوب أكثر نجاعة، فإنه يزود بينك من النصوص التي أجمع اللغويون على فصاحتها سواء منها التراثية أو الحديثة، وتستغل هذه النصوص في رصد سياقات الألفاظ ووجوه استعمالها؛ يقول وجدان محمد صالح: "ولعل الأولى ونحن في سبيل إنشاء هذا النظام الدلالي أن نستعين بينك النصوص العربية الفصيحة يتم اختيار نصوصه سلفاً وفق معايير علمية يرتضيها المختصون في العربية بحيث يكون توصيفها للنظام الدلالي مبنياً على استقصاء لأحوال الكلمة وسياقاتها المستعملة فعلياً في متون العربية التراثية والمعاصرة."¹

لقد لمسنا فيما سبق أن المعجم العربي لم يعد ذلك السفر الضخم الذي لا يحفز كثيراً على تصفحه والاستفادة من مكنوناته. إن هذا القول ينسحب بخاصة على المعاجم القديمة؛ فالمعجم اليوم حاضر في الحاسوب بصورة جذابة يجد مستخدمه متعة في الاطلاع عليه. لكن هل هذا النوع من المعاجم سيحتل الساحة وحده، ويصبح المعجم الورقي مما يرويه التاريخ؟

¹ وجدان محمد صالح، المرجع السابق، ص. 17.

3. المعجم الورقي والمعجم الحاسوبي - صراع من أجل البقاء

1.3. الكتاب من الورق إلى الحاسوب

نحن نعيش حقبة تاريخية مفصلية في حياة الإنسانية؛ فبعدما حمل الورق العلم والمعرفة لقرون عديدة، ونقل ذلك من جيل إلى جيل، ها هو اليوم أمام تحد كبير يعرضه لفسح المجال لأجهزة إلكترونية متطورة يأتي في مقدمتها الحاسوب. فما قصة الورق، تلك المادة التي رافقتنا منذ قرون طويلة؟ بدأت صناعة الورق بالصين في القرن الأول الميلادي، وإثر سقوط مدينة سمرقند بيد المسلمين سنة 705م، وقع من بين الأسرى مجموعة من صناع الورق، فاستغلهم المسلمون في إنشاء أول ورشة لصناعة الورق ببغداد في خلافة هارون الرشيد ما بين 172هـ و 178هـ. لكن هذه الصناعة لم تعرف توسعا إلا بعدما شيد أول مصنع ببغداد سنة 795م. ويعود الفضل إلى العرب الذين نقلوا صناعة الورق إلى أوروبا عبر الأندلس.

وابتداء من منتصف القرن العشرين، برز على الساحة منافس لا يشق له غبار، يهدد بإزاحة الورق عن عرشه، ويتهيأ لتبوؤ مكانته، ذلك هو الحاسوب.

منذ أن أثبت الحاسوب وجوده كأداة يمكن أن تحل محل الكتاب، أخذت بعض الأفكار تطفو على السطح حيث راح بعضهم يتوقع نهاية الكتاب الورقي كنبيل علي الذي يقول: "تشير جميع الدلائل إلى أن وسائل النشر الإلكتروني ستقضي في نهاية الأمر إلى تلاشي الحاجة إلى الطباعة التقليدية، معلنة سقوط "حضارة الورق" التي سادت المجتمعات البشرية منذ اختراع "جوتنبرج" لآلة الطباعة ذات الحروف المنفصلة عام 1440".¹

ومصير المعجم الورقي لا يختلف كثيرا عن مصير الكتاب الورقي عموما؛ فهذه جميلة راجح تتحدث عن مستقبل المعجم الورقي؛ فنقول متسائلة: "وهل يحظى المعجم الورقي بالإقبال ذاته الذي طالما حظي به في الماضي قبل أن يظهر المعجم الإلكتروني؟ وهل حان الأوان لأن يتخلى أحدنا عن المعجم الورقي ليعوضه بالنوع الثاني؟ وهل يمكن للمعجم الورقي الصمود أمام موجة النشر الإلكتروني عامة بالرغم مما تحمله من إجراءات وتسهيلات؟"²

¹ نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، ص.6

² جميلة راجح، رأي في استعمال المعاجم الورقية والإلكترونية (مقال)، جامعة مولود معمري (د.ت)، تيزي وزو، الجزائر

وهكذا فتح باب النقاش على مصراعيه بين كثير من الباحثين؛ فحاول كل واحد أن يجري موازنة بين المعجمين الورقي والحاسوبي، فمن هؤلاء من مهد لدراسته بالوقوف على مزايا الكتاب الإلكتروني؛ كما هو الشأن عند جميلة راجح التي رأت من محاسنه ما نجمه فيما يلي:

- الكتاب الإلكتروني ينقل ويحمل ببسر في أجهزة مختلفة
- لقد أصبح في متناول المستخدم مكتبات رقمية تقدم له مؤلفات كثيرة، تمس مختلف مناحي المعرفة بأيسر السبل و بأبخر التكاليف.
- يحول الكتاب الإلكتروني بسهولة إلى كتاب ورقي بواسطة طابعة من ملحقات الحاسوب تكون عادة بحوزة المستخدم.
- المعلومات التي يستوعبها الحاسوب لا يمكن مقارنتها بما يحتويه أي كتاب.
- الكتاب الإلكتروني يكون دائما رهن إشارة المستخدم، ولا يخفي بنفود الطباعات كما هو حال الكتاب الورقي.
- الكتاب الإلكتروني يوفر المادة العلمية دون عناء للباحث الذي لم يجد ضالته في المكتبات الجامعية والمكتبات العامة.
- الكتاب الإلكتروني المقروء يتيح فرصة القراءة لمن لا يحسنها، ويقدم خدمة كبيرة لغير المبصرين.¹

وإذا كانت هذه بعض محاسن الكتاب الإلكتروني، فالمعجم الحاسوبي له هو الآخر محاسنه؛ لكن بعضهم قد سجل عليه كثيرا من المعايير؛ وهذا ما سنحاول رصده بالاعتماد على ما جاء عند بعض الباحثين العرب، وعند غيرهم على حد سواء.

2.3. محاسن ومساوئ المعجم الورقي

1.2.3. من محاسن المعجم الورقي

- يمتاز المعجم الورقي بما يلي:
- المعلومات الواردة في المعجم الورقي تتسم بالدقة وهي عند الباحثين أكثر مصداقية.
- الخوف من الضرر الذي قد يلحق الكتاب أو المعجم الإلكتروني بسبب الفيروسات يدفع البعض إلى الاحتفاظ بالمعجم الورقي.

¹ ينظر المرجع السابق (د.ص)

- يجد القارئ متعة في تصفح المعجم الورقي؛ لدرجة أن بعضهم يفضل طبع الكتاب الإلكتروني حتى يتسنى له قراءته وتقليب صفحاته.
- لا يحتاج القارئ للمعجم الورقي إلى جهاز أو إلى تيار كهربائي؛ فما عليه إلا أن يخلو بمعجمه متى شاء، وأينما شاء.
- للمعجم الورقي وجود مادي يلمسه المستخدم، وكثيرا ما يجد متعة في النظر إلى جميل إخراجِه - استعماله غير متعلق بأية وسيطة خارجية، فهو لا يكلف صاحبه غير إمعان النظر في صفحاته، أو ملامسة حروفه البارزة لفاقد البصر.
- إلى جانب ذلك، هناك ما يؤخذ على المعجم الورقي، وقد طفا ذلك على السطح، بخاصة بعد ظهور المعجم الحاسوبي؛ فالضد لا يظهر على حقيقته إلا بوجود ضده؛ كما قال دوقة المنبجي:

فألوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضدان إذا استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد¹

2.2.3. من مساوئ المعجم الورقي

- رصد بعضهم مجموعة من معايب المعجم الورقي نذكر منها:
- البحث في المعجم الورقي عن تعريف كلمة ما يقتضي في الغالب تصفح قائمة عريضة من الكلمات.
- تكتب المعاجم عادة كتابة بالبنت الصغير مما لا يهون على المستخدم قراءة صفحات تكدست فيها الكتابة؛ ومع ذلك لا يجد المعجمي المساحة الكافية ليتصرف بحرية أكبر.
- بعض المعاجم تتألف من عدة مجلدات؛ وهذا ما يجعلها تشغل مكانا واسعا من جهة، ولا تيسر على الباحث سبل المراجعة من جهة أخرى.
- الورق الذي يدخل في صناعة المعاجم كثيرا ما يتعرض للتلف بسبب الرطوبة وعوامل أخرى. ومن المعاجم ما تنتثر أوراقه جراء رداءة التغليف.
- المعاجم الورقية غالبا ما تكون ثقيلة الوزن، وما طبع منها، مهما كثر، يبقى محدود العدد، ولا يلبي كل الطلبات.
- المعجمي يواجه عقبات ترجع إلى الطبع وإلى ضيق حيز الصفحات، بخاصة إذا ما رام إدخال

¹ فاروق شوشة، أعلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، ط.2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1991، ص.156

أكثر من لغتين.

- بمجرد طبع المعجم الورقي تُثبَّت اللغة لسنوات، وفي خضم ذلك، اللغة لا يقر لها قرار، فهي في تحول مستمر.

- من المعاجم الورقية ما لا تلين قناته إلا لمن كان ضليعا في قواعد الاشتقاق، وله دراية عميقة بأصول المفردات.

وجاء الحاسوب ليجد حولا لهذه النقائص، ويضع بين يدي المستخدم معجما يخفف عنه أعباء البحث، ويزوده بما ينشده من معلومات في ظرف وجيز.

3.3. محاسن ومساوئ المعجم الحاسوبي

بفضل التطور الذي عرفته العلوم التجريبية التي استفادت من التراكمات المعرفية التي تجمعت لدى الإنسانية منذ نشأة الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية والحضارة اليونانية... وتزامن هذا التطور مع القفزة النوعية التي سجلتها الدراسات اللغوية منذ صدور كتاب (دروس في اللسانيات العامة) للساني الفذ فردينان دي سوسير. وما الحاسوب وتطبيقاته المختلفة إلا نتاج من نتائج هذا التطور المزدوج، وما المعجم الحاسوبي إلا واحد من تلك التطبيقات.

1.3.3. من محاسن المعجم الحاسوبي

- لا يتقيد المعجم الحاسوبي بحجم معين من المعلومات؛ فذاكرته قادرة على استيعاب المعاجم مهما كانت ضخامتها. فعلى سبيل المثال، تصل سعة قرص ليزر واحد إلى 650 ميغابايت (méga-bit)، مما يمكنه من استيعاب 650 ألف صفحة، أي ما يعادل ألفي كتاب.

- لا يخضع المعجم الحاسوبي لنظام معين، بل هو مزود ببرنامج يتحكم في تنظيم معطياته بصورة تلقائية.

- يضع بين يدي الباحث طرقا عديدة للوصول إلى ما ينشده؛ إذ يفتح أمامه ساحة الاختيار بين المرادف أو التعريف...

- يتميز بسرعه الفائقة للاستجابة لطلبات المستخدم؛ بحيث يجيب الحاسوب الذي يخزن معجما يتألف من خمسمائة ألف كلمة عما طلب منه في ظرف يقل عن الثانية الواحدة.

- يُعدّل المعجم الإلكتروني كلما اقتضت الضرورة ذلك، بإضافة المصطلحات والاستعمالات اللغوية الجديدة؛ وهذا ما أشارت إليه كل من لودميلة دمتروفة (Ludmila Dimitrova) و فيوليتة كوزسكة - توزيفة (Violetta Koseska- Toszewa) بقولهما: " أهم ما يميز المعجم الحاسوبي عن

المعجم الورقي يتمثل في أن إعداد المعجم الورقي يتطلب عملاً قد يستغرق شهوراً، وقد يمتد إلى سنوات، ثم إن المعجم الناتج يبقى على ما هو عليه، ولا يلحقه أي تغيير. المعجم الورقي هو إذاً مجموعة جامدة من المداخل. أما المعجم الحاسوبي، فهو الآخر، يتطلب عملاً يستمر لزمان معين؛ لكن المجموعة المختارة من الكلمات التي يتألف منها هي قابلة للتوسع في كل حين؛ فقد تضاف إليها مداخل جديدة، وقد يطعم المعجم بمعلومات مختلفة. إن المعجم الحاسوبي هو مجموعة من المداخل المفعمة بالحياة التي تجعل منه بنية تسودها الحركة والنشاط.¹

- يحتوي المعجم الحاسوبي على وسائل إيضاح متنوعة؛ منها: الصور، الرسوم، الفيديوهات ...
- المستخدم يصل إلى بغيته دون معرفة مسبقة بقواعد الاشتقاق وغيرها، ويتم له ذلك حتى ولو ارتكب خطأ إملائياً في كتابة الكلمة المنشودة.
- يمكن الانتقال من مادة والعودة إليها دون عناء.
- المعجم الحاسوبي يخزن في أي مكان مهما ضاقت مساحته.
- يوفر للمستخدم المتعلم للغة أجنبية كيفية النطق بكلماتها.
- يتم البحث في المعجم الحاسوبي بصورة خطية، أي من بين قائمة المداخل التي يحتويها المعجم، كما هو الشأن في المعجم الورقي؛ لكن المعجم الحاسوبي يمتاز بخاصية أخرى هي أنه يذهب رأساً إلى الكلمة التي قد تكون داخل النص المعجمي.
- يجد المستخدم سهولة عند البحث عن تعريف العبارات بمختلف أنواعها؛ تقول في ذلك نادين فورجي (Nadine Forget): " إذا بحث المستخدم عن تعريف عبارة مؤلفة من عدة كلمات، فالمعجم الحاسوبي يلبي طلبه بسرعة أكبر من المعجم الورقي. بالإضافة إلى ذلك، تمكن وسائل البحث من تلافى أبحاث لا جدوى من ورائها في هذه الحالات، بحيث يكون المستخدم غير ملزم بتعيين المدخل الذي تتواجد تحته العبارة."²

- لا يتأثر المعجم الحاسوبي بعامل الزمن

¹ Ludmila Dimitrova et Violetta Koseska- Toszewa, classifieurs and digital dictionaries , SOW Publishing house , Warsaw, 2009

² Nadine Forget, les dictionnaires électroniques dans l'optique de la traduction (thèse de maîtrise), 1999, école de traduction et d'interprétation , université d'Ottawa, Canada, Aix1.uottawa.ca/etiithèse/inforg/

لكن هذا لا يعني أن المعجم الحاسوبي قد بلغ حد الكمال؛ فإنه ما زال في بداية الطريق، والمستقبل كفيل بأن يكشف عما سيعرفه من مستجدات، قد تدخل عليه تحسينات تحد مما يحسب عليه من معاييب.

2.3.3. من مساوئ المعجم الحاسوبي

- مصممو المعجم الحاسوبي كثيرا ما يشغل بالهم التفكير في تطوير سبل الوصول إلى المعلومة أكثر من نوعية المعلومات.
- مستخدم الحاسوب لا بد أن يكون ملما بأساسيات المعلوماتية؛ حتى يتمكن من البحث في مختلف المعاجم سواء على الحاسوب أو على غيره من الوسائط.
- المعجم الحاسوبي يكلف المستخدم نفقات تتجاوز ما يدفع لشراء المعجم الورقي.
- أحيانا يتجاوز النص المعجمي حدود الشاشة الواحدة؛ فيضطر المستخدم إلى تغيير ما عرض باستمرار، وبالتالي لا يستفيد من نظرة شاملة للمدخل.
- يحتاج من يرغب في مراجعة المعجم الحاسوبي إلى حاسوب أو بعض الأجهزة المتطورة الأخرى التي يتوقف تشغيلها على الكهرباء؛ فإذا ما انقطعت هذه الأخيرة أو انعدمت حرم المستخدم من الاستفادة من خدمات الحاسوب تماما.

4.3. حسام الخطيب والموازنة بين المعجمين

لقد حاول حسام الخطيب أن يوازن بين المعجمين الورقي والرقمي، فذكر أن المعجم الرقمي يمتاز بجانبه الإغرائى؛ إذ يشد انتباه المستخدم إليه شدا، بخاصة طائفة اليافعين الذين يستهويهم كل ما هو ألعاب إلكترونية، ويفريهم الوصول إلى معلوماته الغزيرة دون كبير عناء. وهنا مكمن الداء؛ لأن ذلك قد يجعل المستخدم مدمنا على الحاسوب الرقمي، فيستقي منه أحيانا معلومات غير دقيقة وغير موثقة، وقد يضيع منه وقت ثمين وهو غارق في عالم المغريات الذي يوفره الحاسوب.

لكن المعجم الورقي عالمه محدود، لا تشوبه المغريات التي تبعد المستخدم عن هدفه المنشود، والمعلومات التي يقدمها تمتاز بدقتها، ويمكن الاطمئنان إلى صحتها؛ يقول حسام الخطيب مبديا تخوفاته

من اعتماد الدارسين كلية على الحاسوب:" ولكن يجب أن نتذكر أن العالم الرقمي هو فضاء مفتوح يختلط فيه الحابل بالنابل، وفيه دائما ما يجر الناشئة إلى الإدمان أو على الأقل إلى أبعد ما يبتغون.¹ وينتهي حسام الخطيب إلى إبداء رأيه قائلا:" ويرجى ألا يفهم من هذه التحفظات أنها تنطوي على تفضيل مطلق للعالم الورقي على العالم الرقمي الذي يوفر - والحق يقال - بيئة مغرية وسهلة التناول لمن يشاء. على حين أن القراءة الورقية مهما كانت تظل أكثر أمنا في حالات كثيرة. وينبغي ألا يفهم من هذه الاحترازاات أنه من الممكن الاستغناء عن العالم الرقمي لصالح العالم الورقي أو العكس. بل يجب أن يفهم منه ضرورة العناية الفائقة في حالة العالم الرقمي لأن أخطار الإهمال تبقى أشد وطأة وتأثيرا من الأخطاء المكشوفة في العالم الورقي."²

وحيث أن لا أحد بوسعه أن يوقف عجلة التاريخ، فإن التقنيات الجديدة ماضية في الانتشار سواء أردنا أم أبينا. وما على الإنسان إلا أن يجد أفضل السبل للاستفادة مما توفر لديه من وسائل قديمها وحديثها؛ وهذا ما ذهب إليه حسام الخطيب بقوله:" العالم الرقمي مندفع بقوة صاروخية ويحمل، عندما يستخدم بطريقة سليمة، فرصا عظيمة للإبداع والبحث والتطور. ويبقى الاختيار الأفضل هو الجمع بين الرقمي والورقي."³

5.3. آفاق واعدة للمعجم الحاسوبي العربي

1.5.3. من خدمات الحاسوب الجديدة

أحدثت المعلوماتية ثورة في مجال الاتصال، سرعان ما أصبحت ثمارها بادية للعيان؛ فمن منا لم ير شيئا هرما لم تطأ أقدامه المدرسة أبدا، يتواصل مع غيره بواسطة هاتفه الجوال؟ إنها التكنولوجيا التي طبعت هذا العصر، ووضعت بين يدي الإنسان أجهزة ومعدات تقدم خدمات كانت فيما مضى ضربا من ضروب الخيال. ويعد الحاسوب من بين الأجهزة التي عرفت انتشارا واسعا، حتى نكاد نجزم أنه لا يخلو بيت على المعمورة من حاسوب أو جهاز يضاويه. والحاسوب هذا قد أصبح عوننا لا غنى عنه للإنسان بفضل ما يوفره من خدمات؛ نذكر من بينها:

¹ حسام الخطيب، مستقبل المعاجم العربية في الجمع بين الورقي والرقمي، (مقال) (د.ص) www.startimes.com

² المرجع نفسه، (د.ص)

³ المرجع نفسه (د.ص)

- يتمتع الحاسوب بقدرة هائلة على تخزين المعلومات، ويتيح حرية التصرف للمختصين في تعاملهم مع المادة المعجمية؛ بحيث يمكنهم قولبتها كما يريدون بالإضافة أو الحذف، ولهم أن يطبعوا ما يشاءون دون قيد أو شرط، إلا ما يتجاوز الحدود التقنية التي بني عليها النص؛ يقول عمار المسيلي في هذا الصدد: " أكبر فضل يكسبه الحاسوب هو أن له القدرة -العظيمة حقا- أن يدمج بفضل بعض البرمجيات الآلاف من الكتب وأي نوع آخر من النصوص وجعلها كأنها نص واحد ويستطيع بذلك أن يجري أي علاج وأي بحث عليها بأجمعها أو جزء منها كمختلف أنواع الأسئلة عن وجود شيء وبأي صيغة وكالفهرسة والحصر والإحصاء وغير ذلك." ¹
- سعة الحاسوب التخزينية تمكنه من استقبال كل ما يستجد من مصطلحات دون تريث من جهة، واسترجاعها بسرعة فائقة من جهة أخرى؛ وهذا يكون له، ولا شك، مفعول إيجابي على مردودية العمل وعلى إتقانه؛ يقول محمد الحناش في ذلك: " فكل من يملك حاسوبا شخصيا يستطيع أن يقوم بعمل فريق من الباحثين وفي مكان ضيق يكفي أن يستوعبه هو وحاسبه." ²
- الترجمة الآلية تزداد تطورا بتطور المعجم الحاسوبي الذي يجعل بين يدي المترجم المعاني الدقيقة لكلمات البحث بحسب الحقول والتخصصات التابعة لها.
- المادة المعجمية المخزنة تمنح الباحث فرصة أخذ نظرة شاملة على مكونات المعجم؛ فيقف على العلاقات بين المفردات وما يتفرع عنها، والقواعد التي تتحكم في توليد الكلمات، والروابط التي تجمع بين عائلات المفردات.
- يسمح الحاسوب باختيار المعلومات التي يكون الباحث بحاجة إليها، ويرجئ الأخرى إلى وقت الحاجة.
- المعلومات تصل إلى ما لا يحصى من الناس في وقت قياسي مهما اختلفت مشاربهم ولغاتهم.
- الحاسوب خير مساعد على تحليل التعريف المعجمي؛ مما يؤدي إلى الارتقاء بدراسة الدلالات المعجمية.
- يتوصل الحاسوب بفضل توصيف حوسبة المعجم إلى الإنتاج الآلي للمصادر والصيغ المشتقة والأفعال المزيدة...

¹ عمار المسيلي، الكمبيوتر وصناعة المعجم العربي. الموقع الإلكتروني: Nlp4arabic.blogspot.com

² محمد الحناش، استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. ملحق مجلة دولة محكمة في اللسانيات العامة، مطبعة النجاح الجديدة، (ندوة

استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مايو 1992)، الدار البيضاء، المغرب، ص. 1.

- الحاسوب بإمكانه أن يدون النصوص التي تشترك في الاستعمال المعاصر أو القديم لأية مفردة.
 - لم يعد الباحث مضطراً للانتقال من مكان إلى آخر طلباً لبعض المراجع التي تعوزه؛ فقد خفف عنه الحاسوب تلك المتاعب، وجعل المكتبات العريقة تطرق باب منزله؛ يقول محمد الحناش: " فبفضل وسائل الاتصال يمكنه (المستخدم) قراءة ما يوجد مثلاً في مكتبة الكونجرس الأمريكي وهو في بيته في الرياض أو في مكان آخر من العالم، إذ يكفي أن يمتلك الباحث خطاً هاتفياً وجهاز حاسوب ليلج أضخم بنوك المعلومات." ¹

أدرك بعض الباحثين العرب مدى أهمية الحاسوب في النهوض باللغة العربية، وترسخت لديهم القناعة بأن هذا الهدف السامي لن يتحقق إلا بإعداد المعاجم التي تستجيب لكافة حاجيات الإنسان العربي، وتصرفه عن الانبهار بالمعجم الغربي ولغته.

من هؤلاء الأعلام عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر ومحمد الحناش من المغرب ...

2.5.3. عبد الرحمن الحاج صالح و الذخيرة اللغوية العربية

اقترح عبد الرحمن الحاج صالح فكرة مشروع الذخيرة العربية سنة 1988 على مؤتمر التعريب، وفي سنة ذاتها تبنى الفكرة المجلس التنفيذي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأخذ يعمل في هذا الاتجاه.

في معرض حديثه عن مفهوم الذخيرة كما يتصوره؛ قال الحاج صالح ما يلي: " وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات، ثم إن هذه النصوص تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية فليست نصوصاً يصطنعها المؤلفون، بل نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة. وأهم شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرناً في أروع صورة ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله في هذا الإنتاج الفكري (زيادة على كثير جداً من الخطابات العفوية)." ²

يرى الحاج صالح أن الذخيرة من شأنها، بالدرجة الأولى، أنها تزود الباحث العربي، في أسرع وقت، بمعلومات مستقاة من الاستعمال العربي كما هو عليه في الواقع؛ وهذا ما أشار إليه بقوله: " إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث العربي أياً كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى

¹ المرجع السابق، ص.1

² عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية . مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع.3 سنة 1996، مؤسسة الأنيس للخدمات

الإعلامية، قسنطينة، ص.8-9

من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز.¹ ويعضد ذلك ما قاله محمد الحناش في السياق ذاته؛ إذ يقول: "وأهم ما تقدمه الذخيرة اللغوية توفير الوقت مع ضمان الإلتقان والإنجاز، إذ بفضل القدرة التخزينية التي توفرها التقنية اليوم يمكن إنجاز عمل ثلاث سنوات في سنة واحدة . هذا مع توفير التغيير والتجديد الفوري الذي تتيحه الأدوات المعلوماتية المنكورة التي توظف في بناء قواعد البيانات."²

إن الذخيرة ستكون إذا قاعدة تبنى على أساسها كثير من المعاجم والدراسات؛ ومن المعاجم التي يتوقع الحاج صالح ظهورها بفضل الذخيرة نذكر ما يلي:³

- المعجم الآلي الجامع للعربية المستعملة: هو معجم يجمع مفردات اللغة قديمها وحديثها مرفقة بمعانيها مستخرجة من السياقات الواردة في النصوص المخزنة في الذخيرة.

- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: يحتوي هذا المعجم على المصطلحات المتداولة في الوطن العربي، حتى ولو كان استعمال بعضها لا يخرج عن دائرة القطر الواحد.

- المعجم التاريخي للغة العربية

- معجم الألفاظ الحضارية

- معجم الأعلام الجغرافية

- معجم الألفاظ الدخيلة و المولدة

- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشاركة والأضداد

وكل هذه المعاجم وغيرها تتجز بأقل تكلفة، فالذخيرة مريحة من الجانب الاقتصادي، وكذلك من حيث المدة الزمانية التي تنجز فيها؛ يقول محمد الحناش في ذلك: "إن توفير الوقت ينعكس إيجابيا على الجانب الاقتصادي، مثلا إن بناء معجم مؤلف من 1000 صفحة يتطلب طاقة بشرية هائلة تقوم بمهام مختلفة من بداية العمل إلى نهايته. بينما مع وجود الذخيرة يمكن الاستغناء عن الثلثين من العاملين في نفس المشروع، ولهذا فوائد اقتصادية كبيرة يوفرها المشرفون على مثل هذه المشاريع العلمية."⁴

ومن المزايا التي يمكن أن تضاف إلى الذخيرة اللغوية نذكر ما يلي:

- تركز الذخيرة على الاستعمال الحقيقي للغة لا على الأمثلة المصطنعة التي نجدها مبنوثة في

¹ المرجع السابق، ص.7.

² محمد الحناش، المعجم الإلكتروني للغة العربية، ص.2.

³ المرجع نفسه، ص.7-8.

⁴ المرجع نفسه، ص.2.

المعاجم والقواميس القديمة وحتى الحديثة.

- تغطي الذخيرة كل ما استعمل ويستعمل من أوجه الكلام العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر.

- تشتمل الذخيرة على كل النصوص المدونة والمنطوقة من جميع المجالات بما في ذلك الحياة اليومية.

- الوسائل التي وفرتها المعلوماتية ساعدت على إجراء كثير من العمليات التي كانت مستعصية قديماً؛ يقول الحاج صالح في ذلك: "والوسيلة الوحيدة (الحاسوب وتوابعه) التي تستطيع أن تقوم بعمليات تعالج بها النصوص وذلك مثل الترتيب الآلي لجذور الكلم أو أوزانها الواردة في نص من النصوص وغيرها من العمليات العلاجية المفيدة."¹

- يمكن مساءلة الذخيرة عن بعد وتلقي الإجابات الفورية من كل أصقاع العالم على شبكة مماثلة لشبكة الأنترنت.

وتوقف الحاج صالح طويلاً عند البحوث والدراسات التي يمكن القيام بها بالاعتماد على الذخيرة اللغوية؛ نذكر منها ما يلي:

- تتبع تطور معاني الكلمات من عصر إلى آخر
- دراسات إحصائية لتردد (fréquence) الألفاظ في إنتاج عصر واحد أو في مؤلف واحد.
- دراسات إحصائية لتردد المواد الأصلية وأوزانها الواردة في كتاب واحد أو أكثر.
- دراسات أسلوبية لصيغ الجمل بناء على الأغراض والموضوعات التي تتناولها.
- دراسة أساليب الكتاب في كل عصر.
- دراسة مدى انتشار استعمال المصطلحات في الواقع العربي.

وما هذا إلا غيض من فيض؛ فقد تطرق الحاج صالح إلى ميادين أخرى قد يكون للذخيرة دخل فيها؛ من بينها: الأصوات اللغوية، الترادف، المشترك اللفظي، الغريب والشواذ من الألفاظ، المجاز، الاستعارة، الكناية... و هناك مجالات لا تمت إلى اللغة بصلة؛ منها: الدراسات التاريخية بكل فروعها، والدراسات الاجتماعية، والدراسات النفسية الاجتماعية...

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ص.38

إن الذخيرة اللغوية كما يتوقعها الحاج صالح ستكون منبرا يجد فيه الباحث كل ما يعن له من تساؤلات في جميع ميادين المعرفة. وهذه عينة من الأسئلة التي قد تشغل بال الباحث والتي ساقها الحاج صالح:

1.2.5.3. الكلمة العربية والمصطلح

إن الكلمة عالم زاخر بالمبهمات هي بحاجة إلى أن يماط عنها اللثام. لم يكن الباحث قديما بوسعه أن يجد إجابات مقنعة لما يختلج في نفسه من أسئلة؛ لافتقاره للأدوات والأجهزة مثل التي ظهرت في عصرنا هذا. أما الباحث المعاصر فالتقنية الجديدة وفرت عنه عناء البحث، وأوجدت له حلا لكثير من الإشكالات اللغوية كالتالي تثير الأسئلة التالية والتي توقعها الحاج صالح:

أولا: الكلمة العربية عادية أو مصطلحا

هل كلمة (س) الآن في الاستعمال المكتوب أو المنطوق (أو كلاهما)، وأين ظهرت وبأي معنى في كل واحد من مصادر وجودها؟ وما هي عامة السياقات التي وردت فيها بالنسبة فقط لكل كتاب أو نص أو بالنسبة لكل عصر أو لكل بلد؟¹

ثانيا: الجذور وصيغ الكلام

وخلافا لكثير من اللغات فإن اللغة العربية يرتكز معجمها (lexique) على الجذور التي تتفرع عنها جل مفرداتها؛ ومن الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن والتي ساقها الحاج صالح: "هل وردت المواد الأصلية (أ، ب، ج، د...) في الاستعمال عند مؤلف أو متكلم خاصة، وما هي الكلم التي صيغت عليها واستعملها هذا المؤلف؟"²

ثالثا: أجناس الكلم

يجد الباحث الإجابة الفورية عن كثير من المسائل التي كان يتهيب من الخوض في غمارها؛ لما تستغرقه من وقت وما تتطلبه من جهد. ومن الأسئلة التي توقعها الحاج صالح، نذكر ما يلي: "ما هي أسماء الأعلام أو المصادر أو الأفعال الثلاثية أو الرباعية المجردة والمزيدة وغيرها والصفات الخاصة بمجال مفهومي (الألوان والعيوب وأي حلية) وغير ذلك من أجناس الكلم الواردة في نص معين أو عدة

¹ المرجع السابق، ص. 11

² المرجع نفسه، ص. 11

نصوص، وعبر الزمان.¹ ويردف الحاج صالح في السياق نفسه قائلاً: "ما هو تردد كل واحد منها بالنسبة إلى نص واحد أو عدة نصوص؟ وما سياقاتها؟"²

3.5.3. مساهمة محمد الحناش في الارتقاء بالمعجم الحاسوبي العربي

يعد محمد الحناش من الرعيل الأول الذي مهد الطريق نحو استقبال الحاسوب للغة العربية. قام الحناش بعدة أعمال أثرت بها هذا المجال؛ من ذلك أنه أنتج مجموعة من المحاولات تتمثل في معاجم يمكن أن تتعدت بالقاعدية؛ لأنها معدة لأن تكون مصدراً يستقي منه المعجميون مادتهم.

1.3.5.3. معاجم من وضع محمد الحناش

أولاً: معجم الجذور

هذا المعجم يجمع الجذور التي تدخل في تركيب الكلمات العربية والتي يبلغ عددها حسب الحناش 9464 جذراً، وألحق بهذه الجذور ما يمكن أن يشتق منها من كلمات. وقد واجه الحناش مصاعب جمة قبل أن يتوصل إلى إنجاز معجمه؛ يقول في ذلك: "ومع هذه الصعوبات لا شك أننا سنتمكن من بناء هذا المعجم الذي يرفق كل جذر لغوي عربي بجميع الاحتمالات الاشتقاقية، مما سيجعل منه معجماً شاملاً لكل المداخل، تمكن من استغلاله بنوع من السهولة التي تناسب حجمه وطريقة بنائه إلا أنه يبقى مع ذلك معجماً سورياً يمثل رافداً معلوماتياً أكثر منه رافداً لغوياً."³

ثانياً: معجم المفردات البسيطة

هذا المعجم يضم مفردات اللغة بمعزل عن سياقاتها، والتي انتقى الحناش منها ما يوظفه الكتاب في مؤلفاتهم الحديثة. وتم تصنيف أقسام الكلم بصفة مغايرة عما هو معهود؛ حيث جاء كما يلي:

- ف: الفعل في الزمن الماضي للمفرد الغائب المذكر.

- س: الاسم في المفرد للمذكر أو المؤنث

- ص: الصفة وسائر المشتقات

- ظ: الظروف بجميع أنواعها

- ح: الحروف والأدوات بجميع أنواعها

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص. 12.

² المرجع نفسه، ص. 12.

³ محمد الحناش، المعجم الإلكتروني للغة العربية، ص. 13. الموقع الإلكتروني: www.alerfan.com

ثالثاً: المعجم التركيبي الآلي

ينضوي تحت هذا النمط من المعاجم مجموعة من المعاجم الصغرى، يخص كل منها مستوى من المستويات التالية: مستوى الأسماء المركبة، مستوى الجمل العادية، مستوى العبارات المسكوكة، وتراكيب الفعل العماد.

رابعاً: معاجم المفردات البسيطة المعربة

نجد في هذا المعجم المفردات مقرونة بمختلف صورها المورفولوجية التي ترد عليها في مختلف النصوص؛ من تلك الصور:

- الفعل: الماضي، المضارع، الأمر
- الاسم: مفرد، مثنى، جمع، (سالم، تكسير كثرة، تكسير قلة) مذكر، مؤنث، تعريف، تنكير، تصغير، نسبة...

خامساً: معجم المفردات المركبة

المفردات المركبة، حسب الحناش، تكون إما عادية أو مسكوكة؛ فالعادية هي التي يختلف محلها الإعرابي في الجملة، نحو:

صبر المؤمن قوي.

اندهش العدو من صبر المؤمن.

أما المفردات المسكوكة فتأتي على أوجه مختلفة؛ ذكر منها الحناش:

س - ح - س : بناء على هذا

س - س : عجلة السيارة

ح - س - ح - س : بمنأى عن هذا

والملاحظ هنا أن الحناش قد صنفت تركيبين متشابهين (عجلة السيارة) و (منارة المسجد) في صنفين مختلفين دون تقديم تبرير لذلك.

سادساً: معجم الجمل العادية

الوحدة الصغرى المحورية في هذا المعجم هي الجملة التي تنفرع إلى فرعين عند الحناش: الجمل الأساسية والجمل المحولة. تبنى الجملة الأساسية وفق القاعدة التالية: (ف - س - ك) ، حيث (س) يمكن أن يرمز إليه بـ (+ - حي ، + - مقيد). ووضح الحناش (مقيد) بقوله: "ونعني بهذه السمة

العلاقة غير الإرادية بين الفعل وفاعله كما نعني المكانة التوزيعية المفتوحة، فالاسم غير المقيد غالبا ما يكون قابلا للاستبدال بأي عنصر اسمي بدون قيد توزيعي، مثلا:



حيث نلاحظ انعدام وجود قيود توزيعية من أية طبيعة كانت على نوع الفعل.¹

وينتهي الحناش إلى القول بأنه توصل بمعية مساعديه، بفضل المنهجية المطبقة إلى إيجاد حل لإشكالية المجاز في اللغة العربية؛ يقول في ذلك: "بهذه الطريقة تمكنا من حل إشكال ظل يتردد بين البلاغة وأصول الفقه والدراسات النحوية، ونعني به مشكل التعابير المجازية في اللغة العربية. إذ تبين لنا، أثناء بنائنا للمعجم التركيبي الآلي، أن هذا النوع من التعابير لا يعدو كونه عملية توزيعية قابلة للدراسة والحصص، بل ولإعادة الإنتاج، أي إحداث استعارات جديدة بتطبيق قواعد هذا المعجم."²

انتقل الحناش إلى الجمل المحولة، فأبدى في ذلك بعض الملاحظات؛ منها:

- البناء للمجهول غير مطرد في جميع الحالات؛ نحو:

يكره زيد (أن يفعل علي هذا).

*يُكرهه (أن يفعل علي هذا)

إن معالجة الحاسوب للغة قد يوقف الباحث على بعض الحالات التي لم يشر إليها النحاة؛ وهذا ما ذهب إليه الحناش عندما قال: "إننا لا نحتاج في هذا الصدد كذلك القواعد الأساسية التي طبقها النحاة، فقد قالوا بأن البناء للمجهول ينتج من بنية متعددة مباشرة، وهذا قياسي، لكننا لن نتمكن من توليد هذه الظاهرة من جميع الجمل العربية التي يتوفر فيها شرط التعدية المباشرة، مثلا:

يهم هذا الأمر عليا.

لكن: *يُهم علي.

¹ محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية، ص. 20.

² المرجع نفسه، ص. 20-21.

سابعاً: معجم التعبيرات المسكوكة

التعبير المسكوكة تحتوي عنصراً غالباً ما يكون أحد المفاعيل ملتصقاً بالفعل؛ بحيث لا يمكن أن يحول أحد عناصر التعبير أو يستبدل بآخر دون أن يفقد البناء المعنى الذي وضع له ابتداءً.

ساق الحناش المثاليين التاليين؛ لتوضيح المقصود من التعبيرات المسكوكة:

(1) قضى زيد نحبه.

(2) يرقم زيد على الماء (يضيع وقته)

ثم علق على ذلك قائلاً: "للحفاظ على المعنى المعبر عنه في هاتين البنيتين معا يجب الإبقاء على كل عنصر في مكانه داخل البنية بما في ذلك الضمير (1) وكذا حرف الجر (2)، فإذا حدث أي تغيير على هذه الشبكة ضاع المعنى المعبر عنه وانتقل إلى شيء آخر.

(3) قضى زيد يوماً كاملاً في العمل.

(4) يرقم زيد على الورق.¹

أزعم الحناش أثناء عمله وهو ينجز هذا الصنف من المعاجم على أن يحصي التعبيرات المسكوكة الواردة في مختلف المعاجم العربية قديمها وحديثها؛ وتوقع أن لا يقل عددها عن 30000 تعبير مسكوك.

ثامناً: معجم تراكييب العماد

الفعل العماد هو ذلك الفعل الذي لا يضيف معنى جديداً إلى الجملة؛ فهو وإن كانت له جميع مواصفات الفعل إلا أنه عبارة عن مورفيم خال من الدلالة. وضرب الحناش على ذلك الأمثلة التالية:

غم هذا الأمر علياً. ← أدخل هذا الأمر الغم على علي.

أقلق هذا الأمر علياً. ← يشعر علي بقلق (من + إزاء) هذا الأمر.

ويذكر الحناش أنه بفضل المعجم التركيبي توصل إلى إحصاء أكثر من 50 فعلاً عمادياً يصاحب أفعال الشعور والإحساس، و 30 أخرى تصاحب أفعال الحركة.

لقد تبين من خلال ما سبق أن هناك عملاً حثيثاً يقوم به بعض المختصين في مجالي الحاسوب واللسانيات الحاسوبية؛ كل واحد يحاول من جهته أن يكون سباقاً إلى ابتكار طريقة تعود بالفائدة على اللغة العربية وعلى معلمها ومتعلميها. وهذه الحركة التي لا تكاد تهدأ في هذا المجال الحيوي، مجال المعلوماتية في الدول العربية، وبخاصة في الدول المتطورة، جعلت المعجم المحوسبة تتعدد وتتنوع.

¹ محمد الحناش، المعجم الإلكتروني للغة العربية، ص. 22.

4.5.3. المعجم الحاسوبي وأنواعه

- إن المعجم الحاسوبي يمكن أن يخزن في عدة وسائط إلكترونية، وهذه الأجهزة كلها متوفرة في متناول الإنسان العربي؛ من أهم هذه المعاجم:
- المعاجم المخزنة في أقراص مضغوطة
 - أجهزة شبيهة بالآلة الحاسبة تحمل في ذاكرتها معجماً أو أكثر، وهذا ينسحب كذلك على الهاتف المحمول حالياً.
 - المعاجم المتوفرة على صفحات الويب (web) وتعرف بمعاجم الأنترنت.
- والمعجم الحاسوبي في حد ذاته يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة؛ فبالنسبة لمعجم الأنترنت المذكور سابقاً؛ فهو ينقسم إلى :
- معاجم تتألف من قوائم من الكلمات (مسارد)؛ عند وضع الفأرة على كلمة ما، يعرض معناها على شاشة الحاسوب داخل مربع.
 - معاجم تقدم خدماتها حصرياً لمن يشارك مقابل دفع مبلغ مالي.
 - معاجم مفتوحة يساهم فيها عموم الناس
- وترى ربما سعد الجرف أن المعاجم الآلية ثلاثة أنواع؛ حيث تقول: "تنقسم المعاجم الآلية إلى معاجم إلكترونية في شكل آلات صغيرة تشبه الآلة الحاسبة، ومعاجم على أقراص مدمجة يمكن تحميلها على الحاسب المحمول أو حاسب المكتب ومعاجم أنترنت يتطلب استخدامها الاتصال بشبكة الأنترنت." ¹
- ويرى بعضهم أن المعجم الحاسوبي ينقسم إلى:
- معاجم الأنترنت (pop-up dictionaries) من مميزات أن التعريف يظهر في مربع، بمجرد وضع الفأرة على الكلمة محل البحث.
 - معاجم حواسيب تحمل من أقراص مدمجة أو من الأنترنت وتوفر خدماتها دون الاتصال بالأنترنت. وهناك من يقسم المعاجم الحاسوبية إلى:
 - معاجم يستفاد من خدماتها عن طريق الاشتراك
 - معاجم مفتوحة أو مشاريع غير مكتملة، وهي غير خاضعة لقوانين حقوق النشر.
 - مشاريع معاجم تعاونية يشارك المستخدم في بنائها و إثنائها.

¹ ربما سعد الجرف، المعاجم العربية على الأنترنت (محاضرة) المؤتمر الخامس للمجلس العالمي للغة العربية، مكتبة الأسد، 2008، ص.5.

وذكر جيلالي بن يشو أن هناك شبه إجماع بين الباحثين العرب على أن المعجم الحاسوبي العربي ينقسم إلى قسمين:

- المعجم الحاسوبي للمفردة في مستواها الإفرادي: يجد الباحث في هذا الصنف من المعاجم وصفا سوريا للمفردة من مختلف جوانبها: الإملائي، التلفظي، المورفولوجي للأشكال المختلفة التي تأتي حسبها الوحدة المعجمية (وقى، يقي، ق)، كما يقدم معلومات تتعلق بالجانب الصرفي والنحوي والدلالي.
- المعجم الحاسوبي للمفردة في مستواها التركيبي: ينظر هذا المعجم إلى المفردة من زاوية تواجدها داخل السياقات التي قد توظف فيها، ويكشف عما قد يطرأ عليها من تغيير في تلك الوضعيات.

6.3. واقع المعجم الحاسوبي العربي

شعر المهتمون بالمعجم في العالم العربي بضرورة العمل على حوسبة المعاجم العربية؛ فتكونت لهذا الغرض هيئات ومنظمات، ولم يتخلف أفراد عن إنشاء مواقع للمعاجم العربية العامة منها والمتخصصة ذات اللغات المتعددة. ومن العمل الذي أنجزه مكتب تنسيق التعريب بالرباط ما جمعناه في الجدول التالي:

سنة حوسبتها	المعاجم
1989	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات
1989	المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية
1990	المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك
1992	المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى
1999	المعجم الموحد للهندسة الميكانيكية
1999	المعجم الموحد للبيئة

(39) معاجم من إنجاز مكتب تنسيق التعريب بالرباط

هناك جهود لا تنكر في تقريب المعجم من المستخدم العربي؛ لكن إذا ما نظرنا إلى مدى استجابة المعجم الحاسوبي لحاجيات الطالب العربي المعرفية نجد أن الأمر لم يبلغ بعد الهدف المأمول؛ يقول محمد الحناش في هذا الصدد: "فرغم المجهودات الكبيرة التي بذلت لحد الساعة والتي استغلت فيها إمكانيات تقنية معلوماتية كبيرة، فإنها لا تعدو أن تكون أعمالاً فردية، يغلب عليها الطابع المعلوماتي ويغيب عنها الطابع اللساني. وما ذلك إلا لغيب الأساس النظري اللساني الذي نرى أنه يجب أن يكون

الأساس العملي لكل مكننة. و لحد الساعة لم نطلع على تجربة في هذا الميدان استغلت إطارا نظريا لسانيا واضحا. هذا على الرغم من التقدم الكبير الذي حصل في هذه النظريات في العصر الحالي.¹ ومن زاوية أخرى، هذا ما توصلت إليه ربما سعد الجرف بعد دراسة استطلاعية أجرتها على عينة من مائة وسبع وثمانين طالبة يدرسن بالمستوى الأول في كلية اللغات والترجمة التابعة لجامعة الملك سعود. أثبتت الدراسة أن الطالبات يجدن صعوبة في إدراك دلالات بعض المفاهيم والمصطلحات التي ترد على ألسنة الصحفيين في القنوات الإذاعية والفضائية؛ والتي تقتطف منها ما يلي: الأحادية القطبية- استشراق - أسلحة الدمار الشامل- تخصيص اليورانيوم - التعددية الإثنية - الحصانة الدبلوماسية- الخصصة - رتل عسكري - العولمة...²

وبعد الرجوع إلى الأنترنت والتنقيب في المواقع المفتوحة لاحتضان المعاجم المحوسبة؛ تبين للباحثة ما يلي:

- عدد كبير من المعاجم الثنائية مكرسة لتخصص واحد
- الموقع الواحد قد يحتوي معاجم ثنائية أو متعددة اللغات في تخصصات مختلفة
- عدد محدود من المواقع يضم معجما واحدا أو أكثر من المعاجم الأحادية اللغة القديمة أو الحديثة. من تلك المواقع : صخر ، معجم وبستر العربي، الشبكة الخضراء، جامعة برشلونا بإسبانيا...
- لا أثر للمعاجم الموجهة للطلاب بالدرجة الأولى في أية مرحلة من مراحل التعليم.
- وفي دراسة استطلاعية ثانية شملت مائة طالبة من المستوى الأول بكلية اللغات والترجمة؛ تبين أن هؤلاء الطالبات كن غير قادرات على إعطاء تعريف صحيح لكثير من العبارات والمفردات التي هي متداولة على نطاق واسع في وسائل الاتصال الحديثة. وللقوف على السبب، رجعت الباحثة إلى مواقع المعاجم على الأنترنت ؛ فلاحظت ما يلي:

- لسان العرب في كل المواقع خال من أية مفردة من مفردات البحث
- القاموس المحيط بقي وفيما لما تركه عليه صاحبه الفيروز آبادي، ولم تقم فيه أية مفردة غريبة عنه.

¹ محمد الحناش، المعاجم الإلكترونية للغة العربية، ص.3

² ربما سعد الجرف، المعاجم العربية على الأنترنت ص.3

- معاجم موقع عجيب: يحتضن هذا الموقع سبعة معاجم؛ وهو من المواقع التي أثارت إعجاب الباحثة؛ إذ تقول: "حيث يستطيع الباحث أن يدخل أي مشتق دون الحاجة إلى إدخال جذر الكلمة المطلوبة، وليس هناك حاجة لإعطاء قائمة بالجذور يختار الباحث من بينها. وتظهر نتائج البحث المعاجم التي توجد فيها الكلمة وما فيها من مشتقات ضبطت بالشكل واللون ورتبت في جدول أنيق." ¹

ومع ذلك فقد سجلت الباحثة عدة نقائص على هذه المعاجم؛ فهي لا تزود المستخدم بمعلومات نحوية أو صرفية عن كلمة البحث (مصدر، اسم فاعل، اسم مفعول..)، و لا تذكر لا نوع الكلمة ولا جنسها، ولا ترفقها بتعريفها ولا بسياقاتها. وأفدح من ذلك كله أن أغلبية المفردات المعروضة على الطالبات لا أثر لها في المعاجم؛ تقول الباحثة: "لم أعر على رتل عسكري، تعاهدية، ديمقراطية، إجراءات، لغويات، المعجمية، استشراف، معايير، إعلامي، إرسال، تعددية." ²

1.6.3. من مواقع المعجم العربي على الواب (web)

- معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة: تغطي هذه المعاجم تخصصات عديدة؛ غير أن المصطلحات الواردة فيها عددها محدود. و هي تجمع بين اللغة الإنجليزية وما يقابلها من مصطلحات باللغة العربية مرفقة بالشرح. ويؤخذ على هذه المعاجم أنها لا ترشد المستخدم إلى المعجم الذي يتواجد فيه المصطلح، ولا المجال الذي يستخدم فيه. وما يستحسن في هذه المعاجم أنها تسوق المصطلحات في سياقاتها المعتادة، وإن كانت أحيانا لا تغطي كل معاني كلمة البحث.

- معاجم مكتب تنسيق التعريب: معاجم هذا الموقع ثلاثية اللغة (عربية وفرنسية و إنجليزية)، مداخلها مرتبة من اليسار إلى اليمين على نمط المعاجم ذوات الأصل اللاتيني. و مما يؤخذ عليها أن التخصصات فيها قليلة، والمصطلحات فيها غير مشروحة، وغير مدرجة ضمن سياقات. و يظهر أن هذه المعاجم لا تحيّن بانتظام؛ لاحتوائها بالأساس على مصطلحات قديمة.

معاجم البنك الآلي السعودي: نجد في معاجم هذا الموقع إلى جانب المصطلح رقمه التسلسلي والتخصص الذي ينتمي إليه. أما الطريقة المنتهجة في هذه المعاجم فترتكز على إعطاء لكل مصطلح عربي مقابله باللغة الإنجليزية والألمانية والفرنسية، كما يأتي المصطلح في سياقات تثبت صحة استعماله، وتتجلى من خلالها المدلولات التي قد يحتملها.

¹ المرجع السابق، ص.14

² المرجع نفسه، ص.15

وهكذا، نجد المعجم العربي قد سجل حضوره في العالم الافتراضي و إن كانت هنالك عقبات تعترض سبيله كالتوصيف. إن توصيف المعجم العربي (lexique) يعد من أكبر العراقيل التي تعترض سبيل العاملين على حوسبة المعجم؛ يقول بن يشو في ذلك: " بالرغم من الجهود الرائدة في مجال حوسبة المعجم العربي، فإننا ما زلنا نعاني من بعض الصعوبات في مجال توصيف المعجم العربي، نظرا لأن البحث أصلا في الاتجاه المعجمي قليل ونادر في العالم العربي، كما أن إنجاز الأعمال الضخمة كالمعاجم والموسوعات يحتاج إلى تخطيط محكم وتنفيذ ملتزم، والاعتماد على كوادر بشرية متعددة الاختصاصات، وعلى مراجعين ومدققين مختصين في كل فروع العلم والمعرفة وإلى إنفاق ضخم." ¹

وإلى جانب ذلك يحتاج المعجم الحاسوبي إلى دعائم أخرى يركز عليها؛ ليكون في مستوى تطلعات الفئات العربية المثقفة.

7.3. عوامل مساعدة على النهوض بالمعجم الحاسوبي

إن المعجم الحاسوبي العربي قد قطع أشواطاً معتبرة، وقد تمكن من إثبات وجوده على الشبكة العنكبوتية، إلا أنه لم يبلغ بعد ما حققه المعجميون والمعلوماتيون في الدول المتقدمة. ولتجاوز هذا الوضع يرى بعض الدارسين أن ارتفاع المعجم العربي مرهون بتوفر بعض العوامل؛ منها:

- الاهتمام باللسانيات الحاسوبية؛ لأنها وحدها الكفيلة بإمداد الحاسوب بالأدوات التي تمكنه من معالجة النظام اللغوي؛ يقول بن يشو في هذا الشأن: " فاللسانيات كما يقول محمد الحناش هي وحدها القادرة على إعطاء الوصف الصحيح لنظام اللغة؛ وذلك لأنها تتبع العملية الإبداعية اللغوية في أصلها لتبني لها بذلك قواعد صورية قادرة على توليد سائر بنيات اللغة." ²

- إن إمام اللساني بأساسيات المعلوماتية أصبح في عصر " المجتمع المعلوماتي" من الضروريات التي لا مناص منها. وهذا يصح على الحاسوبي الذي لا بد أن يكون على دراية بالتوجهات الكبرى لللسانيات؛ يقول بن يشو في ذلك: " فقد أصبح يفرض على اللساني تمكنه من القواعد الأساسية لأنظمة المعلومات المعاصرة؛ ذلك لأنها أداة فعالة تدفع اللساني إلى تكييف اقتراحاته لغاية معالجة لنظام اللغة،

¹ جيلالي بن يشو، حوسبة المعجم العربي: الواقع والآفاق، (مقال)، جامعة مستغانم الجزائر، يناير 2014، (د.ص)
<https://www.voicefarabic.net/ar/articles/2662>

² جيلالي بن يشو، المرجع نفسه، (د.ص)

هذا كله يدعو إلى التعاون بين اللسانيين والحاسوبيين العرب من أجل بناء معاجم آلية للنظام اللغوي العربي.¹

- تشجيع البحث في مجال العمل المعجمي الحديث، وذلك بفتح أقسام على مستوى كليات الآداب؛ للتكفل بتكوين طاقات بشرية تتحكم في النظرية المعجمية وتطبيقاتها، خاصة التي لها صلة بالحاسوب. ويدعم ذلك بالاستفادة من خبرة الدول التي لها قدم راسخة في هذا المجال.

- إحداث تغيير جذري على سير العمل على مستوى الجامعات اللغوية العربية؛ حتى يتسنى لها إعداد البرمجيات والنماذج اللغوية التي تحل بموجبها مختلف فروع اللغة في ميادين الصرف الحاسوبي، والنحو الحاسوبي، والدلالة الحاسوبية، والمعجمية الحاسوبية.

بتضافر جهود اللسانيين والحاسوبيين، وتقديم الدعم المادي والمعنوي من قبل صناع القرار في الوطن العربي يصبح المعجم الحاسوبي العربي في مستوى المعاجم الكبرى التي ذاع صيتها في العالم، ويستقطب بذلك اهتمام المتعلمين والباحثين، خاصة وأنه ينتمي إلى أخصب تراث معجمي عرفه العالم.

1.7.3. من مظاهر التطور في المعجم الحاسوبي الغربي

وهناك بعض المواصفات التي توفرت في المعاجم الحاسوبية المتطورة وفتت عندها نادين فورجي (Nadine Fourget)؛ والأمل كبير في أن تتوفر في المعجم الحاسوبي العربي كذلك؛ هذه المواصفات هي:

أولاً: من جهة الاستعمال

- التسجيل التاريخي: هذه الوظيفة تخول للباحث استرجاع المواضيع التي قد اطلع عليها سابقاً.
- النص المكتنز العام (hypertexte généralisé): يسمح هذا التطبيق للمستخدم التزود بمعلومات عن أية كلمة في نص من النصوص بمجرد النقر عليها.

- الانتقال من لغة إلى أخرى دون طلب مسبق: عملياً يتم ذلك كما يلي: إذا نقر المستخدم على كلمة فرنسية واردة في مدخل كلمة إنجليزية في الجزء الخاص (إنجليزي/ فرنسي) ، فإن الحاسوب يعرض آلياً مدخل الكلمة الفرنسية في الجزء الثاني من المعجم (فرنسي/ إنجليزي).

ثانياً: من جهة العرض

¹ جيلالي بن يشو، حوسبة، المرجع نفسه، (د.ص)

- انتقاء أنواع المعلومات: في هذه الحالة يتمتع المستخدم بحرية اختيار ما يرغب في الاطلاع عليه من بين التعاريف والمرادفات والشواهد والتعابير...

ثالثا: من جهة المضمون

- وظيفة الإحالة أو المحيل (référent): تقول نادين فورجي مقدمة مثالا توضيحيا لهذا المفهوم: "مثلا، الكلمة الإنجليزية (quarter) يمكن أن تحيل إلى القمر (moon) أو إلى نوبة موسيقية (musical note)، وتترجم إلى اللغة الفرنسية بـ (quartier) أو بـ (noire) "

- ما تحت المدخل: هي كلمات تكون مدمجة في متن المدخل تكتب بخط مميز، وهي قابلة لأن ترقى إلى مداخل.

- قائمة المحتويات (nomenclature): هي قوائم ترتب فيها المداخل الواردة في المعجم، بالإضافة إلى الرسم الإملائي الذي قد يتعدد للكلمة الواحدة، والكلمات التابعة للمدخل.

- التصحيح الإملائي: يتعرف المستخدم على خطئه الإملائي عند إدخال كلمة البحث من خلال قائمة الكلمات التي تعرض مرتبة وفق ما هي عليه في المعجم.

- الورقة الراحبة (joker): هي مجموعة من الرموز مثل: (≠ ؟ *)، تستعمل لتعويض حرف أو أكثر. وبواسطتها يمكن إيجاد مفرد أو جمع الأسماء، والرسوم الإملائية المختلفة لبعض الكلمات، والكلمات التي لم يستقر شكلها الإملائي بعد.

رابعا: من جهة الوظائف المكتبية

- الملاحظات: تفتح بعض المعاجم الحاسوبية فضاءات يستغلها المستخدم لتدوين بعض الملاحظات أو التعليقات. و بمجرد إنهاء المستخدم تدوينه توضع بمحاذاتها رموز مميزة لها عما سواها.

- مراجعة المعجم انطلاقا من معالجة النصوص: يسمح هذا التطبيق الاستعانة بالمعجم عند الحاجة دون الخروج من عملية معالجة النصوص، وذلك باستعمال الفأرة أو لوحة المفاتيح.

إن المعجم الحاسوبي العربي قد أصبح حقيقة يقدم خدماته للعربي وغير العربي محطما بعض الحواجز التي كانت تصد الباحث عن الظفر بضالته كالترتيب المعقد الذي تبناه بعض المعجميين. وهذا لا يعني أن الغاية قد أدركت، وليس هناك من مزيد؛ بل الأمر غير ذلك، فالطريق أمام المعجم الحاسوبي ما زال طويلا وشاقا؛ لكن الأمل قائم، مادام هناك جهود تبذل، وأصحاب الاختصاص ساهرين عازمين على تذليل الصعوبات وتحقيق الغايات.

ومن الملاحظ أن المعجم الإلكتروني لم يؤدي إلى اختفاء المعجم الورقي كلية؛ فالمعجمان يتعايشان جنباً إلى جنب. والطبعات الأنيقة لبعض المعاجم الورقية ما زالت تكتسح الساحة كمعجم روبر الفرنسي، ومعجم أكسفورد الإنجليزي. والمعجم العربي الورقي يتابع مسيرته هو الآخر محاولاً أن يلتحق بالركب الحضاري بفضل جهود المعجميين العرب من أمثال أحمد عمر مختار صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة وكثير غيره.

الفصل الرابع

موقع المعجم العربي أمام تحديات اللحاق بالركب العالمي

1. المادة المعجمية في المعجم العربي
2. من إشكاليات الترتيب المعجمي
3. من مآخذ التعريف في المعجم العربي
4. بين معجم أكسفورد والمعجم العربي الحديث

إن المعجم العربي بلغ من التطور أوجه في القرون الأولى بعد ظهور الإسلام؛ حتى قال بعضهم: "بذل الأقدمون مجهودات تكاد تعجز المؤسسات الحديثة عن أدائها." وفي العصر الحديث تراجع المعجم العربي فاسحا المجال للمعجم الغربي؛ ليحتل الريادة في عالم أصبح فيه المعجم عنوان التحضر والتطور في مختلف المجالات. و هذا يفضي بنا إلى القول: "إن المعجم المتطور لا يصدر إلا عن أمة متطورة." وهذا ما أشار إليه عمار المسيلي بقوله: "وإذا كانت الإسهامات المعجمية العربية في القرون الهجرية الأولى ذات أهمية تاريخية كبرى بالنظر إلى تنوعها نهجا ومادة وتأليفا، فإن المعاجم العربية الحالية، رغم بعض الجهود المبذولة، تظل قاصرة ، لا تلبى حاجات مستهلكيها." ¹

إن هذا القصور مرده في نظر كثير من الباحثين إلى القيود التي فرضها المعجم العربي على نفسه، يأتي في مقدمتها افتقار آثار الأقدمين في صناعة المعجم، والإعراض عما توصلت إليه العلوم الحديثة في هذا المضمار. وهذا الرأي ذهب إليه كذلك عبد الرحمن الحاج صالح؛ إذ يقول: " أما المعاجم العربية فقد انتهج محرروها، في الغالب، المناهج التي سار عليها مؤلفو المعاجم القدامى. وحاول بعضهم انتهاج الطرق الحديثة التي ظهرت في الغرب في عصرنا هذا وقد تناسى أكثرهم أن لوضع المعاجم شروطا أهمها هو أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة لا ما يعرفه مؤلفه من اللغة أو ما ينقله من المعاجم الموجودة في زمانه. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بحصر هذا الاستعمال الحقيقي في مدونة كبيرة تكون هي المرجع الأساسي الذي لا مناص منه في تأليف المعجم بطريقة علمية، وهذا لا يمكن أن يتحقق دون اللجوء إلى الوسائل الحاسوبية." ²

إن كل معجم يقوم على ثلاثة مرتكزات ينبغي أن تتناغم فيما بينها؛ حتى يكون الناتج حاملا للمواصفات التي يرتضيها المستخدم؛ وتتمثل في: المادة المعجمية، الترتيب المعجمي، والتعريف المعجمي.

¹ عمار المسيلي، الكمبيوتر وصناعة المعجم العربي، الموقع الإلكتروني: nlp4arabic.blogspot.com

² عبد الرحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع.78 الجزء.3، ص. 673

الموقع الإلكتروني: <https://www.academia.edu>

1. المادة المعجمية في المعجم العربي

1.1. من خلفيات جمع المادة المعجمية

إن اللغويين العرب قد تحملوا الأمرين لجمع المادة اللغوية وهم ينتقلون بين القبائل ويشاركون أهلها شطف العيش. وهذه المادة التي تجمعت لديهم أصبحت مع مرور الزمن تستغل في إنجاز المعاجم التي تعد من أهم وسائل تعلم اللغة؛ يقول أحمد شفيق الخطيب في ذلك: "حين أصبحت العربية تحصل بالدراسة لا بالممارسة غدت المادة المعجمية ضرورة لهذه الدراسة."¹

ويرى أحمد مختار عمر أن المعجميين العرب قد انتهجوا ثلاث طرق لجمع المادة المعجمية؛ وهي: **أولها:** طريق الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد في معجمه العين واستطاع من خلاله جمع مادة اللغة من خلال الإحصاء الرياضي، والقيام بعمليات من التوافق و التبادل.

ثانيها: طريق المشافهة كصنيع الأزهري الذي تمكن بعد القيام بجمع ميداني للغة أن يوفر ما يتيح له بناء معجمه (تهذيب اللغة)؛ وكذلك فعل كثير من اللغويين قبل الأزهري وبعده.

ثالثها: طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائدا حتى العصر الحديث، دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية تم جمعها من خلال النصوص."²

ولكن اللغويين القدامى أوصدوا الأبواب على اللغة، وحصروها زمانا ومكانا؛ ظنا منهم أن العربية قد اكتمل عودها، وبلغت مرحلة من النضج لا تسمح بإدخال الجديد إليها. وهكذا أهملت ثروة لغوية كبيرة، وما سلم منها من صروف الدهر بقي ماثورا في المصنفات العلمية والأدبية، ولم يجد سبيله إلى المعجم إلا في وقت متأخر؛ يقول أحمد شفيق الخطيب: "فظهرت هذه المعاجم (أي المعاجم القديمة) متجاهلة الكثير من ألفاظ المظاهر الحياتية والحضارية ومصطلحات العلوم التي ابتكرت وسرت على يد علماء كبار في الطب والتاريخ والجغرافيا..."³

وهكذا، أصبحت المعاجم في واد واللغة بمفهومها الأنّي (synchronique) تتابع تطورها في واد آخر. وقد استوقفت أحمد شفيق بعض الحالات التي تؤكد الهوة التي أصبحت تفصل بين المعجم وما طرأ على

¹ أحمد شفيق الخطيب، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة. من كتاب في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية، 1986، ص.597

² أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص.77

³ أحمد شفيق، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، ص.599

اللغة من تحول؛ إذ يقول: "لقد كان مفاجأة لي أن لفظة " الجبر " بمعناها الرياضي التي أخذ الغرب اسم ذلك العلم منها غير واردة لا في اللسان ولا في القاموس ولا حتى في تاج العروس، مع أن كتاب (الجبر والمقابلة) للخوارزمي (849) كان معروفا في أواسط القرن التاسع الميلادي".¹

ومن يتصفح مفضليات الضبي (178) يصادف اثنتي عشرة لفظة لا أثر لها في المعاجم القديمة. ولو ذهب بنا الفضول إلى أبعد من ذلك وقمنا بعملية مسح شاملة لكل المؤلفات القديمة بمختلف أنواعها، لوجدنا آلاف الشوارد التي لا مكان لها في المعاجم. و ما يثبت ذلك أن أحمد شفيق الخطيب بعد تتبع المادة المعجمية في المعجم الكبير من (ج-ز) إلى (ج-ل-ت) أحصى ما يزيد عن عشرين لفظة لا أثر لها في المعجم المذكور؛ وفي الجدول التالي بعض هذه الألفاظ:

الألفاظ	معانيها	الألفاظ	معانيها
جعفيل	الهالك- نبات طفيلي	مجسّم	نافر و بارز
جفت	آلة جراحية طبية	جسر	جائز- عارضة الباب
جسّن	دوزن (الوتر)	جلبوط	فرخ الطائر ريشه لم يكتمل

(40) من الألفاظ المسكوت عنها في المعجم الكبير

إن اللغة العربية غنية بتراتها؛ لكن أهلها يتصرفون تصرف الفقراء، فيقترون من لغات أخرى مصطلحات كان بالإمكان إيجادها أو صياغتها انطلاقاً من المادة الخام الماثرة في الذخيرة اللغوية القديمة؛ ولذا يدعو كثير من اللغويين إلى نفض الغبار عن الكنوز اللغوية العربية المطمورة، وتسليط الضوء عليها، وجعلها في متناول الدارسين والباحثين؛ ويضم أحمد شفيق صوته إلى أصواتهم؛ حيث يقول: " الحاجة ملحة اليوم إلى إحياء هذه الألفاظ لتؤدي معانيها أو معاني شبيهة بمعانيها أو لتستمد مما له صلة منها مصطلحات جديدة تعوزنا في غمرة متطلبات الحياة العصرية وفيض المسميات الحضارية التي لم يعد يليق بنا الوقوف منها موقف الواصف المتفرج".²

وهذا لا يعني أن الجهود لم تبدل في هذا الاتجاه؛ فقد شمر كثير من اللغويين العرب عن ساعدي الجد وقدموا خدمات جليلة للنهوض باللغة العربية. ويأتي في طليعة هؤلاء بطرس البستاني (1883) الذي يعود إليه الفضل في تجميع المادة المعجمية باعتماده على القاموس المحيط للفيروز آبادي (816)، وفيما

¹ المرجع السابق، ص. 599

² المرجع نفسه، ص. 599-600

أضافه من استعمالات لغوية مستحدثة. و حدث حذوه كثير من المعاجم التي ظهرت بعده مثل: أقرب الموارد، البستان، المنجد...

وقد ذهب أحمد شفيق الخطيب إلى أن المستشرق هانز فير (Hanz Wehr) (1981) ومساعدته ملتون كوان (Milton Cowan) (1993) قد أنجزا عملا ذا بال يتمثل في معجم (اللغة العربية المكتوبة المعاصرة) وبخاصة النسخة العربية منه. شارك في إنجاز هذا المعجم جمع من المعجميين منهم عرب وأجانب، وجمع بين دفتيه مادة مستقاة من مدونة متنوعة فيها ما صدر في الوطن العربي من مؤلفات علمية وأدبية ومجلات وصحف، وكتب مدرسية...

ويمتاز هذا المعجم بكونه يحاول مواكبة التطور على صعيد المفاهيم والمصطلحات الذي يشهده العالم، وتستقبل كل طبعة منه ما جد على الساحة العلمية وغيرها من مصطلحات وتعابير مستحدثة؛ فقد ذكر أحمد شفيق أنه " في الطبعة الرابعة أضيف إليه حوالي ثلاثة عشر ألف مدخل جديد." ¹

1.1.1. جمع المادة المعجمية عند أحمد مختار عمر

وفي سياق حديثه عن بناء قاعدة بيانات خاصة لإنجاز معجم حاسوبي عربي عرض أحمد مختار عمر قائمة من المصادر التي ينبغي اعتمادها لهذا الغرض، أخذت منه عدة صفحات؛ نختصرها فيما يلي:

أولاً: المصادر المكتوبة

- كتب الأطفال والناشئة
- الشعراء المعاصرون
- الأدباء وكبار الكتاب
- الصحف والمجلات بما فيها المجلات الخاصة بالمرأة والموجهة إلى الأطفال.
- الكتب المدرسية بمختلف أنواعها
- المادة التراثية وتشمل القرآن الكريم، والقراءات، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة و التابعين
- أعمال المجامع اللغوية العربية
- كتب التعبيرات السياقية مثل كتاب التعابير المسكوكة في اللغة العربية لمحمد الحناش

¹ أحمد شفيق، المرجع السابق، ص.604

- كتب التصحيح اللغوي مثل الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني
- كتب الرصيد اللغوي مثل المفردات الشائعة في اللغة العربية لداود عبده
- مراجع التوثيق وتشمل: المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة وبعض المعاجم الخاصة كغريب القرآن للسجستاني.

ثانياً: المصادر المسموعة

- نشرات الأخبار وما في شاكلتها من الأحاديث المذاعة
 - خطب الجمعة والأحاديث الدينية
 - البرامج المتنوعة التي تبث باللغة العربية الفصحى
- وعلى الرغم من محاولة أحمد مختار عمر جمع مدونة لغوية تمثل كل الإنتاج العربي في مختلف ربوع الوطن العربي، إلا أننا نجد يعطي مساحة أكبر للإنتاج المصري، فعلى سبيل المثال لا نجد من بين الشعراء الجزائريين سوى صلاح خرفي، والأخضر السائحي، في قائمة تضم مائة وسبعة شعراء عرب، أما ضمن قائمة الكتاب العرب فلا وجود بينهم لكاتب جزائري.

وقد اكتفى أحمد مختار عمر بإدراج منجزات المجامع اللغوية ومثيلتها من الهيئات لحل معضلة المصطلح في المعجم العربي؛ لكن حقيقة ما تعانيه اللغة العربية من تخلف عن مسايرة اللغات التي يصنع أصحابها الحدث في مجال العلم والتكنولوجيا، لا يجد له حلاً في إيجاد لكل مصطلح جديد مقابلاً يقع عليه الإجماع من دخيل أو معرب أو مولد؛ وإنما المخرج -حسب أحمد شفيق الخطيب - يتمثل في جعل اللغة العربية تلقن بها مختلف العلوم مهما كان نوعها؛ يقول الباحث مستكراً اكتفاء المجامع اللغوية بوضع المقابل لكل مستحدث من المصطلحات: "وهو وهم لن يتسنى لهم ذلك حالياً ولا لطلابهم حاملي العبء مستقبلاً ما لم يفكروا بالعربية وينظروا بالعربية ويبحثوا بالعربية وينتجوا ويكتبوا ويعلموا ويتعلموا بالعربية." ¹

إن قضية الجمع من القضايا العويصة التي استوقفت المعجميين قديماً وحديثاً، وجعلت عبد الرحمن الحاج صالح -كما رأينا- يدعو إلى تضافر الجهود لبناء الذخيرة العربية؛ لكن هذا المشروع الكبير لم تكتمل ملامحه بعد.

¹ المرجع السابق، ص. 605.

وعلاوة على الجمع يجد المعجمي نفسه أمام قضية أخرى لا تقل أهمية عن التي سبقتها، ألا وهي الترتيب ومختلف ملابساته.

2. من إشكاليات الترتيب المعجمي في المعجم العربي

1.2. الترتيب في المعاجم العربية القديمة

أدرك المعجميون العرب، منذ الخليل، أهمية ترتيب المادة التي تدخل في بناء المعجم، وراحوا يبتكرون النسق تلو النسق، لعلهم يهتدون إلى ما يفيد بالغرض المنشود؛ مما يثبت أن المعجمي العربي كان يتمتع بحس لغوي مرهف، وأنه كان يتطلع دوماً إلى الأجداد الذي يمر حتماً عبر الترتيب الذي يرضي متطلبات المستخدم.

من الذين شغلته قضية الترتيب المعجمي في العصر الحديث علي القاسمي، الذي يعرف الترتيب كما يلي: "الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ، أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسرعة، أي من غير أن يبذل جهداً أو يضيع وقتاً".¹

لقد سبق الحديث عن الترتيب المعجمي متصلاً بالمدارس المعجمية؛ إذ كان هو الفيصل الذي تتميز به كل مدرسة عن أختها، وعرفت كل واحدة بنمط الترتيب الذي تبنته. و بعدما تعرضنا لنماذج من الترتيب من خلال بعض المعاجم؛ سنحاول أن نفيد من ذلك لتتبع مسار الترتيب المعجمي.

إن الترتيب المعجمي في المعاجم العربية القديمة قد مر بأربعة مراحل أساسية، كل مرحلة يميزها نمط معين. غير أن هذه المراحل ليست محصورة في فترات بعينها؛ إذ غالباً ما نجدها تتداخل؛ كما هو الحال عند الخليل (175) الذي أخذ بالترتيب الصوتي، وأبي عمرو الشيباني (206)، الذي أخذ بالترتيب الألفبائي مع أنه عايش الخليل في فترة من عمره.

1.1.2. المرحلة الأولى : مرحلة الترتيب الصوتي

يتم ترتيب المعجم في ظل هذا التوجه الذي تبناه، كما قد أسلفنا، كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي (175)، واقتفى أثره كل من إسماعيل بن القاسم الفالي (356)، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى

¹ علي القاسمي، ترتيب مداخل المعجم. مجلة لسان العرب، ع.19 ج.1، 1982، ص.14، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية

الموقع الإلكتروني: <https://www.ummo.dz/pla/fichiers/alkassami>

(370)، والصاحب بن عباد (385)، وأبو الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده الأندلسي (458)، باعتماد الترتيب الصوتي للحروف الذي وضعه الخليل، ولم يخالفه فيه إلا القالي الذي أجرى عليه بعض التعديلات. وأخذ كل معجمي في هذه المرحلة بنظام التقلبيات، والبناء الصرفي للكلمات.

يجمع كثير من اللغويين على أن هذا النمط من الترتيب فيه من التعقيد ما يجعل البحث في المعجم غير ميسر؛ حتى إن بعضهم فكر في نظم أبيات تشتمل على ترتيب الحروف كما هي عند الخليل، وهذا محاولة منه تدليل إحدى العقبات التي تعترض الباحث في معجم العين؛ يقول فيها:

عن حزن هجر خريدة غناجة قلبي كواه جوى شديد ضرار
صحبى سيبتئون زجري طلبا دهشي تطلب ظالم ذي ثار
رغما لذي نصحي فؤادي بالهوى متلهب وذو الملام يماري

وقد انتقد هذا الترتيب ابن منظور (711) في معرض حديثه عن " تهذيب اللغة " و" المحكم "؛ إذ يقول: "غير أن كلا منهما عسر المهلك، ومنهل وعر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه." ويواصل معللا ذلك بقوله: " وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب." ¹

وهذا التعقيد قد أشار إليه السيوطي عندما ساق ما جاء عند أبي العباس أحمد بن ولاد في كتابه المقصور والممدود؛ إذ يقول: " كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب، من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتل والصحيح، والثلاثي والرباعي والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق واللسان والشفة، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحتمل من الزائد، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة. و يحتاج مع هذا أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب؛ فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين." ²

وقد وجد أصحاب هذا الترتيب إشكالا كبيرا في تصنيف الأبنية؛ من ذلك الاضطراب الذي مس حروف العلة والهمزة، وقد حاول كل معجمي أن يجد له منفذا بالتعامل معه كما يلي:

- الخليل: جمع بين المعتل والمهموز في باب اللفيف.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص.7.

² السيوطي، المزهري، 1/91.

- القالي: فصل بين ما فيه علة واحدة وما فيه علتان (الهمزة تعد عند أصحاب هذا الترتيب حرف علة)
- الأزهري: فصل المهموز؛ لكنه لم يوفق في ذلك كل التوفيق.
- الصاحب: فصل بين المهموز والمعتل؛ لكنه لم يبلغ من الأمر مداه؛ إذ طبع الاضطراب باب الثلاثي المعتل، وعاد الصاحب إلى الخلط بين الأبنية من جديد.
- تمكن الزيدي وابن سيده من ترتيب أبنية المهموز والمعتل بطريقة أفضل ممن سبقوهما.

2.1.2. المرحلة الثانية: الترتيب الألفبائي مع اعتماد الأبنية

- في هذه المرحلة تألق علمان من أعلام المعجمية العربية: صاحب الجمهرة أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد (321)، وأحمد ابن فارس (395) مؤلف (المقاييس والمحكم).
- كان ابن دريد مجددا في منهجية الترتيب التي أصبحت من تقاليد المعجميين قبله؛ إذ تخلى عن الترتيب الصوتي، وأخذ بالترتيب الألفبائي الذي بنى عليه معجمه.
- ومن أبرز سمات الترتيب في هذه المرحلة ما يلي:
- الأخذ بالترتيب الألفبائي تفضيلا له على الترتيب الصوتي الذي لم يختف تماما كما هو الشأن عند الصاحب بن عباد (385) وابن سيده (458).
 - رتب ابن دريد معجمه معتمدا على الأبنية، بينما جاء الترتيب عند ابن فارس على أساس الحروف الهجائية.
 - ابن دريد توسع في استعمال الأبنية وأضاف إليها ملحقات وأفرد بابا للأبنية النادرة؛ وأما ابن فارس فقد اكتفى بثلاثة أبنية (الثنائي والثلاثي والرباعي).
 - الأخذ بنظام التقلبات ووضعها في مكان واحد عملا بما جاء عند الخليل، وهذا كان عند ابن دريد، أما ابن فارس فقد أسقطها تماما من معجمه.
 - الترتيب أصبح يمتد إلى بقية حروف الكلمة؛ وبعد الحرف الثاني لا يعود المعجمي القهقري إلى الحروف السابقة؛ ولكنه يتابع التسلسل الألفبائي. ومما يلاحظ هنا أن نجد ابن دريد لا يرجع إلى الحروف التي تركت؛ لأنها ذكرت في التقلبات السابقة. وأما ابن فارس فوجد نفسه مضطرا إلى العودة إليها.
 - على الرغم من هذا الجهد المضني الذي بذله كل من ابن دريد وابن فارس في ترتيب معجميهما، فإن عملهما فيه كثير من الاضطراب، مما يجعل الباحث يواجه أمرا يوهن الهمم ويشل العزائم.

ويعود هذا الاضطراب في الغالب إلى تصنيف الأبنية، وإدراج بعض الكلمات فيما لا يناسبها من تلك الأبنية؛ ومن مظاهر المعوقات التي اعترضت سبيل سالكي هذا المنهج في الترتيب:

- التبتت على ابن دريد الحروف الأصلية والحروف الزائدة.
 - أخط ابن دريد كذلك بين الرباعي والخماسي وما يلحق بهما.
 - فصل بين الثنائي المضعف والثلاثي المضعف العين واللام، والمضعف الفاء واللام...
- ويرجع ابن جني ما وقع فيه ابن دريد إلى ضعف تحكمه في التصريف؛ وهذا ما ذهب إليه السيوطي حيث قال: "وأما كتاب الجمهرة فيه أيضا من اضطراب التصنيف، وفساد التصريف، ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبه على هذه المراجع ما استحيت من كثرته؛ ثم إنه لما طال علي أومات إلى بعضه وضربت البتة عن بعضه." ¹
- ولم يسلم عمل ابن فارس من الاضطراب؛ حيث نجد في معجمه كلمات وضعت في غير مكانها المناسب؛ مثل: كوى وجاء، هاتان الكلمتان وضعتا في باب الثنائي المضعف (كَوَّ وجأ)، يضاف إلى ذلك أن الترتيب الذي سار عليه ابن فارس يعوزه الاطراد؛ وقد نبه إلى ذلك حسين نصار قائلا: "وأهمل (ابن فارس) الترتيب في أبواب ما زاد عن ثلاثة أصول، مكتفيا بأن تبدأ الكلمات بالحرف المعقود له كل باب ولا اهتمام عنده بما بعد الحرف الأول. ولكنه قد يجمع بعض الألفاظ المتصلة برابطة اشتقاقية معينة ويفصلها عن مجموعات أخرى، مثل الألفاظ المنحوتة من لفظين، أو الثلاثية المزيد عليها حرف أو حرفان أو الموضوعة أصلا على أكثر من ثلاثة حروف أصلية، فيجمع كل نوع من هذه الثلاثة على حدة مع عدم ترتيب الألفاظ في داخل كل منها. وخلط في هذه الأبواب جميعها الرباعي والخماسي ولم يفرق بينهما أبدا." ²

3.1.2. المرحلة الثالثة : الترتيب باعتماد الأواخر

تميز الترتيب المعجمي في هذا المرحلة بما يلي:

- ترتب الكلمات في أبواب حسب أواخرها، وترتب في فصول حسب أوائلها (الحرف الأول والثاني...)
- كل معجم يقسم إلى ثمانية وعشرين بابا، وإلى مثل عددها من الفصول، مرتبة وفق الترتيب الألفبائي.

¹ السيوطي، المزهري، 93/1

² حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 38-437/2

-جمعت الواو والياء في باب واحد، وفصلت الواو عن الياء بالهاء في الفصول؛ حتى لا يختلط اللغيف الذي وسطه واو مع اللغيف الذي وسطه ياء؛ وهذا حسب ما ذهب إليه حسين نصار.¹ هناك من الباحثين من ينسب هذا النمط من الترتيب إلى الجوهري (395)، بينما يعزوه آخرون إلى خاله الفارابي (350)، ومهما يكن فإن الجوهري قد أوقع قطيعة مع الأسس التي سار عليها المعجميون قبله، كالترتيب الصوتي، والأبنية، والتقليبات. وقد نوه كثير من الباحثين بعمل الجوهري؛ حيث ذهب بعضهم إلى القول بأنه أول معجمي تمكن لأول مرة من أن يتجاوز معظم الأسس التي بنى عليها الخليل معجمه، وأن يعبد للعمل المعجمي الطريق نحو منهجية جديدة، رحب بها المعجميون بعده، وصاروا يقلدونها في إنتاجهم.

وهكذا نجد هذا الترتيب متبعاً بحذافيره عند المعجميين الآخرين الذين ينتمون إلى هذه المرحلة بالدرجة الأولى، كالصاغانى (577) وابن منظور (711)، ، والفيروزآبادي (817)، والزبيدي (1205)... ترتيب هذه المرحلة يعد تحولاً عميقاً في مسار العمل المعجمي العربي؛ وما دامت التجربة في أولها ولم تبلغ بعد أوان نضجها؛ فإنه من المستبعد أن تخلو من المعاييب والهنات؛ مثل:

- الصعوبة التي يجدها الباحث للعثور على ما ينشده؛ لأن الترتيب المزجج يشتمل الذهن بين الانتقال من ترتيب الحرف الأخير إلى ترتيب الحرف الأول؛ يقول حسين نصار في ذلك: "فالنظر إلى آخر الكلمة ثم أولها ثم وسطها فيه تشتيت للذهن إذ ينظر من عدة وجوه وأيسر منه الترتيب على وجه واحد."²

- ذكر حسين نصار أن فيشر قد وجه ثلاثة انتقادات إلى هذا الترتيب:

أولها: يلتبس الأمر على المعجمي وعلى المستخدم على حد سواء إذا كانت الكلمة معتلة الآخر.

ثانيها: الحرف الأخير قد لا يكون أصلياً؛ نحو: أبو- أخو- موه (من الماء)...

ثالثها: الكلمات الأحادية والكلمات الثنائية يصعب ترتيبها، وهذا مثل الحروف والضمائر.

- وقع الاختلاف بين أقطاب هذه المرحلة أنفسهم بسبب أصالة بعض الحروف وزيادتها؛ مما انجر عنه وضع بعض الكلمات في غير موضعها، أو وضعها في مواضع لا يهتدى إليها إلا بشق الأنفس.

¹ المرجع السابق، 686/2

² المرجع نفسه، 87-686/2

4.1.2. المرحلة الرابعة: الترتيب الهجائي الألفبائي

أول من أخذ بهذا النمط من الترتيب هو عمرو الشيباني (206) صاحب معجم "الجيم"، وقد ألفت كذلك بعض الرسائل الصغيرة منتهجة هذا الترتيب؛ منها: "غريب القرآن" الذي ألفه أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (كان حيا في أوائل القرن الخامس) والذي استفتح مؤلفه بقوله: "وقد استخرت الله في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء، على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد." ¹ ولم يتمكن المؤلف من إحكام ترتيبه؛ فمما يلاحظ عليه أن المضعف الثلاثي قد يوضع أحيانا في مقدمة جميع المواد، وأحيانا أخرى في ذيلها.

وكان مجيء جار الله الزمخشري (538) منعرجا حاسما في هذه المرحلة؛ حيث أرسى قواعد هذا الترتيب الذي أحرز قبول جل المعجميين على اختلاف مشاربهم؛ فهو الذي يمثل هذا الاتجاه خير تمثيل في معجمه أساس البلاغة.

هذا الترتيب يقوم على أساس تسلسل الحروف الذي وضعه نصر بن عاصم (90) - على أرجح الأقوال - بإيعاز من الحجاج بن يوسف الثقفي (95).

تبعته معظم المعاجم التي ألفت بعد عصر النهضة ترتيب الزمخشري لما يمتاز به من فعالية، ولكونه تقادى كل ما كان يمثل عائقا يحول دون الاستخدام الميسر للمعجم؛ يقول فوزي يوسف الهابط في ذلك وهو يستعرض إسهامات الزمخشري في النهوض بالعمل المعجمي العربي: "وكذلك فضل السير بمدرسة الألفبائية إلى أن وصل بطريقتهما إلى القمة، فذاعت وانتشرت وألفت بها كثير من المعاجم التي جاءت بعده، وسارت على نهجه." ²

بنى كثير من أقطاب المعجمية، قديما وحديثا، معاجمهم على النسق الذي أرسى قواعد الزمخشري؛ منهم: الفيومي (770)، وفارس الشدياق (1878)، وبطرس البستاني (1883)، وعبد الله البستاني (1930)، ورشيد رضا (1935)... هذا بالإضافة إلى المعاجم التي ألفت في إطار المجامع العربية وغيرها... ويعود الفضل كذلك إلى الزمخشري في توجيه اهتمام المعجميين نحو الترتيب الداخلي للمادة المعجمية، وإن كان في معجمه لا يعدو الفصل بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية في حالة احتمال

¹ المرجع السابق، 44/1

² فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية - موضوعات و ألفاظا، ص. 183

المدخل ذلك. و قد لاحظنا أن المعاجم القديمة لم تعر أدنى اهتمام لهذا الترتيب الذي له دور فعال في تيسير البحث على المستخدم.

وتولدت عن هذه الطريقة في الترتيب منهجية أخرى وظفها بعض المعجميين تقليدا للمعاجم الغربية كالمعاجم الإنجليزية والمعاجم الفرنسية... وقد نسب خليل الجبر العمل بهذا الترتيب لأول مرة في مسار المعجم العربي إلى نفسه؛ حيث ذكر أنه بعد جهد جهيد دام عشرين سنة، تمكن من تأليف معجمه لاروس- المعجم العربي الحديث. لكن هذا المعجم بقي حبيس الأدرج بسبب ظروف حالت دون طبعه، واستمر الوضع على هذه الحال مدة عشر سنوات؛ وخلال هذه الفترة ظهرت معاجم تبنت الترتيب الذي انتهجه خليل الجبر.¹

هذه المنهجية التي، على الأرجح، لم تعرف عند القدامى تقوم على أساس ترتيب الكلمات حسب بنائها المورفولوجي بغض النظر عما إذا كانت مجردة أو مزيدة. ومن المعاجم التي اقتفت هذا الترتيب: الرائد لصاحبه جبران سعيد، والقاموس الجديد للطلاب من تأليف كل من علي بن هدية وبلحسن البليش، والجيلاني بن الحاج يحيى ...

2.2. الترتيب المعجمي عند علي القاسمي

الترتيب المعجمي له أهمية كبيرة في صناعة المعاجم بصفة عامة؛ لذا نجده يثير اهتمام الباحثين فيخصونه ببعض البحوث والدراسات على غرار علي القاسمي الذي يرسم لنا صورتين تتجلى فيهما مكانة الترتيب في الحقل المعجمي؛ يقول علي القاسمي: "ترتيب المداخل حبل يمسك المعجمي بطرفه الأول والقارئ بطرفه الثاني، أو عربة يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلما كانت هذه العربة متماسكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول إلى الهدف يسيرا وسريعا."²

ويرى علي القاسمي أن نمط الترتيب الذي يتبناه المعجمي نابغ من النظرة التي تتكون لديه عما يتعامل معه من أشياء بحكم المهمة التي يضطلع بها، وكذلك من الفئة التي يستهدفها من وراء عمله؛ وهذه النظرة قد تتخذ أشكالا مختلفة؛ منها:

¹ ينظر خليل الجبر ، لاروس- المعجم العربي الحديث (المقدمة)، مكتبة لاروس، كندا، (د ص)

² علي القاسمي ، ترتيب مداخل المعجم ، ص. 14

- إذا نظر إلى الكون على أنه مجموعة من المفاهيم تعبر عنها اللغة بواسطة العلامات والمصطلحات، فإنه في هذه الحالة ينجح إلى الترتيب حسب الموضوعات.
- وإذا تراءت له الألفاظ على أنها تنتظم في أسر، كل أسرة تضم مجموعة من المشتقات، بينها نوع من القرابة التي تعود إلى حروفها الأصلية، فيفضل هنا الترتيب الجذري أو الاشتقاقي.
- وإذا نظر إلى الألفاظ من زاوية حقولها الدلالية التي تقيم داخلها علاقات، تستمد اللفظة من خلالها معناها؛ ترتب المداخل في هذه الحالة ترتيباً دلالياً، وهذا ما نجده في معاجم الترادف والتوارد.
- وإذا كانت الألفاظ بالنسبة للمعجمي عبارة عن وحدات مستقلة لها دلالاتها الخاصة، وغير معتمدة على غيرها من الألفاظ؛ فهي بذلك جديرة بأن ترتقي إلى مصاف المداخل في المعاجم التي يكون فيها الترتيب ترتيباً هجائياً.

هذا، وللطائفة المستهدفة بعمل المعجمي دخل، هي الأخرى، في الترتيب المختار؛ يقول علي القاسمي في ذلك: "على المعجمي أن ينظر إلى الطرف الآخر من الحبل أو إلى المسافر الذي يستقل العربية والغاية التي يأمل وصولها. وهكذا فإذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلاً على حصر المخزون اللغوي بمستعمله ومهمله، وقياس القوة التوليدية التحويلية التي تتمتع بها اللغة، فإن المعجمي قد يبتكر منهجية كالتقاليب، وترتب مداخله صوتياً كما فعل الخليل في معجمه (العين)".¹

ويقول علي القاسمي في السياق نفسه: "وحين تكون إحدى غايات المعجمي تزويد الكتاب والشعراء بالقوافي اللازمة لنثرهم المسجوع أو شعرهم العمودي، فإنه قد يعمد إلى ترتيب مداخله ترتيباً هجائياً بحسب الأواخر، كما فعل عدد من معجمي القرن الرابع حين شاع السجع وانتشر النثر".²

ويرى علي القاسمي كذلك أن أنماط الترتيب متعددة، فهي تتجاوز ما أجمع عليه كثير من الباحثين الذين هي عندهم ثلاثة أو أربعة؛ فهي عنده تتمثل فيما يلي :

¹ المرجع السابق، ص. 15.

² المرجع نفسه، ص. 15.

1.2.2. الترتيب العشوائي

لا يتقيد المعجمي بأية منهجية ينسق على منوالها مادته المعجمية. وهذا ما فعله أبو عمرو الشيباني (206) في مؤلفه (الجيم)، حيث قسمه إلى ثمانية وعشرين بابا على عدد حروف المعجم؛ غير أن ما يتضمنه الباب من مواد موضوع كيفية اتفق؛ مما يجبر الباحث على تصفح كل الباب؛ ليجد ضالته.

2.2.2. الترتيب المبوب

هذا النسق يخص طائفة من الكلمات الموظفة في كتاب أو نص ما؛ حيث تأتي مرتبة وفق ورودها. اعتمد هذا الترتيب قديما عند مؤلفي غريب القرآن وغريب الحديث؛ وخير ما يمثل هذا الاتجاه كتاب غريب القرآن لابن قتيبة (276)؛ حيث نجده في الجزء الثالث من كتابه يحرص على أن تأتي المفردات المفسرة متسلسلة تسلسلها في السور من القرآن الكريم. و في زمننا هذا نجد في بعض الكتب المدرسية لتعليم اللغات الأجنبية ملحقات تشرح فيها المفردات حسب تسلسلها في الدروس.

3.2.2. الترتيب الموضوعي

ترتب المادة المعجمية وفقا للموضوعات التي تتناولها. وهذا الترتيب قد اعتمده اللغويون العرب قديما في الرسائل ذات الموضوع الواحد؛ ويأتي الأصمعي (217) في طليعة هؤلاء اللغويين، فقد بلغنا من مؤلفاته في هذا الباب: كتاب الإبل، كتاب الخيل، كتاب النساء، كتاب الوحوش، كتاب خلق الإنسان، كتاب النبات والشجر، كتاب الفرق.

وقد ذهب علي القاسمي إلى أن الأصمعي قد اهتدى إلى منهجية هي من صميم ما يدعو إليه رواد المصطلحية الحديثة؛ حيث يقول في هذا الصدد: "ويتبع الأصمعي في عرض المفردات طريقة حديثة ينادي بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية. وهذه الطريقة تتلخص في مبدئين هما:

أولهما: تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية.

ثانيهما: اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها أساسا في الترتيب والتوثيق والشرح، وهو مبدأ ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس أصوله التطبيقية بعد، ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الإلكترونية.¹

ويستقي علي القاسمي من كتاب الإبل مثلا يوضح ما توصل إليه؛ إذ يذكر من موضوع (ولد الناقة) ما يلي:

¹ علي القاسمي، ترتيب مداخل المعجم، ص. 16-17

فإذا أُلقت (الناقة) ولدها فهو ساعة يقع (شليل)، فإذا وقع عليه اسم التذكير والتأنيث، فإن كان ذكراً فهو (سقب)، وإن كان أنثى فهو (حائل)...¹

وهناك اختلاف طفيف بين هذا النص وما جاء في كتاب الإبل الذي ينص على ما يلي: "فإذا وقع ولد الناقة فهو قبل أن تقع عليه الأسماء (سليل)..."²

ويعلق علي القاسمي على ما جاء في النص الذي ساقه قائلًا: "يبين لنا هذا النص أن المصطلحات أو الكلمات (شليل ، سقب، حائل...) لم ترتب ترتيباً ألفبائياً، ولم ترتب حسب جذورها، وإنما رتبت ترتيباً موضوعياً أي ضمن الموضوع الفرعي التي تتصل به. ومن ناحية أخرى فإنه لم يبدأ بالمصطلح أو الكلمة ويتبعه بالتعريف أو الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا، وإنما يبدأ بتقديم المفهوم العلمي أولاً ثم يتبعه بالمصطلح الذي يعبر عنه."³

ونجد هذا الترتيب في الغريب المصنف لصاحبه أبي عبيد القاسم بن سلام (224). ينقسم هذا المصنف إلى خمسة وعشرين كتاباً بحسب عدد الموضوعات، وما تفرع عنها من موضوعات مصنفة في أبواب يبلغ عددها تسعمائة باب، كل باب فيه موضوع فرعي. ومن الموضوعات الرئيسية التي يحتويها المصنف ما يلي:

- كتاب خلق الإنسان
- كتاب النساء
- كتاب اللباس
- كتاب الأمراض

ويظهر أن ابن سيدة (458) هو من بين اللغويين الذين تأثروا بالغريب المصنف في معجمه (المخصص في اللغة)؛ حيث نجد المؤلف قد انتهج الترتيب الموضوعي تأسيساً بأبي عبيد القاسم بن سلام.

4.2.2. الترتيب الدلالي

هذا الترتيب يعتمد الحقول الدلالية التي تحشد فيها العناصر التي تربط بينها علاقات دلالية. وترتب الدلالات ترتيباً تنازلياً من أقربها معنى من المدخل إلى التي هي أبعداً عنه.

¹ المرجع السابق، ص. 17.

² الأصمعي، كتاب الإل، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 ص. 55.

³ علي القاسمي، ترتيب مداخل المعجم، ص. 17.

أما الهدف من وراء انتهاج هذا الترتيب فهو جمع المترادفات والكلمات التي تقترب معنى من المدخل، وكذلك المتواردات، وليس التعرض للتعريف والشرح كما هو معتاد في كثير من المعاجم. ويعد كتاب (الألفاظ الكتابية) لصاحبه عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (320) من أوائل المعاجم الدلالية؛ ومنه نسوق النص التالي:

" تقول: بيننا وبين مكة برية والجمع براري، وبادية والجمع بوادي، وفيفاء والجمع فياف، ومفازة والجمع مفاوز، ودوية والجمع دويات ودوايات، فلاوة والجمع فلوات، ومروراة والجمع مروري، ومجهل والجمع مجاهل، والمناهل والمنازل. والبادي المقيم بالبادية والحاضر المقيم بالحضر." ¹

ولا يتابع الكاتب على الوتيرة نفسها؛ بل نجده في النص ذاته ينتقل إلى استعراض بعض ما اشتق من أسماء الأماكن؛ فيقول: "ويقال غار الرجل وأنجد إذا أتى غورا ونجدا، وأشأم وأتهم إذا أتى الشام وتهامة، وأعلى وأعرق إذا أتى العالية والعراق والعالية والحجاز وما والاهما، وأخاف إذا أتى خيف منى، وانحجز واحتجز إذا أتى الحجاز، وتكوف وكوف إذا أتى الكوفة، وأمنى وامتنى إذا أتى منى، وجلس إذا أتى جلسا، وأيمن إذا أتى اليمن، وتبغدد إذا أتى بغداد، وتدمشق إذا أتى دمشق، وتخرس إذا أتى خراسان، وشرق وغرب إذا أتى الشرق والغرب." ²

5.2.2. الترتيب النحوي

يأخذ المعجمي في الحساب الجانب الصرفي والنحوي للمدخل المعجمي؛ فينظر إلى الكلمة من حيث الصنف (فعل، اسم، حرف)، واللزوم والتعدي، والأبنية (ثلاثية، رباعية...).

وخير ما يمثل هذا الاتجاه معجم (ديوان الأدب) لصاحبه إسحاق بن إبراهيم الفارابي (350). تعرض أحمد مختار عمر في المقدمة التي خص بها هذا المعجم للترتيب الذي قد يكون قد سبق به الجوهري - حسب ما ذهب إليه بعض الباحثين - ؛ قال المحقق: "وأما المادة اللغوية فقد رتبها الفارابي على النحو التالي:

قسم كتابه ستة أقسام سماها كتبا، وهي على الترتيب التالي:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: "ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف."

¹ الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى)، الألفاظ الكتابية، تح: البدرابي زهران، ط.3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص.218

² المرجع نفسه، ص.218

(ب) كتاب المضعف، وعرفه بقوله: " ما كانت العين منه واللام من جنس واحد."
 (ج) كتاب المثال، وعرفه بقوله: " ما كانت في أوله واو أو ياء."
 (د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفه بقوله: " ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين." وهو الأجوف.
 (هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: " ما كان اللام منه حرفا من حروف المد واللين." وهو الناقص.
 (و) كتاب الهمز، وذكر السر في أفراد المهموز بكتاب بقوله: " والهمز كالحرف السالم في احتمال الحركات، وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها."¹
 ونجد الفارابي جزأ كل كتاب إلى جزأين، جزء للأسماء وجزء للأفعال، ثم وضع كل بناء من الأبنية في باب خاص؛ كما صنع في أبواب الثلاثي السالم الذي نقتطف منه عينة نعرضها في الجدول التالي:

الأبنية	الكلمة المقابلة	الشرح
فَعَّلَة	جربَة	جماعة
فُعِلَّ	عرفَ	شديد
	قمَدَ	قوي شديد
	عتلَّ	جاف، غليظ
فُؤَلَة	غضبة	الذي يغضب سريعا
	غلبة	الذي يغلب
	دجنة	ظلمة
فِعِلَّ	خدبَ	عظيم
	عكبَ	القصير من الرجال

(41) :مقتطف من ديوان الأدب

وقد انتقد أحمد عمر مختار تصنيف الفارابي في بعض المواطن؛ حيث وردت بعض الكلمات في غير محلها المناسب. وهذا ينسحب بخاصة على الكلمات التي تجتمع فيها أكثر من صفة؛ نحو: أبّ - والوأل²...

¹ الفارابي (أبو إسحاق بن إبراهيم)، ديوان الأدب، تح: أجمد مختار عمر، مر: إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ص. 11

² الوأل: المونل -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص. 1007

6.2.2. الترتيب الجذري

هو ما يطلق عليه الترتيب الاشتقاقي الذي تعرفنا عليه سابقاً؛ ويضاف إلى ذلك ما لاحظته علي القاسمي على ترتيب المشتقات في هذا النمط من الترتيب؛ إذ يقول: "وهنا يواجه المعجمي مشكلة ترتيب هذه المشتقات. وليس من المنطق والمعقول أن يعود فيرتب هذه المشتقات ترتيباً ألفبائياً؛ لأنها تولدت نتيجة تطبيق قواعد توليدية تحويلية تنتم بمنطقية رياضية، على المعجمي أن ينفذ إلى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه في ترتيب مشتقات الجذر في المادة."¹

و نشير هنا إلى أنه قد سبق التعرض لترتيب المشتقات الذي تبنته اللجنة المكلفة بإنجاز المعجم الوسيط، وذلك في الفصل الثاني من هذا البحث.

7.2.2. ترتيب التقلبيات

بالإضافة إلى ما ذكر فيما سبق عن هذا الترتيب، فإن علي القاسمي يرى أن هذا الترتيب يرتكز على فكرة ابن جني التي مفادها أن التقلبيات تشترك في معنى واحد؛ وهو ما يعرف عنده بالاشتقاق الأكبر؛ يقول ابن جني في ذلك: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقلبيه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك منه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه."²

8.2.2. الترتيب الهجائي

هو ما يعرف كذلك بالترتيب الألفبائي؛ ويمكن أن يتخذ ثلاث صور:

- ترتيب الأوائل: بدأ يأخذ طريقه، تدريجياً، إلى المعاجم العربية إلى أن اكتملت صورته مع مجيء الزمخشري (538) صاحب (أساس البلاغة).

تحشد كل المداخل التي تبدأ بالحرف نفسه في باب من أبواب المعجم، ثم ترتب تبعاً للحرف الثاني فالثالث...

- ترتيب الأواخر: يعرف كذلك بترتيب القوافي؛ وقد بلغ مرحلة متقدمة في معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري المعروف بالجوهري (حوالي 400).

¹ علي القاسمي، ترتيب مداخل المعجم، ص. 19.

² ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952، 134/2.

ترتب الكلمات باعتماد الحرف الأخير منها مع مراعاة ترتيب الحروف الأخرى.
ومما يمكن ملاحظته أن طائفة من أمهات المعاجم العربية القديمة قد تبنت هذا النمط من الترتيب؛
منها:

- لسان العرب لابن منظور (711)
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (816)
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (1205)
- ترتيب الأوائل والأواخر: في هذا النمط من الترتيب لا ترتب الحروف الواقعة بين الحرفين الأول والأخير.

وقد جاء على هذا النسق كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان النحوي (745)
ومما تجدر الإشارة إليه بعد استعراض أنماط الترتيب نذكر:
- المعجمي غير ملزم بالتقيد بنمط واحد لا يحيد عنه؛ ولكن طبيعة المعجم قد تفرض عليه المزوجة
بين نمطين من الترتيب حيناً، وقد يضطر حيناً آخر إلى الجمع بين أكثر من نوعين.
- إن اختيار الترتيب المناسب تمليه بالدرجة الأولى تلبية متطلبات الفئة التي يوجه إليها المؤلف. وفي
الجدول التالي الذي أنجزناه معتمدين على ما جاء عند علي القاسمي تتضح العلاقة بين الفئة المستهدفة
والترتيب المعجمي الذي يناسبها.

أنواع المعاجم	الفئة المستهدفة	نمط الترتيب
المعاجم لأغراض عامة	المتعلمون	الألفبائي
	المتقدمون	الجزري
المعاجم لأغراض خاصة	المتخصصون	الموضوعي
	المؤلفون	الدلالي

(42) العلاقة بين المستخدم ونمط الترتيب المعجمي

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الترتيب يكتسي أهمية بالغة في جعل المادة المعجمية في متناول
المستخدم؛ وهذا إذا كان خالياً من التعقيد والعشوائية، وعضده ترتيب داخلي محكم.

3.2. الترتيب الداخلي في المعجم العربي الحديث

غالبا ما ترتب المشتقات التابعة للمدخل المعجمي في المعاجم العربية الحديثة ترتيبا ألفبائيا حسب

الشكل التالي:

- أولا: الأفعال

المجرد الثلاثي (جُمِّل)

الثلاثي المزيد بمختلف أوزانه (جُمِّل - جامل - أجمل - تجمَّل - استجمل)

الرباعي المجرد والمزيد

- ثانيا: الأسماء

المصادر والمشتقات (إجمال - الإجمال - إجمالي - إجمالية - استجمال - تجمَّل - تجميل - جمال -

جمالي - جمالية - جم - جملة - جمال - جُمِّل - جميل - مجاملة)

يرى محمد محمد حلمي هليل أن هذا النمط من الترتيب لا يحافظ على وحدة الأسرة اللفظية العربية،

ويقترح أن ترتب المشتقات ترتيبا دلاليا لا ترتيبا ألفبائيا على النحو التالي:

جم - جمال / جميل

جمِّل - تجميل / مُجمِّل

جامل - مجاملة / مجامل¹

3. من مآخذ التعريف في المعجم العربي الحديث

إن التعريف المعجمي من أهم المحطات التي ينبغي أن تحظى بعناية المعجمي؛ لأنها تمثل الثمرة

التي يجنيها المستخدم من وراء تعامله مع المعجم. و قد أشكل تعريف التعريف على المفكرين والباحثين

منذ العصور الغابرة؛ فقد تناول هذا الموضوع عند اليونان أفلاطون وتلميذه أرسطو الذي هو عنده عبارة

عن الصيغة التي بواسطتها "تحدد الطبيعة الجوهرية للشيء"². ولما ضربت الحضارة العربية الإسلامية

¹ ينظر محمد محمد حلمي هليل، المعجم الحاسوبي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم

والتقنية، العربية السعودية، ص. 16

² حسين محمد حسين البطاينة وفتحي محمد رفيق أبو مراد، عيوب صياغة التعريف في المعجم الحديث، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية

الحصن الجامعية، إربد، الأردن ص. 36. Revue.ummtto.dz

بأطنابها أثار التعريف فضول اللغويين من بينهم ابن سينا (427) الذي يرى أن التعريف هو " تحول دال على ماهية الشيء." ¹

إن العقبة الكأداء التي تعترض كل معجمي عند إنجاز لمعجمه هي صياغة التعريف؛ يقول كل من حسين البطينة وفتحي محمد رفيق: " إن صياغة التعريف عملية معقدة جدا وشاقة وحساسة، تحتاج إلى قوة في التركيز وسعة الثقافة والاطلاع على الشيء المراد تعريفه، وامتلاك أدوات لغوية دقيقة." ²

التعريف في المعجم العربي يحمل كثيرا من النقائص تجعله قاصرا عن أداء وظيفته المعجمية. وسنحاول رصد مجموعة من تلك النقائص المسجلة على المعجم الوسيط ومعجم أخرى؛ وما يلاحظ هنا قد ينسحب على المعجم العربي الحديث عموما.

1.3. المعجمي لا يتقيد بمواصفات المعجم العام

تعريف المصطلحات كثيرا ما لا ينسجم مع طبيعة المعجم العام، فيتحول من جراء ذلك إلى معجم مصطلحات أو إلى موسوعة علمية. وقد وقفنا على ذلك في (لاروس- المعجم العربي الحديث) عند تعريفه لكلمة أزوت. ومن هذا القبيل نجد في المعجم الوسيط التعريف التالي:

الرصاص: عنصر فلز لين وزنه الذري: 21، 207، عدده الذري: 82، وكتافته: 11، 34، وينصهر عند 327 م ³

2.3. تعريفات تفتقر إلى الدقة

التعريف الصائب هو الذي يتحرى الدقة بحيث يكشف عن مدلول الكلمة بجلاء، ولا يترك مجالا للتأويل، ويكون منسجما مع قدرات المستخدم العقلية والثقافية واتجاهاته العلمية، وحتى المهنية بالنسبة للمعجم المتخصصة. و من بين التعريفات غير الدقيقة التي جاءت في المعجم الوسيط؛ نذكر ما يلي:

الفرقة: الطائفة من الناس، يقال: فرقة التمثيل، فرقة الألعاب، فرقة المطافئ. ⁴

أشار مؤلفا مقال (تغرات التعريف في المعجم العربية) إلى قصور هذا النوع من التعريف عن الإحاطة بمدلول كلمة فرقة بدقة؛ وفضلاً أن يكون التعريف كالتالي:

¹ المرجع السابق، ص. 36.

² المرجع نفسه، ص. 37.

³ المعجم الوسيط، ص. 348.

⁴ المرجع نفسه، 685.

الفرقة: الطائفة من الناس تدين برأي أو مذهب واحد، والفرقة مجموعة من الأفراد يشتركون أو يقومون بعمل واحد، مثل فرقة التمثيل وفرقة الإسعاف.¹

3.3. إصدار الحكم يحل محل التعريف

المعجم موجه لعامة الناس بغض النظر عن آرائهم ومذاهبهم ومعتقداتهم؛ لذا يجدر بالمعجمي أن يلتزم الموضوعية، ويتجرد من ميوله الشخصية عند صياغة التعريفات. ومن التعريفات التي حاد فيها المعجم الوسيط عن الموضوعية نذكر ما يلي:

تشيع: انتحل مذهب الشيعة.²

القرامطة: فرقة من غلاة الشيعة نشأت بالعراق واتسع سلطانها بالحجاز وكان من أهم أغراضها طلب المساواة. واحده قرمطي.³

ويرى كاتب المقال أن عبارتي (انتحل) و(غلاة الشيعة) قد أبانتا عن إصدار حكم واتخاذ موقف، وقد انحرفتا بذلك عن التعريف المعجمي الذي يقتضي الحياد. وهذا ما انتقده بعضهم على منجد لويس المعلوف الذي تحيز كثيرا إلى التعاليم المسيحية على حساب التراث الإسلامي.

4.3. الغموض والإبهام في التعريف

يصطدم مستخدم المعجم، وهو ينشد تعريف كلمة، بما هو أصعب منها مقحما داخل التعريف ذاته؛ من ذلك التعريف الذي ورد في المعجم الوسيط:

الإثمد: هو الأنتيمون (انظر ثمد).⁴

وبالعودة إلى المادة (ثممد)، نجد التعريف التالي:

الإثمد: عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللون، صلب هش، يوجد في حالة نقية وغالبا متحدا مع غيره من العناصر، يكتحل به.⁵

وهذا الغموض يمكن تجنبه بانتهاج القاعدتين التاليتين:

¹ ثغرات التعريف في المعاجم العربية- المعجم الوسيط نموذجا، (المؤلف مجهول)، أعمال اليوميين الدراسيين: المعجم العربي العصري ومشكلاته، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، 2007، ص.11. search.mandumah.com

² المعجم الوسيط، ص.502

³ المرجع نفسه، ص.730

⁴ المرجع نفسه، ص.6

⁵ المرجع نفسه، ص.100

أولاهما: قاعدة التحليل التي تعرف المفردة وفقها بمفردات أسهل منها، بعيدة عن كل تعقيد.
ثانيتها: قاعدة المقيسة (الترجمة لريتا خاطر) بمقتضاها يتحاشى المعجمي إقحام أي مصطلح مبهم أو أية مصطلحات مترادفة ضمن التعريف.¹

5.3. السطحية

يكون التعريف قاصرا عن جعل المعرف محدد المعالم؛ على النحو التالي:

الماء: سائل شفاف.

المربع: شكل من الأشكال الهندسية.

إن السوائل الشفافة كثيرة وما الماء إلا واحد منها، وكذلك الحال بالنسبة للأشكال الهندسية، فهي الأخرى متعددة؛ ولا يمكن الاهتداء إلى المربع باعتماد التعريف المذكور آنفا.

6.3. قاعدة الكتلة الأقصى

ينبغي أن يحتوي التعريف المفردات التي لا يمكن استبدالها بمرادفات لها تفوقها سهولة وبساطة؛ قال مؤلفا المقال في ذلك: "أسهل الكلمات بحيث لو نقرنا بطون الكتب والتراث على كلمة أسهل منها لما عثرنا عليها."²

ولعل هذا ما جعل بعض المعاجم تحدد قائمة من المفردات تصاغ التعريفات باعتمادها، ولا تخرج عن دائرتها.

7.3. القالبية والمحدودية

القالبية في التعريف تتمثل في اشتماله على جميع خصائص المعرف؛ كالتعريف التالي:

المطرقة: أداة للطرق، وتتشكل من كتلة معدنية فولاذية بها ثقب عين يثبت بها مقبض.

أما المحدودية في التعريف فتكون بتقديم أدنى قدر من المعلومات عن الشيء المعرف؛ نحو:

المطرقة: آلة من حديد ونحوه تطرق بها المعادن وتدق المسامير.³

¹ حسين محمد حسين البطاينة وفتحي محمد رفيق أبو مراد، عيوب صياغة التعريف في المعجم الحديث، ص.40

² المرجع نفسه، ص.41

³ المرجع نفسه، ص.41

8.3. الاقتصاد اللغوي في التعريف

التعريف الصائب يكون مركزاً، لا هو بالطويل الذي لا يخرج منه المستخدم بطائل، ولا بالقصير المخل؛ فقد جاء في مقال (عيوب التعريف في المعجم الحديث) فيما يتعلق بهذا المنحى ما يلي: "فلا بد أن نوجز في تعاريفنا المكتوبة لأن التعريف لا بد أن يصدر عن مراجعة وتدقيق وتنقيح وإعادة نظر، ومن هنا لا بد أن يلتزم الإيجاز والاقتصاد قدر الممكن، لذلك علينا في صياغة التعريف أن نوجز ما دام الإيجاز لا يخل بالمعنى المقصود؛ لأن تجاوز حد الإيجاز يعني تعرض التعريف للقصور ويعني عدم اشتمال التعريف على ما لا يتم إلا به، فيأتي مبهماً وغير واضح نتيجة اقتضاره على زاوية واحدة من زوايا المعرف، أو عدم اختيار الكلمات المناسبة."¹

9.3. مجانبة الصواب في تعريف الفعل

الفعل العربي كما هو الشأن في اللغة الإنجليزية كثيراً ما تتوقف دلالاته على الحرف الذي يقترن به؛ فالفعل (رغب في) معناه يختلف تماماً عن الفعل (رغب عن)؛ لكن بعض المعاجم تغفل عن الإشارة إلى هذه المعاني الدقيقة للفعل، كما نلاحظه في التعريف التالي من الوسيط:

ركب الشيء، وعليه، وفيه ركوباً: علاه. ركب في السفينة ونحوها.

وتعليقاً على هذا التعريف جاء في (عيوب التعريف في المعجم الحديث) ما يلي: "فهذا التعريف لا يميز بين [ركب الشيء، وعليه، وفيه]، فالجامع بين هذه الاستعمالات الثلاثة هو معنى الحركة. و أول تمايز عام يتمثل في الكيفية التي تتحقق بها نتيجة الركوب التي تتحدد بواسطة علاقة الراكب بالركوب، ومن ثم أمكن قول ركب الأمواج/ البحر، ولا يمكن أن نقول ركب على الأمواج / في الأمواج. فتعدي الفعل ركب بواسطة على / في، تحكمه علاقة تماس بين الراكب والركوب بالنسبة لعلی وعلاقة احتواء بالنسبة لفي. و من هنا قولنا ركب على/ * في الفرس/ الدراجة، ركب في/ * على السيارة."²

¹ حسين محمد حسين البطينة و فتحي محمد رفيق مراد، عيوب صياغة التعريف في المعجم الحديث، ص. 18.

² المرجع نفسه، ص. 40-41.

4. بين معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين ولاروس - معجم العربية الحديثة

1.4. نشأة معجم أكسفورد Oxford English Dictionary

كانت البداية مع العمل الذي باشره ريتشاردسون (Richardson)، وتمخض عنه إنجاز المعجم الموسوم (معجم جديد للغة الإنجليزية)؛ تقول عنه يمينة مصطفاي: "ويعتبر هذا المعجم البداية الحقيقية لمعجم أكسفورد."¹

ولكن هذا العمل السالف الذكر لم يرق إلى مستوى تطلعات الجمعية الفيلولوجية البريطانية؛ فقامت بتتصيب لجنة عكف أعضاؤها منذ سنة 1850 على جمع الشواهد اللغوية من مصادر مختلفة. وتم الاتفاق مع مطبعة أكسفورد التي كلفت المعجمي جيمس موراي (James Murray) بمتابعة العمل الذي أسفرت عنه أكبر مدونة ورقية عرفها العالم آنذاك، أو لنقل أكبر بنك للكلمات.

صدر جزء من معجم أكسفورد لأول مرة سنة 1884؛ وتواصل العمل خلال ما يزيد عن أربعة عقود. وبحلول سنة 1928 صدر آخر مجلد منه، وهو المجلد العاشر الذي بطبعه أصبح المعجم يستوعب 400000 كلمة، ونظرا للتدفق الهائل للكلمات والمصطلحات الجديدة الطارئة على الساحة العلمية والأدبية، أصبح لزاما على القائمين على المعجم إضافة خمسة أجزاء في السنوات ما بين 1933-1986.

وقد عللت يمينة مصطفاي قرار إقدام الجمعية الفيلولوجية على صناعة معجم أكسفورد بعدم رضاها عما كان موجودا في الساحة من معاجم بقولها: "ومن ثم شرعت في صنع معجم جديد استغرق العمل فيه أكثر من نصف قرن حيث بدأت فكرة تنفيذه في سنة 1858، ونشر في عام 1928، وصدر له ملحق عام 1933 وذلك هو معجم أكسفورد الذي لا تخلو مكتبة عامة أو جامعية في العالم من نسخة منه."²

يضم معجم أكسفورد للغة الإنجليزية - كما أصبح يسمى - ما يربو عن ستمائة ألف كلمة، ومليونين ونصف شاهد مستقاة من المصادر المدونة والمنطوقة؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الروايات، الجرائد، والمجلات المتخصصة، الجرائد اليومية، الرسائل الإلكترونية، وما يماثلها من مدونات

¹ يمينة مصطفاي، أسس بناء المعجم التاريخي للغة العربية عند (فيشر)، وتجربة معجم اللغة الإنجليزية، ص.7

الموقع الإلكتروني: Revue.ummtto.dz/index.php/pla/article/view/806

² المرجع نفسه، ص.7

على الأنترنت... وعلاوة على ذلك نجد في المعجم اللغة الإنجليزية كما يتكلمها أهالي مختلف أصقاع العالم.

إن معجم أكسفورد يعد أوثق مرجع للغة الإنجليزية؛ إذ كل ما فيه يحظى بإجماع اللغويين على صحة انتسابه إلى تلك اللغة التي يتكلمها ثلث البشرية، والتي تهيمن حالياً على كل لغات العالم، تلك هي اللغة الإنجليزية. و يضاف إلى ذلك أن هذا المعجم يعول عليه أكثر من غيره في التأريخ للكلمات الإنجليزية.

2.4. معجم أكسفورد الإنجليزي للمتعلمين المتقدمين Oxford advanced Learner's dictionary

خطرت فكرة تأليف معجم خاص بالأجانب الذين يرغبون في تعلم اللغة الإنجليزية على بال ألبارت سيدني هورنباي (A.S.Hornby) وهو يمارس وظيفة أستاذ اللغة الإنجليزية باليابان. وتمكن هورنباي من إنجاز مشروعه، وسلمه للطبع باليابان سنة 1942، وفي سنة 1948 أخذت مطبعة جامعة أكسفورد على عاتقها إعادة طبعه.

حقق هذا المعجم نجاحاً باهراً بعد صدوره؛ بحيث احتل الصدارة في حجم المبيعات خلال الخمسين سنة الماضية؛ فقد بيعت منه خمس وثلاثون مليون نسخة (المعلومة مستقاة من غلاف المعجم).

1.2.4. بطاقة فنية للمعجم

ينقسم المعجم إلى:

- قسم اللغة: يقع في 1796 صفحة، كل صفحة تشتمل على عمودين.
- قسم "المساعد على الكتابة"، عدد صفحاته 32 صفحة.
- قسم الرصيد اللغوي المصور، عدد صفحاته 64 صفحة.
- دليل قواعد اللغة الإنجليزية يتألف من 46 صفحة.

يحتوي المعجم على مجموعة من الصفحات تحمل معلومات وإرشادات متفرقة هي:

الصفحة على خلفية الغلاف: تضم مجموعة من المختصرات الواردة في المعجم؛ مثل:

Adj: adjective- n: noun- sth: something

وكذلك الرموز؛ مثل: ~: يعوض كلمة محذوفة - والرمز ☒: يوضع قبل كل قسم من أقسام الكلم في المدخل.

الصفحة الأولى: تحتوي إرشادات لمستخدم المعجم (Labels)؛ مثل:

- Ironic: عبارة تحمل التهكم والسخرية، وإن كانت في الظاهر لا توحى بذلك.
- Literary: كلام من إنتاج الخيال أو مما يدون بأقلام الكتاب.
- الصفحة الثانية: فيها صورة مستنسخة لأول طبعة لهذا المعجم سنة 1948 بجامعة أكسفورد؛ وهي تبرز بجلاء التطور الذي حققه المعجم فيما يزيد عن نصف قرن.
- الصفحة الثالثة: تحمل عنوان المعجم، واسم المؤلف، وقائمة الناشرين التي تضم ثمانية أسماء.
- الصفحة الرابعة: تشتمل على معلومات متفرقة؛ تخص:
 - عناوين دور النشر التابعة لأكسفورد والمنتشرة عبر العالم.
 - مختلف طبعات المعجم منذ سنة 1948.
 - الأحكام القانونية التي تنظم التعامل مع المعجم.
- الصفحة الخامسة: عبارة عن فهرس مصغر لمحتويات المعجم السابقة واللاحقة.
- الصفحة السادسة: قائمة المستشارين الذين شاركوا في إنجاز المعجم، وعددهم ثلاثون مستشارا.
- الصفحة السابعة: فيها تصدير للمعجم تحدث فيه أحد اللغويين الهنود استفاد من منحة هورنباي للدراسة بالجامعات البريطانية عن جانب من حياة هورنباي العلمية، وعن سخائه في تشجيع البحث العلمي، المعجمي منه على وجه الخصوص.
- الصفحات من الثامنة إلى العاشرة: جاءت هذه الصفحات تحت عنوان (مفتاح إلى مداخل المعجم).
- الصفحة الحادية عشرة: تحمل هذه الصفحة عنوان (الأرقام). وفيها عرض لمجموعة من الأرقام التي تحولت من الرقمية إلى كلمات؛ كما نلمس ذلك في الكلمات التالية:
 - 1000-foot-view: بمعنى نظرة عامة، أو وصف مشكلة ما.
 - form-1040: وثيقة رسمية تحدد وفق ما دُون فيها من معلومات الضريبة على الدخل.
- بالإضافة إلى ما سبق نجد في آخر المعجم الملحقات التالية:
 - دليل الكاتب
 - الرصيد اللغوي المصور
 - وقفات نحوية وصرفية
 - لغة النقد الأدبي
 - علامات الترقيم
 - الأعداد

- أشهر الأعلام التي يسمى به الناس
- الأماكن الجغرافية وأسمائها
- الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية
- قرص مضغوط فيه تسجيل للمعجم كاملا

2.2.4. أساليب عرض المعاني ومفاتيح البحث في معجم أكسفورد

أولاً: البحث عن الكلمات

- يتم البحث عن الكلمات في المعجم بمراجعة المدخل المناسب الذي يبدأ بالكلمة الرئيسية سواء أكانت مفردة أم مركبة، وتكون مرتبة ترتيباً أبجدياً.
- لا يجمع تحت المدخل الواحد بين الكلمات المتشابهة خطأ والمختلفة معنى.
- إذا كان للكلمة صورتين خطيتين فإنه يتم تعيين الكلمة الأكثر تداولاً.
- الكلمات المشتقة توضع في مدخل الكلمة الأصل التي اشتقت منها؛ تماماً كما هو الحال في معظم المعاجم العربية.

ثانياً: البحث عن المعنى

المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ترقم، وتفصل عن بعضها تسهيلاً للبحث على مستخدم المعجم.

ثالثاً: التوظيف الصحيح للكلمات

- توضع الكلمات التي أجمعت على استعمالها الأكاديمية بعد رسم مفتاح كبير، ويشار إليها بـ (AW)، وما هو بعد مفتاح صغير يمثل أهم جانب في المدخل.
- يذكر الفعل وما يتعلق به من أدوات، وكل حالة ترفق بشاهد مبسط بعيد عن كل تعقيد.

رابعاً: بناء الرصيد اللغوي (vocabulary)

- يحتوي المعجم كثيراً من المعلومات التي تساعد على إثراء الرصيد اللغوي، وإنماء القدرة على الإنتاج اللغوي، واستعمال اللفظ المناسب للمعنى المعبر عنه؛ من ذلك:
- كثيراً ما نجد بجانب المدخل جداول تحمل معلومات متنوعة؛ منها:
- الكلمات التي تنتمي إلى العائلة نفسها، مع الإشارة إلى قسم الكلم الذي تنتمي إليه؛ فإذا كانت الكلمة اسماً يذكر عادة ضدها وغيرها من المعلومات دون توسع.

- المرادفات: هذا الجدول يجمع مرادفات الكلمة الرئيسية في المدخل. تسجل المرادفات قبلا حسب درجة تواترها في الاستعمال ثم يعرّف كل مرادف على حدة مرفقا بما يقتضيه المقام من شواهد. وهناك جداول و أركان أخرى هي:
- أي كلمة؟: في هذا الركن يقف فيه المستخدم على الفروق الدلالية الدقيقة بين الكلمات التي تبدو مترادفة.
- بنك المفردات: نجد هنا التعبير بعبارات أخرى عما تعنيه بعض الأدوات مثل (about...).
- المصاحبات أو الملازمات: كلمات عادة ما تأتي متلازمة، نحو: شمر عن ساعديه في العربية.
- إنجليزي/ أمريكي: هنا نجد ما بين إنجليزية بريطانيا وإنجليزية أمريكا من فروق في بعض الاستعمالات اللغوية.
- المزيد عن... : تقدم في هذا الركن معلومات يكون مستخدم المعجم بحاجة إليها؛ لرفع ما يكتنف بعض المفاهيم من لبس عند الكثير.
- المدقق النحوي: يتعرض هذا الركن إلى بعض اللفقات النحوية بصفة مقتضبة.
- وسنحاول بعد هذا أن نتعرف على أحد المعاجم العربية الذي استفاد من الخبرة المطبعية لأعرق المطابع الفرنسية: إنه معجم لاروس- المعجم العربي الحديث.

3.4. من المعاجم العربية الحديثة

1.3.4. لاروس - المعجم العربي الحديث

أولا: المعجم بالأرقام

- 56500 كلمة معرفة

- 2525 رسما

- 16 صفحة فنية ملونة

ثانيا: طاقم التأليف ودار النشر

المؤلف: خليل الجر

شارك في تحرير القسم اللغوي: محمد خليل الباشا- هاني أبو مصلح

المراجع: محمد الشايب

دار النشر: مكتبة لاروس ، باريس ، فرنسا

ثالثا: الأهداف من إنجاز المعجم

يرمي هذا المعجم إلى تقديم خدمة إلى أبناء الضاد، وإلى الدارسين الأجانب للغة العربية بوضع بين أيديهم معجما يرتقي باللغة العربية إلى مصاف مثيلاتها من اللغات العالمية ذوات الانتشار الواسع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرغب المعجم في إزالة الحاجز النفسي الذي يكبح عزيمة المعجمي العربي ويصور له عجزه عن الوصول إلى إنتاج معجم تتجسد فيها الحداثة المنشودة.

رابعا: مصادر جمع المادة المعجمية

في هذا المعجم نجد كذلك صاحبه يعتمد على جهوده الفردية لجمع مادة معجمه غير آبه بما هو معمول به عند صناعة المعجم الحديث من تفويض الأمر إلى لجنة متعددة الاختصاصات. وهذا له وقع مباشر على المدة الطويلة التي استغرقها الإنجاز، والتي قد بلغت عشرين سنة، وكذلك يجعل المعجم قد تجاوزه الزمن بعد صدوره بسنوات قليلة؛ يقول خليل الجبر مستعرضا المنهجية التي تمخض عنها معجمه: " سنوات طويلة قضيتها في البحث والتنقيب في كتب اللغة والمعاجم القديمة والحديثة الخاصة بالنبات والحيوان والفلك والرياضيات والعلوم المختلفة، وفي المجالات والمصنفات العلمية ودوائر المعارف العربية والأجنبية، وفي منشورات الجامعات اللغوية والعلمية في مختلف الأقطار العربية حتى اجتمعت لدي عشرات الألوف من البطاقات التي رحلت أقارن بينها وأختار من المصطلحات الأكثر استعمالا مع تعريفاتها العلمية مفضلا ما كان منها من أصل عربي على الدخيل، كلما كان ذلك ممكنا، دون العدول عن إثبات اللفظة الدخيلة في محلها إذا كانت شائعة الاستعمال." ¹

خامسا: ترتيب المادة المعجمية

قبل أن يقدم خليل الجبر على إجراء عملية ترتيب المادة المعجمية التي جمعها كان عليه أن يختار بين طريقتين:

- طريقة الترتيب الأبجدي باعتماد الأصول

- طريقة الترتيب الأبجدي النطقي أي ترتيب الكلمات حسب أوائلها أصلية كانت أو زائدة.

وازن المؤلف بين الطريقتين؛ فخلص إلى:

¹ خليل الجبر ومحمد خليل الباشا وهاني أبو مصلح، المعجم العربي الحديث-لاروس، مكتبة لاروس ، باريس ، فرنسا، (من المقدمة)

- الطريقة الأولى من مزاياها أنها تجمع المشتقات المشتركة الأصل في حيز واحد، وتحول دون تبعثرها في ثنايا المعجم؛ بحيث نجد (عمل) في باب العين، و(معمل) في باب الميم، و(تعامل) في باب التاء، كما هو الحال في المعاجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً نطقياً.

غير أن للترتيب الألفبائي باعتماد الأصول مأخذ كثيرة تجعل البحث في المعجم غير ميسر؛ من ذلك: "لفظة "محارة" مثلاً نجدها في بعض المعاجم في باب (ح و ر)، وفي أخرى في باب (م ح ر)". ويسوق المؤلف مثالا ثانيا جاء فيه: "والناس واحدها إنسان نجدها في باب (ن و س) والعثور عليها من باب التتجيم لا من باب البحث اللغوي".¹

وهذا ما جعل المؤلف يحبز الأخذ بالترتيب النطقي الذي يجد مستخدم المعجم فيه الطريق ممهدا للوصول إلى مبتغاه، وهذا بخاصة إذا كان حديث العهد بأساسيات اللغة العربية؛ بحيث يصعب عليه معرفة مصادر الأسماء المشتقة وأفعالها، ولا إعادة الحروف المنقلبة إلى أصولها...

وذهب خليل الجر في مقدمة معجمه إلى أنه أول من بادر بإدخال الترتيب النطقي في صناعة المعجم العربي؛ لكن ظروفًا حالت دون نشر معجمه الذي انطلق في إنجازه منذ سنة 1955. وخلال الفترة التي ظل فيها معجم (لاروس - المعجم العربي الحديث) حبيس الأدراج ظهرت معجمات انتهج أصحابها الترتيب الذي تبناه خليل الجر قبلهم.

سادسا: معالجة المادة المعجمية

من الأمور التي حاول المؤلف مراعاتها في معجمه:

- تقديم التعريف العلمي الدقيق لكل مدخل من مداخل المعجم، وتعزيز التعريف بالصورة كلما اقتضت الحاجة ذلك، والإكثار من الشواهد التي لا يكتمل العمل المعجمي إلا بوجودها؛ يقول المؤلف في ذلك: "الإكثار من الشواهد والأمثلة في تعريف الكلمات ولا سيما ما ورد منها في القرآن الكريم لأنه المرجع الأول والأخير للغة العربية التي أثبت قواعدها وأمن لها البقاء والاستمرار. وقد تبيننا في ذلك شعار لاروس: "المعجم بلا أمثلة جسم بدون هيكل".²

- تحاشي المؤلف في معجمه الألفاظ النابية والألفاظ المهجورة، إلا ما كان منها مستعملا عند كاتب مشهور، ويتوقف على شرحها فهم معنى آثاره.

¹ المرجع السابق، (من المقدمة)

² المرجع نفسه، (من المقدمة)

- اضطر المؤلف إلى إعادة النظر في معجمه؛ لإثرائه بما جد من مصطلحات تضاحم عددها في الفترة التي سبقت نشره. ضم المعجم من المصطلحات ما أصله عربي قد اكتسب معنى جديداً، أو ما كان دخيلاً أو معرباً.

- وظف في معجمه على غرار معجمات اللغات الإنجليزية، والفرنسية، ولغات أخرى علامات الاختصار؛ نحو: (ج) = جمع؛ (جج) = جمع الجمع؛ (ف) = فاعل؛ (مف) = اسم مفعول

- كما اشتمل المعجم على مبحث في قواعد اللغة وكتابة الهمزة والإعلال

- ونحاول بعدما تعرفنا على معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين ومعجم لاروس - المعجم العربي الحديث أن نعقد مقارنة بين المعجمين، وهذا من خلال مجموعة من المواد (مصطلح علمي، واسم يكاد يكون من الموروث العالمي، وفعلين).

4.4. مقارنة بين معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين والمعجم العربي الحديث

لقد حاولنا أن نجمع في الجدول الموالي بين منهج كلا المعجمين في معالجة المادة المعجمية؛ فتعرضنا لتعريف الاسم (آزوت، أمين) والفعل (آجر، فكر).

<p>الآزوت: عنصر غازي لا لون له ولا طعم ولا رائحة يدخل بنسبة أربعة أخماس تقريبا في تركيب الهواء ولا يصلح للتنفس ولا للاحتراق. يزن اللتر منه 1.258 غراما. والآزوت عنصر جوهري من العناصر التي تحتاج إليها الحيوانات والنباتات في تغذيتها، تستمد النباتات منه كمية لا بأس بها تجدها في الهواء وتأخذ الباقي من بقايا الحيوانات والنباتات المتحللة في التربة. إلا أن القسم الأكبر من الآزوت الذي تحتاج إليه النباتات البستانية يأتيها من الأسمدة الآزوتية الطبيعية كالزبل وذرقة الطيور ونواتر الصوديوم أو المصنوعة كنترات الكالسيوم وملفات الألمنيوم.¹</p>	<p>المعجم العربي</p>
---	----------------------

¹ خليل الجر ، لاروس - المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس ، فرنسا، 1973، ص.3

<p>النيتروجين: مادة كيميائية. النيتروجين هو غاز موجود بكمية كبيرة في الغلاف الجوي للأرض.¹</p>	<p>معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين</p>
--	---

<p>أمين وأمين: اسم فعل بمعنى استجب أو اللهم افعل.²</p>	<p>المعجم العربي الحديث</p>
<p>أمين: اسم يستعمل في آخر الأدعية والابتهالات معناه: ليكن كذلك. نلتمس ذلك من فضل مولانا. أمين. أمين لذلك: بكل تأكيد- أنا موافق على ذلك.³</p>	<p>معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين</p>

<p>أجر يؤجر إيجارا: كافأه، وأثابه فهو مؤجر--من فلان الدار وغيرها: أكرها له. -فلانا الدار: أكرها إياها. - مؤجرة فهو مؤاجر: اتخذه أجيلا. الأجرّ والأجرّ والأجر: قطع من الطين المشوي يبني به. واحده أجرّة وأجرّة وأجرّة.⁴</p>	<p>المعجم العربي الحديث</p>
---	-----------------------------

¹ A.S.Hornby,Oxford advanced learner's Dictionary of current English, Oxford University Press;2015; London;England ;P.1033

² خليل الجر، المرجع نفسه، ص،5

³ A.S.Hornby, Oxford advanced learner's dictionary,P.45

⁴ خليل الجر، المرجع نفسه ، ص. 2

معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين	<p>فكر (think) ¹</p> <p>هذه المادة استغرقت معالجتها ما يزيد عن الصفحة من المعجم، وذيلت في ختامها بملحق بعنوان "مترادفات"؛ جاء فيه:</p> <p>(believe-feel-reckon-be under the impression)</p> <p>كل هذه الكلمات تعني أن شيئاً ما صحيح أو حدوثه محتمل، أو إبداء رأي عن شخص أو شيء.</p> <p>فكر (think): أن تكون لديك فكرة عن شيء أنه صحيح أو حدوثه محتمل، وإن كنت غير مقتنع كل الاقتناع بذلك.</p> <p>هل تظن أنهم سيأتون؟ (Do you think that they'll come?)</p> <p>اعتقد (believe): أن تكون لديك فكرة عن شيء أنه صحيح أو حدوثه محتمل، وإن كنت غير مقتنع كل الاقتناع بذلك.</p> <p>حسناً، أنا أحب ذلك. فما ظنك؟ (Well, I like it. What do you think?)</p> <p>Think or Believe</p> <p>عندما تعبر عن فكرتك أو فكرة غيرك، صحيحة كانت أو محتملة، يتعين استعمال الفعل (believe) الذي يستعمل خاصة عند الحديث عن الآخرين. أما (think) فيستعمل غالباً عند الحديث عن أفكارك الخاصة.</p> <p>الشرطة تعتقد... Police believe</p>
----------------------------------	--

(43) موازنة في معالجة المادة المعجمية بين معجم لاروس-المعجم العربي الحديث ومعجم أكسفورد للمعلمين المتقدمين

إن هذه المحاولة تفضي بنا إلى استنتاج ما يلي:

- إن معجم لاروس-المعجم العربي الحديث توسع كثيرا في تعريف كلمة (أزوت) بالنظر إلى معجم أكسفورد؛ فقد انتقل بذلك من العمل المعجمي إلى العمل الموسوعي.

- الشاهد في المعجم العربي غير متوفر بالقدر الكافي؛ في حين نجد معجم أكسفورد يسوق شاهدا حتى عند تعرضه لكلمة (أمين) التي يبدو مدلولها من المسلمات.

- لا نلمس ملامح التطور بالقدر الذي نتوق إليه في معجم لاروس-المعجم العربي الحديث، بينما نراها بادية للعيان في معجم أكسفورد؛ من ذلك العناية ببيان الفروق اللغوية الدقيقة بين المترادفات. وقد كان اللغويون العرب من السابقين إلى الخوض في هذه المجال؛ فقد خص أبو هلال العسكري ذلك بكتاب كامل؛ مما جاء فيه:

"الفرق بين اللهو واللعب: أنه لا لهو إلا لعب، وقد يكون لعب ليس بلهو لأن اللعب يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وغيره، ولا يقال لذلك لهو، وإنما اللهو لعب لا يعقب نفعاً، وسمي لهواً لأنه يشغل عما يعنى من قولهم: ألهاني الشيء أي: شغلني، ومنه قوله تعالى¹: ﴿الهاكم التكاثر﴾".²

ولا شك أن المعجم العربي بعدما عانى من الركود سنين طويلة بفعل النكبات التي تعرضت لها الأمة العربية لن يصل إلى مرتبة المعاجم ذات الصيت العالمي، كمعجم أوكسفورد الإنجليزي، و لو روبر ولاروس الفرنسيين بين عشية وضحاها؛ ولكن الأکید أنه يواصل مشواره بخطى حثيثة نحو الهدف المنشود.

ومن المعاجم التي ظهرت في السنين القليلة الماضية سنتعرض لنموذجين: المعتمد- قاموس عربي/عربي و المتقن- القاموس العربي المصور.

¹ سورة التكاثر، 1

² أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ص. 254.

5.4. نماذج من الإنتاج المعجمي العربي الحديث

1.5.4. المعتمد - قاموس عربي/عربي

يعد هذا المعجم، الذي ألفه جرجي شاهين عطية، من أحدث المعاجم العربية؛ فقد طبع لأول مرة سنة 2000، ثم توالى الطبعات بصورة لم تشهدها جل المعاجم العربية. ولعل هذا يشير إلى إقبال الناس على اقتنائه. ظهرت لهذا المعجم الطبقات التالية:

- الطبعة الأولى 2000
- الطبعة الثالثة 2004
- الطبعة الرابعة 2005
- الطبعة الخامسة 2006
- الطبعة السادسة 2008
- الطبعة السابعة 2012
- الطبعة الثامنة 2014
- الطبعة التاسعة 2015

مما يلاحظ هنا أن الطبقات تتابعت في زمن متقارب؛ بحيث نجد أقصى مدة بين طبعتين لا تتجاوز أربع سنوات. وهذا إذا أحسن استغلاله يجعل المعجم يساير التطور اللغوي المتسارع الذي يشهده المجتمع خاصة والعالم عامة.

أولاً: الأهداف المتوخاة من المعجم

يرمي هذا المعجم بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على لغة الضاد وإلى ترقيتها، ويتوجه إلى الناشئة للأخذ بأيديهم، ويقدم لهم المساعدة الكفيلة بجعل النصوص التي يدرسونها قريبة من أفهامهم، ويسهل عليهم توظيف الكلمات المضبوطة في تعابيرهم بصورة سليمة.

ثانياً: مصادر المادة المعجمية

اعتمد المؤلف في جمع المادة المعجمية على مصادر مختلفة من ضمنها:

- المعجمات القديمة من بينها لسان العرب والقاموس المحيط
- المعجمات الحديثة العامة منها والمتخصصة
- كتب المصطلحات العلمية

ثالثاً: عرض المادة المعجمية

اتبع المؤلف في معجمه الترتيب الألفبائي الاشتقاقي على النحو الذي سار عليه لويس معلوف في المنجد. كتبت الكلمات الرئيسية في المدخل بلون أحمر ثخين، ثم تلتها المشتقات ملونة هي الأخرى بلون أحمر. الصور التوضيحية المرافقة للشرح غير ملونة (1600 صورة)، وهذا بخلاف اللوحات العلمية (800 لوحة).

هذا المعجم لم يكتب لصاحبه أن يحضر مناسبة طبعه؛ إذ وافته المنية قبل ذلك، فتولى أبو عبد الرحمن محمد عبد الله قاسم مهمة مراجعته وتنقيحه؛ فمن الأعمال التي قام بها هذا الأخير:

- تخريج الشواهد من آي القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة
 - إتمام الأبيات الشعرية ونسبتها إلى أصحابها كلما أتيج ذلك
 - حذف بعض المصطلحات الدينية التي لا تتوافق ومعتقدات بعض الأمم
 - إضافة بعض المصطلحات التي أهملها المؤلف
 - ضبط ما قد يشكل على القارئ من ألفاظ
 - وضع بعض المداخل في مكانها المناسب من المعجم¹
- و مما يمكن أن نلاحظه على هذا المعجم أن فيه تأثيراً بينا بالمنجد للويس معلوف؛ غير أن المعتمد قد انتهج التخفيف من حجم المادة المعجمية؛ كما نلمسه في الموازنة التالية:

¹ ينظر جرجي شاهين عطية، قاموس المعتمد، ط.9، دار صادر، لبنان، 2015، ص. (و)

<p>باد</p> <p>1 - باد - بيدا وبيادا وبيودا وبيدودة": هلك</p> <p>أباد: أهلكه</p> <p>بيداء: ج بيد وبيداوات: الفلاة</p> <p>2 - باد - الشمس بيودا: غابت</p> <p>3 - بيد: اسم ملازم للإضافة إلى أن ومعموليتها ومعناه: "غير" إلا أنه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا بل منصوبا ولا يقع صفة ولا استثناء منقطعا نحو: فلان كثير المال بيد أنه بخيل أي غير أنه بخيل.</p> <p>البيادة: العسكر المشاة والمفرد بيادي (فارسية)</p> <p>4 - بيداغوجيا: فن تربية الأولاد وتعليمهم (يونانية)</p> <p>5 - بيدر الحنطة: كومها</p> <p>البيدر: الموضع الذي تجمع فيه الحصيد ويداس.¹</p>	<p>البياد</p>
<p>باد بيادا وبيودا: هلك</p> <p>أباد: أهلك</p> <p>بيد: اسم ملازم للإضافة إلى أن وصلتها بمعنى غير</p> <p>البيداء: الفلاة ج بيد</p> <p>البيدر: الموضع يداس فيه الحصيد والكس ج بيادر²</p>	<p>القاموس المعتمد</p>

(44) موازنة بين المعتمد والمنجد في معالجة مادة (ب ا د)

بيدو جليا أن (قاموس المعتمد) قد اختصر كثيرا هذه المادة؛ وبالتالي تبقى المعلومات المقدمة للمستخدم غير كاملة. فالمنجد فيه ما يفيد القارئ عن كلمة (بيد) بالإضافة إلى شاهد عن استعمالها، وفيه إشارة إلى جمع (بيداء) جمع مؤنث سالم بقلب الهمزة واوا (بيداوات)، ونجد كذلك الفعل (بيدر).

¹ لويس معلوف، المنجد في اللغة ط. 18، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1965، ص 56.

² القاموس المعتمد، ص 44.

إن هذا المعجم -في نظرنا- على الرغم مما بذل فيه من جهد لا يرقى إلى ما يصبو إليه الإنسان العربي؛ حيث نجده أهمل حتى ترقيم المواد المعجمية، وهم أمر دأبت عليه المعاجم الذائعة الصيت، وتبعها المنجد في ذلك.

2.5.4. المتقن - القاموس العربي المصور

هذا المعجم يثير الإعجاب من حيث أناقة الإخراج؛ فهو فعلا قد ألبس حلة قشبية تجذب القارئ وتغريه على تصفحه. وهو من المعاجم التي تنتهج الترتيب الألفبائي على غرار المعاجم الغربية.

أولاً: المعجم من خلال الأرقام

يقع هذا المعجم في 755 صفحة، ويشتمل على:

- 9850 كلمة مشروحة
- 821 رسماً ملونا
- 70 لوحة علمية مفسرة
- 65 جدولاً خاصاً بتصريف الأفعال
- ملحق من 9 صفحات لأعلام دول العالم
- ملحق من 5 صفحات لمشاهير العالم
- تمهيد تم فيه التعرض لجملة من قواعد اللغة كالأشتقاق والأفعال المعتلة ...

ثانياً: طاقم التأليف

الإعداد	التصحيح	التنقيح	المشرف العام
هزار راتب أحمد	محمود السباخ	م. ج. مراد	راتب أحمد قبيعة
جميل أبو نصري	سميرة حداد	محمد عبد الرحمن الأسود	
رمزية نعمة حسن		ج. ج. مدبك	

(45) طاقم تأليف معجم المتقن - القاموس العربي المصور

ثالثاً: الأهداف المتوخاة من المعجم

هذا المعجم من المعاجم المدرسية، فهو يهدف إلى إثراء ثقافة الطالب، وتزويده بما هو في حاجة إليه من مفردات مرفقة بمعانيها، ويبسر عليه توظيفها؛ يقول الناشر مشيداً بالعمل الذي تولد عنه هذا

المعجم: " فلجأنا إلى الاختصاصيين في كل حقل من هذه الحقول، وشكلنا فريقاً واحداً متجانساً وضع نصب عينيه إنجاز معجم عصري يختلف جذرياً عما صدر من معاجم.¹"

من هنات المتقن - القاموس العربي المصور

- لا أثر لبعض المصطلحات الحديثة الخاصة بعالم الحاسوب على سبيل المثال لا الحصر؛ نحو: الفأرة، لوحة المفاتيح، البرمجة، المعلوماتية.

- نكر مرتبة كل حرف في حساب الجمل؛ ولا ندري ما الفائدة من وراء ذلك؟

- كلمة (عدة) صنفت اسم فعل في الجزء الخاص بقواعد اللغة، وهي مصدر للفعل وعد

حاولنا فيما سبق أن نستعرض الأساسيات التي يركز عليها العمل المعجمي العربي، والتي حسب رأينا ما زالت بحاجة إلى تضافر جهود اللغويين العرب في إطار هيئة موحدة تشرف على إعداد المعاجم الموحدة التي تصبح متداولة في الوطن العربي. وهذا على غرار ما هو معمول به عند الدول المتقدمة في مجال العمل المعجمي حيث تعرف دور طباعة بعينها بمعجمها الكبرى كمعجم أكسفورد (Oxford)، ومعجم وبستر (Webster's) الأمريكي، وروبارت (Le Robert) ولاروس (Larousse) الفرنسيين... هذا المشروع الطموح الذي دعا عبد الرحمن الحاج صالح إلى إرساء دعائمه بفكرة الذخيرة اللغوية ما زال لم يستو على سوقه بعد؛ ولكن هناك محاولات كالتالي رأيناها في هذا الفصل تعد بمستقبل زاهر للمعجم العربي.

¹ هزار راتب أحمد وآخرون، المتقن - القاموس العربي المصور، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان، (من المقدمة)

الخاتمة

الخاتمة

حاولت في هذا البحث المتواضع أن أقتفي آثار المعجم العربي منذ أن كان في حالة اختمار إلى أن بلغ أشده ثم دخل في مرحلة سبات، ثم دببت فيه الحياة من جديد وفرض وجوده في العالم الافتراضي. من الأشياء التي فيها لمسة من لمسات التجديد التي أظنني قد أتيت بها في هذا البحث ما يلي:

- قدمت عرضاً شاملاً لكل المراحل التي مر بها المعجم العربي إلى أن دخل عالم الحاسوب.
- جمعت في هذا البحث بين الدراسات المعجمية العربية وما أمكن من دراسات باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

- تتبعت المعالجة المعجمية لمادة واحدة في خمسة معاجم قديمة (معجم العين، تهذيب اللغة للأزهري، الجمهرة لابن دريد، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، أساس البلاغة للزمخشري)، ووضعت لكل معجم جدولاً على أساس الدال والمدلول مع حذف كل الزوائد؛ مما سهل علي جمع المدلولات وحساب النسبة المئوية التي برهنت بواسطتها على أن التهذيب والصحاح اعتمداً أكثر من غيرهما على العين للخليل

- قمت بترجمة بعض النصوص من كتب في أغلب الظن أنها لم تترجم بعد مثل:

- Howard Jackson لصاحبه The Bloomsbury Companion to Lexicography

- Marie Lebert للكاتبة Le livre 010101

هذا، وقد لاحظت من خلال هذه الدراسة أن التراث المعجمي العربي يحتوي مخزوناً لغوياً ضخماً لكنه غير مستغل بالقدر الكافي، بخاصة في مجال توليد المصطلحات. وما يقال عن التراث المعجمي ينسحب على التراث العلمي؛ فهناك، ولا شك، قدراً كبيراً من المصطلحات العلمية التي ابتكرها العلماء العرب إبان ازدهار الحضارة العربية الإسلامية قد أهملت كمصطلح علم الجبر الذي تجاهلت وجوده كثير من المعاجم القديمة.

بالإضافة إلى ما سبق لاحظنا ما يلي:

- المعجم العربي، بصفة عامة، لا يليبي متطلبات المستخدم؛ وهذا من حيث عدم وفرة ألفاظ الحضارة. إن الإنسان العربي أصبح يعيش محاطاً بكثير من الأشياء لا يعرف لها اسماً بلغته فيضطر لحاجة التواصل إلى اللجوء إلى لغة أخرى. إنها أزمة خانقة تتربص باللغة العربية، وأغلب أبنائها لا يحركون ساكناً لتدارك الأوضاع.

- هناك فجوة بين المعجم والدوائر المنوط بها وضع المصطلحات كالمجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب؛ بحيث يتخلف المعجم كثيرا عن استقبال المصطلحات الجديدة التي أقرتها تلك الدوائر؛ وهذا لأن طباعة المعاجم في الوطن العربي بطيئة جدا على عكس ما هي عليه في الغرب؛ إذ نجد المعجم الفرنسي لو روبار الصغير للغة الفرنسية (Le petit Robert de la langue française) يصدر بعد سنوات متقاربة وأحيانا بعد كل سنة.

- إن المعجم العربي لم يستقر بعد على ترتيب موحد؛ فمن المعاجم ما يلتزم الترتيب الألفبائي الاشتقاقي كالمعجم الذائع الصيت (المنجد)، ومنها ما ترتب مداخلة ترتيبا ألفبائيا هجائيا أي دون تجريد الكلمات من الزوائد. وكلا الترتيبين له محاسنه و مساوئه.

ولحل هذا الإشكال يمكن جعل الترتيب الأول خاصا بمعاجم الناشئين المبتدئين؛ لعجزهم، في الغالب، عن التعرف على أصول المشتقات، ويترك الترتيب الثاني للدارسين النابهين الذين أصبحوا متمكنين من أساسيات علم الصرف وبخاصة باب الاشتقاق منه.

- إن التأليف المعجمي في الوطن العربي عموما لا تضطلع به هيئات ينحصر عملها في هذا النشاط؛ إذ غالبا ما تنصب لجان للقيام بعمل ظرفي ثم سرعان ما تنفض. بينما نجد في بريطانيا، على سبيل المثال، مؤسسة أكسفورد المتخصصة في المعاجم تواصل عملها دون انقطاع منذ منتصف القرن التاسع عشر.

إن التقاليد المعجمية شبه مغيبة في الوطن العربي؛ والعمل المعجمي هو عمل يأبى التوقف، ما دامت عجلة التطور في حراك مستمر.

والترتيب المعقد يجعل المستخدم يعرض عن استعمال المعجم بخاصة المتعلم في بلادنا الذي لا تبرمج لصالحه أية دروس في المعجمية، وقد ينهي المرحلة الإعدادية وهو لا يعرف شيئا عن عالم المعجم؛ وهذا يكون له عواقب وخيمة على تحصيله اللغوي.

- أغلب المتعلمين من الفتيان يدرسون محرومين من وجود المعاجم بحوزتهم؛ وهذا لأن بعض الأولياء لا يدركون أهميتها، أو لأن النوع الذي يستجيب لمطالبهم غير متوفر، أو لعجزهم عن دفع ثمنها... و مهما كانت الدوافع فإن المعجم وسيلة لا يمكن أن يستغني عنها الدارس في أي حقل من حقول المعرفة. وإذا ما توسع استعمال المعجم وانتشر سينعكس ذلك على صناعة المعجم التي تزدهر وتتطور ويفرض على المعجم مسايرة متطلبات العصر إن أراد أن يضمن بقاءه في الساحة.

- إن المعجم الحاسوبي العربي قد أثبت وجوده في العالم الافتراضي مفندا مزاعم من ادعوا أنه يصعب حوسبة المعجم العربي. لقد أصبح حقيقة على الشبكة العنكبوتية، وإن كان مازال أمامه قطع مشوار حتى يضاها معاجم الدول المتطورة. ومن أهم الخدمات التي يقدمها المعجم الحاسوبي أنه يزيل نهائيا صعوبة البحث عن المفردات التي طالما وقفت عائقا كبيرا في وجه المتعلمين.

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المصادر و المراجع

- 1 إبراهيم السامرائي معجميات، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع - بيروت - ط1 - 1991
- 2 إبراهيم بن مراد دراسات في المعجم العربي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، 1987، بيروت، لبنان
- 3 ابن الأثير النهاية في غريب اللغة والأثر، تح: محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر
- 4 ابن الأنباري الإعراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية 1957
- 5 ابن النديم الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط.1، دار المعرفة للطباعة و النشر 1997، بيروت، لبنان
- 6 ابن جنبي (أبو عثمان) سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- الخصائص (تح محمد علي النجار)، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
- 7 ابن حجر العسقلاني فتح الباري لشرح صحيح البخاري، ط.1، مكتبة دار السلام، 1997، الرياض، السعودية
- 8 ابن خلكان وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، 1972، بيروت، لبنان
- 9 ابن سينا (أبو علي الحسين بن الشفاء (تح محمود الخضيرى)، القاهرة، 1970 عبد الله
- 10 ابن فارس (أبو الحسين أحمد) الصاحبى فى فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، ط.1، دار الكتب العلمية، 1997، بيروت، لبنان
- 11 ابن قتيبة الشعر والشعراء، تح مصطفى أفندي السقا، ط.2، مطبعة المعاهد، 1932، القاهرة، مصر
- تفسير غريب القرآن، تح: السيد أحمد الصقر، دار الكتب العامة، 1978، بيروت، لبنان

12	ابن كثير	تفسير ابن كثير، ط.3، دار الإمام مالك، الجزائر
13	ابن مالك (محمد بن عبد الله)	ألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان
14	ابن هشام	فطر الندى و بل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان
15	أبو زيد الأنصاري	النوادر في اللغة، تح: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، 1981، بيروت، لبنان
16	أبو سكين (عبد الحميد محمد)	المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، القاهرة، مصر، ط.2، 1981،
17	أبو هلال العسكري	الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، 1997، القاهرة، مصر
18	أحمد بن عبد الله الباتلي	المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية
19	أحمد حساني	دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994. المعرف الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1993.
20	أحمد عبد الغفور عطار	مقدمة الصحاح، ط.1، دار العلم للملايين، 1976، بيروت، لبنان
21	أحمد فارس الشدياق	الjasوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ
22	أحمد مختار عمر	صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب، ط 1998. معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، ط 1995. البحث اللغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب، الطبعة السابعة 1997. علم الدلالة، ط.5، عالم الكتب، 1998، القاهرة، مصر المعاجم العربية الحديثة في الضوء الدراسات المعجمية الحديثة، عالم الكتب، 1998
23	الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)	معاني القرآن، تح هدى محمود قراة، ط.1، مكتبة الخانجي، 1990، القاهرة، مصر
24	الأصفهاني (حمزة بن الحسن)	كتاب التنبيه في حدوث التصحيف، تح: محمد أسعد طلس، 1991، دار صادر، بيروت، لبنان

- 25 الأصفهاني (الراغب أبو القاسم المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، السعودية الحسين بن محمد)
- 26 الأنباري الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 1987، بيروت، لبنان
- 27 أنطوان عبدو مصطلح المعجمية العربية، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، الطبعة الأولى 1991.
- 28 أوغست هفتر الكنز اللغوي في اللسان العربي نقلًا عن نماذج قديمة، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، لبنان 1903.
- 29 بطرس البستاني مقدمة محيط المحيط، مكتبة لبنان، ، بيروت، لبنان 1987
مقدمة معجم البستان، مكتبة لبنان ناشرون، 1992
محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت، لبنان، 1987
- 30 البغدادي (عبد القادر بن عمر) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر
- 31 تمام حسن اللغة العربية، معناها و مبناها، عالم الكتب، الطبعة الثالثة 1998.
- 32 الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن البيان والتبيين، مطبعة الفتوح الأدبية، مصر بحر)
- 33 جرجي زيدان الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية- تاريخ اللغة العربية، دار الحدائق، لبنان، 1987.
- 34 جميل علوش دروس في علوم العربية، أرمنة للنشر و التوزيع، ط1 ، سنة 1997. الأردن
- 35 جورج موان علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، المطبوعات الجامعية الفرنسية، 1972.
- مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب الباكوش، سلسلة فكرنا المعاصر، منشورات سعيدان، تونس، 1994.
- 36 الحافظ عبد الرحيم مبادئ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 37 الحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، 2002
- 38 حسين محمد ناصر المعجم العربي نشأته و تطوره، ط.2 ، مكتبة مصر، القاهرة 1968

- 39 حلمي خليل
الكلمة - دراسة لغوية معجمية، ط.2، دار المعرفة الجامعية، 1998،
الإسكندرية، مصر
- 40 حنفي بن عيسى
محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2 ، سنة
1980.
- 41 الخفاجي (شهاب الدين بن
أحمد بن محمد بن عمر)
شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تح محمد كشاش، دار الكتب
العلمية، 1998، بيروت، لبنان
- 42 الخليل بن أحمد
كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد هندراوي، ط1، دار
الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2002
- 43 خليل بنيان الحسون
المستدرك على معاجمنا، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.
- 44 راجب إبراهيم
دراسات في الدلالة و المعجم ، ط.1، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،
مصر
- 45 الرازي (أبو بكر بن عبد
القادر الحنفي)
مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5 ، المكتبة العصرية، بيروت،
لبنان
- 46 رفاعة رافع الطهطاوي
تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هندراوي للتعليم والثقافة، 2012،
مدينة نصر، مصر
قلائد المفآخر في غرائب عوائد الأوائل والأواخر، دار الطباعة العامرة ،
1833، القاهرة، مصر
- 47 رمزية غريب
التعلم - دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، القاهرة 1977.
- 48 رمضان عبد التواب
مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين، ط.1، مكتبة الخانجي، 1985،
القاهرة، مصر
- 49 رينهارت دوزي
تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق
1980
تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، دار الشؤون الثقافية، 2000،
بغداد، العراق
- 50 الزبيدي (أبو بكر محمد بن
الحسن الإشبيلي)
مختصر العين، تح: علال الفاسي و تاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية،
الدار البيضاء، المغرب.
طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.3، دار المعارف،
القاهرة، مصر

- 51 زبير دراقي محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 52 سليم شمعون و جبران النحاس تنبيهات اليازجي على محيط البستاني- باب الهمزة، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، مصر 1933
- 53 سهيلة درويش الفروق اللغوية في المعاجم العربية - كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري أنموذجا - منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر -2011
- 54 السيوطي (جلال الدين) الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، ط.1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ط.3، دار التراث، القاهرة، مصر
- 55 الشهاب الخفاجي (شهاب الدين بن احمد بن محمد بن عمر) شفاء الغليل، تح محمد كشاش، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1998
- 56 صالح بلعيد دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة. الجزائر
- 57 طيب دبه مبادئ اللسانيات البنوية - دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة للنشر .2001
- 58 عبد الجليل مرتاض التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، سنة 2001. اللغة و التواصل، دار هومة ، 2000.
- 59 عبد الحميد محمد أبو سكين المعاجم العربية - مدارسها و مناهجها، ط2 ، الفاروق الحرفية للطباعة و النشر، القاهرة، مصر ، 1981
- 60 عبد الرحمان بن خلدون المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
- 61 عبد الرحمن حسن العارف توظيف اللسانيات في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج" الموقع الإلكتروني: www.shatharat.net/vb
- 62 عبد السلام محمد هارون تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب، ط.1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر
- فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1976
- 63 عبد القادر الفاسي المعجم العربي، دار بوبقال، المغرب.
- 64 عبد الله العلايلي مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر

65	عبد المجيد ذياب	تحقيق التراث العربي - منهجه وتطوره، ط.2، دار المعارف 1993، القاهرة ، مصر
66	عبد الراجحي	علم اللغة التطبيقي و تعليم اللغة العربية، المكتبة العلمية، 1992.
67	علي الفاسي	المعجمية العربية - بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان ناشرون ط1، 2003. علم اللغة وصناعة المعجم، ط.2، جامعة الرياض، 1991
68	علي القاسمي	علم اللغة وصناعة المعجم، ط.2، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1991 ، الرياض، العربية السعودية
69	عوض محمد القوزي	المصطلح النحوي، نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
70	فارس الشدياق	سر الليل في القلب والإبدال، المطبعة السلطانية، الأستانة، تركيا، 1284هـ
71	فاروق شوشة	أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، ط.2، دار الشروق، القاهرة ، مصر، 1991
72	فايز الداية	علم الدلالة، النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية 1973
73	فردينان دي سوسير	علم اللغة العام ، تح: بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985
74	فوزي يوسف الهابط	المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا - ط 1 - 1992- الولاء للطبع و التوزيع
75	القالبي (أبو علي)	الأمالي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان
76	القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري)	الجامع الكبير في أحكام القرآن، تح: عبد الله بن محسن التركي، ط.1، مؤسسة الرسالة، 2006
77	محمد أحمد أبو الفرج	المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، 1966، القاهرة، مصر
78	محمد حسن حسن حبل	الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1986
79	محمد حسين آل ياسين	الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى ، 1980.
80	محمد رشاد الحمزاوي	من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط.1، دار الغرب الإسلامي، 1986، بيروت، لبنان

81	محمد شوقي أمين و إبراهيم التريزي	مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1934-1984
82	محمد طربي	وضع المصطلح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1992
83	محمد محمد داود	المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب، 2006، القاهرة، مصر
84	محمود السعران	علم اللغة، مدخل للقارئ العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1962.
85	مصطفى الشهابي	المصطلحات العلمية في اللغة العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955، القاهرة، مصر
86	المهلل بن ربيعة	ديوان المهلهل، تق: طلال حرب، الدار العالمية، الإسكندرية، مصر
87	ميكا إفيثش	اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايد، ط.2، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، القاهرة، مصر
88	نادية رمضان النجار	أبحاث دلالية و معجمية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، الإسكندرية، القسم 2 ط1، 2006.
89	نييل علي	اللغة العربية والحاسوب، 1988، مؤسسة تعريب، الكويت
90	نوام تشومسكي	المعرفة اللغوية ، طبيعتها و أصولها و استخدامها، ترجمة و تعليق محمد فتيح، دار الفكر العربي ، 1992.
91	الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى)	الألفاظ الكتابية، تح: البدراوي زهران، ط.3، دار المعارف، القاهرة، مصر
92	اليازجي	تنبيهات اليازجي على محيط البستاني، جمع سليم شمعون وجبران النحاس، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، مصر
93	ياقوت الحموي	معجم الأديباء(مرشد الأريب في معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان

المعاجم و الموسوعات

1	الاشتقاق	ابن دريد الأزدي - تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون دار المسيرة ، بيروت.
2	جمهرة اللغة	ابن دريد الأزدي - دار صادر ، بيروت .
3	القاموس الجديد للطلاب - معجم	علي بن هادية و آخرون، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ،

عربي مدرسي ألفبائي	1979.
4 قاموس الشامل (لو ديكسيونير) زاهي طلعت قبيعة - دار الراتب الجامعية.	فرنسي- فرنسي عربي
5 قاموس المحيط الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) - تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط.8، مؤسسة ال سالة، 2005، بيروت. لبنان.	
6 قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية إميل يعقوب وآخرون، ط.1، دار العلم للملايين، 1987، بيروت، لبنان	
7 قاموس المعتمد جرحي شاهين عطية، ط.9، دار صادر، لبنان، 2015	
8 الكامل الوسيط - قاموس فرنسي عربي يوسف رضا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.	
9 لاروس - المعجم العربي الحديث خليل الجر، 1973، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا	
10 لسان العرب ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري) دار صادر، بيروت، لبنان.	
11 المتنن- القاموس العربي المصور هزار راتب أحمد وآخرون، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان	
12 مجمل اللغة ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ، تح: زهير عبد المحسن سلطان، 1986	
13 مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2002	
14 محيط المحيط بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، 1998، بيروت، لبنان	
15 معجم البستان عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، 1992، بيروت، لبنان	
16 معجم التعريفات الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف) ، ح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004	
17 المعجم العربي الأساسي لاروس المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم 1989	
18 معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان	
19 معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1980، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر	

20	معجم اللغة العربية المعاصرة	د. أحمد مختار عمر و آخرون، ط 1، 2008
21	معجم المصطلحات الألسنية	د. مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني - بيروت
22	معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب	مجدي وهبة وكامل المهندس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984
23	المنجد في اللغة و الأدب و العلوم	لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثامنة عشرة ، سنة 1965. بيروت، لبنان
24	المنجد في اللغة و الأدب و العلوم	لويس معلوف، دار الشرق، الطبعة الحادية و العشرين، بيروت، 1983.
25	المنهل الوسيط - قاموس فرنسي/عربي	سهيل إدريس، دار العلم للملايين، دار الآداب ، ط4، 1981.

المقالات والرسائل الجامعية

1	أحمد شفيق الخطيب	من قضايا المعجمية العربية المعاصرة. من كتاب في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، 1986
2	أحمد يوسف	تحليل الخطاب - من اللسانيات إلى السيميائيات. http://www.nizwa.com/volume12/
3	جميلة راجح	رأي في استعمال المعاجم الورقية والإلكترونية (مقال)، جامعة مولود معمري (د.ت)، تيزي وزو، الجزائر
4	جيلالي بن يشو	حوسبة المعجم العربي: الواقع والآفاق، (مقال) ، جامعة مستغانم الجزائر، يناير 2014 - الموقع الإلكتروني: https://www.voicefarabic.net/ar/articles/2662
5	حسام الخطيب	مستقبل المعاجم العربية في الجمع بين الورقي والرقمي،(مقال)
6	حسين محمد حسين البطائنة و فتحي محمد رفيق أبو مراد	عيوب صياغة التعريف في المعجم الحديث، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الحصن الجامعية، إربد، الأردن Revue.ummtto.dz/index.php/pta/article/viewfile
7	حنفي بن عيسى	معضلة المصطلحات التقنية و"حيل المترجمين (مقال)، "في المعجمية العربية المعاصرة"، ط. 1، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، 1987 بيروت، لبنان

- 8 ربيعة برباق أثر اللسانيات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة ، العدد. 2007/8 ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر
- 9 رضا بابا أحمد اللسانيات الحاسوبية - مشكل المصطلح والترجمة، (مقال) الموقع الإلكتروني: www.atida.org/forums
- 10 ريماء سعد الجرف المعاجم العربية على الأنترنت (محاضرة) المؤتمر الخامس للمجلس العالمي للغة العربية، مكتبة الأسد، 2008
- 11 عبد الرحمن الحاج صالح مشروع الذخيرة اللغوية العربية . مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع.3 سنة 1996، مؤسسة الأنيس للخدمات الإعلامية، قسنطينة. أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع.78 الجزء 3. <https://www.academia.edu>
- 12 عبد الرحمن حسن العارف توظيف اللسانيات في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج" الموقع الإلكتروني: Nlp4arabic.blogspot.com
- 13 عبد الله أبو هيف مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا. مجلة التراث العربي، ع 93-94، آذار-حزيران 2004، اتحاد الكتاب العرب دمشق
- 14 عفيف عبد الرحمن من قضايا المعجمية العربية المعاصرة ، (مقال) في المعجمية العربية المعاصرة ، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987
- 15 علي القاسمي ترتيب مداخل المعجم. مجلة لسان العرب، ع.19 ج.1 ، 1982، ص.14، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية الموقع الإلكتروني: ummtto.dz/pla/fichiers/alkassami
- 16 عمار المسيلي الكمبيوتر وصناعة المعجم العربي. الموقع الإلكتروني: www.shatharat.net/vb
- 17 فرحات الدريسي منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر (مقال)، في المعجمية العربية المعاصرة ، جمعية المعجمية العربية بتونس 1986، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان

- 18 محمد الحناش استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. ملحق مجلة دولة محكمة في اللسانيات العامة، مطبعة النجاح الجديدة، (ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات ، مايو 1992)، الدار البيضاء، المغرب
المعاجم الإلكترونية للغة العربية. الموقع الإلكتروني:
www.alerfan.com/dictionnaires
- 19 وجدان محمد صالح كوالي اللسانيات الحاسوبية العربية: الإطار والمنهج ، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، ماي 2013 . الموقع الإلكتروني: www.alarabiahconference.org
- 20 يمينة مصطفىي أسس بناء المعجم التاريخي للغة العربية عند " فيشر " وتجربة معجم اللغة الإنجليزية، جامعة ألكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر
- 21 (المؤلف مجهول) ثغرات التعريف في المعاجم العربية- المعجم الوسيط نموذجا، أعمال اليومين الدراسيين: المعجم العربي العصري ومشكلاته، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، 2007، search.mandumah.com

المجلات و الدوريات

- 1 الآداب جامعة قسنطينة، العدد3 سنة 1996
- 2 تجليات الحدائة معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، نوفمبر 1993 العدد 2.
- 3 التراث العربي العددان: 93-94، سنة 2004
- 4 التواصل الإنساني ملحق الجزء 1، سنة 1993
- 5 اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر 1973-1974، العدد 4.
- 6 مجلة الرواسي فيفري / مارس 1993، العدد 7.
- 7 مجلة المعجمية العدد 8، سنة 1992، تونس
- 8 مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، الجزء 1 ، المجلد 27، سنة 2006

المراجع باللغات الأجنبية

اللغة الفرنسية

- 1 Alain Polguère Observatoire de linguistique sens-texte 2000.2001.2002
<http://www.fas.umontreal.ca/ling/olst>
- 2 André Martinet Eléments de linguistique générale Armand Colin , 1970.

3	Bouton Charles Pierre	L'acquisition d'une langue étrangère ;Edition clicksibck, Paris 1974.
4	E. Genouvrier et J. Peytard	Linguistique et enseignement du français, Larousse.
5	Enrico Arcaïni	Principes de linguistique appliquée ,Payot Paris ,1972 .
6	Ferdinand de Saussure	Cours de linguistique générale, Editions Payot. Rivages, 2001.
7	Georges Mounin	Les problèmes théoriques de la traduction , Gallimard ,1964
8	Gilbert Dalgalien et autres	Pour un nouvel enseignement des langues, clé international
9	Jacqueline Picoche	Précis de lexicologie française - l'étude de l'enseignement du vocabulaire.
10	Louis Hjelmslev	Essais linguistiques, les éditions de minuit, 1979.
11	Marie Lebert	Le livre 010101,2015, https://marielebert.wordpress.com
12	Nadine Forget	Les dictionnaires électroniques dans l'optique de la traduction (thèse de maîtrise), 1999, école de traduction et d'interprétation , université d'Ottawa, Canada, Aix1.uottawa.ca/etithèse/inforg/
13	Noam Chomsky	Aspects de la théorie syntaxique, traduction de Jean Claude Milner, édition du Seuil, Paris 1975. Structures syntaxiques, traduit par Michel Brandeau, édition du Seuil, 1969.
14	Robert Galisson	L'apprentissage systématique du vocabulaire, Librairie Hachette et Larousse. Lexicologie et enseignement des Langues (essais méthodologiques), Recherches – applications. Hachette 1979
15	Roger Ledent	Comprendre la sémantique, Marabout université, 1974.
16	Tullio de Mauro	Introduction à la sémantique, traduit par Louis. Jean Calvet, Payot, 1960.
17	Zaoui Mustapha	Sémantique et étude de langue, OPU, université d'Oran, 1993

اللغة الإنجليزية

1	Alexander Clark, Chris Fox, and Shalom Lappin,	The handbook of computational linguistics and natural language processing, Wiley –Blackwell
2	Lidia Woytack, Joseph Morgan	Applied Language Learning
3	Ludmila Dimitrova, Violetta	Classifiers and digital dictionaries , SOW Publishing house ,

Koseska-Toszewa,	Warsaw, 2009
4 Paul Bogaards,	A history of research in lexicography IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography Bloomsbury academic London 2013
5 Thomas Herbat (ed) et al	The perfect learner's dictionary - Lexicographica – Series Maior

المعاجم و الموسوعات الأجنبية

1 Oxford Advanced Learner's Dictionary of current English	A.S.Hornby, Oxford University Press;2015; London;England
2 Dictionnaire de linguistique	Jean Dubois et autres, Larousse.
3 Dictionnaire de philosophie	Marabout université, Gérard et C°,1972.
4 Dictionnaire de poche de la langue française, Larousse, étymologique et historique	Albert Dauza, Jean Dubois, Henri Mitterand, Librairie Larousse, Paris 6.
5 Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage	Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov, point, édition du seuil.
6 Dictionnaire moderne, Français / Anglais - Anglais / Français	Larousse-jupiter, 1960
7 Les encyclopédies du savoir moderne	S/ la direction de Bernard Pottier.
8 Nouveau petit Robert de Paul Robert	Texte remanie et amplifié s/ la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, Dictionnaire Le Robert, Paris 1996.

الملحقات

النصوص المترجمة

الصفحة	النص المترجم	النص الأصلي
12	" إن الصفة النفسية لصورنا السمعية تبدو جلية إذا ما لاحظنا لساننا الخاص. إذ بإمكاننا أن نتحدث إلى أنفسنا أو أن نستظهر ذهنيا مقطعا من الشعر من دون تحريك الشفتين أو اللسان."	Le caractère psychique de nos images acoustiques apparait bien quand nous observons notre propre langage. Sans remuer les lèvres ni la langue, nous pouvons nous parler à nous-mêmes ou nous réciter mentalement une pièce de vers. <i>F. de saussure, cours de linguistique générale , P.98</i>
15	هذه الظاهرة، اي الامتزاج تجعل الدال الواحد يتخذ أشكالا ، مختلفة وفقا للسياق الصرفي (le contexte morphologique).	On peut voir dans l'amalgame un aspect particulier d'un phénomène plus général qui consiste, pour un signifié, à se manifesté, selon le contexte morphologique, sous des formes variables <i>André Martinet , éléments de linguistique générale, P.102</i>
16	" لفهم جملة ينبغي أن نمتلك معلومات أخرى تتجاوز مجرد التحليل لهذه الجملة. يجب أن نعرف المرجع والمعنى والمورفيمات أو الكلمات التي تدخل في تركيبها؛ وبالطبع لا نتوقع إيجاد مساعدة كبيرة في هذا الأمر من النحو. هذه المفاهيم تابعة لمجال علم الدلالة."	Pour comprendre une phrase, nous devons avoir bien d'autres connaissances qui dépassent l'analyse de cette phrase à chaque niveau linguistique. Nous devons connaître aussi la référence et le sens des morphèmes ou des mots qui la composent, naturellement, on ne peut attendre sur ce point un grand secours de la grammaire. Ces notions

	constituent le domaine de la sémantique <i>Noam chomsky, Structures syntaxiques, P.107</i>
18	<p>المعجمية هي تقنية صنع المعاجم والتحليل اللساني لهذه التقنية. إن مصطلح معجمي ينسحب على الباحث في المعجمية وعلى مؤلف المعجم. ومن هنا، نميز بين المعجمية كعلم والمعجمية كممارسة صنع المعاجم..."</p> <p>La lexicologie est la technique de confection des dictionnaires et l'analyse linguistique de cette technique. Le lexicographe désigne à la fois le linguiste étudiant la lexicographie et le rédacteur d'un dictionnaire dit aussi dictionnariste. On distingue ainsi la science de la lexicographie et la pratique lexicographique etc</p> <p><i>Le dictionnaire de la linguistique, Jean Dubois et autres , P.278</i></p>
19	<p>من أهم الموضوعات التي تعالجها المفرداتية والتي ذكرتها جاكلين بيكوش :</p> <ul style="list-style-type: none"> - الوحدة المعجمية التي ينبغي اعتمادها. - إشكالية اعتماد الكلمة كوحدة أساسية. - الوسائل المتاحة لإجراء عملية الإحصاء المعجمي. - الانتقال من واقع غير متناه إلى معجم محدود. - التطلع إلى إحصاء كل وحدات معجم اللغة. - هيكل المعجم للواقع تختلف من لغة إلى أخرى. - المعطيات الكلية المساعدة على الترجمة من لغة إلى أخرى. <p>- Quel est l'unité lexicale de base ? - Peut-on conserver la notion de mot ? - Est-il possible d'inventorier tous les mots d'une langue ? - Le passage d'une réalité infinie à un nombre limité de mots. - De quels instruments disposons-nous pour inventorier les mots d'une langue ? - Le découpage de la réalité opéré par le lexique de diverses langues - Les données universelles qui permettent la traduction de toute langue en n'importe quelle autre. - Comment définir l'aptitude des mots à s'associer entre eux sur le plan syntaxique ? Et sur le plan</p>

<p>- تحديد قدرة وحدات المعجم على الانضمام إلى بعضها على المستوى التركيبي والدلالي</p>	<p>sémantique ? Jackline Picoche <i>Precis de lexicologie française - l'étude de l'enseignement du vocabulaire</i>, PP.9-10</p>
<p>53 "المعجم كتاب ذو صبغة تعليمية، يتألف من مجموعة من الموضوعات، تكون الكلمة مدخلا لكل موضوع. هذه الموضوعات مستقلة عن بعضها البعض وإن كانت متضمنة لبعض الإحالات، وتكون مرتبة ترتيبا هجائيا</p>	<p>Le dictionnaire est un ouvrage didactique constitué par un ensemble d'articles dont l'entrée constitue un mot. Ces articles sont indépendants les uns des autres (malgré les renvois pratiqués) et rangés par ordre alphabétique <i>Le dictionnaire de la linguistique, Jean Dubois et autres ; P.146</i></p>
<p>56 "كلمة معجم تعني كذلك مجموع الوحدات التي يتألف منها الرصيد اللغوي: لغة مجموعة لغوية، نشاط إنساني، الرصيد الذهني لمخاطب ما..."</p>	<p>Le mot lexique désigne l'ensemble des unités formant le vocabulaire, la langue d'une communauté, d'une activité humaine, d'un locuteur etc <i>Jean Dubois et autres ; dictionnaire de linguistique. P. 282</i></p>
<p>56 "معجم اللغة (léxique) هو مجموع الوحدات النظرية الذي يتألف من الوحدات المعجمية كلمات (lexies) لهذه اللغة."</p>	<p>Le lexique d'une langue est l'entité théorique correspondant à l'ensemble des lexies de cette langue. <i>Alain Polguère notions de base de lexicologie, P.64</i></p>
<p>110 المفرداتية، خلافا لكل ذلك، تنظر إلى العلامة نظرة شمولية تجمع بين الشكل والمعنى أي بين الدال والمدلول."</p>	<p>La lexicologie, au contraire, prend en considération la totalité du signe, forme et sens, autrement dit signifiant et signifié <i>Jacqueline Picoche, précis de lexicologie</i></p>

- 111 إن المفرداتية هي دراسة معجم (léxique) أو مفردات لغة ما (vocabulaire) في علاقاتهما بالمكونات الأخرى للغة كالمكون الصوتي وبخاصة التركيبي، وكذلك علاقتهما بالعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية.
- La lexicologie est l'étude du lexique, du vocabulaire d'une langue, dans ses relations avec les autres composants de la langue, phonologique et surtout syntaxique, et avec les facteurs sociaux, culturels et psychologiques
- Jean Dubois et al. Dictionnaire de linguistique., P.281

- 111 ولكن المسألة الأساسية في المفرداتية تكمن في تعريف الكلمة، أي الوحدة اللسانية التي تعتمد في إجراء التحاليل.
- Mais la question fondamentale en lexicologie reste la définition même du mot, c'est-à-dire de l'unité linguistique qui sera prise comme base de l'analyse
- Jean Dubois et al. Dictionnaire de linguistique, P.282

- 117 "المعجمية هي تقنية المعاجم، والمفرداتية هي الدراسة العلمية للمعجم (le léxique). وإنه لمن الجلي أن المعجمي لا يكون في وسعه معالجة المعجم (le léxique) بجرده وتعريف وحداته دون أن يكون له إدراك مبدئي بمجموعة الوحدات المعجمية التي تكون موضوع عمله. ومن جهته لا يمكن أن يستغني المفرداتي (le lexicologue) عن الأدوات التوثيقية المتمثلة في المعاجم.
- La Lexicographie est la technique des dictionnaires. La lexicologie est l'étude scientifique du lexique. Il est évident que le lexicographe ne peut traiter du lexique, l'inventorier et en définir les termes sans avoir, fût-ce de façon peu consciente, une conception théorique de l'ensemble lexical sur lequel il travaille. En revanche, le lexicologue ne peut pas se passer des instruments de documentation que constituent les dictionnaires.

- 117 "إن المعجمية تتفرع إلى فرعين: الفرع الأول يتعلق بصناعة المعجم، والفرع الثاني يخص دراسة المعاجم. ويطلق على الفرع الأول تسمية المعجمية التطبيقية، وعلى الفرع الثاني المعجمية النظرية، أو البحث في المعاجم."
- The term 'lexicography' is used in two distinct senses : first, it refers to the compilation of dictionaries ; and second, it refers to the study of dictionaries... The terms 'practical lexicography' or 'lexicography practice' are used for the first sense, and 'lexicography theory' or 'dictionary research' for the second.

Howard Jackson, the bloomsbury companion to lexicography, P.1

- 157 إن البحث في تاريخ المعاجم له بعدان: تأثير المعاجم القديمة في المعاجم الحديثة من جهة، وما أدخله المعجميون الكبار من عناصر مبتكرة من جهة أخرى. ولنقل بعبارة مختصرة: التقليد و الابتكار."
- Historical research on dictionaries is mainly concerned with two subjects : the influence of older dictionaries on newer ones and the new elements that have been introduced by great lexicographers. In other words : tradition and innovation.

Paul Bogaards, a history of research in lexicography IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography, P.21

- 157 " في ظرف نصف القرن أصبح للمعجم والمعجمية حقل خصب من العطاء العلمي له تقاليد ومؤسساته."
- In about half a century dictionaries and lexicography have become a mature field of scientific endeavor, having its own traditions and institutions.

Howard Jackson, the bloomsbury companion to lexicography, P.20

- 159 إن معاجم الأطفال يمكن أن تتضمن كلمات ضعيفة التردد في اللغة برمتها أو في اللغة التي يمتلكها الطفل؛ لكن مصادفة الأطفال لها فيما يقرؤون قد تجعل إدراجها بين دفتي المعجم أمرا لا مناص منه.

Children's dictionaries may include words that are not very frequent in the language as a whole or even in children's language, but the fact that many children tend to stumble over these items may lead to their inclusion

Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography, P.24

- 159 على الرغم من الاختلاف البين بين الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي، إلا أن هناك عناصر تصلح أن تضم إلى كلا الطرفين. وهذا ما يلاحظ على الكلمات المركبة، والعبارات المتعددة الكلمات ... إن الكلمات المركبة مثل: (old girl & double time) من الكلمات التي كانت منذ عهد قريب تعد مما يدخل في الترتيب الداخلي إلا أنها أصبحت تعامل في المعاجم المنتجة حديثا كعناصر من الترتيب الخارجي.

Although the distinction between macro- and microstructure is quite straight forward, in some cases elements can be part of either one. This applies to compounds and multiword expressions as well as to derived forms Compounds like double time or old girl used to be part of the microstructure not so long ago but are more and more treated as headwords in more recently produced dictionaries.

Paul Bogaards, a history of research in lexicography P.24

- 160 عوض نشر معاجم مستقلة بذاتها، لكل واحد منها قائمة من المداخل مرفقة بالمعلومات المرتبطة بها؛ فإن أغلب دور النشر أصبح لها مركز معطيات تستمد منه ما يدخل في إنتاج أي معجم تابع لاختصاصها.

Instead of offering a range of independent dictionaries, each with their own specific list of entry words, inflectional information, synonyms, style labels, etc., most publishing houses now have one central database from which individual dictionaries can be produced by extracting the desired combinations of information types needed for a particular lexicographical

product

*Lars Trap Jensen , Researching
Lexicographical Practice, in Howard
Jackson , The Bloomsbury companion,
P.36*

- 161 " المدفأة هي قطعة من الأجهزة أو آلة تستعمل لرفع درجة شيء بخاصة الهواء داخل الغرفة أو السيارة."
- 'A heater is a piece of equipment or amachine which is used to raise the temperature of something, especially of the air inside a room or a car.

*Robert Lew, identifying, ordering and
defining senses IN Howard Jackson The
Bloomsbury companion to lexicography,
P.297*

- 161 من المحتمل أن تلك الكلمات ذات الدلالة العامة لا تسهم في الوقوف على العنى الحقيقي للكلمة المشروحة؛ لكنها - على أدنى تقدير- تشير إلى أن الكلمة قد حدد مجال دلالتها؛ وهذا ما لا يؤديه التعريف بالعبارة الوحيدة (single clause
- It may well be that such general words do not contribute that much to the explanation of the exact meaning of the definiendum, but at least they do indicate that a noun is being defined: something that the single-clause definition does a poor job at .

*Robert Lew, identifying, ordering and
defining senses IN Howard Jackson The
Bloomsbury companion to lexicography;
P.297*

- 162 إذا كان المدخل المعجمي قد ثبت أن له مرادفات قد أقرها لاستعمال، فإنه لا مانع من اعتماد هذا النمط من التعريف؛ وفي غير ذلك من الحالات فإن كثيرا من المعجميين يترددون في العمل به."
- Whenever a lemma represents a non-neutral item, as in the last case, and is rendered with a synonym in general use, the use of a synonym as a definition is generally accepted. Otherwise, it is frowned upon as a lexicographer's easy way out

Robert Lew, identifying, ordering and defining senses IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography; P.298

163 مما هو ثابت أن مستخدمي المعجم غالبا ما يكتفون بقراءة المعنى الأول، ولا يلتفتون لما سواه. ووضع معنى قد عفا عنه الزمن في مطلع المادة المعجمية لا يخدم مستعملي المعجم. و للحيلولة دون ذلك يرى بعضهم أن تنتقل المعاني القديمة إلى ذيل الترتيب.

In view of the evidence that dictionary users all too often do not read dictionary entries beyond the first sense (Tono 1984, Lew 2004), placing a non-contemporary meaning in this privileged position is counterproductive for most typical uses of the dictionary. McCreary (2008) suggests that this policy should be reversed by placing archaic senses towards the end of the entry.

Robert Lew, identifying, ordering and defining senses IN Howard Jackson The Bloomsbury companion to lexicography; P.292

204 "إن ميدان اللسانيات الحاسوبية (CL) (Computational Linguistics) مع مجاله الهندسي لمعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language NLP) قد عرف في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا. فمن تفاعل لم يكن جلي المعالم بين اللسانيات والذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) برز للوجود مبحث علمي

The field of computational linguistics (CL), together with its engineering domain of natural language processing (NLP), has exploded in recent years. It has developed rapidly from a relatively obscure adjunct of both AI and formal linguistics into a thriving scientific discipline.

Alexander Clark, Chris Fox, and Shalom Lappin, the handbook of computational linguistics and natural language processing, P.1

مثير

- 206 يهدف مشروعي هذا إلى وضع 10000 كتاب في الأنترنت (وهذا ما تم له في أكتوبر 2003). إذا ما تحصلت على دعم مالي معتبر فإني عازم على بلوغ مليون كتاب. وتنتقل نسبة مستعملي الأنترنت من 1% إلى 10% من مجموع ساكنة العالم؛ وهذا ما يمثل نشر ألف مرة مليار كتاب إلكتروني عوضا عن مليار كتاب فقط.
- «Mon projet est de mettre 10.000 textes électroniques sur l'internet. [Ce sera chose faite en octobre 2003, ndlr.] Si je pouvais avoir des subventions importantes j'aimerais aller jusqu'à un million et étendre aussi le nombre de nos usagers potentiels de 1, x% à 10% de la population mondiale, ce qui représenterait la diffusion de mille fois un milliard de textes électroniques au lieu d'un milliard seulement. »

Marie Lebert, le livre 010101, 2015, P.10

- 206 نحن ننظر إلى الكتاب الإلكتروني على أنه وسيطة جديدة، لا علاقة لها بالورق، والنقطة الوحيدة المشتركة بين النوعين هي أننا نبث بواسطتهما المؤلفات نفسها. ولا أرى كيف يمكن أن ينافس الكتاب الورقي النص الإلكتروني بعدما يألفه الناس خاصة في المدارس.
- Nous considérons le texte électronique comme un nouveau médium, sans véritable relation avec le papier. Le seul point commun est que nous diffusons les mêmes œuvres, mais je ne vois pas comment le papier peut concurrencer le texte électronique une fois que les gens y sont habitués particulièrement dans les écoles. »

Marie Lebert, le livre 010101, 2015, P.8

- 208 الهدف من هذا الموقع هو تأليف معجم بمساهمة رواد الأنترنت، فهو مفتوح لجميع مستعملي الأنترنت أينما كانوا؛ إذ يخول لهم أن يراجعوه وأن يشاركوا في ترجمة المصطلحات الإنجليزية إلى لغات أخرى. وإثر ذلك توضع قوائم المصطلحات وما: وما يقابلها في اللغات الأخرى في
- le but est de créer des dictionnaires de traduction grâce à l'aide des internautes. Ce site permet aux usagers du monde entier de les consulter et de participer à la traduction de termes anglais dans d'autres langues. Les listes de termes anglais et leurs correspondants dans d'autres langues sont ensuite mis à la disposition de tous

متساوول الجميع على الموقع دون أي قيد أو شرط." sur ce site, sans restriction d'aucune sorte. »

Marie Lebert, le livre 010101, 2015, P.146

209 لقد فتحت هذا الموقع سنة 1999؛ ليجد الزائر فيه معاجم مزدوجة اللغة مجاناً، وأدوات أخرى للجميع على الأنترنت. ومنذ ذلك التاريخ تطور الموقع إلى أن أصبح الأكثر نشاطاً، ولا يضاهيه موقع آخر فيما يحتويه من معاجم مزدوجة اللغة؛ من بينها: إنجليزي/ إسباني - إنجليزي/ فرنسي - إنجليزي/ إيطالي - إسباني/ فرنسي - إسباني/ برتغالي. ويصنف هذا الموقع دائماً ضمن الخمسمائة موقع الأكثر زواراً على الأنترنت.

J'ai débuté ce site en 1999 pour procurer des dictionnaires bilingues gratuits en ligne et d'autres outils pour tous sur l'internet. Depuis, le site s'est progressivement développé pour devenir l'un des sites de dictionnaires en ligne les plus utilisés, et le principal dictionnaire en ligne pour les paires de langues anglais-espagnol, anglais-français, anglais-italien, espagnol-français et espagnol-portugais. Ce site est toujours classé sans interruption parmi les 500 sites les plus visités du web.

Marie lebert, le livre 010101 ; P.146

224 أهم ما يميز المعجم الحاسوبي عن المعجم الورقي يتمثل في أن إعداد المعجم الورقي يتطلب عملاً قد يستغرق شهوراً، وقد يمتد إلى سنوات، ثم إن المعجم الناتج يبقى على ما هو عليه، ولا يلحقه أي تغيير. المعجم الورقي هو إذا مجموعة جامدة من المداخل. أما المعجم الحاسوبي، فهو الآخر، يتطلب عملاً يستمر لزمان معين؛ لكن المجموعة المختارة من الكلمات التي يتألف منها هي قابلة

the basic advantages of the digital vs paper dictionary:
- The preparation of the paper dictionary is a continuous process (it takes several months or even years) and the dictionary remains unchangeable after publication, i.e. the paper dictionary is a static collection of dictionary entries. The creation of a digital dictionary is also a continuous process in time, but the collection of words continuously expanded
- New dictionary entries can be

للتوسع في كل حين؛ فقد تضاف إليها مداخل جديدة، وقد يطعم المعجم بمعلومات مختلفة. إن المعجم الحاسوبي هو مجموعة من المداخل المفعمة بالحياة التي تجعل منه بنية تسودها الحركة والنشاط.

added or their content can be enriched by addition of supplementary information about the headword (grammatical, etymological), of examples (for clarification of usage), of phrases and combinations, etc. The digital dictionary is a dynamic collection of dictionary entries, which provides a dynamical structure of the dictionary entry

Ludmila Dimitrova et Violetta Koseska-Toszewa, classifiers and digital dictionaries (s.p)

224 إذا بحث المستخدم عن تعريف عبارة مؤلفة من عدة كلمات، فالمعجم الحاسوبي يلبي طلبه بسرعة أكبر من المعجم الورقي. بالإضافة إلى ذلك، تمكن وسائل البحث من تلافي أبحاث لا جدوى من ورائها في هذه الحالات، بحيث يكون المستخدم غير ملزم بتعيين المدخل الذي تتواجد تحته العبارة.

Lorsque l'utilisateur cherche la définition d'une expression composée de plusieurs mots porteurs de sens, il est normalement plus rapide de le trouver dans un dictionnaire électronique que dans un dictionnaire papier. De plus, les engins de recherche permettent d'éviter des recherches infructueuses dans de pareils cas : l'utilisateur n'a pas à décider sous quelle entrée se trouve la définition de l'expression.

Nadine Forget, les dictionnaires électroniques dans l'optique de la traduction (thèse de maîtrise)

الجدول والرسوم البيانية

13	1	العلامة اللسانية عند دي سوسير
14	2	العلامة اللسانية عند أكن و رتشاردز
16	3	مصطلحات للكلمة عند بعض أقطاب اللسانيات
39	4	من الرسائل ذات الموضوع الواحد
43	5	من مؤلفي غريب الحديث في القرنين الهجريين الثالث والرابع
47	6	من مؤلفي النوادر في القرنين الهجريين الثاني والثالث
56	7	من معجمات المعاني ومعجمات الألفاظ في القرنين الهجريين الثاني والثالث
58	8	ترتيب الحروف عند الخليل
60	9	نماذج من الكلمات القابلة وغير القابلة للتقليب
61	10	حاصل التقليبات حسب الأبنية
62	11	مثال عن التقليبات في الفعل الرباعي
68	12	ترتيب الحروف عند الخليل وعند القالي
70	13	من مصادر المادة المعجمية عند القالي
79	14	أقطاب مدرسة الخليل
81-80	15	ترتيب المادة المعجمية عند ابن دريد
82	16	أقطاب مدرسة ابن دريد
92	17	من أقطاب مدرسة الجوهري
97-96	18	معجميون من أتباع الزمخشري
97	19	مادة (ع ت ق) في معجم العين
98-97	20	مادة (ع ت ق) في جمهرة ابن دريد
98	21	مادة (ع ت ق) في تهذيب اللغة
99	22	مادة (ع ت ق) في تاج اللغة وصحاح العربية
100-99	23	مادة (ع ت ق) في أساس البلاغة
100	24	نسبة اعتماد (التهذيب، الجمهرة، الصحاح، أساس البلاغة) على العين

101	25	حوصلة نتائج معالجة مادة (ع ت ق) في المعاجم الخمس
109-108	26	تعدد المصطلحات الخاصة بالمفرداتية والمعجمية
128	27	رموز للاستعمال في المعاجم من اقتراح عبد الله العلايلي
167	28	من معاجم عصر النهضة
169	29	معاجم ألفت في العصر الحديث
170	30	من الرموز المعتمدة في المعجم الكبير
173	31	الترتيب الداخلي في المعجم الوسيط
182	32	أعضاء اللجة العاملة على إنجاز معجم اللغة العربية المعاصرة
186	33	معالجة مادة (ب ح ر) في معجم اللغة العربية المعاصرة و المعجم الوسيط
205	34	من أعلام اللسانيات الحاسوبية والمعلوماتية في العالم العربي
211	35	تركيب الجملة في مجموعة من اللغات مقارنة باللغة العربية
213	36	بحوث أكاديمية أنجزت بإيعاز من المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم
216	37	جذور اللغة العربية من إحصاء معلوماتيين سوريين
219	38	الدلالات المعجمية والصرفية والإعرابية للوحدة المعجمية (صانع)
237	39	معاجم من إنجاز مكتب تنسيق التعريب بالرباط
246	40	من الألفاظ المسكوت عنها في المعجم الكبير
260	41	مقتطف من ديوان الأدب
262	42	العلاقة بين المستخدم ونمط الترتيب المعجمي
276	43	موازنة في معالجة المادة المعجمية بين معجم لاروس-المعجم العربي الحديث ومعجم أكسفورد للمعلمين المتقدمين
280-279	44	موازنة بين المعتمد والمنجد في معالجة مادة (ب ا د)
281	45	طاقم تأليف معجم المتقن - القاموس العربي المصور

فهرس الموضوعات

الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المخلص	ج
المقدمة	2
المدخل	9
1. ماهية العلامة اللسانية	9
1.1. العلامة اللسانية عند بعض اللغويين العرب	9
2.1. العلامة اللسانية عند بعض أقطاب اللسانيات	11
1.2.1. العلامة اللسانية عند دي سوسير	11
2.2.1. العلامة اللسانية عند هلمسليف	14
3.2.1. العلامة اللسانية عند أندري مارتيني	15
4.2.1. العلامة اللسانية عند تشومسكي	15
2. المعجم الحديث ولید تطور المعجمية و المفرداتية	16
1.2. العمل المعجمي عند الحضارات القديمة	16
2.2. المعجمية	18
3.2. المفرداتية	19
الفصل الأول	
1. طلائع الدرس اللغوي	22
1.1. اللغة العربية وتحديات إثبات الوجود	22
1.1.1. لغات القبائل والتلاقح اللغوي	22
2.1.1. استفحال ظاهرة اللحن	23
2.1. خدمة القرآن أساس البحث اللغوي العربي	26
1.2.1. موقف اللغويين من اللحن	26
2.2.1. عقبة فهم القرآن وتسرب اللحن إلى تلاوته	26
3.2.1. خطر العاميات المحقق	27
4.2.1. موقف أولي الأمر	28
5.2.1. اللغويون والرحلات العلمية	29
2. الإرهاصات الأولى للعمل المعجمي	30
1.2. التأليف في غريب القرآن وخصائصه	31
1.1.1. عبد الله بن عباس رائد تفسير غريب القرآن	31
1.1.1.2. مقتطف من غريب القرآن المنسوب إلى عبد الله بن عباس	31
2.2. حركة التأليف بعد ابن عباس	33

33	1.2.2. أبرز خصائص مؤلفات غريب القرآن
35	2.2.2. مقتطفات من مصنفات غريب القرآن
38	3.2. تأليف الرسائل ذات الموضوع الواحد
38	1.3.2. الرحلات العلمية وفرت المادة الخام للتأليف
38	2.3.2. ظهور المعاجم المبوبة أو معاجم المعاني
39	3.3.2. انطلاق حركة التأليف بكتب الحشرات
40	4.3.2. مقتطفات من الرسائل ذات الموضوع الواحد
42	4.2. التأليف في غريب الحديث
42	1.4.2. الرسول صاحب الحديث وشارح لغريبه
42	2.4.2. بدايات التأليف في غريب الحديث
43	3.4.2. من مواصفات بعض مصنفات غريب الحديث
46	4.4.2. مقتطف من غريب الحديث لابن قتيبة
47	5.2. التأليف في النوادر في اللغة
47	1.5.2. النوادر فضاء تلتقي فيه اللغة بالأدب
48	2.5.2. النوادر لأبي زيد الأنصاري
49	3.5.2. مقتطف من كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري (215)
50	3. المعاجم العربية القديمة و أهم خصائصها
50	1.3. المعجم لغة واصطلاحاً
54	2.3. تصنيف المعاجم في التراث اللغوي العربي
57	3.3. المدارس المعجمية وخصائص أبرز معاجمها
58	1.3.3. مدرسة الخليل أو مدرسة التقليلات الصوتية
58	1.1.3.3. من مرتكزات مدرسة الخليل
64	2.1.3.3. من مميزات العمل المعجمي عند الخليل
68	4.1.3.3. أقطاب من مدرسة الخليل
78	5.1.3.3. أتباع آخرون لمدرسة الخليل
79	2.3.3. مدرسة ابن دريد أو مدرسة التقليلات الهجائية
79	1.2.3.3. جمهرة اللغة
82	2.2.3.3. من أتباع ابن دريد
85	3.3.3. مدرسة الجوهري أو مدرسة القافية
85	1.3.3.3. تاج اللغة وصحاح العربية
90	2.3.3.3. مساهمة مدرسة الجوهري في حركة التأليف المعجمي
92	4.3.3. مدرسة الترتيب الهجائي الألفبائي
93	1.4.3.3. أساس البلاغة للزمخشري
96	2.4.3.3. عمل الزمخشري تجاوز عصره
97	4.3. المدارس المعجمية حوصلة واستقراء النتائج

102	4. هنات وماآخذ على المعجم العربي القديم
102	1.4.1. مأخذ على الترتيب المعجمي
103	2.4.2. مأخذ على المادة المعجمية
	الفصل الثاني
107	1. تطور إشكاليات التأليف العام للمعجمية
107	1.1. إرهاصات ظهور علم يدرس العلامات
108	2.1. المجال الإجرائي للمفرداتية والمعجمية
109	3.1. المفرداتية كرافد من روافد العمل المعجمي
113	4.1. المعجمية وأثارها في صناعة المعجم
113	1.4.1. محطات تاريخية
114	2.4.1. المعجمية وحركة التأليف
114	1.2.4.1. الباحث العربي والمعجمية
117	2.2.4.1. الباحث الغربي والمعجمية
118	3.2.4.1. بوادر بعث الحركة المعجمية عند الغرب
119	4.2.4.1. طلائع التأليف المعجمي عند الغرب
120	5.2.4.1. محاولات التأسيس لمعجمية عربية حديثة
129	2. تحيين المعجم القديم وتحديثه
129	1.2. الاستدراك على المعاجم
131	2.2. موقف اللغويين من الاستعمالات المولدة
136	3.2. عينات من المستدركات على بعض المعاجم العربية
137	4.2. دوزي والاستدراك على المعجم العربي
138	5.2. المعجم القديم مادة خام للمعجم الحديث
139	6.2. التحقيق بعث للحياة في المعاجم القديمة
140	1.6.2. تحديث معجم العين للخليل (175)
142	2.6.2. معجم تاج اللغة وصحاح العربية
142	1.2.6.2. مكانة الصحاح لدى اللغويين العرب
144	2.2.6.2. التأليف في فلك الصحاح
144	3.2.6.2. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار للصحاح
145	4.2.6.2. معاجم تولدت عن الصحاح
148	5.2.6.2. مقتطفات من تهذيب الصحاح ومختار الصحاح
150	3.6.2. لسان العرب ومحاولات تحديثه
152	1.3.6.2. مقتطف من لسان العرب
153	4.6.2. بطرس البستاني (1883) وتحديث القاموس المحيط
153	1.4.6.2. مقتطف من القاموس المحيط
154	5.6.2. محيط المحيط لبطرس البستاني

155	1.5.6.2. مقتطفات من محيط المحيط لبطرس البستاني
157	3. التجديد في العمل المعجمي العربي في رحاب الدراسات المعجمية
157	1.3. نشأة الفكر المعجمي عند الغرب
158	2.3. من مرتكزات المعجمية الحديثة
158	1.2.3. الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي
159	2.2.3. التخطيط الأولي وضبط المعطيات
160	3.2.3. التعريف المعجمي أنواعه وصياغته
162	4.2.3. المعاني داخل الترتيب الداخلي
164	3.3. حركة العمل المعجمي العربي في عصر النهضة
167	1.3.3. أهم المعاجم في عصر النهضة والعصر الحديث
168	4.3. المعجم العربي بعد عصر النهضة
169	1.4.3. المعجم الكبير
172	2.4.3. المعجم الوسيط
176	1.2.4.3. أثر اللسانيات الحديثة في تعاريف الوسيط
178	2.2.4.3. مقتطف من المعجم الوسيط
180	3.4.3. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر
187	4. المعجم العربي وتحديات العصر اللغوية
188	1.4. المصطلح : تعريفه وطرق إنتاجه
188	1.1.4. المصطلح لغة واصطلاحا
189	2.1.4. طرق إنتاج المصطلحات
194	2.4. ألفاظ الحضارة في المعجم العربي
194	1.2.4. مقتطفات من معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون
196	3.4. من العوامل الداعمة للنهوض بالمعجمية العربية
196	1.3.4. أعلام عصر النهضة
196	2.3.4. التقريب في التراث العربي القديم
197	3.3.4. نشاط مجامع اللغوية العربية
	الفصل الثالث
201	1. المعجم الحاسوبي: نشأته ومساره
201	1.1. مسار الحاسوب وظهور اللسانيات الحاسوبية
202	2.1. الحاسوب يحتضن الحرف العربي
205	3.1. بدايات الكتاب الإلكتروني
207	4.1. بدايات حوسبة المعجم
207	1.4.1. الجيل الأول من المعاجم
209	2.4.1. الجيل الثاني من المعاجم
210	2. حوسبة المعجم العربي

1.2	طبيعة اللغة العربية وتأقلمها مع الحاسوب.....	210
2.2	الحاسوب وإشكالات التحليل النحوي.....	216
3.2	الحاسوب والتحليل الصرفي.....	217
4.2	الحاسوب والتحليل الدلالي.....	219
220	3. المعجم الورقي والمعجم الحاسوبي - صراع من أجل البقاء.....	
1.3	الكتاب من الورق إلى الحاسوب.....	220
2.3	محاسن ومساوئ المعجم الورقي.....	221
1.2.3	من محاسن المعجم الورقي.....	221
2.2.3	من مساوئ المعجم الورقي.....	222
3.3	محاسن ومساوئ المعجم الحاسوبي.....	223
1.3.3	من محاسن المعجم الحاسوبي.....	223
2.3.3	من مساوئ المعجم الحاسوبي.....	225
4.3	حسام الخطيب والموازنة بين المعجمين.....	225
5.3	آفاق واعدة للمعجم الحاسوبي العربي.....	226
1.5.3	من خدمات الحاسوب الجديدة.....	226
2.5.3	عبد الرحمن الحاج صالح و الذخيرة اللغوية العربية.....	228
3.5.3	مساهمة محمد الحناش في الارتقاء بالمعجم الحاسوبي العربي.....	232
1.3.5.3	معاجم من وضع محمد الحناش.....	232
4.5.3	المعجم الحاسوبي وأنواعه.....	236
6.3	واقع المعجم الحاسوبي العربي.....	237
1.6.3	من مواقع المعجم العربي على الواب (web).....	239
7.3	عوامل مساعدة على النهوض بالمعجم الحاسوبي.....	240
1.7.3	من مظاهر التطور في المعجم الحاسوبي الغربي.....	241
	الفصل الرابع.....	
246	1. المادة المعجمية في المعجم العربي.....	
1.1	من خلفيات جمع المادة المعجمية.....	246
1.1.1	جمع المادة المعجمية عند أحمد مختار عمر.....	248
250	2. من إشكاليات الترتيب المعجمي في المعجم العربي.....	
1.2	الترتيب في المعاجم العربية القديمة.....	250
1.1.2	المرحلة الأولى : مرحلة الترتيب الصوتي.....	250
2.1.2	المرحلة الثانية : الترتيب الألفبائي مع اعتماد الأبنية.....	252
3.1.2	المرحلة الثالثة : الترتيب باعتماد الأواخر.....	253
4.1.2	المرحلة الرابعة: الترتيب الهجائي الألفبائي.....	255
2.2	الترتيب المعجمي عند علي القاسمي.....	256
1.2.2	الترتيب العشوائي.....	258

258 الترتيب المبوب	2.2.2
258 الترتيب الموضوعي	3.2.2
259 الترتيب الدلالي	4.2.2
260 الترتيب النحوي	5.2.2
262 الترتيب الجذري	6.2.2
262 ترتيب التقليلات	7.2.2
262 الترتيب الهجائي	8.2.2
264 الترتيب الداخلي في المعجم العربي الحديث	3.2
264	3. من مآخذ التعريف في المعجم العربي الحديث	
265 المعجمي لا يتقيد بمواصفات المعجم العام	1.3
265 تعريفات تفتقر إلى الدقة	2.3
266 إصدار الحكم يحل محل التعريف	3.3
266 الغموض والإبهام في التعريف	4.3
267 السطحية	5.3
267 قاعدة الكتلة الأقصى	6.3
267 القالبية والمحدودية	7.3
268 الاقتصاد اللغوي في التعريف	8.3
268 مجانية الصواب في تعريف الفعل	9.3
269	4. بين معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين ولاروس - معجم العربية الحديثة	
269 نشأة معجم أكسفورد Oxford English Dictionary	1.4
270 معجم أكسفورد للإنجليزي للمتعلمين المتقدمين Oxford advanced Learner's dictionary	2.4
270 بطاقة فنية للمعجم	1.2.4
272 أساليب عرض المعاني ومفاتيح البحث في معجم أكسفورد	2.2.4
273 من المعاجم العربية الحديثة	3.4
273 1.3.4 لاروس - المعجم العربي الحديث	
276 مقارنة بين معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين والمعجم العربي الحديث	4.4
280 نماذج من الإنتاج المعجمي العربي الحديث	5.4
280 1.5.4 المعتمد - قاموس عربي/عربي	
283 2.5.4 المتقن - القاموس العربي المصور	
286	الخاتمة	
 قائمة المصادر و المراجع	
290	فهرس المصادر و المراجع	
296	المعاجم و الموسوعات	
298	المقالات و الرسائل الجامعية	

300	المجلات و الدوريات.....
300	المراجع باللغات الأجنبية.....
300	اللغة الفرنسية.....
301	اللغة الإنجليزية.....
302	المعاجم و الموسوعات الأجنبية.....
303	الملحقات.....
303	النصوص المترجمة.....
314	الجدول والرسوم البيانية.....
316	فهرس الموضوعات.....